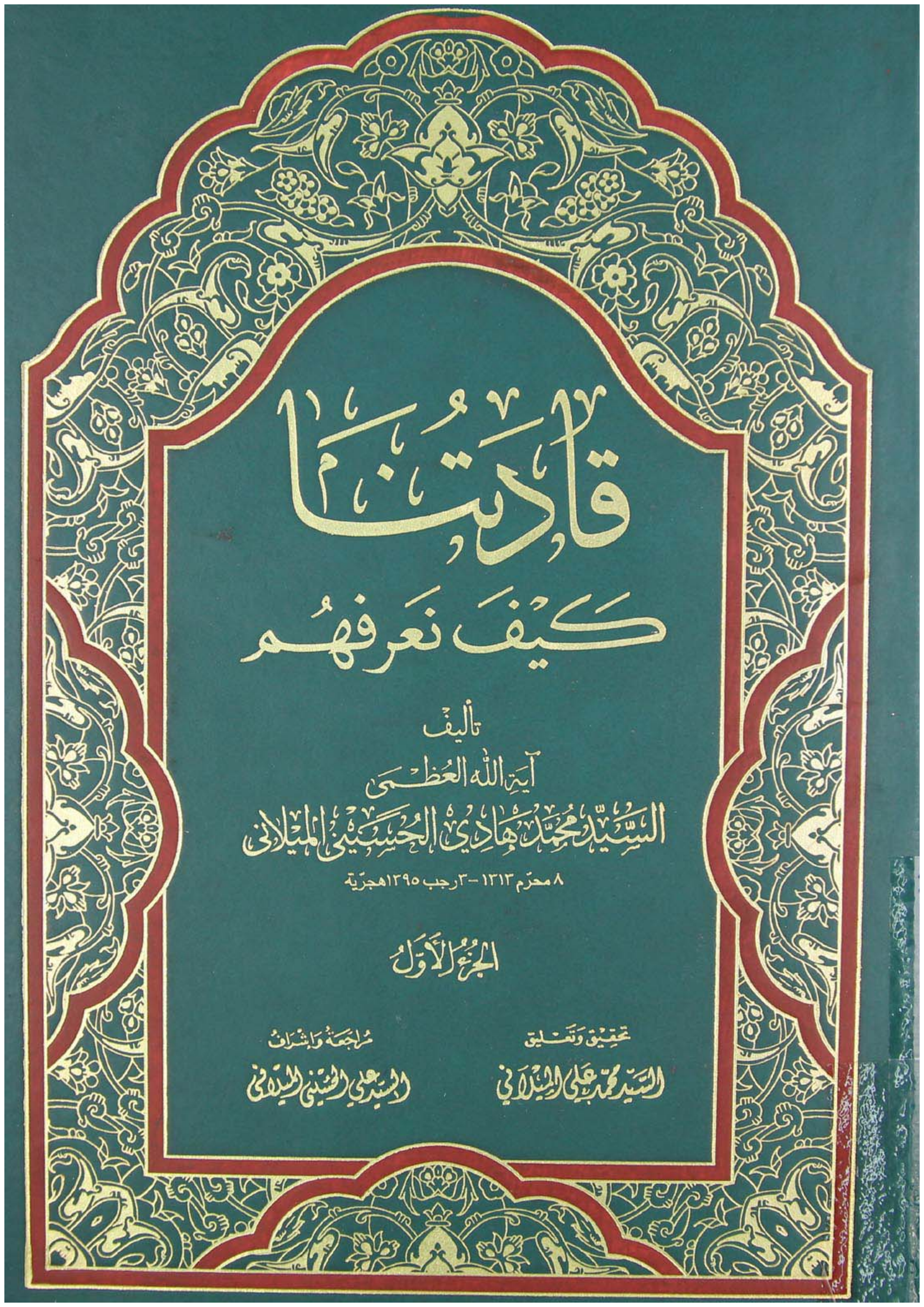
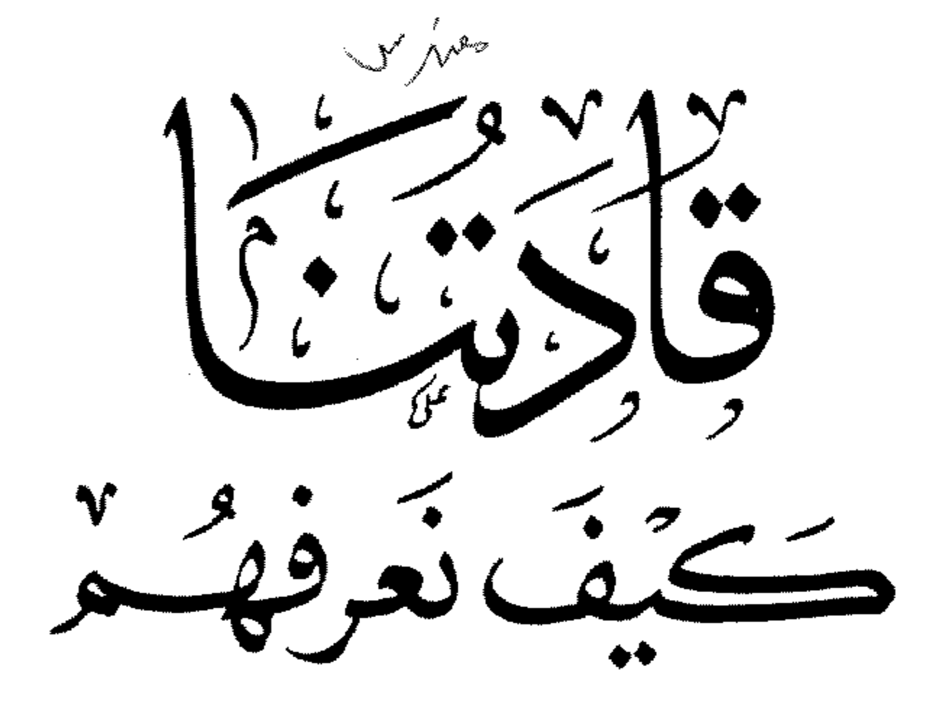

قادتنا
كيف نعرفهم
تأليف
آية الله العظمى
السيد محمد هادي الحسيني الميلاني
٨ محرم ١٣١٣ - ٣ رجب ١٣٩٥ هجرية
الجزء الأول
تحقيق وتعليق
السيد محمد علي الميلاني
مراجعة وإشراف
السيد علي الحسيني الميلاني



www.haydarya.com



تأليف

آية الله العظمى

السيد محمد هادي الحسيني الميلاني

(٨ محرم ١٣١٣ - ٣٠ رجب ١٣٩٥ هجرية)

الجزء الأول

مراجعة وإشراف

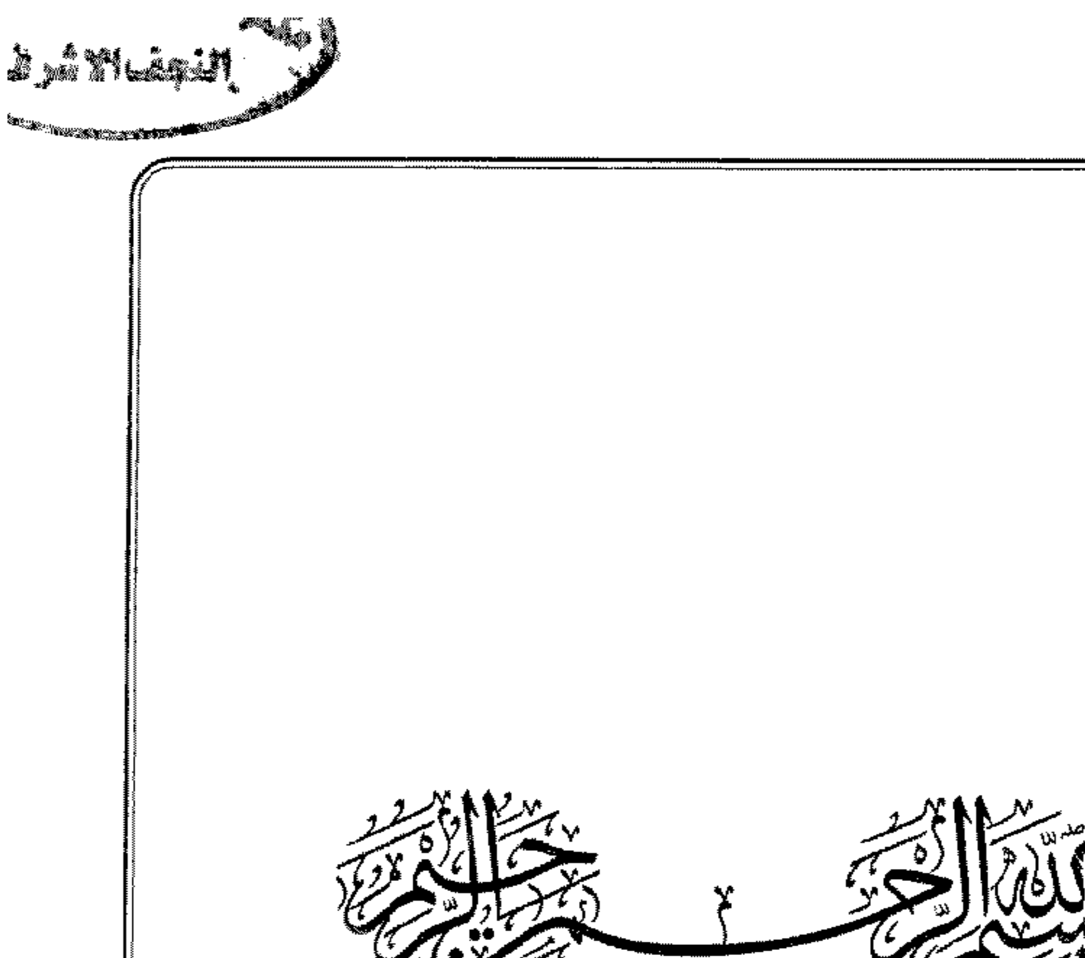
السيد علي الحسيني الميلاني

تحقيق وتعليق

السيد محمد علي الميلاني

طبع بنفقة الوجيه
السيد عيسىٰ السيد محمّد الموسوي رحمه الله

الكتاب :	قادتنا كيف نعرفهم /ج ١
المؤلّف :	آية الله العظمى السيد محمّد هادي الميلاني طاب ثراه
تحقيق :	السيد محمّد علي الميلاني ـ مشهد المقدّسة
مراجعة وتصحيح :	السيد علي الميلاني ـ قم المقدّسة
الطبعة المنقّحة :	الأُولىٰ ١٤٢٦
المطبعة :	شريعت ـ قم
العدد :	٢٥٠٠ دوره


النجف الأشرف


بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام :

« لو أنَّ البحرَ مدادٌ ، والغياض أقـلامٌ ، والإنس كُتَّابٌ ، والجنَّ حُسَّابٌ ، مـا أحـصَوا فـضائِلكَ يا أبا الحسَن » .

المناقب للخوارزمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه وأشرف بريّته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

أمّا بعد، فإنّ هذا الكتاب الجليل قد طبع مرّتين احداهما في بيروت والاخرى في قم، وقد وقع موقع القبول والإعجاب من الباحثين، ولاقى الإقبال العظيم من أهل الولاء لأهل البيت الطاهرين ـ عليهم السلام ـ حتى نفدت نسخه وكثر الطلب عليه.

وهذه هي الطبعة الثالثة.

وقد راجعنا الكتاب مراجعة جديدة، وأضفنا إليه فوائد جمّة تتعلّق بالجوانب العقائدية المستفادة من النصوص، وحذفنا منه بعض المكرّرات من الروايات، وأدخلنا على فصوله بعض التعديلات، وبذلنا الجهد في تصحيحه من الأخطاء المطبعيّة وفي إخراجه بالحلّة اللائقة.

والله نسأل أنْ يوفّقنا لصالح الأعمال، وأنْ يتغمّد سيدنا الجدّ الراحل بواسع رحمته، مع حبيبه محمّد وأهل بيته الميامين، إنه سميع مجيب.

علي بن السيد نور الدين

السيد محمّد هادي الحسيني الميلاني

قم المقدّسة، رجب ١٤٢٦

كلمة العلّامة الحجّة
السيّد محمّد علي نجل المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم النبيّين محمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد: فمن دأب الصحابة والتابعين والمحدّثين والعلماء على مرّ القرون والأجيال أن يتقرّبوا الى الله تعالى بالكتابة حول فضائل الرسول الأعظم وسيرته ومناقبه، وكذا مناقب عترته الطاهرة وأهل بيته الأبرار وسيرتهم العطرة، ويتذرّعون بنشر فضائلهم وإعلاء ذكرهم كوسيلةٍ للشفاعة من أجل الخلاص من أهوال يوم القيامة.

وإنّ مؤلّف هذه الموسوعة القيّمة فقيه فحطل، من أبطال الفقه والأُصول والحديث والتفسير، وقد اضطلع بمهامّ المرجعية الدينيّة للأُمة مدةً ليست بالقصيرة، وكان يشار إليه بالبنان في القمم الفكرية والحضارية للأُمة الاسلامية، لكنّ ذلك كلّه لم يمنعه من التوجّه إلى إرساء جذور العقيدة وإحكامها، ولم يصدّه عن تشمير ساعد الجدّ للذبّ عن إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وتعريف

الناس بأئمّتهم، الذين لم تنجّسهم الجاهليّة بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمّات ثيابها. فكانوا ـ بحق ـ الدعاة إلى الله والأدلّاء على مرضاة الله، والمستقرين في أمر الله والتامّين في محبّة الله والمخلصين في توحيد الله.

لقد كان السيّد الوالد صعب الاختيار في كتاباته، وهذا هو السبب في عدم نشر آثاره العلميّة في حياته... ومن تلك الآثار (الأربعون في الفضائل) حيث لم يحدّث حتى أبناءه بتأليفه هذا الكتاب. واذ فقدناه أباً عطوفاً وعالماً جليلاً وقائداً فذّاً، رحت افتّش بين الكراريس والأوراق عن آثاره، فعثرت على كتاب (الفضائل) الّذي ألّفه في شبابه. وكثيراً ما كنت أسمع من سماحته انّه استفاد كثيراً من مكتبة المرحوم آية الله السيّد حسن الصدر، ومكتبة خاله المغفور له آية الله الشيخ عبد الله المامقاني، ومكتبة الحسينيّة الشوشتريّة... كما كان يحدّثني عن لقاءات علمية خارج نطاق الفقه والأصول بينه وبين بعض الشخصيات المعروفة، من أمثال الشيخ محمّد السماوي، والشيخ جعفر النقدي، والشيخ محمّد علي الأردوبادي.

لقد اعتمد فقيدنا السعيد قدر الإمكان على المصادر الأصلية لتأليف الكتاب، ومتى لم يكتب له العثور على بعض تلك المصادر، فقد استند الى (غاية المرام) للعلامة البحراني و(كشف الحق ونهج الصّدق) و(الالفين) للعلاّمة الحلّي وكتاب (اليقين) للسيّد ابن طاووس، و(احقاق الحقّ) للعلاّمة التستري وغيرهم.

ثمّ وجدنا بعض الفصول لا يحوي إلّا حديثاً واحداً، ممّا يبدو أنه كان ينوي تتميمه، أو أنه قد عنون للباب وكان بصدد جمع الاحاديث فيه. فعملنا جهدنا في مراجعة المصادر بعينها، وتسنّى لنا ـ بحمد الله ـ العثور على القسط الاوفر منها

واستقصاء الاحاديث فيها مع مصادر اخرى راجعناها ممّا لم يكن مطبوعاً أو مؤلّفاً في زمانه ، ثم سمّينا الكتاب بـ(قادتنا كيف نعرفهم) آخذين هذا الوصف لهم من الزيارة الجامعة .

وينبغي أنْ نذكّر بأنّا لم نراع في إيراد كلمات العلماء ترتيب طبقاتهم، كما أنّه قد تضاف كلمة «وآله» في الصّلاة والسلام على النبي .

وقد استفدنا في هذا المجال من احقاق الحقّ للقاضي نور الله التستري ، وملحقاته ، والغدير للعلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني ، والامامة الكبرى للعلاّمة السيد محمّد حسن القزويني قدس الله اسرارهم ، أضف الى الاشارات الفنيّة الّتي تفضل بها علينا المغفور له آية الله العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي ، والمحقّق الخبير العلامة السيد مرتضى العسكري .

وإذا لم يكتب له ـ قدس سره ـ أن يرى ما نمقته يراعته في هذا المجال منشوراً ، فإن من دواعي غبطتنا أن ننشر هذه الموسوعة القيمة بمناسبة الذكرى العاشرة لارتحاله إلى الرفيق الأعلى ، آملين أن تكون صحائف النور هذه خير زادٍ له ولنا في طريق الرضوان .

والله نسأل أن يتقبّل منّا هذا العمل ، وأنْ يكتب له الفوز برضى سادتنا الأئمة الأطهار سيّما خاتمهم الحجّة المنتظر أرواحنا فداه ، وأنْ يجعله وسيلةً لشفاعتهم للسيّد ووالديه وذريّته ، بفضله وكرمه .

كتبته في مكتبة السيد الوالد بمشهد الإمام الرضا عليه السلام .

السيّد محمّد علي الميلاني

غيري مهرها غيري قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله لبني وليعة لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي طاعته

كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاكم بالسيف غيري قالوا اللهم لا قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله ص كذب من زعم أنه يحبني

ويبغض هذا غيري قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة

منهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل حيث جئت بالماء الى رسول الله ص من القليب غيري قالوا اللهم لا قال أنشدكم بالله هل فيكم

أحد نودي به من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي غيري قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبرائيل هذه

هي المواساة فقال رسول الله إنه مني وأنا منه فقال جبرائيل وأنا منكما غيري قالوا اللهم لا قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد

قال رسول الله ص له إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله غيري قالوا اللهم لا قال أنشدكم بالله هل فيكم

أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي ص غيري قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ردت

عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمر رسول الله ص أن يأخذ براءة من أبي

بكر فقال أبو بكر يا رسول الله ص أنزل فيّ شيء فقال إنه لا يؤدي عني إلا علي غيري قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال

له رسول الله ص لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري قالوا اللهم لا قال [struck through] فأنشدكم بالله هل تعلمون أنه أمر

بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله ص ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح

بابه قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم بالله هل تعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال فقلتم ناجاه دوننا فقال رسول الله

ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم بالله تعلمون أن رسول الله ص قال الحق مع علي وعلي مع الحق يزول الحق

مع علي كيفما زال قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ص قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

لن تضلوا ما استمسكتم

نموذج من خط المؤلف

المؤمنين قال انا المؤمنين قال جبرئيل وميكائيل بم امتحن يا رسول الله قال بالعقيق الاحمر فانه جعل

اقر بالوحدانية لله ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالامامة ولمحبيك بالجنة ولشيعتك بالفردوس

وعن مناقب ابن مردويه عن ابي طلحة دجانة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال ان الله تعالى خلق

لواء من نور وعمودا من ياقوت مكتوب على ذلك النور لا اله الا الله محمد رسول الله آل محمد خير البرية

تم انا بعون [illegible] لمن استغفر للمؤلف وعوض من دعا له صفحا [illegible] عفه

والحمد لله اولا وآخرا كتبه وصححه العبد الفقير الحقير المحتاج

الى رحمة الله محمد [illegible] بن جعفر [illegible] والتمس

الدعاء من الناظرين في هذا

الكتاب المستطرف

۷ شهر ذي الحجة

۱۳۲۸

الصفحة الأخيرة من نسخة المؤلف بخطه

كلمة المؤلف

الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه، واستوجبه على جميع خلقه، الذي ناصية كلّ شيء بيده، ومصير كلّ شيء اليه، القويّ في سلطانه، اللطيف في جبروته، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، خالق الخلائق بقدرته، ومسخّرهم بمشيئته، وفيّ العهد، صادق الوعد، شديد العقاب، جزيل الثواب، أحمده وأستعينه على ما أنعم به، بما لا يعرف كنهه غيره، وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته، المتبري من الحول والقوة الا إليه. وأشهد شهادة لا يشوبها شك انّه لا اله الاّ هو وحده لا شريك له، إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيراً وهو على كل شيء قدير، قطع ادّعاء المدعي بقوله عزّوجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

وأشهد ان محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلم صفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، والى الحق داعياً، على حين فترة من الرسل، وضلالة من الناس، واختلاف من الأمور، وتنازع من الانس، حتى تمم به الوحي، وأنذر به أهل الأرض.

صلّى الله عليه وآله أئمة الهدى ومصابيح الدجى وسادة الورى، لا سيّما

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

خاتمهم الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه.

وبعد، فكل مسافر في الدنيا يعدّ لنفسه زاداً يبلغه المقصود، فكيف بسفر الآخرة الذي ينبغي أن يهتم بشأنه، حيث قال أميرالمؤمنين ومولى الموحدين علي عليه السّلام: «آه من قلة الزاد وبعد السفر».

واني لعلى يقين من أنه لا عمل ينجيني من أهوال الآخرة، لذا، فقد اعتصمت بأذيال أهل البيت سلام الله عليهم اجمعين، وجمعت هذه الفضائل ـ الا ما شذ وندر ـ من كتب علماء العامة، لأثبت أن من رضي بهم الشيعة الإمامية أئمةً وقادةً هم المرضيون عند الجميع بنص القرآن والاحاديث المتواترة.. وأن على غيرهم أن يثبتوا دعواهم وانّى لهم ذلك!.

وحتى خطبة الكتاب اخترتها من بين خطب الإمام المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، على رواية ابن عبدربه، لتتم الحجة على المنصف، ويعلم ان الأئمة الأثني عشر هم الهداة المهديون، وخلفاء خاتم النبيين محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

إن الحديث عن فضائل أميرالمؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه السّلام أوفى من أن يحصر في كتاب واحد، لكن ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه. فقد روى أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي باسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله ما تقدم من ذنبه، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها

بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال: النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يـقبل الله ايمـان عـبد الا بولايته والبراءة من اعدائه».

اللهم اني لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمّد وآل محمّد لجعلتهم شفعائي فبهم اتقرب وبهم أتوسل.

محمّد هادي بن جعفر
الحسيني الميلاني

ابتهال واستنجاد

قصيدة للمؤلف في الاستنجاد بالإمام الحجة ابن الحسن المهدي عجل الله فرجه

إلى مَ انـتظارك يـا ابـن الحسـن وقد اظلم الكـون داجـي الفـتن
إلى م نحـــير وحـــتى مـــتى يطول النـوى ونـداري الشـجن
فـــديناك مـــن غـائب يـرتجى ومن حاضر في القلوب اسـتكن
فـــلا سـلو عـنكم وفي قـربكم نرى السلو عن كل ما في الزمـن
ولا يهـنأ العـيش طـول النوى ولا تألف العـين طـيب الوسـن
أمـــا آن يـــا ابـن الاطـائب ان تـــقر العـــيون وتجـــلى المحـــن
أغـــثنا أيـــا غـــوثنا وارعـــنا فأنت رجـــا المـــبتلى المـــمتحن
أغث يا حمى الدين شرع الهدى فأنت حمـــــاه اذا مـــا ائـــتمن
فـــليس مـــن الديـــن الا اسمـه وليس مـــن الربـــع الا الدمـــن
ألا قـــاتل الله سهـــم النـــوى فقد اورث القـلب نـار الشـجن
أيـــا ابـن النـبي ونـفس الوصي وصـــنو البـتول وشـبه الحســـن
فأنت الحســـين وزيـــن العـباد وبـــاقر عـــلم حـوى كـلّ فـن
ويا صادقاً قـوله كـاظماً غـيظه اذا ما دنى الوعد والخـطب جـن
وأنت الرضـــا والتـــقي النـــقي بخـــلق زكـــي وزي الحســـن
الى م وحـــتى م ليـــل النـــوى يـــطول وبـــالصبح لا يـــقترن
مـــتى الصـبح يـبدو وجـبريله يـــؤذن بـــاسم امـــام الزمـــن

الباب الأول

عليّ ع ونسبه

الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيّين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لويّ بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان.

جده :

عبد المطلب شيبة الحمد، وكنيته أبو الحرث، وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان مؤمناً بالله تعالى، ويعلم بأنّ محمّداً سيكون نبيّاً.

روى محمّد بن سعد بأسناده «قال عبد المطلب لأمّ ايمن -بنت أبي طالب- وكانت تحضن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا بركة لا تغفلي عن ابني، فإني وجدته مع غلمان قريباً من السّدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أنّ ابني هذا نبي هذه الأمّة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال عليّ بابني، فيؤتى به إليه، فلما حضرت عبد المطّلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وحياطته ...

مات عبد المطلب، فدفن بالحجون، قالت أم أيمن: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يومئذٍ يبكي خلف سرير عبد المطلب»[1].

---

(١) الطبقات لمحمّد بن سعد كاتب الواقدي طبعة ليدن سنة ١٣٢٢ هجرية، ج ١، ص ٧٤.

قال ابن أبي الحديد: «وقد نقل النّاس كافة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّه قال: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية»[١].

والده:

عبد مناف، وقيل: عمران، وقيل شيبة، كنيته أبو طالب، فهو ابن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي، ولد أبو طالب بمكة قبل ولادة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بخمس وثلاثين سنة، وكان شريك والده عبد المطلب في كفالة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولمّا توفي عبد المطلب انفرد أبو طالب بكفالة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وانتهت إليه بعد أبيه عبد المطلب الزعامة المطلقة، وكان يروي الماء وفود مكة كافة، لأن السقاية كانت له، ورفض عبادة الأصنام فوحّد الله سبحانه، ومنع نكاح المحارم وقتل الموؤدة والزنا وشرب الخمر وطواف العراة في بيت الله الحرام، ونزل بأكثرها القرآن وجاءت السنّة بها.

قال البلاذري: «فكان منيعاً عزيزاً في قريش... وكانت قريش تطعم، فإذا أطعم أبو طالب لم يطعم يومئذٍ أحد غيره»[٢].

وقال ابن سعد: لمّا توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إليه، فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبّه حبّاً شديداً لا يحبّه ولده، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصبّ به أبو طالب صبابةً لم يصب مثلها شيء قطّ، وكان يخصه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) شرح نهج البلاغة، الطبعة القديمة، ج٣، ص٣١٥.

(٢) انساب الأشراف، بتحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، ج٢، ص٢٣.

وسلّم شبعوا، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيأكل معهم، فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك، وكان الصبيان يصبحون رمضاً شعثاً ويصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دهيناً كحيلاً...

وروي أن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا... وما زالوا كافّين عنه حتّى مات أبو طالب ـ يعني قريشاً عن النبي عليه السّلام ـ

وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات»[1].

وروى ابن الأثير عن ابن عبّاس: «لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2] خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه، فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل، أكنتم مصدّقي؟ قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب تباً لك! أما جمعتنا إلاّ لهذا، ثم قام، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[3] السورة...

فقال أبو طالب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما أحبّ إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنّما أنا أحدهم، غير أنّي أسرعهم إلى ما تحبّ، فامض لما امرت به، فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك... الحديث، وقال:

(١) الطبّقات، ج١، ص٧٥، ٧٧، ٧٩.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) سورة المسد: ١.

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسّد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة فكفى بنا دنياً لديك ودينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا[١]

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعنّه ما بقينا »[٢].

وقال في النهاية: « لما اعترض أبو لهب على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عند إظهاره الدعوة، قال له أبو طالب: يا أعور، ما أنت وهذا؟ لم يكن أبو لهب أعور، ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه أعور، وقيل: إنهم يقولون للرديّ من كلّ شيء من الأمور والأخلاق أعور »[٣].

وروى الخوارزمي بإسناده عن محمّد بن كعب، قال: « رأى أبو طالب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يتفل في فيّ علي عليه السّلام فقال: ما هذا يا محمّد؟ فقال: إيمان وحكمة، فقال أبو طالب لعلي عليه السّلام: يا بني، انصر ابن عمك ووازره »[٤].

وروى السيوطي بأسناده عن أنس، إن أبا طالب مرض فعاده النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: « يا ابن أخي ادع ربّك الذي تعبد أن يعافيني، فقال: اللهم اشف عمي، فقام أبو طالب ـ كأنّما نشط من عقال ـ قال: يا ابن أخي، إنّ ربك

(١) ديوان شيخ الأباطح ص ١٢.
(٢) الكامل في التاريخ طبعة بيروت ١٣٨٥ هجرية، ج٢، ص ٦٠، ٦١.
(٣) النّهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير، ج٣، ص٣١٩.
(٤) المناقب المطبعة الحيدريّة سنة ١٣٨٥، ص٧٨.

الذي تعبد ليطيعك قال: وأنت يا عمّاه لئن أطعت الله ليطيعنّك»[١].

وروى الحاكم النيسابوري بأسناده عن أبي إسحاق قال: «قال أبو طالب أبياتاً للنجاشي يحضّهم على حسن جوارهم والدفع عنهم:

ليعلم خيار الناس أن محمّداً وزير لموسى والمسيح بن مريم
أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم
وإنك ما تأتيك منها عصابة بفضلك إلا أرجعوا بالتكرّم[٢]

وروى ابن أبي الحديد عن أبي بكر بن أبي قحافة «إن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، والخبر مشهور: إن أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفيّاً، فأصغى إليه أخوه العبّاس ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا ابن أخي، والله لقد قالها عمّك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته»[٣].

وفي الحديث المشهور «إن جبرئيل عليه السّلام قال له ليلة مات أبو طالب: أخرج منها، فقد مات ناصرك»[٤].

وروى الحاكم النيسابوري «إن عثمان بن عفان حدّث عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقّاً من قلبه فيموت إلا حرّم على النار، فقبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يخبرناها، فقال عمر بن الخطاب: أنا أخبرك بها هي كلمة

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي، بتحقيق محمّد خليل هراس، ج١، ص ٣١٠.
(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٦٢٣.
(٣) شرح نهج البلاغة الطّبعة القديمة، ج٣، ص٣١٦.
(٤) نفس المصدر والصفحة.

الإخلاص التي أمر بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عمّه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله ، وهي الكلمة التي أكرم الله بها محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم وأصحابه ».

وروى ابن أبي الحديد ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السّلام إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : « إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر ، فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وأن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين ».

وقد روى بأسانيد كثيرة ـ بعضها عن العبّاس بن عبد المطلب ، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة : « إن أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا الله محمّد رسول الله ».

وروى عن علي عليه السّلام إنه قال : « ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من نفسه الرضا ».

وروى عن علي عليه السّلام أنه قال : « قال لي أبي : يا بنيّ ، الزم ابن عمّك ، فإنك تسلم به من كلّ بأس عاجل وآجل ، ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمّد فاشدد بصحبته على أيديكا »[1]

وروى الشنقيطي بأسناده عن أبي إسحاق ، إن أبا طالب قال لعلي : « أي بني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت ، آمنت برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصدّقت بما جاء به وصلّيت معه لله واتّبعته ، فزعموا أنه قال : أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه »[2].

قال السيد شهاب الدين أحمد : « إن أبا طالب ما مات كافراً على الصحيح ،

(١) شرح نهج البلاغة ، بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ج ١٤ ، ص ٧٠ ، ٧٥.

(٢) كفاية الطالب ، ص١٣.

والخلاف ضعيف منشأه التعصّب الصّريح، لأنّ بعض أقواله وأفعاله على إيمانه دليل صريح، وقد ذكر الصالحاني عن الأئمة الأعلام ما يدلّ على أنّ أبا طالب مات على الإسلام، كما نقل عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام ـ والله سبحانه أعلم بالحقائق ـ أن ميله إلى إسلامه يؤول حتّى قال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو الذي يقول: ـ

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

وكما نقل عن عبدالله بن عبّاس الذي لا ريب في فضله أنه قيل له: مات أبو طالب كافراً، فقال: فهذا قوله:

كذبتم وبيت الله نسلم أحمداً ولمّا نقاتل دونه ونناضل
ونتركه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل»[1]

وروى اليعقوبي: «لمّا قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعاً، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عمّ، ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم وجزيت خيراً، وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان، لا أدري بأيهما أنا أشدّ جزعاً. يعني مصيبة خديجة وأبي طالب»[2].

وروى الطبري بإسناده: «لما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيته، والتراب

(١) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل، القسم الثّاني ص ٢٤٢ من المخطوطة.
(٢) تاريخ اليعقوبي طبعة سنة ١٣٨٤، ج ٢، ص ٢٨.

على رأسه، فقامت إليه احدى بناته تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لها: يا بنية لا تبكي، فإن الله مانع أباك. وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»[١].

وروى ابن سعد: «قال العبّاس: يا رسول الله، أترجو لأبي طالب؟ قال: كلّ الخير أرجو من ربّي، وتوفي أبو طالب للنصف من شوال، في السنة العاشرة من حين نبّئ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو يومئذٍ ابن بضع وثمانين سنة وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام، وهي يومئذٍ بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّممصيبتان، موت خديجة بنت خويلد وموت أبي طالب عمه»[٢].

وروى سبط ابن الجوزي الحنفي، قال علي عليه السّلام: «لمّا توفي أبو طالب، أخبرت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فبكى بكاءاً شديداً ثم قال: اذهب فغسله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه، فقال له العبّاس: يا رسول الله، إنك لترجو له؟ فقال: اي والله، إني لأرجو له. وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته.

وقال الواقدي: قال ابن عبّاس: عارض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جنازة أبي طالب، وقال: وصلتك رحم وجزاك الله يا عمّ خيراً.

وذكر ابن سعد أيضاً عن هشام بن عروة قال: ما زالوا كافّين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى مات أبو طالب. يعني قريشاً.

---

(١) تاريخ الطّبري بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ص٣٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى، ج١، ق١، ص٧٩.

وقال السدي: مات أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة، ودفن بالحجون عند عبد المطلب.

وقال علي عليه السّلام يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولي النعم
ولقّاك ربك رضوانه فقد كنت للطّهر خير عم»[1]

وقال شيخ العلماء الأعلام مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد أحمد بن زيني دحلان: قال العلامة السيد محمّد بن رسول البرزنجي في كتابه نجاة أبي طالب: ذكر الأمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بـ(شهاب الأخبار) للعلامة محمّد بن سلامة القضاعي: إن بغض أبي طالب كفر. ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة الشيخ علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفاء فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلاّ بحماية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومؤذيه صلّى الله عليه وآله وسلّم كافر، والكافر يقتل. وقال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر.

ومن صحيح الأحاديث ما أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال: أخبرت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بموت أبي طالب، فبكى وقال: إذهب فغسّله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه.

وفي السيرة الحلبية: إن هذا الحديث أخرجه أيضاً: أبو داود والنسائي وابن

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٨.

الجارود وابن خزيمة، عن علي كرم الله وجهه.

وقد صح أن العبّاس سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله، أترجو لأبي طالب خيراً؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: كلّ الخير أرجو من ربي. وهذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات بسند صحيح، ورجاؤه صلّى الله عليه وآله وسلّم محقق، ولا يرجو كل الخير إلاّ لمؤمن»[١].

وروى أبو نعيم بسنده عن أبي هريرة قال: لما مات أبو طالب ضرب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: ما أسرع ما وجدت فقدك يا عم[٢].

هذا، وقد ألّف غير واحدٍ من علماء الخاصّة والعامّة في إيمان سيدنا أبي طالب عليه السّلام كتاباً خاصّاً، وللعلامة الأميني في كتابه (الغدير) فصل كبير في الموضوع، فمن شاء التفصيل فليراجع.

ونعم ما قال عبد المسيح الأنطاكي بهذا الصدد:

لدى أبي طالب قف صاح محترماً ... غرّ الأيادي التي قد كان يسديها
ولا تخل أنني أوفي مدائحه ... فإنّ مدحته ما من يوفيها
قد كان أفضل شيخ في قريش جميعاً ... بالمحامد لا في هاشميها
وكان بعد أبيه القرم سيدها ... بلا جدال وحاميها وآسيها
وكان أحكمها رأياً وأفضلها ... حزماً وأكثرها مجداً وتوجيها
والجاهلية في عليها قد ختمت ... فخارها مذ غدا الاسلام طاويها
وحسبه كفل الهادي الأمين كفا ... لةً جميع عباد الله تطريها
وكان يعنى به براً يفضّله ... على بنيه لكي يزداد ترفيها

(١) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، ص٦٠، ٦٤.

(٢) اخبار اصبهان، ج٢، ص٣٠٧ ولا يخفى التحريف في لفظه.

وفي المآكـل لا يـطهى هـنالك مـن ألوانهـا غـير مـا قـد كـان شـاهيها
وردَّ عـنه الأعـادي عـند بـعثته الزهـرا وقـد كـثرت جـهلاً أعـاديها
وكــان يـنشد في طـه قـصائده وفي نـبوته العـصا ويمـليها
وكـان يـدعو إلى محـمود دعـوته جـهراً قـريشاً وبـالاخرى يمـنيها
وعـندما قـد دنت مـنه الوفـاة دعـا رؤوس امـته كـيما يـفاهيها
وقـال والمـوت يـغشاه بـصفرته ورهبة الموت يشجي النفس فـاجيها
أوصـيكم يـا بـني أُمـي بكـعبتنا فـإن فـيها رضـاء الله ثـاويها
وإنّ رزقكـم فـيها يـنالكم مـن الحـجيج إذا وافت مـغانيها
وبـالوداد صـلوا أرحـامكم وبـذا تـنال أُمـتكم أقـصى أمـانيها
والصدق أولى بكم والكذب مـنقصة ذو العـقل والديـن يأبى أن يـدانيها
أدّوا الأمـانات أدوّهـا بـلا مَهَل إلى ذويهـا تـنالوا شكـر أهـليها
وإنّني اليـوم أوصـيكم بأحمـد خـيراً واسمـعوا دعـوةً مـا انفكّ داعـيها
مـا مـن أمـين سـواه في قـريش ولا صـديق للـعرب الآه يـواليهـا
إنّي لأنـظر في الأيـام مـقبلة عـليه من بـعد أن يجـلي ديـاجيها
وقـد أجـابت مـع الايمـان دعـوته وعـظمت أمـره تـدعوه هـاديها
الفـيه يخـرج فـيها للـحروب جمـا عـاتٍ تخـوض المـنايا لا تحـاشيها
والله يـا امـتي لا يسـعدنّ فـتى إلاّ بـطاعته طـوبى لحـافظيها
ولم يكـد يـنتهي مـن ذي الوصـية حتى مات وهـو عـلى السماع يـلقيها
وعمرك الله هل هذي وصية مـشرك لأمـته قـد راح يـوصيها
ممـد في فـراش المـوت في دنـف ونـفسه بـلغت مـنه تـراقـيها
وهـل يـوصّى بـطه ذي الوصـيّة الا مـؤمن شرعـة الإسـلام راضـيها

كذا ابو طالب قد كان اول انصار — الشريعة بل أُوفي محبيها
وانّ نفساً أتت تلك الفضائل ما الا — سلام تالله ناء عن مطاويها
فقد تكون اقرته بخافيها — وللمحاذير ما أبدته من فيها
كم من نفوس اقرت بالشهادة والا — سلام سراً وكان الله داريها
وكم نفوس لقد أبدت شهادتها — زوراً وكذباً وكان الكفر غاويها
والله يعلم ما تخفي الصدور وبالعدل — الإلهيّ يوم الدين يجزيها
فالمؤمنون لهم رحب الجنان إذا — اعمالهم صلحت يثوون هانيها
والمشركون لهم نار الجحيم وفيها — الخالدون وما الاحقاب تطفيها[1]

أمّ علي بن أبي طالب :

قال الشنقيطي : « أمّا أمه كرم الله وجهه فهي (فاطمة) بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف ، يجتمع نسبها بنسب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد نسب ولدها علي في هاشم الجد الثاني ، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، وقال الزبير بن بكار : « هي أول هاشمية ولدت خليفة ثم بعدها فاطمة الزهراء رضي الله عنهما ، وقد قيل : انها توفيت قبل الهجرة وليس بشيء ، والصواب انها هاجرت إلى المدينة وبها ماتت كما قاله الحافظان ابن عبد البر وابن حجر العسقلاني .

فقد أسند ابن عبد البر عن ابن عبّاس قال : « لما ماتت فاطمة ام علي بن أبي طالب ، البسها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قميصه واضطجع معها في قبرها فقالوا : ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال : انه لم يكن احد بعد أبي طالب أبرّ بي منها ، انما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنّة ، واضطجعت معها ليهون عليها .

---

(١) القصيدة العلويّة المباركة ، ص ٥٥ طبعة مصر سنة ١٣٣٨ هجريّة .

وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة : والصحيح انّها هاجرت وماتت بالمدينة وبه جزم الشعبي قال : أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة . وأخرج ابن ابي عاصم من طريق عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه : أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كفن فاطمة بنت اسد في قميصه وقال : لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها ، انتهى المراد منه .

وقد كان علي رضي الله عنه أصغر اولادها من أبي طالب ، فكان اصغر من جعفر بعشر سنين ، وكان جعفر اصغر من عقيل بعشر سنين ايضاً ، وكان عقيل اصغر من طالب بعشر سنين ايضاً ، وهم أشقاء كلهم ابوهم أبو طالب وامهّم فاطمة بنت اسد رضي الله عنها ، كما صرّح به ابن عبد البرّ في الاستيعاب وغيره ، وكذلك شقيقتهم أمّ هاني واسمها فاختة وجمانة كما في الرياض النضرة للمحب الطبري ، وروى الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخل قبرها وألحدها وقال : « اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين ، وفي رواية : « اللهم اغفر لأمي بعد امي فاطمة بنت أسد ووسّع عليها مدخلها »[1] .

وروى الخوارزمي باسناده عن أنس بن مالك ، قال : « لمّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ علي بن أبي طالب ، دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فجلس عند رأسها وقال : « رحمك الله يا أمّ كنت أمّي بعد أمّي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني ، تريدين بذلك وجه الله الكريم عزّوجلّ والدّار الآخرة » ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي

(١) كفاية الطّالب لمناقب علي بن أبي طالب ، ص٢٢ .

فيه الكافور سكبه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده الشريفة، ثم خلع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قميصه فألبسها اياه وكفّنت فوقه، ثم دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أسامة بن زيد وابا ايوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود فحفروا قبرها، فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده واخرج ترابه بيده الشريفة، فلما فرغ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاضطجع فيه ثم قال: «يا الله الذي يحيي ويميت وهو حيّ دائم لا يموت اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجّتها وأوسع عليها في مدخلها بحق محمّد نبيك والأنبياء الذّين من قبلي فانك ارحم الراحمين» وكبّر عليها أربعا وأدخلها اللحّد هو والعبّاس وأبو بكر الصديق»[١].

وروى الشنقيطي باسناده عن أنس، «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ما عوفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد، فقيل: يا رسول الله ولا القاسم ابنك؟ قال: ولا إبراهيم، وكان اصغرهما»[٢].

وروى سبط ابن الجوزي عن ابن عبّاس: «وفيها نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[٣] الآية. قال: وهي أوّل امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية وهي اول امرأة بايعت محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكة بعد خديجة، قال الزهري: سَمِعَت رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت: واسوأتاه. فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فاني اسأل الله أن يبعثك كاسية، قال: وسمعته يقول أو يذكر

---

(١) المناقب ص، ص١٣.

(٢) كفاية الطّالب، ص٢٣.

(٣) سورة الممتحنة: ١٢.

عذاب القبر، فقالت: واضعفاه، فقال: اني اسأل الله ان يكفيك ذلك»[١].

وروى الحاكم النيسابوري عن الزبير بن سعيد القرشي، قال: «كنّا جلوساً عند سعيد بن المسيب، فمر بنا عليّ بن الحسين عليه السّلام ولم أر هاشمياً قطّ كان أعبد لله منه، فقام إليه سعيد بن المسيب وقمنا معه فسلّمنا عليه فرد علينا فقال له سعيد: يا أبا محمّد، أخبرنا عن فاطمة بنت اسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها، قال: نعم حدّثني أبي، قال: سمعت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب يقول: «لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم كفنها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في قميصه وصلّى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرفان، وحثا في قبرها، فلما ذهب قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على احد! فقال: يا عمر، إن هذه المرأة كانت أمي بعد امّي التي ولدتني، ان ابا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبنا فأعود فيه، وان جبرئيل عليه السّلام اخبرني عن ربي عزّوجلّ انها من أهل الجنة، وأخبرني جبرئيل عليه السّلام ان الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة يصلّون عليها»[٢].

أقول: روى إسلام فاطمة بنت أسد سلام الله عليها، وهجرتها إلى المدينة المنورة، وحنانها لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ووفاتها، وما قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في فضلها، كثيرٌ من الحفاظ والمؤلفين في كتبهم: كابن

---

(١) تذكرة الخواص، ص ١٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٠٨.

عساكر وابن الأثير وابن عبد البر وابن حجر ومحبّ الدين الطبري ومحمّد بن طلحة والشبلنجي والسيوطي وابن المغازلي وابن الصباغ المالكي وابن الجوزي والبلاذري وابن كثير والهيثمي والوصابي والسيد شهاب الدين أحمد ومحمّد صدر العالم ومير علي وعمر رضا كحالة وبنت فواز وعبد الكريم الخطيب(١).

ألقابه وكناه

قال السيد شهاب الدين أحمد:

«أمّا أسماؤه وكناه والقابه:

منها: (علي)، لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عليّاً.

منها: (حيدر) تسميته بهذا الاسلام مشهور وتفاخره في المبارزة...

أنا الّذي سمتني امّي حيدره كليث غابات كريه المنظره

منها: (المرتضى)، لأنّ جبريل عليه الصّلاة والسلام قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم: إنّ الله تعالى يقول: رضيت فاطمة لعلّي وعلياً لها، والرضي اي المرضى اقواله وافعاله وحركاته وسكناته، أو علي ذو الرضا عن الله...

منها: (وليّ الله)، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد، عن

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب، ج١، رقم١٢، ص١٥. أسد الغابة، ج٥، ص٥١٧. الاستيعاب، ج٣، ص١٨٩١. الاصابة، ج٤، ص٣٨٠. ذخائر العقبي، ص٥٥ والرّياض النّضرة، ج٣، ص١٣٣. مطالب السّئول في مناقب آل الرّسول، ص٢٩. نور الابصار، ص٨٩. تاريخ الخلفاء، ص١٦٦. مناقب عليّ بن أبي طالب، ص٦. الفصول المهمّة، ص٣١. صفة الصفوة، ج٢، ص٥٤، رقم ١٣٥. انساب الاشراف، ج٢، ص٣٥. البداية والنّهاية، ج٧، ص٣٣٢. مجمع الزّوائد، ج٩، ص١٠٠. أسنى المطالب ص٣. توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل القسم الثّاني، ص٢٤٥. معارج العلىٰ في مناقب ذوي القربى، ص٤. خلفاء محمّد، ص١٧٧. اعلام النّساء، ج٤، ص٣٢. الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور /٣٥٨. علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة /٩٥.

أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا اسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً بالذّهب: لا إله الاّ الله محمّد حبيب الله عليّ وليّ الله.

منها: (حبيب الله)، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم أنّه قال: لمّا عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله الاّ الله محمّد رسول الله عليّ حبيب الله. الحديث.

منها: (وصيّ رسول الله)، عن الامام جعفر الصادق عن آبائه عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أتاني جبرئيل عليه الصّلاة والسّلام رأيت جناحه، فاذاً على جناحه مكتوب: لا إله الاّ الله محمَّدٌ رسول الله، وعلى الآخر مكتوب: لا إله الاّ الله عليٌّ وصيّ رسول الله.

منها: (خليفة رسول الله)، عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: معاشر الناس، إنّ علياً خليفة رسول الله ...

منها: (عبد الله)، عن علي عليه السلام أنّه قال: أنا عبد الله وأخو رسول الله...

منها: (أسد الله)، أي كان له جرأة الأسد وشجاعته .... وما أعطاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الراية إلا فتح الله تعالى على يده، وكان إذا قاتل يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره.

منها: (سيف الله)، فإنه أهلك الله تعالى به أعداءه، فكان واسطةً وسبباً لإفناء أعداء الله في أرضه، كما أن السيف آلة للمحارب في إهلاك قرينه المبارز.

منها: (أخ الرسول) عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: دخلت الجنة فرأيت على باب الجنة مكتوبٌ، لا إله إلا الله

محمَّد رسول الله عليّ أخو رسول الله ... وفي رواية : مكتوب على باب الجنة محمَّد رسول الله علي أخو رسول الله ، قبل أن يخلق السموات بألفي سنة .

منها : (سيد العرب) ، عن عائشة ، قالت : كنت مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جالسة ، إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فقال : يا عائشة ، إن سرك أن تنظري إلى سيّد العرب ، فانظري إلى عليّ بن أبي طالب ، قالت : قلت يا رسول الله ، ألست سيّد العرب ؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنا سيّد ولد آدم ، وعلي سيد العرب .

منها : (فتى قريش) ، عن أبي جعفر محمّد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال : نادى ملك في السماء يوم بدر يقال له رضوان : لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ . وفي حديثٍ (لا فتى الاّ عليّ) ، وذلك أن قرنه في حالة المبارزة سأله سيفه لينظر إليه فأعطاه ، فقال له قرنه : عجباً ، أمنت منّي فأعطيتني السيّف حالة القتال ! فقال رضي الله تعالى عنه مددت إليّ يد السؤال فكرهت أن أردها بغير نوال ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : لا فتى إلاّ عليّ .

منها : (ذو القرنين) ، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام : إنّ لك بيتاً في الجنة وإنكّ ذو قرنيها . وفي حديث بهذا السياق : إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرنيها ، يعني هو ملك الدنيا فأنت ملك الجنة .

منها : (قسيم الجنّة والنّار) ... عن أبي الصّلت الهروي ، قال : قال المأمون يوماً للرضا رضي الله تعالى عنه : بأي وجه عليّ عليه السلام قسيم الجنّة والنار ؟ وبأيّ معنى ؟ فقد كثر فكري في ذلك ؟ فقال الرضا : يا أميرالمؤمنين ، ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عبّاس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر ؟ فقال : بلى ، فقال الرضا : فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنّار . فقال

المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله .

منها : (باب مدينة العلم) ، عن عليّ عليه السّلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه .

منها : (أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين) ، عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم يا أنس ، اسكب لي وضوءً فسكبت ، ثمّ قام فصلّى ركعتين ثمّ قال يا أنس ، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين وخاتم الوصيّين .

منها : (سيّد المؤمنين وإمام المتقين) ، عن عبد الله بن حكيم الجهني قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة اسري بي أنّه سيّد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين .

منها : (الصديق الأكبر) ، عن معاذة العدوية ، قالت : سمعت علياً على المنبر يقول : أنا الصدّيق الأكبر ، الحديث ... وعن أبي ذر قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعليّ : أنت الصدّيق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي فرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب الدِّين .

وَمِن اسمائه وألقابه وكناه التي دعاهُ رسول الله : (أبو الحسن) .

ومنها (أبو السبطين) ، أي أبو الحسن والحسين ، وهما سبطا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والسبط في اللغة بمنزلة القبيلة ، وأولاد إسرائيل اثنا عشر سبطاً ، وفي الحديث : حسين مني وأنا منه وحسين سبط من الأسباط ، أي يكثر أولاده ، وقيل : اشتقاق الأسباط من سبط وهي شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد ، كان رسول الله بمنزلة الشجرة وأولاده بمنزلة الأغصان .

ومنها : (أبو الرّيحانتين) وهما الحسن والحسين ، عن جابر رضي الله تعالى

عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبارك وسلّم يقول لعليّ قبل موته بثلاث: سلام عليك أبا الريحانتين، أُوصيك بريحانتي من الدنيا.

ومنها: (أبو تراب)... رآه رسول الله وهو مضطجع في المسجد، وكان يمسح التراب من ظهره ويقول: إجلس يا أبا تراب، والله ما كان اسم أحبّ إلى عليّ عليه السلام منه»[1].

(١) توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل، الباب الأوّل من القسم الثّاني ص ٢٤٦ بتلخيص.

الباب الثاني

علي "ع" وخلقته

١ - علي (ع) ورسول الله (ص) خُلقا من نور واحدٍ .
٢ - علي (ع) ورسول الله (ص) خُلقا من شجرةٍ واحدة.

رسول الله وعلّي خلقا من نورٍ واحدٍ

روي ذلك عن عدّةٍ من أصحاب رسول الله وبأسانيد كثيرة.

وإنّ سمو النور على سائر الموجودات بل كون قوامها جميعاً به، أوضح من أن يبرهن عليه، وقد أفادت الروايات أن ذلك النور هو في الحقيقة مستمد من النور الإلهي الذي به استنارت السموات والأرضون، وإليك طرفاً من الروايات الواردة في ذلك:

روى الحمويني بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى»[1].

وبإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش، نسبّح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثمّ نقلنا إلى صلب عبد المطّلب، وقسّمنا نصفين، فجعل نصف في صلب أبي عبدالله وجعل نصف آخر في صلب عمّي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق عليّ من النصف الآخر، واشتق الله لنا من أسمائه أسماءً، فالله عزّوجلّ محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وأخي علي، والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، وأنا

(١) فرائد السّمطين، ج ١، ص ٤٠.

رسول الله وعليّ ولي الله »(١).

وروى الكنجي بأسناده عن ابن عبّاس قال: قال النبّي صلّى الله عليه وآله وسلّم: « خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الدنّيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم والنصف الآخر عليّ »(٢).

وبإسناده عن سلمان، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي »(٣).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن سلمان، قال: « سمعت حبيبي محمّداً يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فيّ النبوة وفي علي الخلافة »(٤).

وبإسناده عن جابر بن عبدالله عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: « ان الله عزّوجلّ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزئين، جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب أبي طالب، فأخرجني نبّياً وأخرج عليّاً وصيّاً »(٥).

وروى الحمويني بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) فرائد السّمطين، ص ٤١.

(٢) كفاية الطّالب. ص٣١٤.

(٣) المصدر ص٣١٥، ورواه الخوارزمي في المناقب، ص٨٨.

(٤) مناقب عليّ بن أبي طالب ص٨٨، الحديث ١٣٠.

(٥) مناقب علي بن أبي طالب، ص٨٩ الحديث ١٣٢.

أنّه قال: «لمّا خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً، قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة اسماء من اسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنّ، فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا الإحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أُبالي، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أُنجي وبهم أهلك، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسل، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»[(١)].

وروى الزرندي الحنفي عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من عبد المطلب فقسّمه قسمين، قسماً في صلب عبد الله وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبّه فبحبّي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه»[(٢)].

---

(١) فرائد السمطين، ج١، ص٣٦.

(٢) نظم درر السمطين، ص٧٩.

وروى أخطب خوارزم بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: صلّى الله عليه وآله وسلّم: «خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم علي؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، لا أقاس بالناس ولا اوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، واطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحبّ إليك من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»[1].

وبإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «خلق الله تعالى من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السّلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة»[2].

وبإسناده عن عثمان بن عفان قال: قال عمر بن الخطاب: «إنّ الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن أبي طالب»[3].

وروى أحمد بإسناده عن سلمان، قال: «سمعت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزءٌ أنا وجزء علي»[4].

وروى الخوارزمي بأسناده عن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله

(١) المناقب الفصل السادس ص ٣٧.

(٢) المصدر ص ٣١.

(٣) المصدر، الفصل التاسع عشر، ص٢٣٦.

(٤) الفضائل (المناقب) ج١، الحديث ٢٤٠، مخطوط، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٤٦.

عزّوجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى أبي آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسمه قسمين، قسماً في صلب عبد الله وقسماً في صلب أبي طالب، فعليٌّ منّي وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه ومن أبغضه فببغضي أبغضه»[1].

(١) المناقب، الفصل الرابع عشر /٨٨.

علي ورسول الله خلقا من شجرةٍ واحدة

روى الحاكم النيسابوري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلّي: «الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة»[١] ثمّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾[٢].

وبإسناده عن ميناء بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة»[٣].

وروى الكنجي بإسناده عن أبي امامة الباهلي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا، أكبّه الله على منخريه في النار[٤] ثم تلا: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٥].

---

(١) المستدرك على الصّحيحين، ج٢ ص٢٤١ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) سورة الرعد: ٤.

(٣) المصدر، ج٣، ص١٦٠.

(٤) كفاية الطالب، ص٣١٧، وقال: هذا حديث حسن عال.

(٥) سورة الشّورى: ٢٣.

وروى ابن المغازلي بإسناده عن جابر بن عبدالله قال: « بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم بعرفات وعليّ تجاهه إذ قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ادن منّي يا عليّ، خلقت أنا وأنت من شجرة، صنع جسمك من جسمي، خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الله الجنّة »(١).

وروى الزرندي الحنفي بإسناده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعليّ: « الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ حتى بلغ ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾(٢) وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّ منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي »(٣).

وروى ابن حجر المكّي بإسناده عن جابر بن عبدالله قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الناس من شجرٍ شتى وأنا وعلي عليه السّلام من شجرةٍ واحدة »(٤).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن ابن عبّاس قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا وعليّ من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى »(٥).

---

(١) المناقب، ص ٩٠، الحديث ١٣٣ وص٢٩٧ الحديث ٣٤٠، ورواه الذّهبي في ميزان الاعتدال ج٢، ص٤١، وابن حجر في لسان الميزان، ج٤، ص١٤٤، والسيّد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل، ص٢٤١ مخطوط.

(٢) سورة الرعد: ٤.

(٣) نظم درر السمطين، ص٧٩.

(٤) الصّواعق المحرقة ص٧٣ طبعة الميمنية سنة ١٣١٢ هجرية، ورواه الهيثمي في مجمع الزّوائد، ج٩، ص١٠٠، والخوارزمي في المناقب، الفصل الرابع عشر، ص٨٧ مع اختلاف في الالفاظ، والمتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد، ج٥، ص٣٢.

(٥) المناقب ص ٨٧.

أقول :

تلخص مما تقدّم أن رسول الله وعلّي بن أبي طالب عليهما الصلاة والسلام كانا من أصل واحد وشجرة واحدة .

وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة من علماء السنة جمع غفير من الحفاظ في كتبهم ومسانيدهم ، كأخطب خوارزم والسيد شهاب الدين أحمد وشهاب الدين الدولت آبادي والمتقي الهندي والحمويني والحاكم الحسكاني والسيوطي والذهبي وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم كعبد المسيح الأنطاكي .

دلالة الحديثين

وهذان الحديثان من جملة الأدلّة الصحيحة من السنّة النبويّة المتفق عليها على إمامة أميرالمؤمنين عليه السّلام بعد رسول الله مباشرةً ، لأنّ من كان خلقه وخلق النبي من نورٍ واحد ومن شجرةٍ واحدة ، يكون أفضل الناس من بعده مطلقاً ومن جميع الجهات التي ثبت بها أفضلية رسول الله عدا النبوّة ، فكيف يساويه ـ فضلاً عن أن يفضّل عليه ـ من لم تحصل له هذه الفضيلة ، بل قضى شطراً من عمره في الشرك والضلالة ، ولذا جاء في بعض أخبار الباب قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً » ونحو ذلك ، ومن شاء الوقوف على تفصيل الكلام على وجوه دلالة الحديثين على الإمامة ، فليرجع إلى كتاب (إحقاق الحق) وكتاب (عبقات الأنوار) وكتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار) .

الباب الثالث

علي "ع" والكعبة

١ ـ علي (ع) وليد الكعبة .

٢ ـ علي (ع) بمنزلة الكعبة .

علي وليد الكعبة

قال الحاكم النيسابوري : « تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة »[1].

وروى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه ، عن محمّد ابن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السّلام قال : «كنت جالساً مع أبي ـ ونحن زائرون قبر جدّنا وهناك نسوان كثيرة ـ إذ أقبلت امرأة منهنّ فقلت لها : من أنت يرحمك الله ؟ قالت : أنا زيدة بنت قريبة بنت العجلان من بني ساعدة ـ فقلت لها : فهل عندك شيء تحدّثينا ؟ فقالت : اي والله ، حدثتني أمّي أم عمارة بنت عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي ، أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب ، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت له : ما شأنك يا أبا طالب ؟ قال : إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض ، ثمّ وضع يديه على وجهه ، فبينا هو كذلك إذ أقبل محمّد صلّى الله عليه وآله فقال له : ما شأنك يا عمّ ؟ فقال : إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض ، فأخذ بيده وجاء وهي معه ، فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ثم قال : إجلسي على اسم الله ، قال : فطلقت طلقة ، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه ، فسمّاه أبو طالب عليّاً ، وحمله النبي حتى أدّاه إلى منزلها . قال علي بن الحسين : فو الله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه »[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص٤٨٣.

(٢) المناقب ، ص٧ الحديث ٣.

وقال الفقيه ابن الصباغ المالكي المكي : « ولد علي عليه السّلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام ... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحدٌ سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته »(١).

وروى الكنجي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله قال : « سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب ، فقال : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام ، إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره ، وكلانا من نورٍ واحد ، ثم إن الله عزّوجلّ نقلنا من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكيّة ، فما نقلت من صلب إلاّ ونقل علي معي ، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة ، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد ، وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان ، قد عبدالله تعالى مأتين وسبعين سنة ، لم يسأل الله حاجة ، فبعث الله إليه أبا طالب ، فلمّا أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له : من أنت ؟ فقال : رجل من تهامة ، فقال : من أيّ تهامة ؟ فقال : من بني هاشم ، فوثب العابد فقبّل رأسه ثانية ، ثم قال : يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهاماً ، قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يولد من ظهرك وهو ولي الله عزّوجّل ، فلما كان الليلة التي ولد فيها علي أشرقت الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول : أيها الناس ، ولد في الكعبة ولي الله عزّوجلّ ، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول :

يا رب هذا الغسق الدجيّ والقمر المنبلج المضيّ
بيّن لنا من أمرك الخفيّ ماذاترى في اسم ذا الصبيّ

(١) الفصول المهمّة : ٣٠.

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبيّ خصّصتم بالولد الزكي

إنّ اسمه من شامخ علي علي اشتقّ من العليّ»[1]

وقال الحافظ الزرندي الحنفي: «روي أنه لما ضربها المخاض، أدخلها أبو طالب الكعبة بعد العشاء، فولدت فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[2].

وقال محمّد بن طلحة الشافعي: «ولد علي في ليلة الأحد، الثالثة عشر من شهر رجب سنة تسعمائة وعشر، من التاريخ الفارسي المضاف إلى الإسكندر، وكان ملك الفرس يومئذٍ مستمراً، وكان ملكهم أبرويز بن هَرمن، وقيل بالكعبة البيت الحرام، وكان مولده بعد أن تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله بخديجة بثلاث سنين، وكان عمر رسول الله يوم ولادته ثمان وعشرين سنة»[3].

وقال محمّد حبيب الله الشنقيطي: «ومن مناقبه كرّم الله وجهه أنه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره»[4].

وقال الحلبي: «وفي خصائص العشرة للزمخشري به: إنّ النبي صلّى الله عليه وآله تولّى تسميته بعليّ وتغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصّه لسانه.

فعن فاطمة بنت أسد أُم علي رضي الله تعالى عنها قالت: لمّا ولدته سمّاه علياً وبصق في فيه، ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصّه حتى نام. قالت: فلما كان من الغد، طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمّداً فألقمه لسانه فنام،

(١) كفاية الطالب: ٤٠٦.

(٢) نظم درر السمطين، ص ٨٠.

(٣) مطالب السّئول في مناقب آل الرّسول ص ٢٧ مخطوط.

(٤) كفاية الطالب ص ٣٧.

فكان كذلك ما شاء الله عزّوجلّ عليه السّلام ».

وقال الحضرمي : « ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل بخمس وعشرين ، وكانت ولادته بالكعبة المشرفة ، وهو أول من ولد بها بل لم يعلم أن غيره ولد بها »[١].

وقال البدخشي : « وكان ولادة أميرالمؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ يوم الجمعة ، الثالث عشر من رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، بمكّة في البيت الحرام ، وسمّته أمه حيدرة ، وسمّاه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً فرضي أبواه بذلك ، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده ، وهي فضيله خصّه الله بها[٢].

قال العلامة الشيخ محمّد علي الغروي الاردوبادي : « إن المنقب في التاريخ والحديث جد عليم ، بأن هذه الفضيلة من الحقائق التي تطابق على إثباتها الرواة وتطامنت النفوس ـ على اختلاف نزعاتها ـ على الإخبات بها ، حيث لا يجد الباحث قط غميزة في إسنادها ، ولا طعناً في أصلها ، ولا منتدحاً للكلام على اعتبارها ، وتظافر النقل لها ، وتواتر الأسانيد إليها ، وإن وجد حولها صخباً من شذاذ من الناس وطئه بأخمص حجاه وأهواه إلى هوّة البطلان السحيقة ... قال شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود الآلوسي المفسر ، في شرح عينية عبد الباقي افندي العمري عند قول الناظم :

أنت العليّ الذي فوق العلى رفعا ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة ... إلى قوله : ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما

(١) وسيلة المال في عد مناقب الآل ، ص٢٨٢ مخطوط .

(٢) مفتاح النّجاء ص٣٤.

اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وأحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين...

وإن اشتهار الحديث في الدنيا وتداوله في كتب الفريقين، لا يعدوه أن يكون متواتراً على الأقل، وهو لا يريد الشهرة والتداول في جيله فحسب، فهو لا يجديه في تبجحه بتلك المأثرة الكريمة بقوله: وما أحرى... وقوله: وسبحان... وجزمه بذلك لو كانت الشهرة منقطعاً أولها، فلا محالة أنه يريد ذلك في كلّ جيل، وهو الذي لا يبارحه التواتر على الأقل»[1].

وقال السيد حيدر الآملي: «واحتجّ آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وجماعة من الأصحاب، الذين ثبتوا على دين رسول الله وعلى عهده في ولاية علي عليه السلام بعدة من الفضائل، جعلوها سنداً لهم عند المفاضلة».

ثم قال عند حديثه عن ولادة علي: «وإنه ولد في الكعبة بالحرم الشريف، فكان شرف مكة وأصل بكة وبناء عكة، لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف، فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة، ولا بلغ أحدٌ ما بلغ من السيادة والنباهة عامة، وهو بالأصالة صاحب الإمامة الإبراهيمية، وإن من شيعته لإبراهيم»[2].

وقال عبد المسيح الأنطاكي بهذا الصدد:

في رحبة الكعبة الزهراء قد انبثقت ... أنوار طفل وضاءت في مغانيها
واستبشر الناس في زاهي ولادته ... قالوا: السعود له لا بدّ لاقيها
قالوا: ابن من فأجيبوا: إنّه ولد ... من نسل هاشم من أسمى ذراريها
هنّوا أبا طالب الجواد والده ... والأم فاطمة هيّوا نهنّيها

---

(١) عليّ وليد الكعبة ص ١ـ٣.

(٢) الكشكول فيما جرى على آل الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ص ٨٤ وص ٢١٧.

إن الرضـــيع الذي شـــام الضـــيّاء ... بـــبيت الله عـــزتّه لا عـــزّ يحكـــيها
أمّـا الوليـد فـلاقى الأرض مـبتسماً ... فـا رغـا رهـباً مـا كـان خـاشيها
إلى النســاء التي حـوليه قـد نـظرت ... عـينا نـظرة مسـتجل خـوافـيها
وهـــنّ أعـــجبن بـالمولود شمـن بـه ... شـبلاً بـبنيته سـبحان بـانيها
وقـلن: فـاطم قـد جـاءت بحـيدرة ... يـذبّ عـن قـومه العـدوى ويحـميها
فـراق فـاطمة والطـفل بـين يـديها ... قـولة سمـعتها مـن جـواريها
واستبشرت ثم قـالت: والدي أسـد ... فـباسمه صرت اسمـيه بخـافيها
ثمّ أبـو طـالب وافى حـليلته ... وطـفلها وانـثنى صـفواً يحـاليها
وهمّ بالطفل يستجلي مـلامحه الزّهـر ... فـالفى المـعالي كـونت فـيها
وقـالت الأمّ: يـا بـشرى بحـيدرة ... بـشرى أبـا طـالب وافـيت اسـديها
أجـابها: بـل عـلّي إنـني لأراه ... بـالغاً ذروة العـليا وراقـيها
الله أكـبر مـن تـلك الفـراسـة ... بـالمولود والوالد المـفضال رائـيها
قد حـققتها اللـيالي بـالوليد فأمـسى ... بـين أهـل العـلى والمجـد عـاليها
وعـام مـولده العـام الذي بـدأت ... بشـائر الوحـي تأتي مـن أعـاليها
فيه الحـجارة والأشـجار قـد هـتفت ... للـمصطفى وهـو رائـيها وصـاغيها
وإذ درى المـصطفى فـيه ولادة ... مـولانا العـلي غـدا بـالبشر يـطريها
وبـات مستبشراً بـالطفل قـال بـه ... لنـا مـن النّعم الزهـراء ضـافيها[١]

أقول: صرّح كثير من علماء السنة بولادة علي بـن أبي طـالب في الكـعبة المعظمة[٢] وإن شئت فقارن بين مريم سلام الله عليها حيث أمرت بـالخروج مـن

(١) القصيدة العلويّة المباركة، ص٦١.

(٢) وان شئت التفصيل فراجع (علي وليد الكعبة) تأليف العلاّمة الشيّخ محمّد علي الغروي الأوردوبادي قدّس سرّه.

البيت المقدس عند ولادتها عيسى عليه السّلام وبين فاطمة بنت أسد ، حيث أذن لها بدخول الكعبة الشريفة عند ولادتها علياً سلام الله عليها .

وهذا أيضاً من جملة فضائل أميرالمؤمنين ومناقبة الموجبة لتقديمه على غيره من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والدالة على قبح تقدم غيره عليه ، فيكون هو الإمام والخليفة الحق من بعده مباشرةً .

عليٌ بمنزلة الكعبة

روى ابن المغازلي بإسناده عن أبي ذر قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مثل علي فيكم ـ أو قال: في هذه الأمة ـ كمثل الكعبة المستورة ـ أو المشهورة ـ النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة »[1].

وروى ابن الأثير بإسناده عن علي، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلّموها إليك ـ يعني الخلافة ـ فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك »[2].

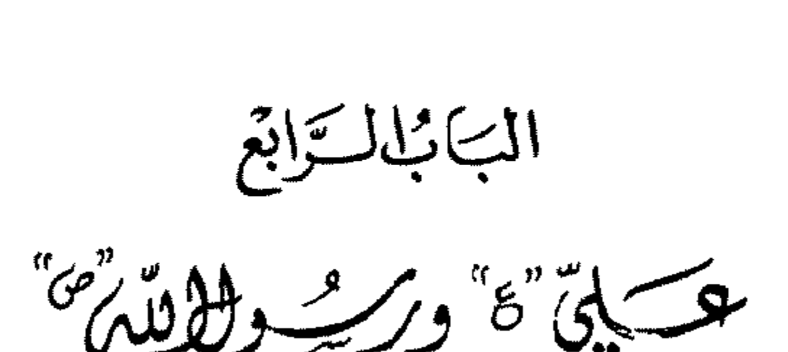
وعن الحكيم الترمذي أنه قال بعد رواية ذلك: « فاتضح منه أن ذلك ـ يعني جلوسه في بيته ـ كان منه بإشارة من النبي صلّى الله عليه وآله لا لخوف ولا لعجز »[3].

أي: إنه إذا أعرض الناس عنه ولم يأتمروا بأمره كانوا هم المقصرين ولا تقصير منه، كما لو أعرض الناس عن الكعبة ولم يقصدوها بل استدبروها، فذلك لا يضرها ولا ينزّل من قدرها، والله المستعان.

(١) المناقب، ص١٠٧ وروى ذلك ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٤٠٧ رقم ٩٠٥ مع فرق يسير.

(٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٣١.

(٣) غاية المرام، الباب الثّالث والستّون، الحديث الثّاني عشر من طريق العامّة ص٥٧٠.



١ ـ عليٌّ (ع) ربّاه رسول الله (ص).

٢ ـ عليٌّ (ع) أول من آمن .

٣ ـ حديث العشيرة.

٤ ـ عليٌّ (ع) أول من صدّق برسول الله (ص).

٥ ـ عليٌّ (ع) أول من صلّى.

٦ ـ عليٌّ (ع) امتحن الله قلبه.

علي ربّاه النبي

ومن كلام له عليه السّلام: «أنا وضعت في الصغر بكلاكل[1] العرب، وكسرت نواجم[2] قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه[3] وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبةً في قول ولا خطلة[4] في فعل»[5].

وروى محب الدين الطبري بإسناده عن مجاهد بن جبر: «كان من نعمة الله تعالى على علي بن أبي طالب أن قريشاً أصابتهم شدة، وكان أبو طالب ذا عيال، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للعبّاس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى، فانطلق بنا فلنخفف من عياله، فقال العبّاس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله علياً فضمه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل علي مع النبي

---

(١) الكلاكل: الصدور عبّر بها عن الاكابر.

(٢) النواجم من القرون: الظّاهرة الرّفيعة اي الاشراف.

(٣) رائحته الزكيّة.

(٤) الخطلة واحدة الخطل، وهو الخطأ ينشأ عن عدم الرويّة.

(٥) الخطبة ١٩٢ ص ٣٠٠، نهج البلاغة طبعة صبحي الصّالح.

حتى بعثه الله عزّوجلّ فتابعه وآمن به وصدقه »[١].

وقال محمّد بن طلحة: « رباه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق وثقّفه »[٢].

وروى الخوارزمي عن محمّد بن اسحاق قال: « كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معه وصدّق ما جاءه من الله علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما انعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السّلام انّه كان في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل الإسلام »[٣].

وقال البلاذري « قالوا: وكان أبو طالب قد أقل وأقتر، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علياً ليخفف عنه مؤنته فنشأ عنده »[٤].

وقال أحمد زيني دحلان: « وقد تولّى تسمية علي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بنفسه، وغذاه أياماً من ريقه المبارك يمصه لسانه، فعن فاطمة بنت اسد أم علي رضي الله عنها، انها قالت: لما ولدته سماه صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً وبصق في فيه، ثم ألقمه لسانه فما زال يمصه حتى نام، قالت: فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة، فلم يقبل ثدي أحد فدعونا له محمّداً فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله تعالى »[٥].

أقول: روى تربية علي عليه السّلام في بيت النبوة، اصحاب السير والتاريخ والمحدثون في كتبهم.

---

(١) ذخائر العقبى، ص٥٨، ورواه الشبلنجي في نور الابصار، ص٨٩، والخوارزمي في المناقب ص١٧ الفصل الرابع.

(٢) مطالب السّئول في مناقب آل الرّسول ص٢٨ مخطوط.

(٣) المناقب، انفصل الرّابع ص١٧.

(٤) انساب الاشراف، ج٢، ص٩٠، الحديث ٥.

(٥) السّيرة النبويّة والآثار المحمّدية، ج١، ص٩١.

وقال عبد الكريم الخطيب: «لم يذكر المؤرخون ـ على وجه التحديد ـ السنة التي ضم فيها إلى جناح النبي، وسكن فيها إلى بيت النبوة، ولكن المقطوع به أن ذلك كان بعد أن تزوج النبي بالسيدة خديجة وانتقل من دار عمه ابي طالب إلى بيت الزوجية الجديد.

فقد كان الرسول ـ قبل أن يتزوج ـ يعيش مع عمه أبي طالب، ومع امرأة عمه فاطمة ومع اولاد عمه من بنين وبنات، وكان يجد في هذه الأسرة رعاية الوالد، وحنان الأم، وانس الأخوة، فأنساه ذلك مرارة اليتم ووحشته وعزلته.

والحق أن عمه أبا طالب وامرأة عمه «فاطمة» كانا له أكثر من أبوين، يؤثرانه على أبنائهما بالمودة والرعاية، ويفيضان عليه من عطفهما وبرهما بما لم يظفر به ابن من أبويه وذلك غير مستغرب ولا مستبعد، من أي انسان يرى «محمّداً» ويتصل به، ويعيش معه فليس بمنكر اذن ما يروى من الأخبار التي تحدث عن تعلق أبي طالب وزوجته بمحمد وإيثارهما اياه على ابنائهما، اذ فضلاً عن عاطفة القرابة التي تجمع بين محمّد وعمه وامرأة عمه وفضلاً عن ثوب اليتم الذي لبسه محمّد في بطن أمه، وما يثير هذا اليتم من مشاعر الرحمة والحنو، فإن ما اشتمل عليه محمّد من شمائل وما جمله الله به من سجايا، لهو شيء عظيم رائع تتملاه العيون خاشعة وتقف إزاءه العقول مقدرة مفكرة لا تدري لهذا الجلال سراً ولا تعرف لتلك الوضاءة وهذا البهاء تأويلاً، الا انّه شيء واقع محسوس، لا شك فيه ولا امتراء، فمحمّد قبل النبوة هو محمّد النبي، في كمال ادبه وعظمة خلقه وسماحة نفسه ولين جانبه وعفة لسانه ويده.

فلا عجب ان يكون «محمّد» في بيت عمه، في هذا المكان المكين الذي كان له من عمه وامرأة عمه وابناء عمه، وقد رأى «محمّد» حين انتقل من بيت عمه إلى

البيت الجديد، ان يحمل عن عمه شيئاً من مؤنة عياله فقد كان أبو طالب كثير العيال، قليل المال فجاء محمّد إلى عمه العبّاس يدعوه إلى أن يشاركه في هذا الأمر وان يحمل معه عن أبي طالب مؤنة بعض عياله، وقد اجابه عمه العبّاس إلى هذا، فأقبلا إلى أبي طالب يعرضان عليه ان يأذن لهما في ان يتكفل كل واحد منهما بأحد أبنائه فأجابهما إلى ذلك قائلاً: خذا من شئتما ودعا لي عقيلاً، فأخذ كل منهما بيد ولد من اولاد أبي طالب.

وعلى أيّ، فقد اختار الله لعلي وقدر له ان ينال هذا الشرف العظيم، وان يربى في حجر النبوة، وان يشهد مطالع الرسالة الاسلامية من يومها الأول، وان يتلق من فم النبي مفتتح الرسالة ومختتمها، وما بين مفتتحها ومختتمها مما نزل به الوحي من آيات الله، وهكذا قدر لعلي ان يولد وطيب النبوة يعطر الأجواء من حوله وأنوارها تفيض عليه من كل افق، وتطلع عليه من كل صوب، حتى إذا تحولت مطالع النبوة إلى افقها الجديد في دار الهجرة تحوّل علي معها إلى هذا الأفق، ثم لم يزل يدور في فلكها حتى غربت شمس النبوة، ولحق النبي بجوار ربه[1].

(١) عليّ بن أبي طالب، بقيّة النبوّة وخاتم الخلافة ص ٨١ـ٨٤.

علي أول من آمن برسول الله

روي ذلك عن جماعة كبيرة من الصحابة والتابعين، ونصَّ عليه مشاهير العلماء الاعلام من أهل السنة:

روى أحمد والترمذي والحاكم باسنادهم عن زيد بن أرقم قال: «أول من أسلم مع رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّ رضي الله تعالى عنه»[١].

روى الحاكم باسناده عن محمّد بن اسحاق: «ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أسلم وهُو ابن عشر سنين»[٢].

وقال: «نُبيء النبي يوم الاثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء»[٣].

وباسناده عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أولكم وارداً علي الحوض اولكم اسلاماً علي بن أبي طالب»[٤].

وروى محمّد بن يوسف الزرندي عن أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما قالا: «أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد علي، فقال: ألا إن هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة»[٥].

وروى الخوارزمي عن عبدالله بن العبّاس قال: «سمعت عمر بن الخطاب

---

(١) المستدرك على الصّحيحين، ج٣، ص١٣٦، وسنن الترمذي، ج ٥ ص٣٠٦ ومسند أحمد، ج ٤، ص ٣٧١.

(٢) المستدرك على الصّحيحين، ج٣، ص١١١.

(٣) المصدر، ص١١٢.

(٤) المصدر ج٣، ص١٣٦، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ٧١ الحديث ١١٧ وص ٧٤ رقم الحديث ١١٨، والخوارزمي في المناقب، الفصل الرّابع، ص١٧.

(٥) نظم درر السمطين، ص٨٢.

وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الاسلام، فقال عمر: أمّا علي فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول فيه ثلاث خصال؛ لوددت ان لي واحدة منهن فكان احب الي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وابو بكر وجماعة من أصحابه، اذ ضرب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده على منكب علي عليه السّلام فقال: يا علي أنت أول المؤمنين ايماناً وأول المسلمين اسلاماً، وانت مني بمنزلة هارون من موسى »(١).

وعن ابن عبّاس قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: السبّاق ثلاثة، فالسابق إلى موسى عليه السّلام يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى عليه السّلام صاحب يسن، والسابق إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب »(٢).

وروى أحمد باسناده عن ابن عبّاس: « ان علياً اوّل من اسلم »(٣).

وباسناده عن قتادة عن الحسن وغيره: « ان علياً أول من اسلم بعد خديجة وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة، وأول من شهد أن لا إلّه الاّ الله وانّ محمّداً رسول الله »(٤).

وروى الحمويني باسناده عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « يا علي اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجدك فيه أحد من قريش، أنت أولهم ايماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله عزّوجلّ، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم في القضية،

---

(١) المناقب، الفصل الرّابع، ص١٩.

(٢) المناقب، الفصل الرّابع، ص٢٠.

(٣) الفضائل (المناقب)، ج١، الحديث ١١٨ مخطوط.

(٤) المصدر، الحديث ١١٩، وأورد مثل ذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد، ج٤، ص٣١١.

وأعظمهم عند الله مزية »[١].

وروى البلاذري بإسناده عن معاذة العدوية، قالت: « سمعت علياً على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم »[٢].

وروى ابن عساكر بسنده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « علي أول من آمن بي وصدقني (قال) وقال ابن عبّاس: علي أول من اسلم »[٣].

قال الثعلبي: وهو قول ابن عبّاس وجابر وزيد بن أرقم ومحمّد بن المنكدر وربيعة الرأي وابي حازم المدني. قال الكلبي: اسلم علي وهو ابن سبع سنين، وقال مجاهد وابن اسحاق: اسلم وهو ابن عشر سنين »[٤].

وروى الحضرمي باسناده عن عمر بن الخطاب قال: « كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اذ ضرب على منكب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقال: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً وأنت أول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى »[٥].

وباسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: « سمعت رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) فرائد السّمطين، ج١، ص٢٢٣ رقم /١٧٤، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص١١٧ الحديث ١٦٠.

(٢) انساب الاشراف، ج٢ ص١٤٦، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج١ ص٥٣، الحديث ٩٠، والمتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد، ج٥، ص٤٠.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص٦٣، الحديث ٩٩.

(٤) تفسير الثعلبي، ص٤٢٠، مخطوط.

(٥) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، الباب الرّابع، ص٢١١.

وآله وسلّم يقول لعلي: انت أول من آمن بي وصدق »[١].

وروى الهيثمي عن عروة بن الزبير، قال: « اسلم علي وهو ابن ثمان سنين »[٢].

وروى النسائي بإسناده عن عمرو بن عبادة بن عبدالله قال: « قال علي رضي الله عنه: أنا عبدالله وآخو رسول الله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب، آمنت قبل الناس سبع سنين »[٣].

وعن ابن عبّاس قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لبني عمه: « أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معه جالس، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة »[٤].

وعن علي قال: « ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين »[٥].

قال ابن حجر: « قال ابن عبّاس وانس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: انّه أول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه »[٦].

وروى ابن عساكر باسناده عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: «إن علي بن ابي طالب حين دعاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الاسلام كان ابن تسع سنين، قال الحسن بن زيد: ويقال: دون التسع سنين، ولم

---

(١) وسيلة المآل. ورواه الشنقيطي في كفاية الطالب، ص١٢، مجمع الزّوائد، ج٩، ص١٠٣، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج١ ص٣٢، رقم ٦١.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٣.

(٣) الخصائص ص٣.

(٤) المصدر، ص٨.

(٥) المصدر، ص٣.

(٦) الصوّاعق المحرقة، ص٧٢.

يعبد الأوثان قط »[١].

وباسناده عن محمّد بن عبد الوهاب، قال: « سمعت الحسين بن الوليد يقول: سمعت شريكاً يقول: اسلم علي وهو ابن احدى عشرة سنة »[٢].

وباسناده عن انس بن مالك قال: « انزلت النبوة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين، وأسلمت خديجة يوم الاثنين، واسلم علي يوم الثلاثاء، ليس بينهما الا ليلة »[٣].

وباسناده عن ليلى الغفارية، انها كانت تخرج مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مغازيه تداوي الجرحى، وتقوم على المرضى، فحدثت ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعائشة: « هذا علي بن أبي طالب أول الناس ايماناً »[٤].

وباسناده عنها قالت: « كنت أخرج مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مغازيه، فأُداوي الجرحى واقوم على المرضى، فلما خرج علي بالبصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني شيء من الشك فأتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فضيلة في علي؟ قالت: نعم، دخل علي على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وهو على فرش لي وعليه جزء قطيفة ـ فجلس بيننا، فقلت له: اما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عائشة، دعي لي اخي، فانّه أول الناس بي اسلاماً، وآخر الناس بي عهداً عند الموت، وأول الناس بي لقياً يوم القيامة »[٥].

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١ ص ٣٣، الحديث ٦٢.

(٢) المصدر، ص ٣٥ الحديث ٦٥.

(٣) المصدر، ص ٤١، الحديث ٧٤.

(٤) المصدر، ص ٨١، الحديث ١٣١.

(٥) ترجمة أمير المؤمنين، ص ٨٣، الحديث ١٣٤.

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال: «اسلم علي كرم الله وجهه وهو ابن تسع سنين، ثم اسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده بثلاثة ايام، رواه الزرندي»[١].

قال السيد شهاب الدين أحمد: «قال الفخر الرازي: أول من اسلم من الرجال علي رضي الله عنه ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق، ثم عثمان بن عفان...»[٢].

وروى الخوارزمي باسناده عن محمّد بن اسحاق قال: «كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معه وصدق ما جاء من الله علي ابن أبي طالب وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما انعم الله به على علي بن أبي طالب انه كان في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل الإسلام»[٣].

وباسناده عن عمر بن الخطاب، قال: «أشهد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سمعته وهو يقول: لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان ووضع ايمان علي بن أبي طالب في كفة ميزان، لرجح ايمان علي عليه السّلام»[٤].

قال الشنقيطي: «قال صاحب الرياض النضرة، قال ابن اسحاق: اول ذكر اسلم وصلّى وصدّق بما جاء به محمّد علي وهو ابن عشر سنين، قال في فتح الباري: وهذا أرجحها، وقال ابن إسحاق أيضاً: أول من اسلم علي، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر، ثم اسلم رهط من المسلمين، منهم عثمان والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وكذا ذكر ابن قتيبة في المعارف»[٥].

---

(١) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل، ص٣٤٠ مخطوط، وذكره الزرندي في نظم درر السّمطين، ص ٨١.

(٢) المصدر، ص ٣٤١.

(٣) المناقب، الفصل الرّابع، ص١٧.

(٤) المصدر، الفصل الثّالث عشر ص٧٨، وروى قريباً منه المتّقي في كنز العمّال، ج ١١، ص٦١٧ طبع حلب.

(٥) كفاية الطالب ص١٢.

وروى الشنقيطي باسناده عن ابن عمر: «قال: اسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، قال أبو عمر ابن عبد البر: هذا أصح ما قيل في ذلك»[1].

وباسناده عن زيد بن أرقم: «أول من آمن بالله بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب»[2].

قال الشنقيطي: «روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم: ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من اسلم، وفضله هؤلاء على غيره، وقال ابن اسحاق: اول من آمن بالله ورسوله محمّد من الرجال علي بن أبي طالب وهو قول ابن شهاب الاّ انّه قال: من الرجال بعد خديجة، وهو قول الجميع في خديجة. وأسند عن ابن عبّاس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلّى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره»[3].

وقال الزرندي: «قال سلمان رضي الله عنه: اول هذه الأمة وروداً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اولها اسلاماً، وان علي بن أبي طالب أوّلنا اسلاماً ...

قال: والصحيح أنه اسلم قبل البلوغ، كما ورد في شعره حين فاخر معاوية وقال:

سبقتكم إلى الإسلام طراً … غلاماً ما بلغت أوان حلمي»[4]

---

(1) كفاية الطالب، ص 9.

(2) المصدر.

(3) كفاية الطالب ص 7.

(4) نظم درر السمطين ص 82، وذكره المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 40.

وروى الوصابي باسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: أنت أول من آمن بي وصدقني»[١].

وروى الخوارزمي عن عباد بن عبد الصمد أبو معمر قال: سمعت انس ابن مالك يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين، وذلك انّه لم ترفع شهادة أن لا اله الاّ الله إلى السماء إلا مني ومن علي»[٢].

قال ابن حجر: «اسلم وهو ابن عشر سنين، وقيل تسع، وقيل: ثمان، وقيل: دون ذلك قديماً، بل قال ابن عبّاس وانس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة انّه أول من اسلم، ونقل بعضهم الاجماع عليه ... ونقل أبو يعلى عنه قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء، اخرج أبو سعيد عن الحسن بن زيد قال: لم يعبد الأوثان قط، ومن ثم يقال كرم الله وجهه»[٣]. دون غيره من الصحّابة[٤].

وروى الذهبي باسناده عن عبد الرحمن في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ قال: «هم عشرة من قريش، كان أولهم اسلاماً علي بن أبي طالب»[٥].

وروى المتقي باسناده عن معقل بن يسار: أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لفاطمة «أما ترضين أني زوجتك اقدم امتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً»[٦].

---

(١) أسنى المطالب، الباب الثّاني، ص ٢٠.

(٢) المناقب، الفصل الرّابع ص١٩.

(٣) الصّواعق المحرقة، ص ٧١.

(٤) مفتاح النّجاء ص ٣٥.

(٥) ميزان الاعتدال، ج١ ص ٥٠٥ رقم ١٨٩٨.

(٦) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ـ ص ٣١.

وباسناده عن معاذ بن جبل: «يا علي، اخصمك ...»[١].

وباسناده عن سلمان: «اولكم وارداً عليّ الحوض اوّلكم اسلاماً: علي بن أبي طالب»[٢].

ولنعّما احتج به المأمون العبّاسي على الفقهاء في فضل أميرالمؤمنين: قال المأمون لإسحاق بن إبراهيم القاضي: «يا إسحاق، أيّ الأعمال كانت افضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الاخلاص بالشهادة قال: اليس السبق إلى الاسلام؟ قلت: نعم قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] انما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت احداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أميرالمؤمنين، ان علياً اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال، قلت: عليّ اسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن اسلام علي حين أسلم، لا يخلو من ان يكون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعاه إلى الاسلام أو يكون إلهاماً من الله؟ قال: فأطرقت، فقال لي: يا اسحاق، لا تقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: اجل بل دعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الاسلام قال: يا اسحاق، فهل يخلو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين دعاه إلى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من

(١) منتخب كنز العمال ص ٣٤ـ٣٣.

(٢) المصدر ص ٣٤ـ٣٣.

(٣) سورة الواقعة: ١٠، ١١.

نفسه ؟ قال: فأطرقت . فقال: يا اسحاق، لا تنسب رسول الله إلى التكلف، فان الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1] قلت: اجل يا أميرالمؤمنين، بل دعاه بأمر الله قال: فهل من صفة الجبار جلّ ذكره أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت: أعوذ بالله فقال: أفتراه في قياس قولك يا اسحاق ان علياً أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم، وقد كلف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعاء الصبيان إلى ما لا يطيقونه فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّوجلّ ؟ قلت: اعوذ بالله، قال: يا اسحاق، فاراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله، ولو كان الله تبارك وتعالى امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً ؟ قلت: بلى، قال: فهل بلغك ان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته، لئلا تقول ان علياً ابن عمه ؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: يا اسحاق، أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه ؟ قلت: لا . قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك »[2].

أقول: تبيّن لك مما تقدم إن علياً عليه السّلام أول من آمن بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم... رواه ائمة الحديث والحفاظ في مسانيدهم بروايات صحاح، كالترمذي والبيهقي وأبي حنيفة والسيوطي والمناوي ومنصور علي ناصف وغيرهم[3].

---

(١) سورة ص: ٨٦.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه ج ٥ ص ٩٤، طبعة ١٣٨٥ هجرية.

(٣) سنن الترمذي أبواب المناقب، ج ٥ باب ٩٣ ص٣٠٦، سنن البيهقي ج٦ ص٢٠٦. مسند أبي حنيفة رقم ٣٦٨ ⇐

وأورده أرباب السير والمؤرّخون في مصنّفاتهم القيمة، كمحمّد بن جرير الطبري وابن الأثير وابن خلدون وابن هشام والحلبي والسهيلي والمسعودي وابن سيّد الناس ونصر بن مزاحم ومحمّد بن يوسف الكان دهلوي وأبي الفداء وخالد محمّد خالد وابن كثير ومحمّد بن يوسف الشّامي وابن عبد البرّ وأحمد زيني دحلان وابن حجر العسقلاني والخطيب البغدادي وأبي جعفر الاسكافي وابن أبي الحديد ومحبّ الدّين الطبري وابن سعد وأبي نعيم والسيّوطي والسيد شهاب الدين أحمد ومحمّد بن رستم البدخشاني ومحمّد صدر العالم ومحمّد بن طلحة ومحمود الشيخاني والتّلمساني المعروف بالبرّي ومحمّد حسين هيكل[1].

وذكر ذلك: المفسّرون في تفاسيرهم، كالزّمخشري[2] والسيّوطي[3] وغيرهما.

⟸ ص١٧٣. الجامع الصّغير متن فيض القدير ج ٤ ص١٣٥. فيض القدير ج ٤ ص٣٥٨. التّاج الجامع للاصول ج ٣ ص٢٩٦.

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص٣٠٩ وص ٣١٠. الكامل في التاريخ ج ٢ ص٥٧ وأسد الغابة ج ٤ ص١٦. تاريخ ابن خلدون، ج ٢ «بدء الوحي» ص٦. السّيرة النبوية ج ١ ص٢٦٢. السّيرة الحلبية ج ١ ص ٤٣٢. الروض الانف ج ٣ ص٧. مروج الذّهب ج ٢ ص ٢٨٣. عيون الأثر ج ١ ص ٩٢. وقعة صفّين ص٨٥ وص١١٨. حياة الصّحابة ج ١ ص ٨٧. المختصر في أخبار البشر ج ١ ص١١٥. خلفاء الرّسول ص٣٨٨. السّيرة النبويّة ج ١ ص٤٢٨، والبداية والنّهاية ج ٧ ص٢٢٢. سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد ج ٢ ص٤٠٢. الاستيعاب ج ٣ ص١٠٩٠ رقم ١٨٥٥. السّيرة النبويّة ج ١ ص٩٠. الاصابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص٥٠٧ رقم ٥٦٨٨، وتهذيب التهذيب ج٧ ص٢٣٦ رقم ٤٢٦٠. تاريخ بغداد ج ٢ ص٨١ رقم ٤٥٩، وج ٤ ص٢٣٣ رقم ١٩٤٧ وج ١٤ ص١٥٥ رقم ٧٤٦٨. المعيار والموازنة ص٦٦. شرح نهج البلاغة طبع مصر ج ٢ ص١٠٢ وج ٣ ص٢٥٨. الرّياض النضرة ج ٣ ص١٤٠، وذخائر العقبى ص٥٨. الطبقات ج ٣ القسم ١ ص١٣. حلية الأولياء ج ٤ ص ٢٩٥. تاريخ الخلفاء ص١٦٦. توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل الباب الثالث من القسم الثاني ص٣٣٨. تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٧٥ ونزل الأبرار ص١٧. معارج العلى في مناقب المرتضى ص٧. مطالب السّؤل ص٢٨. الصراط السوى ص٣٠٩. الجوهرة ص٧. حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ج ١ ص١٠٢.

(٢) تفسير الكشّاف: سورة يس، الآية ٢٩.

(٣) تفسير الدّر المنثور: سورة النّساء الآية ٣٥، وسورة التّوبة الآية ١٩، ويس الآية ١٣.

دلالة الموضوع على الامامة

واستند العلاّمة الحلّي إلى ما رواه أحمد بن حنبل في (مسنده) عن ابن عبّاس من عدّة طرق ، « أنّ عليّاً عليه السّلام أوّل من أسلم »[١] في إثبات إمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة والسّلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا فصل ، لأنَّ هذه فضيلة اختصّ بها دون غيره من الأصحاب ، فيكون الافضل ، والأفضل هو المتعيّن للإمامة والخلافة ، وقد سلّم بهذه القاعدة العقلية جمهور العلماء حتى مثل ابن تيميّة .

وأمّا المناقشة في ذلك لكونه حديث السن ، فمندفعة بقبول النبي صلّى الله عليه وآله وافتخار الإمام بتقدّم اسلامه ولتفضيل أعلام الصحابة إيّاه على غيره لتقدم اسلامه ولما ذكره المأمون كما تقدم .

هذا ، وصريح كثير من الروايات ومقتضى كثير من الإطلاقات تقدّم اسلامه على اسلام سيدتنا خديجة عليها السلام أيضاً ، لكنَّ المهم في الاستدلال تقدّم اسلامه على اسلام أبي بكر كما هو واضح .

وأمّا روايات أصحابنا في المقام فتجدها في كتاب (غاية المرام)[٢] .

---

(١) كشف الحقّ ونهج الصّدق ، باب الأخبار المتواترة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، الدّالة على امامة عليّ بن أبي طالب عليه السّلام الحديث الثاني ص١٠١ .

(٢) الباب الحادي والعشرون ص٤٩٩ والباب الثّاني والعشرون ص٥٠٤ .

حديث العشيرة والدار

أخرج أحمد باسناده عن عليّ عليه السّلام قال: «جمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ أودعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يمسّ ثم دعا بغمر فشربوا حتّى رووا، وبقي الشراب كأنّه لم يمس أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب، اني بعثت لكم خاصة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه احد، قال: فقمت إليه وكنت أصغر القوم قال: فقال: اجلس، قالها ثلاث مرات كل ذلك اقوم إليه فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي»[1].

وروى ابن عساكر باسناده عن عليّ بن أبي طالب قال: «لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي، اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، واعد قعباً من لبن، وكان القعب قدر ريّ رجل قال: ففعلت، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا علي، اجمع بني هاشم وهم يومئذٍ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل، فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوضعه بينهم فأكلوا حتى شبعوا، وان الرجل منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها، ثم تناولوا القدح فشربوا حتى رووا وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ١ ص ١٥٩.

كاليوم في السحر !!! يقولون انه أبو لهب، ثم قال يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعد بقعب من لبن، قال: ففعلت فجمعهم فاكلوا: مثل ما أكلوا بالمرة الأولى، وشربوا مثل المرة الأولى وفضل منه ما فضل المرة الأولى، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر !!!.

فقال الثالثة: اصنع رجل شاة بصاع من طعام واعد بقعب من لبن، ففعلت. فقال اجمع بني هاشم، فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالكلام، فقال: أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي؟ قال: فسكت العبّاس مخافة ان يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الكلام على القوم وسكت العبّاس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله الكلام الثالثة قال: واني يومئذٍ لأسوأهم هيئة، اني يومئذٍ احمش الساقين اعمش العينين ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا علي، أنت يا علي»[1].

وروى بإسناده عن أبي رافع، قال: «كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعبّاس: أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعهم دون قريش، فقال: يا بني عبد المطلب انه لم يبعث الله نبياً الا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصيّاً وخليفة في أهله، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في اهلي؟ فلم يقم منكم أحد !! فقال: يا بني عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤساً ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومنّ قائمكم أو لتكونّن في غيركم ثمّ لتندمن ! فقام عليّ من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه اليه، اتعلم هذا له من رسول الله صلّى الله

(١) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ٨٧، الحديث ١٣٩.

عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم»[١].

ورواه الوصابي بإسناده عن أبي الحسن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كما تقدَّم وفيه: «فقال: هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي»[٢].

ورواه الزرندي بإسناده عن البراء...[٣].

وروى أبو الفداء في تاريخه مثله[٤].

أقول: كانت لدعوة رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاث مراحل:

الأولى: دعوته الأفراد سراً، وأوّل من أظهر ايمانه وآمن به في هذه المرحلة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، وكانت مدة هذه الدعوة ثلاث سنين[٥].

الثانية: دعوته بني عبد المطلب وعشيرته الأقربين.

الثالثة: دعوته العامة جهراً كلّ الطوائف إلى يوم القيامة.

أما دعوته عشيرته، فكانت في دار عمه أبي طالب، وفيها قال في حق الإمام علي عليه السّلام كلمته الخالدة.

وقد ذكر المفسرون هذه الحادثة التاريخية الغراء عند تفسيرهم قوله تعالى:

---

(١) المصدر ص٨٩، الحديث ١٤٣.

(٢) أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، الباب الثّالث ص١٢، والمتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص ٤١، كما أورد الكنجي حديث العشيرة في كفاية الطالب ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٣) نظم درر السمطين ص٨٢، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص٢٠٥.

(٤) المختصر في أخبار البشر، ج١ ص١١٦.

(٥) التاريخ الاسلامي، وتاريخ اسماعيل أبي الفداء، ج١ ص١١٦، والطبقات لابن سعد كاتب الواقدي ج١ ص١٣٢، التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي ج١ ص١٤٤.

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[١]. فنهم الحاكم الحسكاني ومحمّد بن جرير الطبري وجلال الدين السيوطي واسماعيل بن كثير وعلي بن محمّد بن إبراهيم الخازن البغدادي والآلوسي البغدادي والشيخ الطنطاوي[٢].

وروى حديث العشيرة أئمة الحديث في مسانيدهم وصحاحهم، كالحاكم النيسابوري وغيره.

وأورد المؤرخون هذه الدعوة فيما ألّفوه من التاريخ والسير والفضائل، كالبيهقي والطبري وابن الأثير وابن خلدون وابن كثير[٣] والحلبي[٤] والمسعودي[٥] ومحمّد بن يوسف الشامي[٦] ومحمّد حسين هيكل[٧] والقندوزي الحنفي[٨].

دلالة الحديث

واستدل العلامة الحلّي بهذا الحديث لإثبات إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السّلام قائلاً: «قال صلّى الله عليه وآله: وأنا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنّة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا اله إلاّ الله، وأنيّ رسول

---

(١) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٢) روح المعاني ج١٩ ص١٢٢.

(٣) السيرة النبوية ج١ ص٤٥٧ والبداية والنّهاية ج٣ ص٣٩.

(٤) انسان العيون، المعروف بالسيرة الحلبيّة ج١ ص٤٦٠.

(٥) مروج الذّهب ج٢ ص٢٨٣، واثبات الوصيّة ص١١٥.

(٦) سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد ج٢ ص٤٣٤.

(٧) حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم الطبعة الأولى ص١٠٤.

(٨) ينابيع المودّة ص١٠٥، الباب الحادي والثلاثون.

الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي، فلم يجبه أحدٌ منهم، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: أنا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوازرك على هذا الأمر فقال: اجلس، ثمّ أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا، فقال علي عليه السّلام: وقمت فقلت مقالتي الأولى، فقال: اجلس، ثمّ اعاد على القوم مقالته ثالثةً، فلم ينطق احدٌ منهم بحرف، فقمت فقلت: أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: إجلس فأنت أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب عليه السّلام: ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك اميراً عليك»[1].

واستدل على ذلك بمضمون آخر في (كشف الحقّ ونهج الصدق).

وعلى الجملة، فإنّه لا مجال للمناقشة في سند هذه القضية، لأن أسانيدها ـ حتى في كتب أهل السنة ـ معتبرة، وأمّا دلالتها فواضحة، ففي متن الخبر امور لا يمكن إنكار دلالتها على الإمامة والولاية العامّة لأميرالمؤمنين بعد رسول الله مباشرة، فإنّه بعد أن أراهم من المعاجز ذكر أنّ الله قد أمره بدعوتهم، وأنه إن لم يفعل ذلك عذّبه، فدعاهم وعرض عليهم ما أمر به، فلم يجبه منهم أحد إلّا علي، فقال فيه ما قال ممّا هو نصّ في الامامة ووجوب الطاعة المطلقة والاقتداء في جميع الشئون، ما يفهمه كلّ ذي لبٍّ من أهل العربيّة، ولذا جاء في الخبر قولهم لأبي طالب: أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، ولا ريب أنّ كلّ ذلك كان بإرادة الله وأمرٍ منه، فإذا كان هذا هو المدلول للكلام والسند معتبر، فلا يصغى لتشكيكات

(١) منهاج الكرامة، المنهج الثالث الدّليل الأوّل.

المشككين ومكابرات المعاندين كابن تيمية وابن روزبهان وأمثالهما، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب (احقاق الحق) وكتاب (دلائل الصدق) وغيرهما من كتب هذا الشأن.

عليٌّ اول من صدق برسول الله

روى المحبّ الطبري باسناده عن أبي ذرّ، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: «أنت أول من آمن وصدّق»»[١].

روى الخوارزمي بأسناده عن عروة: «أسلم علي عليه السّلام وصدق بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ابن ثمان سنين»[٢].

روى محمّد بن طلحة عن جابر بن عبدالله الأنصاري، انه قال: «سمعت علياً ينشد ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يسمع، فقال:

أنا أخو المصطفىٰ لا شكّ في نسبي ... به ربيت وسبطاه هما ولدي
جدّي وجدّ رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بُهَم ... من الضلالة والاشراك والنكد

قال: فتبسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: صدقت يا علي»[٣].

أقول: تبين مما تقدم، ان علي بن أبي طالب أول من آمن وصدق، وكذلك والداه آمنا بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

(١) ذخائر العقبى ص٥٨.

(٢) المناقب، الفصل الرّابع ص٢١.

(٣) مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ص ٢٨ مخطوط، ورواه الحموي في فرائد السّمطين ج ١ ص٢٢٦، رقم ١٧٦.

بعض الكلام في إسلام غيره من أصحاب النبي عليه وآله السلام

فهلمّ لنرى حال غيره من الصحابة متى آمنوا، وكيف دخلوا في الاسلام ؟.

١ ـ أبو بكر بن أبي قحافة

اسمه عبدالله ـ وكنيته أبو بكر ـ ابن عثمان المكنى بأبي قحافة. أسلم أبو قحافة يوم الفتح فأتى به وكان رأسه ثغابة، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: « غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد »[١] وكان أبو قحافة معلماً للأطفال[٢] ولما كفّ بصره صار أجيراً عند عبد الله بن جدعان[٣] للنداء على طعامه[٤] والى هذا أشار أمية بن الصلت في قصيدته التي يمدح بها عبدالله بن جدعان:

له داع بمكـــة مشـــمعل وآخر فوق دارته ينادي[٥]

واختلف في زمن اسلام أبي بكر، روى محمّد بن جرير الطبري باسناده عن محمّد بن سعد قال: « قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم اسلاماً ؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان افضلنا اسلاماً »[٦] وكان بزازاً[٧] وقيل: كان

---

(١) تاج العروس ج٦، ص٢١٧.

(٢) الانساب عن الكبي.

(٣) وكان عبدالله بن جدعان نخّاساً يبيع الجواري، حياة الحيوان ج١ ص١٩٤.

(٤) الانساب ص٢.

(٥) الأغاني ج٨ ص٤. وتاج العروس ج٥ ص٢٩٥ كلمة جدع.

(٦) تاريخ الطبّري ج٢ ص٣١٦.

(٧) حياة الحيوان للدميري ج١ ص١٩٤.

خياطاً ومعلماً للأطفال(١).

وكانت ولاية أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً، ويقال عشرة أيام، وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة(٢).

٢ ـ عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل يكنى بأبي حفص، أمه حنتمة(٣)، لم يؤمن الخطاب بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال عمر للعبّاس ـ لما أجار أبا سفيان واستأمنه في فتح مكة ـ: مهلاً يا عبّاس، فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من اسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلاّ أنني قد عرفت أن اسلامك كان أحب إلى رسول الله من اسلام الخطاب لو أسلم(٤).

وروى أبو عبيدة بن سلامة: قطعت يد الخطاب للسرقة في سوق عكاظ(٥).

وفي كيفية اسلام عمر، روى ابن سعد باسناده عن أنس بن مالك قال: «خرج عمر متقلّداً السيف، فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمّداً! قال: وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمّداً قال: فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال:

(١) الانساب، مخطوط.
(٢) تاريخ الطّبري ج٣ ص ٤٢٠ و ٤٢٢.
(٣) الطّبقات لكاتب الواقدي ج٣ ق١ ص ١٩٠.
(٤) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٥ وعيون الأثر ج٢ ص ١٦٩.
(٥) الانساب ص ٤ مخطوط.

أفلا أدلّك على العجب يا عمر ! ان ختنك واختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه قال : فمشى عمر ذامراً حتى اتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين يقال له خباب ، قال : فلما سمع خباب حسّ عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال : وكانوا يقرؤون طه ، فقالا : ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا قال : فلعلكما قد صبوتما قال : فقال له ختنه : ارأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، قال : فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها فقالت وهي غضبى : يا عمر ، ان كان الحق في غير دينك ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، واشهد ان محمّداً رسول الله ، فلما يئس عمر ، فقال : اعطوني هذا الكتاب الذي عندك فأقرأه قال : وكان عمر يقرأ الكتب فقالت اخته : انك رجس ولا يمسه الاّ المطهرون ، فقم ، فاغتسل أو توضأ قال : فقام عمر فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي**﴾[1] قال فقال عمر : دلوني على محمّد »[2].

وقال : « أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة ... وروى عن اسامة بن زيد بن اسلم عن أبيه عن جده ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين ، وأسلم في ذي الحجة السنة السادسة في النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة »[3].

وقال الدميري : « ذكر التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء

---

(١) سورة طه : ١٤.

(٢) الطبقات ج٣ ق١ ص١٩١.

(٣) المصدر ، ص١٩٣.

صناعة كلّ من علمت صناعته من قريش فقال... وكان عمر دلالاً يسعى بين البائع والمشتري»[١].

وقال ابن الأثير: «كان عمر في الجاهلية مبرطشاً وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدلال، ويروى بالسين المهملة بمعناه»[٢].

وقال الزبيدي: «المبرطي» اهمله الجوهري، وقال ابن دريد: هو «الذي يكتري للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلاً»[٣].

وقال اسماعيل أبو الفداء: «وكان مرة في بعض حجاته فلما مر بضجنان[٤] قال: لا اله الاّ الله، المعطى ما شاء من شاء، كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظاً يرعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت وقد اصبحت وليس بيني وبين الله أحد»[٥].

واستخلف عمر بعدما توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر[٦] بوصيته، وقال ابن أبي الحديد: دعا أبو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له: اني لأرجو أن أموت في يومي هذا... وقد رأيتني متوفى رسول الله كيف

---

(١) حياة الحيوان ج١ ص ١٩٤.
(٢) النّهاية ج ١ ص١١٩، والقاموس في صفحة ٣٦٤، مخطوط تحت كلمة (المبرطش).
(٣) تاج العروس ج٤ ص١٠٧.
(٤) قال ياقوت: «قال الواقدي: بين ضجنان ومكّة خمسة وعشرون ميلاً» معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣، ونقله الزّبيدي عن الزّمخشري ج ٩ ص٢٦٣.
(٥) المختصر في أخبار البشر ج ١ ص١٦٥، وابن سعد في الطبقات ج٣ ق١ ص ١٩٠ وص١٩١ مع فرق يسير.
(٦) الطبّقات ج٣ ص١٩٦ ق١.

صنعت وتوفي[١]. فكانت ولاية عمر عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وطعن يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين[٢].

٣ ـ عثمان بن عفان

عثمان ـ المكنى بأبي عبدالله ـ ابن عفان، امه اروى بنت كريز[٣].

أسلم عثمان قبل دخول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دار الأرقم[٤].

قال البلاذري: «ولما أسلم عثمان بن عفان أوثقه عمه الحكم بن أبي العاص ـ ابن أمية رباطاً وقال: أترغب عن دين آبائك إلى دين محدث، والله لا احلك ابداً، فلما رأى صلابته في دينه تركه، وحلفت امه اروى بنت كريز ألا تأكل له طعاماً ولا تلبس له ثوباً ولا تشرب له شراباً حتى يدع دين محمّد، فتحولت إلى بيت أخيها عامر بن كريز فأقامت به حولاً فلما يئست منه رجعت إلى منزلها، قالوا: وأتى عثمان أبا أحيحة فقال له: انّي قد آمنت واتبعت محمّداً فقال: قُبّحتَ وقُبّح ما جئت به، ثم خرج من عنده واتى أبا سفيان ابن حرب، فاعلمه اسلامه فعنفه»[٥].

وبويع عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين[٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٥.

(٢) الطبقات ص ٢٦٥.

(٣) الأصابة في تمييز الصّحابة ج ٢ ص ٤٦٢.

(٤) صفة الصّفوة ج ١ ص ٢٩٤.

(٥) انساب الاشراف ج ٥ ص ٢.

(٦) المصدر ص ٢٣.

موقف عائشة وكبار الصّحابة من عثمان

قال اليعقوبي: « وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كـان يعطيها عمر بن الخطاب وصيّرها أسوة غيرها من نساء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[١] فإن عثمان قام يوماً ليخطب إذ أدلت عائشة قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونادت يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّم لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته، فقال عثمان « ربّ اصرف عنّي كيدهن ان كيدهن عظيم » ... وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة »[٢] وكـانت تقول: « اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً »[٣].

قال ابن الأثير: « ومنه حديث عائشة: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً، تعني عثمان وهذا كان منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة[٤] وقال الدميري: «كان اعداء عـثمان يسمونه نعثلاً[٥] تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللـحية اسمـه نـعثل، وقـيل: النعثل الشيخ الأحمق »[٦].

وقال الزبيدي: « ونعثل يهودي كان بالمدينة قيل: به شـبه عـثمان إذا نـيل

---

(١) قال البلاذري: «كتب لعائشة في اثني عشر الفاً وكتب لسائر ازواج النبي عـشرة آلاف» (فـتوح البـلدان ص ٤٣٥).

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٧.

(٤) النّهاية ج ٥ ص ٨٠، وتاج العروس ج ٨ ص ١٤١.

(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٥٩.

(٦) النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٨٠.

منه[1] ولما حصر عثمان في داره واشتد الأمر عليه «امر مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فأتيا عائشة وهي تريد الحج، فقالا لها: لو اقمت فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل.

فقالت: قد قرنت ركابي وأوجبت الحج على نفسي ووالله لا افعل، فنهض مروان وصاحبه ومروان يقول:

وحـرّق قيس عليَّ البلا   د حتى إذا اضطرمت أجذما

فقالت عائشة: يا مروان، وددت والله انّه في غرارةٍ[2] من غرائري هذه واني طوقت حمله حتى القيه في البحر»[3].

قال اليعقوبي: «قال مروان: فيدفع اليك بكل درهم أنفقته درهمين قالت: لعلك ترى اني في شك من صاحبك، أما والله لوددت انه مقطع في غرارة من غرائري واني اطيق حمله فاطرحه في البحر»[4].

ومر عبد الله بن عبّاس بعائشة وقد ولاه عثمان الموسم، وهي بمنزل من منازل طريقها فقالت: يا ابن عبّاس، ان الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية[5].

قال ابن حجر: «ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه النّاس مدة ست سنين، بل كان أحب إلى قريش من عمر، لأن عمر كان شديداً عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثمّ توانى في أمرهم، واستعمل اقاربه وأهل بيته في الست

(١) تاج العروس ج٨ ص١٤١.

(٢) الجوالق.

(٣) انساب الاشراف ج٥ ص ٧٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦٥.

(٥) انساب الاشراف ج٥ ص٧٥.

الأواخر، واعطاهم المال متأولاً في ذلك الصلة التي أمر الله بها وقال: ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ماكان لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي، فانكر عليه ذلك»[١].

وقال: «كره ولايته نفر من الصحابة لأنه كان يحب قومه، فكان كثيراً ما يوّلي بني أمية من لم يكن صحبة فكان يجيء من امرائه ما تنكره الصحابة، وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الست الأواخر استأثر بني عمه فولّاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله، فولى عبدالله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين، فجاء اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه، وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة إلى عبدالله بن مسعود، وأبي ذرّ، وعمّار بن ياسر، فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر، وجاء أهل مصر يشكون من ابن ابي سرح، فكتب اليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيدالله فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت عائشة اليه تقول له تقدم إليك أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت فهذا قد قتل منهم رجلاً فانصفهم من عاملك، ودخل عليه علي بن أبي طالب، فقال: انما يسألونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم، فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه، فأشار الناس عليه بمحمّد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر

(١) الصواعق المحرقة ص٦٩.

وبين ابن أبي سرح ، فخرج محمّد ومن معه ، فلمّا كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذ هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً كأنّه رجل يطلب أو يطلب ، فقال أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما قضيّتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب ؟ فقال لهم : أنا غلام أميرالمؤمنين وجّهني إلى عامل مصر ، فقال له رجل منهم : هذا عامل مصر ، قال : ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمّد بن أبي بكر ، فبعث في طلبه رجلاً فأخذه وجاء به إليه ، فقال له رجل : غلام من أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أميرالمؤمنين ، ومرة يقول : أنا غلام مروان ، حتى عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمّد : إلى من ارسلت ؟ قال : إلى عامل مصر ، قال له : بماذا ؟ قال : برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكانت معه اداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح ، فجمع محمّد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : إذا أتاك محمّد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقِر على عملك حتى يأتيك رأيي ، واحبس من يجيء يتظلم إليّ منك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى .

فلمّا قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمّد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ، ودفعوا الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة ، فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم فضّوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة الاّ حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد الاّ وهو مغتّم لما قرؤوا الكتاب ، وحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمّد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة والزبير

وسعد وعمّار ونفر من الصحابة كلهم بدري، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير.

فقال له: أهذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به.

قال له علي: فالخاتم خاتمك، قال: نعم، قال: فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به، فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط، فعرفوا انّه خط مروان، وشكوا في أمر عثمان، وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار، فخرج أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من عنده غضاباً وشكوا في أمره وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل إلا أن قوماً قالوا: لا يبرأ عثمان من قلوبنا الآن يدفع الينا مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب، وكيف يأمر بقتل رجلين من اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بغير حق، فان يكن عثمان كتبه عزلناه، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان، نظرنا ما يكون منا في أمر مروان، ولزموا بيوتهم، وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء، فأشرف على الناس فقال: أفيكم علي؟ فقالوا: لا، قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، ثم قال: ألا أحد يبلغ علياً فيسقينا ماء؟ فبلغ ذلك علياً فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة، فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية حتى وصل الماء إليه فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من اصحاب محمّد صلّى الله

عليه وآله وسلّم ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان، فلما رأى ذلك محمّد بن أبي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين، فقال لهما: إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم احد، فتسور محمّد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم احد من كان معه لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الاّ امرأته، فقال لهما محمّد: مكانكما فان معه إمرأته حتى أبدأكما بالدخول، فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجاه حتى تقتلاه، فدخل محمّد فأخذ بلحيته فقال له عثمان: والله لو رآك ابوك لساءه مكانك مني فتراخت يده، ودخل الرجلان عليه فتوجاه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها احد لما كان في الدار من الجلبة، وصعدت امرأته الى الناس وقالت: ان أميرالمؤمنين قد قتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً، فبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، فقال علي لابنيه: كيف قتل أميرالمؤمنين وأنتما على الباب، ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله »[1].

وقال ابن كثير: «كانت مدّة حصار عثمان في داره أربعين يوماً على المشهور.. ثم كان قتله في يوم الجمعة بلا خلاف... لثماني عشرة خلت من ذي

(١) الصّواعق المحرقة ص٦٩ـ٧١.

الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح المشهور .. فكانت خلافته اثنتي عشر سنة الاّ عشر يوماً . فأما عمره فإنه جاوز اثنتين وثمانين سنة ... ودفن بحش كوكب شرقي البقيع »[١].

٤ ـ معاوية بن أبي سفيان

معاوية بن أبي سفيان ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية[٢] بن عبد شمس ، يكنى أبا عبد الرحمن[٣] قال ابن حجر : اما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه كاسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذٍ[٤].

حياة أبي سفيان

قال الدكتور نوري جعفر : « ... ولما انتقل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة استجمع الأمويون قواهم وألبوا مشركي قريش وحلفائهم اليهود على مقاومة الدين الجديد في شخص رسوله الكريم ، وكان قائدهم عتبة بن ربيعة أبو هند أم معاوية ، وصهره أبو سفيان ، وابن عمه الحكم بن أبي العاص ، فنشبت بدر وقتل من الأمويين عتبة وابنه شيبة وعقبة بن أبي معيط ، واسر منهم أبو العاص بن الربيع ، وعمرو بن أبي سفيان ، ونجا معاوية من القتل والأسر فهرب من المعركة ...

---

(١) البداية والنّهاية ج٧ ص١٩٠.

(٢) قال عماد الدّين الطبري : [أميّة لم يكن من العرب] إنّ اميّة كان غلاماً روميّاً لعبد شمس ، ولما رأى فطنته وكياسته تبنّاه ودعاه ابناً له فاشتهر بأميّة بن عبد شمس » الكامل للبهائي ج٢ ص١٨٠ . وقال الخالصي : « انّ أمية ليس من صلب عبد شمس ، وانّما هو غلام روميّ استلحقه عبد شمس » . العروبة في دار البوار ص١١٠.

(٣) الاستيعاب ج٣ ص١٤١٦ رقم ٢٤٣٥.

(٤) تطهير الجنان واللّسان ص٨.

كان أبو سفيان شيخ المؤلبين على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد بدر، فعل ذلك اثناء جمعه جموعهم واثناء تأليبه اياهم وفي اخراجه النساء معهم إلى أحد، وقد مروا بالأبواء في طريقهم إلى أحد فاقترح عليهم أبو سفيان أن ينبشوا قبر آمنة بنت وهب ام الرسول (وكانت قد توفيت هناك وهي راجعة بالرسول، وعمره صلّى الله عليه وآله وسلّم سنتان إلى مكة بعد زيارتها لإخوانها من بني عدي بن النجار). وقال أبو سفيان لهم: فان يصب محمّد من نسائكم احداً قلتم هذه رمة أُمّك، فان كان باراً كما يزعم فلعمري ليفادينكّم برمة أمه، وان لم يظفر باحدى نسائكم فلعمري فليفدين أمه بمالٍ كثير، فاستشار أبو سفيان أهل الرأي من قريش من ذلك فقالوا: لا تذكر من هذا شيئاً »[1].

وعندما اشتبك المسلمون مع المشركين في أحد، صاح الشيطان: «ان محمّداً قد قتل» فقال أبو سفيان بن حرب: يا معشر قريش، أيكم قتل محمّداً؟ قال ابن قميئة: أنا قتلته، قال: نسورك[2] كما تفعل الأعاجم بأبطالها، وجعل أبو سفيان يطوف بأبي عامر الفاسق في المعركة هل يرى محمّداً بين القتلى ... قال أبو سفيان: ما نرى مصرع محمّد ولو كان قتله لرأيناه، كذب ابن قميئة[3] وقتل أبو سفيان من خيار أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سبعين ما بين مهاجري، وانصار، منهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم[4].

ولما عزم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم على فتح مكة، ولجأ أبو سفيان إلى

(١) الصراع بين الأمويين ومبادىء الاسلام ص٢٣، والعروبة في دار البوار ص١١٣.

(٢) سوره: ألبسه السّوار.

(٣) المغازي للواقدي ج ١ ص٢٣٦.

(٤) النّزاع والتخاصم للمقريزي ص١٧.

العبّاس عم النبي مضطراً والتمسه ان يأخذه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والعبّاس أردفه على بغلة رسول الله واتى به إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد ما مكث أبو سفيان عشرين سنة عدواً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يهجو المسلمين ويهجونه[١] ويعاديه عداوة لم يعادها احدٌ قط. قال العبّاس لأبي سفيان: ويحك اسلم واشهد أن لا إله إلاّ الله وان محمّداً رسول الله، وان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له: كيف اصنع بالعزّى؟ فسمعه عمر من وراء القبة فقال له: تخرأ عليها، فقال له أبو سفيان: ويحك يا عمر، انك رجل فاحش[٢] فأسلم في الظاهر، ولم يؤمن بقلبه، وذلك لما رواه المقريزي باسناده ان أبا سفيان دخل على عثمان، حين صارت الخلافة إليه، فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة واجعل اوتادها بني امية فانما هو الملك ولما أدري ما جنة ولا نار[٣] أو قال: أهل في الدار أحد غير بني أمية؟ وكان أعمى. فقيل له: لا، فقال: تلقفوها يا بني امية تلقف الصبيان للكرة، فو الله ما من جنة ولا نار ولا حساب ولا عقاب[٤].

أم معاوية هند بنت عتبة

كانت هند من اعداء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال معاوية: لما أسلمت قالت لي: ان هاجرت قطعنا عنك النفقة[٥].

---

(١) راجع المغازي للواقدي ج٢ ص٨٠٧.

(٢) السّيرة الحلبية ج٣ ص١٨ والصّراع بين الامويين ومبادىء الاسلام ص٢٧.

(٣) النّزاع والتّخاصم ص ٢٠. والنّصائح الكافية ص٨٥.

(٤) العروبة في دار البوار ١١٢.

(٥) تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمي ص٧ طبع مكتبة القاهرة.

بعد ما أسلم أبو سفيان ظاهراً ودخل مكة ، انتهى إلى هند بنت عتبة فأخذت برأسه فقالت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمّد في عشرة آلاف عليهم الحديد ، وقد جعل لي من دخل داري فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ، ومن طرح السلاح فهو آمن قالت : قبحك الله رسول قوم ... وجعلت هند تقول : اقتلوا وافدكم هذا ، قبحك الله وافد قوم ، ويقول أبو سفيان : ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم[١].

وقال ابن الطقطقي : « وكانت في وقعة احد ، لما صرع حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلّى الله عليه وآله من طعنة الحربة التي طعنها جاءت هند ، فمثلت بحمزة وأخذت قطعة من كبده فمضغتها حنقاً عليه لأنه كان قد قتل رجالاً من اقاربها ، فلذلك يقال لمعاوية ، ابن آكلة الاكباد . ولما فتح النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة حضرت إليه متنكرة في جملة نساء من نساء مكة أتين ليبايعنه ، فلما تقدمت هند لمبايعته اشترط صلوات الله عليه وآله شروط الاسلام عليها ، وهو لا يعلم انها هند ، فاجابته بأجوبة قوية على خوفها منه فمّما قال لها وقالت ، قال لها صلّى الله عليه وآله وسلّم : « تبايعني على ان لا تقتلن أولادكن » وكانوا في الجاهلية يقتلون الأولاد ، فقالت هند : اما نحن فقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً يوم بدر فقال « وعلى ان لا تعصينني في معروف » قالت : ما جلسنا هذا المجلس وفي عزمنا ان نعصيك ، قال : « وعلى ان لا تسرقن » قالت : وما سرقت عمري شيئاً ، اللهم الا انني كنت آخذ من مال ابي سفيان شيئاً في بعض الوقت وكان أبو سفيان زوجها حاضراً فحينئذ علم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

(١) المغازي للواقدي ج٢ ص٨٢٢.

انها هند، فقال: هند؟ قالت: نعم يا رسول الله، فلم يقل شيئاً لأن الاسلام جبّ ما قبله ثم قال: «وعلى ان لا تزنين» قالت: وهل تزني الحرة؟ قالوا: فالتفت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى العبّاس رضي الله عنه وتبسم»(١).

مما قال رسول الله في آل أبي سفيان

روى نصر بن مزاحم باسناده عن علي بن الأرقم قال: «وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعاينه، فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حدّثنا ما شهدت ورأيت، قال: ان هذا ارسل الي ـ يعني معاوية ـ فقال: لئن بلغني انك تحدث لأضربّن عنقك، فجثوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي، فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك. وأيم الله ما يمنعني ان احدثكم ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال فيه. رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أرسل اليه يدعوه ـ وكان يكتب بين يديه ـ فجاء الرسول. فقال: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب معاوية واخوه، احدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «اللهم العن القائد والسائق والراكب» قلنا: أنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم، والا فصمتا أذناي كما عميتا عيناي»(٢).

وباسناده عن الحسن قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا رأيتم

(١) الفخري في الآداب السلطانيّة والدّول الاسلاميّة ص١٠٣.

(٢) وقعة صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

معاوية على منبري يخطب فاقتلوه »[١].

وقال: « فحدّثني بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح »[٢].

وعن زر بن حبيش وعبدالله بن مسعود قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « اذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه. قال الحسن: فما فعلوا ولا افلحوا »[٣].

وعن خيثمة قال: قال عبدالله بن عمر: ان معاوية في تابوتٍ في الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: « انا ربكم الأعلى » ما كان أحد أسفل من معاوية[٤].

وباسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجلٍ من أهل الشام عن أبيه قال: « اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: شر خلق الله خمسة: ابليس، وابن آدم الذي قتل اخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من بني اسرائيل ردهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لد، قال الرجل: اني لما رأيت معاوية بايع عند باب لدٍ، ذكرت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلحقت بعلي فكنت معه »[٥].

وباسناده عن عبدالله بن عمر قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يموت معاوية على غير الإسلام ».

وبإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « يموت معاوية على غير ملتي ».

(١) وقعة صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٢) وقعة صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٣) وقعة صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٤) وقعة صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٥) وقعة صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

وباسناده عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اللّهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيعس» فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال معاوية»[١].

وكتاب المعتضد في شأن بني أمية، الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية، مشهور.

روى ابن جرير الطبري «.. وكان من عانده ونابذه، وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم، يتلقونه بالتكذيب والتثريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف، ويبادونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة، ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه، وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة، وأولهم في كل حرب ومناصبة، لا يرفع على الاسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر واحد والخندق والفتح.. أبو سفيان بن حرب واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثمّ الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفر احلامهم، فحارب مجاهداً ودافع مكابداً، واقام منابذاً حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون، فتقوّل بالاسلام غير منطوٍ عليه واسرَّ الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمون، وميزله المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه. فما لعنهم الله به على لسان نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم وانزل به كتاباً قوله: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً**﴾[٢] ولا اختلاف بين احد أنه أراد بها بني امية.

---

(١) وقعة صفين ص ٢١٧.

(٢) سورة الاسراء: ٦٠.

ومنه قول الرسول عليه السّلام وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: «لعن الله القائد والراكب والسائق».

ومنه ما يرويه الرواة من قوله: «يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار. وهذا كفر صراح يلحق به اللعنة من الله كما لحقت **﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾**[1].

ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره، وقوله لقائده: ها هنا ذببنا محمّداً واصحابه، ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجم لها فما رئي ضاحكاً بعدها فانزل الله **﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾**[2] فذكروا انه رأى نفراً من بني امية ينزون على منبره.

ومنه طرد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الحكم بن أبي العاص لحكايته اياه، والحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له: «كن كما انت» فبقي على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الاسلام، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو اريق بعدها.

ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر: **﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾**[3] من ملك بني امية.

ومنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال النبي: «لا أشبع الله بطنه» فبقي لا يشبع

(١) سورة المائدة: ٧٨.
(٢) سورة الاسراء: ٦٠.
(٣) سورة القدر: ٣.

ويقول: والله ما أترك الطعام شبعاً ولكن اعياء.

ومنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي»، فطلع معاوية.

ومنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه».

ومنه الحديث المرفوع المشهور انه قال: «ان معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي: يا حنان يا منان، الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

ومنه انبراؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الاسلام مكاناً واقدمهم إليه سبقاً واحسنهم فيه اثراً وذكراً، علي بن أبي طالب، ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه، من اطفاء نور الله وجحود دينه، أو يأبى الله الاّ ان يتم نوره ولو كره المشركون، يستهوي أهل الغباوة، ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه، الذين قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الخبر عنهما فقال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار» مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة، خارجاً من ربقة الاسلام مستحلاً للدم الحرام، حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته دم ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه، مجاهداً لله مجتهداً في ان يعصى الله فلا يطاع، وتبطل احكامه فلا تقام، ويخالف دينه فلا يدان، وأن تعلو كلمة الضلالة، وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور، وحكمه المتبع النافذ، وامره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض، حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من

عمل بها إلى يوم القيامة، وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها، واغتره الإملاء واستدرجه الامهال، والله له بالمرصاد.

ثم مما اوجب الله له به اللعنة، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فيمن قتل [من] امثالهم في أن تكون له العزة والملك والغلبة، ولله العزة والملك والقدرة والله عزّوجلّ يقول: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[1].

ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله: ادعاؤه زياد بن سمية، جرأة على الله والله يقول ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾[2] ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه» ويقول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فخالف حكم الله عزّوجلّ وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم جهاراً، وجعل الولد لغير الفراش. وللعاهر لا يضرّه عهره، فادخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في ام حبيبة زوجة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وفي غيرها من سفور وجوهٍ ما قد حرمه الله، واثبت بها قربى قد باعدها الله وأباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله، ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقرود، واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه،

(١) سورة النّساء: ٩٣.

(٢) سورة الاحزاب: ٥.

ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له، وعصى الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك كيد نفسه وغليله وظن أن قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهداً بكفره ومظهراً لشركه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل
ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحيٌ نزل

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثمّ من اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم، سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع موقعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته، واستهانة بحرمته، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمة، ولا يرقب منه سطوة، فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته.

هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكامه واتخاذ مال الله دولاً بينهم، وهدم بيته واستحلال حرامه، ونصبهم المجانيق عليه ورميهم اياه بالنيران، لا يألون له احراقاً واخراباً، ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكاً، ولمن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً، ولمن أمنه الله به اخافة وتشريداً حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام، وملأوا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار، وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة، أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته، مثل ما اتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين، وقطع الله دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين»[١].

وقال: «بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة سبع وثلاثين في ذي القعدة حين تفرق الحكمان، وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم صالحه الحسن بن علي عليه السّلام وسلّم له الأمر سنة احدى وأربعين لخمس بقين من شهر ربيع الأول، فبايع الناس جميعاً معاوية، فقيل عام الجماعة، ومات بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب[٢].

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

قال: ويقال: كان بين موت علي عليه السّلام وموت معاوية تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال»[٣].

---

(١) تاريخ الطّبري ج ١٠ ص٥٧ـ٦١.

(٢) وقيل غير ذلك.

(٣) المصدر ج ٥ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

واختلفوا في مدة عمره وكم عاش، فقال بعضهم: مات يوم مات وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقال آخرون: مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقال آخرون: مات وهو ابن خمس وثمانين سنة[١].

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

علي أول من صلىٰ

روى أحمد باسناده عن اسماعيل بن أياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جدّه قال: «كنت امرءاً تاجراً، فقدمت الحج فأتيت العبّاس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرءاً تاجراً، فو الله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال: فقلت للعبّاس: من هذا يا عبّاس؟ قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي، قال: فقلت: من هذه المرأة قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه قال: فقلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي وهو يزعم انه نبي، ولم يتبعه على امره الاّ امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر»[1].

روى الترمذي باسناده عن أنس بن مالك قال: «بعث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين وصلى عليٌ يوم الثلاثاء»[2].

وباسناده عن ابن عبّاس: «أول من صلّى علي»[3].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٢٠٩، ورواه النّسائي في الخصائص ص ٣ وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٥٨، الحديث ٩٥، والكنجي في كفاية الطالب ص١٢٩، وابن سيّد النّاس في عيون الأثر ج١ ص٩٣.

(٢) سنن التّرمذي ج٥ ص ٣٠٤، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل الباب الرّابع ص٢١٢.

(٣) المصدر ص٣٠٥.

وروى الحاكم النيسابوري باسناده عن علي عليه السّلام قال: «اني عبدالله واخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي الاّكاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده احدٌ من هذه الأمة»(١).

وقال البدخشي: «المراد منه انّه كرم الله وجهه أسلم قبل الذين آمنوا بعد خروج النبّي صلّى الله عليه وآله وسلّم من دار الأرقم»(٢).

وقال محمّد بن طلحة: «بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين وصلّى علي يوم الثلاثاء وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفياً وأخرج علياً معه فيصليان ما شاء الله فإذا قضيا صلواتهما وأمسيا، رجعا إلى مكة إلى مكانهم، فمكثا كذلك يصليان على استخفاء من أبي طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا ابن أخ ما هذا الدين الذي أراك تدين به فقال: يا عم، هذا دين الله تعالى ودين ملائكته ودين رسله ودين أنبيائه إبراهيم، بعثني الله تعالى به رسولاً إلى العباد، وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى واحق من اجابني إليه واعانني عليه وقال له علي: يا ابه، قد آمنت برسول الله واتبعته وصليت معه لله تعالى، فقال له: يا بني، اما انه لم يدعك إلاّ إلى خير، فالزمه»(٣).

وروى محب الدين الطبري عن أبي أيوب قال: «قال رسول الله صلّى الله

(١) المستدرك على الصّحيحين ج ٣ ص ١١٢، ورواه المتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٠.

(٢) مفتاح النّجاء ص ٣٦.

(٣) مطالب السّؤول ص ٢٨ مخطوط.

عليه وآله وسلّم: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى علي عليه السّلام، لأنا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا»[١].

وروى الخوارزمي باسناده عن زيد بن أرقم قال: «اوّل من صلى مع النبي علي بن أبي طالب»[٢].

وباسناده عن أبي رافع قال: «صلّى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أول يوم الاثنين وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى عليّ عليه السّلام يوم الثلاثاء من الغد وصلّى مستخفياً قبل ان يصلي مع النبي أحد سبع سنين واشهر، وقال عليه السّلام: أنا ناصرت الدين طفلاً وكهلاً»[٣].

وروى النسائي باسناده عن علي، قال: «ما اعرف احداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله قبل أن يعبده احد من هذه الأمة تسع سنين»[٤].

وروى أحمد باسناده عن جابر الجعفي عن عبدالله بن نجيّ قال: «سمعت علياً عليه السّلام يقول: صليت مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس»[٥].

قال الشنقيطي: «أسند ابن عبد البرّ إلى أبي حمزة الأنصاري، قال: «سمعت

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٦٤، واورده ابن المغازلي في المناقب ص١٤، والزرندي في نظم درر السمطين ص٨٣ والكنجي في كفاية الطالب ص٣٩٨.

(٢) المناقب، الفصل الرّابع ص٢٠، ورواه النسائي في الخصائص ص٢، وأحمد في الفضائل ج ١ الحديث ١٢١، وابن المغازلي في المناقب ص١٤ وابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص٦٧، الحديث ١٠٩، والبلاذري في انساب الاشراف ص٩٣، الحديث ١٠.

(٣) المناقب، الفصل الرّابع ص٢١.

(٤) الخصائص ص٣، ورواه المتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص ٤٠.

(٥) فضائل أحمد الجزء الثّاني ص٢٣٩، الحديث ٧.

زيد بن أرقم يقول: اول من صلى مع رسول الله عليّ بن أبي طالب»[١].

وقال: «وقد ورد عن علي انّه قال: صليت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كذا وكذا، لا يصلي معه غيري الاّ خديجة»[٢].

وقال: «اجمعوا على انّه صلّى للقبلتين، وهاجر، وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وانه ابلىٰ ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وإنه أغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده في مواطن كثيرة وكان اللواء يوم بدر بيده»[٣].

وروى ابن المغازلي بسنده عن أنس بن مالك، يقول: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ سبعاً، وذلك انّه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله الاّ الله وان محمّداً عبده ورسوله الاّ منّي ومنه»[٤].

وروى المتقي عن عمرو بن جميع: «ان الملائكة صلّت عليَّ وعلى عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر»[٥].

وروى الحضرمي باسناده عن علي: «عبدت الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمة بخمس سنين... وعنه ايضاً قال: صليت قبل ان يصلّي الناس بسبع سنين».

وباسناده عن حبة العرني قال: «رأيت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول: اللهم لا اعرف لك عبداً من هذه الأُمة عبدك قبلي غير نبيك صلّى الله عليه وآله

---

(١) كفاية الطّالب ص٩، ورواه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٧٠.

(٢) المصدر ص ١٠.

(٣) المصدر.

(٤) المناقب ص ١٤، الحديث ١٩.

(٥) كنز العمال ج ١١ ص٦١٦ طبع حلب.

وسلّم، لقد صليت قبل أن تصلي الناس»[١].

قال ابن أبي الحديد: «فكان علي عليه السّلام في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منذ كان عمره ست سنين، وكان ما يسدي إليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبرّه وحسن تربيته كالمكافأة والمعاوضة لصنيع أبي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره، وهذا يطابق قوله عليه السّلام: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمة سبع سنين، وقوله: كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعاً ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ، وذلك لأنه إذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة وتسليمه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أبيه وهو ابن ست، فقد صح انّه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين، وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز، على ان عبادة مثله هي التعظيم والإجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة»[٢].

وروى الهيثمي عن أبي رافع، قال: «صلّى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين، وصلّت خديجة يوم الاثنين من آخر النهار، وصلّى علي يوم الثلاثاء، فمكث علي يصلي مستخفياً سبع سنين واشهراً قبل أن يصلي احد»[٣].

وروى الوصابي عن ابن عمر قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أول من صلى معي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام»[٤].

---

(١) وسيلة المآل الباب الرابع ص٢١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١ ص٥ طبع مصر.

(٣) مجمع الزّوائد ج٩ ص١٠٣، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص، الحديث ٧٣. ٤٠

(٤) أسنى المطالب ص٧، ورواه المتقي باسناده عن ابن عبّاس: منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥

وروى عن ابن عيينة قال: «قالت خديجة رضي الله عنها: أول من صدق النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأول من صلّى إلى القبلة علي بن أبي طالب»[١].

وروى ابن عساكر باسناده عن إبراهيم القرظي قال: «كنا جلوساً في دار المختار ليالي مصعب ومعنا زيد بن أرقم. فذكروا علياً فأخذوا يتناولونه، فوثب زيد وقال: أفٍّ أفٍّ، والله انكم لتتناولون رجلاً قد صلى قبل الناس سبع سنين»[٢].

وروى أبو داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس قال: «اول من صلّى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد خديجة علي»[٣].

وروى ابن عساكر باسناده عن عبدالله بن يحيى، قال: «سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: صليت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل أن يصلي معه أحد من النّاس ثلاث سنين، وكان مما عهد الي أن لا يبغضني مؤمن ولا يحبني كافر أو منافق، والله ماكذبت ولا كذّبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي»[٤].

وباسناده عن حبة العرني قال: «سمعت علياً يقول: أنا أول من صلى مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم»[٥].

وباسناده عن مجاهد، قال: «أول من صلّى عليٌّ وهو ابن عشر سنين[٦].

قال البلاذري: «وصلّى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ابن

⇐ ص٢٣.

(١) المصدر.

(٢) ترجمة الإمام علي بن ابي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٦٩، الحديث ١١٣.

(٣) مسند الطيالسي، الجزء الحادي عشر ص ٣٦٠، الحديث /٢٧٥٣.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص٥٥، الحديث ٩٣.

(٥) المصدر ص٤٧، الحديث ٨٤، ورواه البلاذري في انساب الاشراف ج ٢ ص٩٢، الحديث ٩.

(٦) ترجمة أمير المؤمنين ص٣٤، الحديث ٦٤.

احدى عشرة سنة وذلك هو الثبت، ويقال ابن عشرة، ويقال ابن تسع، ويقال ابن سبع»[١].

قال ابن أبي الحديد: «روى أبو أيوب الأنصاري مرفوعاً: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام ويتسامع الناس به»[٢].

أقول: كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلّي قبل أن يؤمر بالدعوة، وأول من صلى معه علي بن أبي طالب لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اول من صلّى معي علي»[٣] وصلت معهما أم المؤمنين خديجة عليها السّلام ولا رابع لهم، روى صلاتهم كذلك الحفاظ في مسانيدهم، كابن ماجة وابي داود الطيالسي ومبارك بن محمّد ابن الأثير الجزري[٤].

وجمع روايات الفريقين: السيد هاشم البحراني في غاية المرام حيث ذكر من طريق السنة ثمانية عشر حديثاً ومن طريق الشيعة مثلها[٥].

وذكر اصحاب السير والتاريخ هذه الصلاة، فمنهم: ابن الأثير والحمويني ومحمّد بن جرير الطبري وابن الأثير ومحب الدين الطبري وابن أبي الحديد وابن عبد البر وابن هشام وعلي بن برهان الدين الحلبي وابن خلدون وابن كثير وابن سيد الناس والسهيلي ومحمّد بن يوسف الشامي ونصر بن مزاحم المنقري وأحمد

---

(١) انساب الاشراف ج٢ ص٩٠، الحديث٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٢ ص٢٣٦ طبع مصر.

(٣) فرائد السمطين ج١ الباب السّابع الرقم ١٩٠ ص٢٤٥.

(٤) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤ رقم ١٢٠.

(٥) الباب الحادي والعشرون ص٤٩٩ والباب الثّاني والعشرون ص٥٠٤.

زيني دحلان وابن سعد[١].

روى النسائي باسناده عن علي عليه السّلام قال: «جاء النبي اناس من قريش، فقالوا: يا محمّد، انا جيرانك وحلفاؤك، وان من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، انما فرّوا من ضياعنا واموالنا، فارددهم الينا، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبي بكر: ما تقول؟ فقال: صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا معشر قريش، والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن ذلك الذي يخصف النعل، وقد كان أعطى علياً نعلاً يخصفها»[٢].

وروى الترمذي باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السّلام بالرحبة فقال: «لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناسٌ من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو واناس من رؤساء المشركين فقالوا: يا رسول الله خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا وليس لهم فقه في الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا وضياعنا، فارددهم الينا، فان لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:

---

(١) أسد الغابة ج ٤ ص١٨. فرائد السمطين ج ١ ص٢٤٦ رقم ١٩١ وص ٢٤٨ رقم ١٩٢. تاريخ الطّبري ج ٢ ص ٣١٠. الكامل في التّاريخ ج ٢ ص٥٨. الرّياض النّضرة ج ٣ باب انّه أول من صلّى ص ١٤٢، شرح النهج ج ٣ ص ٢٥١ وص ٢٦٠ و ٢٦١ / الطبعة القديمة. الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥. السيرة النبوية ج ١ ص٢٦٣. انسان العيون، الشهير بالسّيرة الحلبيّة ج ١ ص٤٣٣. تاريخ ابن خلدون ج ٢ بدء الوحي ص٦. السيرة النّبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٢٩. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسيَر ج ١ ص٩٣. الرّوض الأنف في شرح السيرة النبوية ج ٣ ص٨. سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص٤٠٥. وقعة صفّين ص ٣١٤. السيّرة النبوية والآثار المحمدّية ج ١ ص ٩١. الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص١٣.

(٢) الخصائص ص ١١، ورواه الخوارزمي في المناقب ص٧٥ مع اختلاف في الالفاظ.

يا معشر قريش لتنتهنّ او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل وكان اعطى علياً نعله يخصفها، قال: ثم التفت الينا عليٌّ فقال: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[١].

وروى الخوارزمي باسناده عن ربعي بن خراش قال: «حدثني علي بن أبي طالب عليه السّلام بالرحبة، قال: اجتمعت قريش إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وفيهم سهيل بن عمرو فقالوا: يا محمّد ارقاؤنا لحقوا بك، فارددهم علينا؛ فغضب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى رؤي الغضب في وجهه ثم قال: لتنتهنّ يا معاشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين. قيل يا رسول الله، أبو بكر؟ قال: لا، فقيل له عمر؟ فقال: لا ولكنه خاصف النعل الذي في الحجرة قال: فاستفظع الناس ذلك من علي فقال: اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: لا تكذبوا علي، فإنّ من كذب علي متعمداً فليلج في النار»[٢].

أقول: ان الله تبارك وتعالى امتحن قلب علي بن أبي طالب عليه السّلام فصدق في حقه انّه ﴿**مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾[٣] وأنه من ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى**﴾[٤] لأنه ﴿**أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[٥] وكان يعظم شعائر الله ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ**

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٢٩٨، ورواه أحمد في الفضائل ج١ حديث ٢١٦. والبدخشي في مفتاح النجاء ص٣٧.

(٢) المناقب، الفصل الثالث عشر ص٧٥، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٤٠.

(٣) سورة النحل: ١٠٦.

(٤) سورة الحجرات: ٣.

شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(٦) ولما علم الله صدق ايمان علي بن أبي طالب، هداه ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٧) وهو ممّن ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(٨) وأن علياً عليه السّلام المصداق الأتم لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٩).

ولهذا كان سلام الله عليه كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف ولا تزعزعه القواصف، ولا تأخذه في الله لومة لائم، لأن الله تعالى أنزل السكينة في قلبه، وجعله مليئاً بالرأفة والرحمة.

---

(٥) سورة الشّعراء: ٩٨.

(٦) سورة الحج: ٣٢.

(٧) سورة التّغابن: ١١.

(٨) سورة المجادلة: ٢٢.

(٩) سورة الرّعد: ٢٨.

الباب الخامس

عليّ "ع" فدى نفسه لرسول الله "ص"

١ ـ عليّ (ع) في الشعب.

٢ ـ عليّ (ع) وليلة المبيت (الهجرة).

عليٌّ فدى نفسه لرسول الله في الشّعب

كان عليّ عليه السّلام هو الفدائي الوحيد لرسول الله صلّى الله عـليه وآله، وقد سخى بنفسه لمن كان أولىٰ بنفسه، وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد: «وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم البيات إذا عـرف مضجعه، وكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه عليّاً مكانه، فقال له عليّ ليلة: يا ابت انّي مقتول فقال له:

اصبرن يا بنيّ فالصّبر أحـجىٰ | كلّ حـيّ مـصيره لشَـعُوب[1]
قـــدّر الله والبــلاء شـــديد | لفـداء الحـبيب وابـن الحـبيب
لفداء الأعـز ذي الحسب الثّـا | قب والباع والكـريم النّـجيب
إن تصبك المنون فالنّبل تـبرى | فـصيب منها وغـير مـصيب
كـــلّ حـــيّ وان تمـــلّى بـعمرٍ | آخـــذٌ مـن مـذاقـها بـنصيب

فأجاب عليٌّ عليه السّلام فقال له:

أتأمـرني بـالصّبر في نـصر أحمـدٍ | ووالله ما قلت الّذي قلت جـازعاً
ولكنّني أحـببت أن تـرى نـصرتي | وتــــعلم انّي لم ازل لك طـــائعاً
سأسعى لوجه الله في نـصر أحمـد | نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويـافعاً[2]

---

(١) الشَعُوب: المنيّة.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣١٤ من الطبعة القديمة، وج ١٤ ص ٦٤ من الطبعة الحديثة.

عليٌّ فدى نفسه ليلة الهجرة

روى أحمد بأسناده عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾(١) قال: «تشاورت قريش ليلاً بمكّة فقال بعضهم: إذا اصبح فاثبتوه بالوثاق، يريدون النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل اخرجوه، فاطلع الله عزّوجلّ نبّيه على ذلك، فبات عليّ عليه السّلام على فراش النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تلك الليلة وخرج النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا اصبحوا ثاروا إليه، فلمّا رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا: قال: لا أدري فاقتصّوا اثره، فلمّا بلغوا الجبل خُلّط عليهم فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث صلّى الله عليه وآله وسلّم فيه ثلاث ليال»(٢).

وروى الخوارزمي بأسناده عن ابن عبّاس: «وشرى علي عليه السّلام نفسه، فلبس ثوب النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم نام مكانه، قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فجاء أبو بكر وعليّ عليه السّلام نائم وأبو بكر يحسب أنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: فقال له علي عليه السّلام: انّ نبي الله قد انطلق نحو بئر امّ ميمون فأدركه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي عليه السّلام يُرمىٰ بحجارة كما كان

---

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) مسند أحمد ج١ ص٣٤٨.

يرمى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يتضوّر وقد لفّ رأسه في الثّوب لا يخرجه حتّى اصبح ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا: انّك لئيم وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه وانت تتضوّر وقد استنكرنا ذلك»[1].

وروى الحمويني باسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «انّ اوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، قال عليّ عند مبيته على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف ان يمكروا به ... فنجاه ذو الطّول الإلّه من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... موّقى وفي حفظ الإلّه وفي ستر

وبت أُراعيهم وما يثبتونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والاسر[2]

وروى الطّبري بسنده عن ابن عبّاس، قال: «لمّا اجتمعوا لذلك واتّعدوا أن يدخلوا دار النّدوة ويتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غدوا في اليوم الّذي اتّعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى الزّحمة، فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل عليه بتّ[3] له فوقف على باب الدّار، فلمّا رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشّيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى الّا يعدمكم منه رأي ونصح قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها اشراف قريش كلهّم من كلّ قبيلة من بني عبد شمس شيبة وعتبة ابنا ربيعة، وابو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن

(١) المناقب، الفصل الثاني عشر ص٧٣، ورواه النسائي في الخصائص ص٩.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٣٠.

(٣) البّت: الكساء الغليظ.

عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر بن نوفل، ومن بني عبد الدّار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة ومن بني اسد بن عبد العزّى أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلّب وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجّاج، ومن بني جمع اميّة بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممّن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: ان هذا الرّجل قد كان من أمره ما قد كان وما قد رأيتم، وأنّا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتّبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رأياً، قال: فتشاوروا ثمّ قال قائل منهم: احبسوه في الحديد واغلقوا عليه باباً، ثمّ تربصوا به ما اصاب أشباهه من الشعراء الذّين قبله: زهيراً، والنّابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه منه ما اصابهم قال: فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه ـ كما تقولون ـ لخرج أمره من وراء الباب الّذي اغلقتموه دونه إلى اصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم، ثمّ يكاثروكم حتّى يغلبوكم على أمركم هذا، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره.

ثمّ تشاوروا، فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا فإذا خرج عنّا فو الله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. قال الشّيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنت ان يحلّ على حيّ من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتّى يتابعوه عليه ثمّ يسير بهم اليكم حتّى يطأكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم ثمّ يفعل بكم ما أراد، اديروا فيه رأياً غير هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله انّ لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه

بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن تأخذوا من كلّ قبيلة فتىً شابّاً جلداً، نسيباً وسيطاً فينا، ثمّ نعطي كلّ فتى منهم سيفاً صارماً، ثمّ يعمدون إليه، ثمّ يضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه، فنستريح، فانّهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل كلّها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، ورضوا منّا بالعقل فعقلناه لهم، قال: فقال الشيخ النجديّ: القول ما قال الرّجل، هذا الرأي لا رأي لكم غيره. فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

فأتى جبريل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الّذي كنت تبيت عليه! قال: فلمّا كان العتمة من الليل، اجتمعوا على بابه فترصّدوه متى ينام فيثبون عليه، فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم علىٰ فراشي، واتّشح ببردي الحضرمي الأخضر فنم فانّه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينام في برده ذلك إذا نام... وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخذ حفنة من تراب، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١) إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾(٢) حتّى فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من هؤلاء الآيات فلم يبق منهم رجل الاّ وقد وضع على رأسه تراباً، ثمّ انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آتٍ ممّن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا محمّداً، قال: خيّبكم الله، قد والله خرج عليكم محمّد ثمّ ما

(١) سورة يس: ١ـ٤.

(٢) سورة يس: ٩.

ترك منكم رجلاً الاّ وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته، أما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كلّ رجلٍ منهم يده على رأسه، فاذا عليه تراب، ثمّ جعلوا يطّلعون فيرون عليّاً على الفراش متشحاً ببرد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيقولون: والله انّ هذا لمحمّد نائم عليه بُرده، فلم يبرحوا كذلك حتّى اصبحوا، فقام علي عن الفراش، قالوا: والله لقد صدقنا الّذي كان حدّثنا فكان ممّا نزل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١] وقول الله عزّوجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾[٢]... واصبح الرّهط الذين كانوا يرصدون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فدخلوا الدّار وقام علي عليه السّلام عن فراشه، فلمّا دنوا منه عرفوه فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا ادري أو رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهروه وضربوه واخرجوه إلى المسجد، فحبسوه ساعة ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وأنزل عليه في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ »[٣].

وروى ابن عساكر بأسناده عن ابن عبّاس، قال: «بات علي ليلة خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[٤]»[٥].

---

(١) سورة الانفال: ٣٠.

(٢) سورة الطّور: ٣٠ و٣١.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٧٠ـ٣٧٤ طبعة دار المعارف بمصر.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٥) ترجمة الامام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص١٣٧، الحديث ١٨٧.

وقال الشّبلنجي: «فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما امره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يكترث علي رضي الله عنه بهم، قال بعض اصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل ان انزلا إلى علي و احرساه في هذه اللّيلة إلى الصباح، فنزلا إليه وهم يقولون: بخّ بخّ من مثلك يا علي؟ قد باهى الله بك ملائكته.

وأورد الإمام الغزالي في كتابه احياء العلوم: انّ ليلة بات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل: انّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة وأحبّاها، فأوحى الله اليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا الأرض فاحفظاه من عدوّه، فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول: بخّ بخّ من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1] وفي تلك الليلة أنشأ علّي رضي الله عنه:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصىٰ ... وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبتّ اراعي منهم ما يسوءني ... وقد صبرت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... وما زال في حفظ الإلٰه وفي السّتر[2]

أقول:

قال الخليلي: «وقد اجمع على رواية ذلك الخبر أجل علماء السّنة واعلمهم

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) نور الابصار ص ١٠٠.

كالإمام أحمد في مسنده ومحمّد بن جرير بطرق مختلفة، وابن سبع المغربي في شفاء الصّدور، والطّبراني في الاوسط والكبير، وابن الأثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٢٥، وابن الصّباغ المالكي في الفصول المهمّة ص٣٣، والثّعلبي والنيسابوري والفخر الرّازي والسيوطي في تفاسيرهم، وأبي نعيم الاصفهاني في ما نزل من القرآن في علّي، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحمويني في الفرائد والكنجي في كفاية الطّالب وابن هشام في سيرة النّبي، والحافظ محدّث الشّام في الأربعين الطّوال، والإمام الغزالي في احياء العلوم ج٣ ص٢٢٣ وأبي السّعادات في فضائل العترة الطاهرة، وابن أبي الحديد في الشّرح، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة والشّيخ سليمان البلخي الحنفي في ينابيع المودّه»[١].

فهذه جملة من الأعاظم من أهل السنّة وتلك روايات بعضهم...

ثم إنّ الفداء والفدى، قال الجوهري في الصحاح: «الفداء إذا كسر أول يمدّ ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور، يقال: قم فدى لك أبي... وفداه بنفسه، وفدّاه تفدية إذا قال له: جعلت فداءك.

فيكون المراد بالفداء: التعظيم والإكبار، لأن الانسان لا يفدي الاّ من يعظمه فيبذل نفسه له[٢].

وقال الرّاغب الاصبهاني: «حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه... يقال فديته بمال وفديته بنفسي وفاديته بكذا[٣] وهو إقامة شيء مقام شيءٍ في دفع

(١) الإمام علي ص٢٨.
(٢) نهاية اللّغة لابن الأثير ج٣ ص٤٢٢.
(٣) المفردات في غريب القرآن ص٣٧٤.

المكروه»[١].

وإذ كان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يعرف مقام النّبي عند الله، كان يعظّمه ويبجله ويفديه بالنفس والنفيس، ومن ذلك مبيته مكان الرّسول في الشّعب وليلة المبيت كي يدفع عنه المكروه.

دلالة الحديث

وهذا أحد الوجوه التّي استدلّ بها العلاّمة الحلي على لزوم اتباع مذهب الاماميّة حيث قال: «انّ الاماميّة لما رأوا فضائل أميرالمؤمنين عليه السّلام وكمالاته التّي لا تُحصى قد رواها المخالف والمؤالف.

منها ما قال عمرو بن ميمون: لعلي عليه السّلام عشرة فضائل ليست لغيره... وشرى عليّ عليه السّلام نفسه ولبس ثوب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ نام مكانه فكان المشركون يرمونه بالحجارة»[٢].

وحاول ابن تيميّة تضعيف سند الحديث[٣] لقوّة دلالته على أفضلية أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسّلام، والأفضلية دليل الإمامة والولاية العامة.

وردّ عليه صاحب (الانصاف في الانتصاف لاهل الحقّ من أهل الاسراف) بأنّ ذلك كلّه صحيح مسند متواتر، وأثبت اسناد الفضائل العشر كلّها[٤]... وبيان ذلك كما جاء في (نفحات الأزهار) ملخّصاً:

---

(١) تاج العروس ج ١٠ ص٢٧٨.

(٢) منهاج الكرامة الوجه السّادس.

(٣) منهاج السّنة ج ٣ ص٨.

(٤) ص ١٩٠ مخطوط.

إنّ هذا الحديث أخرجه كبار الأئمة من أمثال: أبي داود الطيالسي وابن سعد وأحمد والترمذي والبزّار والنسائي وأبي يعلى والطبراني والحاكم وابن عبد البر وابن عساكر وابن كثير والذهبي والهيثمي وابن حجر العسقلاني وغيرهم، وقد نصَّ على صحته غير واحدٍ منهم كالحاكم وابن عبد البر والمزي والذهبي والهيثمي والعسقلاني... وقد أورده النسائي في كتاب (الخصائص)، بل لقد جاء في نصّ الحديث عن ابن عباس كون المناقب العشر المذكورة فيه كلّها خصائص لأمير المؤمنين.

وإذا كانت خصائص للامام عليه السلام فلا ريب في دلالتها على أفضليته والأفضلية دليل الامامة بلا كلام.

على أنّ في غير واحدٍ من ألفاظ هذه الخصائص خصوصيةً تجعل الحديث دليلاً من جهتها على الإمامة والولاية، كحديث: «علي مني وأنا من علي وهو وليّكم من بعدي» وكذا حديث الدار: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟...» وكحديث نزول آية التطهير، وكحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ....».

وإن شئت التفصيل فارجع إلى الكتاب المذكور[1].

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ج١٦ ص١٧٥ ـ ٢٢٧.

الباب السادس

عليّ "ع" والهجرة

١ ـ عليّ (ع) يهاجر الى المدينة .
٢ ـ عليّ (ع) قاضي دين رسول الله (ص) .
٣ ـ عليّ (ع) منجز عدة رسول الله (ص) .
٤ ـ عليّ (ع) موضع سر رسول الله (ص) .

علّي يهاجر إلى المدينة

قال البلاذري: «ولما هاجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة أمر عليّاً بالمقام بعده بمكّة حتّى أدّىٰ ودائع كانت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للنّاس، فأقام ثلاثاً ثم لحق به، فنزل معه على كلثوم بن الهدم الأنصاري، فآخى بينه وبين نفسه»[1].

وروى الكنجي باسناده عن علّي عليه السّلام، قال: «لمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة في الهجرة أمرني أن اقيم بعده حتّى أؤدّي ودائع كانت عنده للنّاس، وانّما كان يسمّى الأمين، فأقمت ثلاثاً وكنت أظهر، ما تغيبت يوماً واحداً، ثم خرجت فجعلت اتبع طريق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى قدمت على بني عمرو بن عوف ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم، وهناك منزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»[2].

وروى ابن عساكر باسناده عن أبي رافع «أنّ علياً كان يجهزّ النبّي صلّى الله عليه وآله وسلّم حين كان بالغار، ويأتيه بالطعام، واستأجر له ثلاث رواحل، للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولأبي بكر ودليلهم ابن أرهط، وخلّفه النبّي صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج إليه أهله، وأمره أن يؤدّي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدّى امانته كلّها، وأمره ان يضطجع على

---

(١) انساب الاشراف ج ٢ ص ٩١، الحديث ٧.

(٢) كفاية الطالب ص ٣٢٢.

فراشه ليلة خرج وقال: انّ قريشاً لن يفتقدوني ما رأوك، فـاضطجع عـليّ عـليه السّلام على فراشه، وكانت قريش تنظر إلى فراش النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فيرون عليه رجلاً يظنّونه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتّى إذا اصـبحوا رأوا عليه عليّاً فقالوا: لو خرج محمّد صـلّى الله عـليه وآله وسـلّم لخـرج بـعلّي مـعه، فحبسهم الله عزّوجلّ بذلك عن طلب النّبي صلّى الله عليه وآله وسـلّم حـين رأوا عليّاً ولم يفقدوا النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمر النّبي صـلّى الله عـليه وآله وسلّم عليّاً أن يلحقه بالمدينة، فخرج عليّ في طلبه بعدما أخرج إليه، فكان يمشي من الليّل ويكمن بالنّهار حتّى قدم المدينة، فلمّا بلغ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قدومهم قال: ادعوا لي عليّاً فقالوا: انّه لا يقدر ان يمشي فأتاه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا رآه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اعتنقه وبكى رحمة له ممّا رأى بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً، فتفل النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في يديه ثمّ مسح بهما رجليه ودعا له بالعافية، فلم يشتكهما عليّ حتّى استشهد»[1].

وقال الوصّابي: «قال ابن اسحاق: اقام علي بن أبي طالب بمكة بعد النـبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاث ليالي وايّامها حتّى ادّى عن رسول الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم الودايع الّتي كانت عنده للنّاس، فلمّا فرغ منها لحـق بـرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فنزل معه على كلثوم بن هدم ولم يقم بقبا[2] الاّ ليلة او ليلتين.

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٣٨، الحديث ١٨٩ ورواه الطبرسي من أصحابنا عن أبي رافع كذلك، إعلام الورى ص١٩٠.

(٢) قال ياقوت: «واقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وركب يوم الجمعة يريد المدينة» معجم البلدان ج٤ ص٣٠٢.

وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للعبّاس ان عليّاً سبقك بالهجرة»[١].

وقال ابن حجر: «لمّا هاجر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أمره ان يقيم بعده بمكّة ايّاماً يؤدّي عنه امانته والودائع والوصايا الّتي كانت عند الّتي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ يلحقه بأهله ففعل ذلك»[٢].

أقول: هاجر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من مكّة إلى المدينة غرّة ربيع الأوّل من السنة الثالثة عشرة من المبعث، وفي هذه الليلة بات أميرالمؤمنين على فراش النّبي، وكانت ليلة الخميس، وفي الليلة الرّابعة كان خروجه من الغار متوجّهاً إلى المدينة، وفي يوم الثّاني عشر منه كان قدوم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم المدينة عند زوال الشّمس.

كلام المأمون في آية الغار

ولقد استدلّ علماء السنّة على فضل أبي بكر بن أبي قحافة بمصاحبته النّبي في الهجرة، ففي الاحتجاج الّذي جرى بين المأمون العباسّي والفقهاء في عصره:

قال اسحاق بن إبراهيم: وإنّ لأبي بكر فضلاً. قال المأمون: اجل لولا أن له فضلاً لما قيل: انّ عليّاً افضل منه، فما فضله الّذي قصدت إليه السّاعة؟ قلت: قول الله عزّوجلّ: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾**[٣] فنسبه إلى صحبته قال: يا اسحاق، أما أني لا احملك على الوعر من طريقك، انّي

(١) أسنى المطالب، الباب الأول ص٦.

(٢) الصّواعق المحرقة ص ٧٢.

(٣) سورة التوبة: ٤٠.

وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً وهو قوله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾[1] قلت: انّ ذلك صاحب كان كافراً، وأبو بكر مؤمن، قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثّالث، قلت: يا أميرالمؤمنين ان قدر الآية عظيم انّ الله يقول: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. قال: يا اسحاق تأبى الآن الا أن اخرجك إلى الاستقصاء عليك.

اخبرني عن حزن أبي بكر، أكان رضىً أم سخطاً؟ قلت: انّ أبا بكر انّما حزن من أجل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خوفاً عليه وغمّاً ان يصل إلى رسول الله شيء من المكروه، قال: ليس هذا جوابي، انّما كان جوابي أن تقول: رضى ام سخط؟ قلت: بل رضى لله، قال: فكأن الله جلّ ذكره بعث الينا رسولاً ينهى عن رضى الله عزّوجلّ وعن طاعته! قلت: أعوذ بالله، قال: أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضىً لله؟ قلت: بلى. قال: أو لم تجد أنّ القرآن يشهد أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾ نهياً له عن الحزن. قلت: أعوذُ بالله، قال: يا اسحاق، انّ مذهبي الرّفقُ بك لعلّ الله يردّك الى الحقّ ويعدل بك عن الباطل، لكثرة ما تستعيذ به، وحدّثني عن قول الله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[2] من عنى بذلك: رسول الله أم أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله. قال: صدقت. قال: فحدّثني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

---

(١) سورة الكهف: ٣٧ و٣٨.

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

كَثْرَتُكُمْ﴾[١] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] أتعلم من المؤمنون الّذين اراد الله في هذا الموضع؟ قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين. قال: النّاس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الاّ سبعة نفر من بني هاشم: علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والعبّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتّى أعطى الله لرسوله الظّفر، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصّة، ثمّ من حضره من بني هاشم، قال: فمن افضل، من كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه؟ قلت: بل من انزلت عليه السكينة؟ قال: يا اسحاق، من أفضل، من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتّى تمّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما أراد من الهجرة؟ انّ الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنّوم على فراشه وأن يقي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بنفسه، فأمره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك فبكى علي رضي الله عنه فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما يبكيك يا علي، أجزعاً من الموت؟ قال: لا، والّذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: سمعاً وطاعة وطيّبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثمّ أتى مضجعه واضطجع وتسجّى بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحفّوا به، لا يشكون انّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد أجمعوا أن يضربه من كلّ بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسّيف، لئلاّ يطلب الهاشمّيون من البطون بطناً بدمه، وعليّ

(١) سورة التوبة: ٢٥.

(٢) سورة التوبة: ٢٦.

يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جـزع صـاحبه في الغار، ولم يزل علي صابراً محتسباً، فبعث الله ملائكته فمنعته من مـشركي قـريش حتّى اصبح، فلمّا اصبح قام، فنظر القوم اليه فقالوا: أين محمّد؟ قال: ومـا عـلمي بمحمّد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلاّ كنت مغرّراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يـزل عـلى أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتّى قبضه الله إليه»[١].

(١) العقد الفريد ج ٥ ص٩٧، طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥.

علّي قاضي دين رسول الله

روى النّسائي بأسناده عن عائشة بنت سعد قالت: «سمعت أبي يقول، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الجحفة، فأخذ بيد علّي فخطب فحمد الله واثنى عليه، ثمّ قال: ايّها النّاس انّي وليكّم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثمّ أخذ بيد علّي فرفعها فقال: هذا وليّي ويؤدّي عنّي ديني، وانا موالي من والاه ومعاد من عاداه»[1].

وروى المتّقي الهندي عن أنس عن النّبي: «علّي يقضي ديني»[2].

وروى الهيثمي عن علّي، قال: «طلبني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجدني في جدول نائماً، فقال: قم، ما ألوم النّاس يسمّونك أبا تراب، قال: فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك فقال لي: والله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنّتي وتبرىء ذمّتي، من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليّة وحوسب بما عمل في الإسلام»[3].

وروى عن جابر بن عبدالله، قال: «دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) الخصائص ص ٤.

(٢) كنز العمّال، باب ذكر الصّحابة ج ١١ ص ٦٠٤ طبع حلب، ورواه الهيثمي في مجمع الزّوائد ج ٩ ص ١١٣، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٥.

(٣) مجمع الزّوائد ج ٩ ص ١٢١.

العبّاس بن عبد المطلب، فقال: اضمن عني ديني ومواعيدي، قال: لا اطيق ذلك فوقع به ابنه عبد الله بن عبّاس، فقال: فعل الله بك من شيخ، يدعوك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لتقضي عنه دينه ومواعيده، فقال: دعني عنك فإن ابن أخي يباري الرّيح، فدعا علي بن أبي طالب فقال: اضمن عنّي ديني ومواعيدي، فقال: نعم، هي علّي فضمنها عنه»[١].

وروى الزّرندي بأسناده عن ابن جنادة قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا يقضي ديني الاّ أنا، أو عليّ»[٢].

وروى عن علّي عليه السّلام قال: «قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: علي يقضي ديني وينجز موعدي وخير من أخلف بعدي من أهلي»[٣].

وروى ابن عساكر بأسناده عن علي، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اعطيت في علّي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي، أمّا خصلة منها، فانّه يقضي ديني، ويواري عورتي، وامّا الثانية، فإنّه الذائد عن حوضي، وأما الثّالثة فإنه متكّأي في طريق الجسر يوم القيامة، وامّا الرابعة فإن لوائي معه يوم القيامة وتحته آدم وما ولد، وامّا الخامسة، فإني لا أخشىٰ أن يكون زانياً بعد احصان ولا كافراً بعد ايمان»[٤].

أقول: روى العياشي باسناده عن علّي بن الحسين قال: «ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدهما رسول الله صلّى

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١١٣.
(٢) نظم درر السمطين ص٩٨.
(٣) المصدر.
(٤) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣٤٢، الحديث ٨٤٤.

الله عليه وآله وسلّم سئم المقام بمكّة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفّار قريش، فشكى إلى جبرئيل ذلك فأوحى الله إليه: يا محمّد، ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾(١)، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكّة ناصر وانصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجّه رسول الله إلى المدينة»(٢).

قال العلامة المجلسي: «وروى الثّعلبي في تفسيره قال: لما أراد النّبي الهجرة خلف عليّاً لقضاء ديونه وردّ الودائع الّتي كانت عنده»(٣).

وقال السّيد ابن طاوس: «ثم العجب انّه ما كفاه ذلك كلّه حتّى يقيم ثلاثة أيّام بمكّة بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يردّ الودائع ويقضي الدّيون ويجهّز عياله ويسدّ مسدّه، ويحمل حرمه إلى المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ»(٤).

وهكذا نجد أن الأخبار في انّ عليّاً عليه السّلام قضى دين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم متواترة، ولكن من ذهب الله بنوره ـ كابن تيميّة ـ تنكّر لهذه الروايّات، قائلاً: «انّ دين النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يقضه علّي، بل في الصّحيح انّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مات ودرعه مرهونة عند يهوديّ على ثلاثين وسقاً من شعير ابتاعها لأهله، فهذا الدّين الّذي كان عليه يقضي من الرّهن الّذي رهنه، ولم يعرف على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم دين آخر»(٥).

ولا يخفَ عليك وجه المغالطة في ذلك، فانّ عليّاً قضى ديون النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عند هجرته من مكّة إلى المدينة، وأين هذا ممّا استدّل به ابن تيميّة حول ديون النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عند موته؟!.

(١) سورة النّساء: ٧٥.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٥٧ رقم ١٩٢.
(٣) البحار، الطبعة القديمة ج٦ ص٤٢٢ والطبعة الحديثة ج١٩ ص٨٦.
(٤) الطرائف ج١ ص٣٤.
(٥) منهاج السنّة ج٤ ص٩٦.

علّي منجز عدة رسول الله

روى الخوارزمي باسناده عن أنس، عن سلمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليّ بن أبي طالب ينجز عداتي ويقضي ديني»[١].

وباسناده عن حبشي بن جنادة قال: «كنت جالساً عند أبي بكر الصّديق فقال: من كانت له عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عدة فليقم، فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله، إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم وعدني ثلاث حثيات من تمر فأحثها لي، فقال: ارسلوا إلى علي، فجاء، فقال له: يا أبا الحسن، انّ هذا يزعم ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعده ان يحثي له ثلاث حثيات من تمر فأحثها له، فلمّا حثاها له، قال له أبو بكر: عدّوها فعدّوها، فوجدوها في كلّ حثية ستّين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى، فقال أبو بكر الصديق: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلة الهجرة ـ ونحن خارجون من الغار نريد المدينة ـ يا أبا بكر، كفّي وكفّ علّي في العدد سواء»[٢].

وروى الوصابي باسناده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلّي بن أبي طالب: «ألا رضيتك يا علّي، انت أخي ووزيري، تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمّتي، فمن احبّك في حياة منّي فقد قضى نحبه، ومن احبّك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان، ومن احبّك بعدي وبعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والايمان وآمنه من الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علّي،

---

(١) المناقب الفصل السّادس، ص٢٧.

(٢) المصدر، الفصل التّاسع عشر ص٢١٠، ورواه الحمويني في فرائد السمطين ج١ ص٥٠.

مات ميتة جاهلية ليحاسبه الله ما عمل في الإسلام»[١].

أقول: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يأمر بالوفاء وينهى عن خلف الوعد، وكان يفي بما يعد، وعندما أراد الهجرة من مكّة أمر عليّاً بانجاز عداته وقد ولّى عليّاً في ردّ الودائع لما هاجر إلى المدينة، واستخلفه في أهله وماله، فأمره أن يؤدّي عنه كلّ دين وكلّ وديعة، وأوصى إليه بقضاء ديونه... لأنّه صلّى الله عليه وآله كان اميناً، فلما أدّاها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: يا ايّها النّاس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصيّة؟ هل من له عدة قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فلما لم يأت احد لحق بالنّبي، وكان ذلك دلالة على خلافته وامامته وشجاعته.

(١) أسنى المطالب، الباب الثّالث، الحديث ١٠.

عليٌّ موضع سرّ رسول الله

روى ابن المغازلي بأسناده عن عبيدالله بن عائشة، قال: «حدّثني أبي قال: كان عليّ بن أبي طالب مبتّة رسول الله وموضع أسراره»(١).

وروى الكنجي بأسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: صاحب سرّي علي بن أبي طالب»(٢).

وروى ابن عساكر بسنده عن أنس بن مالك عن سلمان الفارسي قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: صاحب سرّي عليّ بن أبي طالب»(٣).

روى المتّقي بأسناده عن أبي سعيد، عن سلمان: «إنَّ وصيّي وموضع سرّي وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب»(٤).

أقول: كان علي بن أبي طالب وكذا الأئمّة من بعده عليهم السّلام اصحاب سرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد روى الكليني باسناده عن أبي الحسن الرّضا عليه السّلام قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: «ولاية الله أسرّها إلى جبرئيل، وأسرّها جبرئيل إلى محمّد صلّى الله عليه وآله، وأسرّها محمّد إلى عليّ عليهما السّلام، وأسرّها علي عليه السّلام إلى من شاء الله، ثمّ أنتم تذيعون ذلك من الّذي أمسك حرفاً سمعه»(٥).

---

(١) المناقب ص٧٣، الحديث ١٠٨.

(٢) كفاية الطّالب ص٢٩٣.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص٣١١، الحديث ٨١٥.

(٤) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص٣٢.

(٥) اصول الكافي ـ كتاب الايمان والكفر، باب الكتمان، ج ٢ ص١٧٨، الحديث ١٠.

الباب السابع

علي "ع" والحب

١ ـ عليٌ (ع) ومحبوه

٢ ـ من احب علياً فقد احب الله ورسوله .

٣ ـ عليٌ (ع) خليل الله وخليل رسوله .

٤ ـ علي (ع) أحبّ الخلق إلى رسول الله .

٥ ـ عليٌ (ع) وحديث الطير .

٦ ـ عليٌ (ع) حبيب رسول الله وصفيه .

٧ ـ عليٌ (ع) يحبه الله ورسوله .

٨ ـ عليٌ (ع) وحديث الراية .

٩ ـ عليٌ (ع) ولي رسول الله .

١٠ ـ عليٌ (ع) مولى كل مؤمن ومؤمنة واميره .

١١ ـ عليٌ (ع) وحديث الغدير .

١٢ ـ عليٌ (ع) حبه ايمان وبغضه كفر ونفاق .

١٣ ـ عليٌ (ع) ودعاء رسول الله (ص) له .

١٤ ـ عليٌ وولايته في ميثاق الأنبياء (ع) .

علي ومحبّوه

روى الخوارزمي باسناده عن انس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: حبّ علي حسنة لا يضرّ معها سيّئة، وبغضه سيّئة لا تنفع معها حسنة»[1].

وباسناده عن جابر، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: جائني جبرئيل عليه السّلام من عند الله عزّوجلّ بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض: انّي افترضت محبّة علي بن أبي طالب على خلقي عامّة، فبلّغهم ذلك عنّي»[2].

وباسناده عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو اجتمع النّاس على حبّ علي بن أبي طالب عليه السّلام لما خلق الله عزّوجلّ النّار»[3].

وباسناده عن زيد بن علي بن الحسين بن علّي بن أبي طالب عليه السّلام عن أبيه عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال لعلّي: «يا علّي، لو انّ عبداً عبد الله عزّوجلّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومدّ في عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قُتل بين الصّفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك يا عليّ، لم يشمّ رائحة

---

(١) المناقب، الفصل السّادس ص ٣٥، ورواه السيّد شهاب أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٣٦٨. محمّد بن رستم في تحفة المحبّين ص١٩٣.

(٢) المصدر ص٢٧.

(٣) المصدر ص٢٨. وأورده في مقتل الحسين ج١ ص١٣٨ ايضاً.

الجنّة ولم يدخلها»(١).

وبأسناده عن ابن عمر، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من احبّ عليّاً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا ومن احبّ علّياً، اعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنّة، ألا ومن احبّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أمن الحساب والميزان والصّراط، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله»(٢).

وروى عن معجم الطبّراني بأسناده إلى فاطمة الزّهراء قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ الله عزّوجلّ، باهى بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة، وانّي رسول الله اليكم غير هايب لقومي ولا محاب لقرابتي، هذا جبرئيل يخبرني عن ربّ العالمين، انّ السّعيد كلّ السّعيد من احبّ عليّاً عليه السّلام في حياته وبعد موته، وانّ الشّقي كلّ الشقي من ابغض عليّاً في حياته وبعد موته»(٣).

وروى ابن عساكر بأسناده عن ابن عبّاس: «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»(٤).

وباسناده عن عطاء عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه

(١) المصدر ص٢٨. ورواه البدخشي في مفتاح النّجاء ص ٩٦.

(٢) المصدر ص٣٢، وأورده في مقتل الحسين ج ١ ص ٤٠ أيضاً.

(٣) المناقب الفصل السّادس ص٣٧.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص١٦٢، ورواه المتّقي في كنز العمّال ج١١ ص٦٢١ طبع حلب وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥/٣٤ ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٩١ والحضرمي في وسيلة المال ص ٢٥٧ والسمهودي في جواهر العقدين ص ١٩٤، والكنجي في كفاية الطالب ص٣٢٥.

وآله وسلّم: حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل السيّئات، كما تأكل النّار الحطب»[1].

وروى محبّ الدّين الطبري، بسنده عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قالت: «قالت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّ السعيد كلّ السّعيد، حقّ السّعيد أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته»[2].

وباسناده عن أنس، قال: «دفع علّي بن أبي طالب إلى بلال درهماً يشتري به بطّيخاً، قال فاشتريت به بطّيخة فقورها فوجدها مرّة، فقال: يا بلال ردّ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم، فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لي: انّ الله أخذ حبك على البشر والشجر والثّمر والبذر، فما اجاب إلى حبك عذب وطاب، وما لم يجب خبث ومرّ، وإنّي اظّن هذا ممّا لم يجب، أخرجه الملاّ، وفيه دلالة على انّ العيب الحادث إذا كان ممّا يطّلع به على العيب القديم لا يمنع من الرّد»[3].

وروى الوصابي بأسناده عن زيد بن أرقم، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ ان يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التّي وعدني ربّي، فان ربّي عزّوجلّ غرس قضبانها بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب، فانّه لن يخرجكم عن هدى ولن يدخلكم في ضلالة»[4].

وروى ابن عساكر بأسناده عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه، وليقتد بالأئمّة من بعدي فانّهم

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٠٣، الحديث ٦٠٧.

(٢) الرّياض النّضرة ج٣ ص٢٤٣، ورواه الحضرمي في وسيلة المال ص٢٥٧.

(٣) المصدر ص٢٤٢.

(٤) أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب الباب العاشر ص٦٤، مخطوط.

عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»[١].

وروى محبّ الدين الطبري بأسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من احبّ علياً فقد احبّني، ومن أبغض علّياً فقد أبغضني ومن آذىٰ علّياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ»[٢].

وروى محمّد صدر العالم بأسناده عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر عن أبيه عن جدّه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله (ومن احبّه فقد احبّني) ومن احبّني فقد احبّ الله، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ»[٣].

وروى البدخشاني بأسناده عن عايشة، قالت: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «حسبك ما لمحبك، لا حسرة عند موته ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة، قاله لعلّي»[٤].

وبأسناده عن محمّد بن علي: «ما ثبت الله حبّ عليّ في قلب مؤمن، فزلّت له قدم الاّ ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط»[٥].

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٩٥، الحديث ٥٩٦، ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء ج١ ص٨٦.

(٢) ذخائر العقبى ص٦٥.

(٣) معارج العلى في مناقب المرتضى ص٣٥، مخطوط.

(٤) تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٩١، مخطوط.

(٥) المصدر، ورواه الوّصابي في أسنى المطالب الباب السّابع ص٣٣، والمتقي في كنز العمال ج١١ ص٦٢١ طبع حلب.

وبأسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ لله عموداً تحت العرش يضيىء لأهل الجنّة كما تضييء الشّمس لأهل الدّنيا، لا يناله الاّ علي ومحبّوه»[١].

وروى السّمهودي باسناده عن محمّد بن الحنفيّة في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[٢] قال: لا يبقى مؤمن الاّ وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته رضي الله عنه وعنهم»[٣].

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من صافح علياً فكأنّما صافحني ومن صافحني فكأنما صافح اركان العرش الرّفيع، ومن عانق علياً فكأنّما عانقني ومن عانقني فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعليّ غفر الله له الذنّوب، وادخله الجنّة بغير حساب»[٤].

وروى الخطيب بأسناده عن علي بن الحزّور، قال: سمعت أبا مريم الثّقفي يقول: «سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلّي: «يا علّي، طوبى لمن احبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك»[٥].

قال الكنجي: «ومعنى قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم الويل لمن ابغضك

---

(١) أسنى المطالب ص١٩١.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

(٣) جواهر العقدين ص٢٤٥، مخطوط العقد الثاني، الّذكر التّاسع.

(٤) المناقب، الفصل التاسع عشر ص٢٢٦.

(٥) تاريخ بغداد ج٩ ص٧٢، رقم ٤٦٥٦. ورواه ابن كثير في البداية والنّهاية ج٧ ص٣٥٥. والهيثمي في مجمع الزّوائد ج٩ ص١٣٢، والكنجي في كفاية الطّالب ص٦٦، والطّبري في ذخائر العقبى ص٩٢، والرّياض النّضرة ج٣ ص٢٤٣، والحاكم النيسابوري ج٣ ص١٣٥.

وكذب فيك، يريد الويل لمن أبغضك والويل لمن لم يؤمن بما ذكر من فضلك وكراماتك وما خصّك الله به من العلم والحلم والمعرفة والفهم والعدل والانصاف إلى غير ذلك من خلال الخير وما نسب إليه من الفوائد والمحامد والزّوائد.. وقوله: طوبى لمن أحبك، أي جزاء من أحبك طوبى، قيل: معنى طوبى، اي طاب دين عبدٍ احبّ علياً في الدّنيا وطاب مقيله في العقبى»[١].

وروى الخطيب البغدادي أيضاً باسناده عن جعفر بن محمّد، قال: «حبّ علي عبادة، وافضل العبادة ما كتم»[٢].

وروى سبط ابن الجوزي بأسناده عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الّذي غرسه الله بيمينه في جنّة عدن، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب وآله»[٣].

أقول: حبّ عليّ عليه السّلام وودّه ايمان، ومحبّه مؤمن، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان، ألا ومن أحبّ في الله وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من اصفياء الله»[٤].

فان كان هذا بالنّسبة الى ودّ المؤمن وحبّه فكيف بحبّ من هو أمير المؤمنين؟!.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم لاصحابه: «ايّ عُرى الايمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله اعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيّام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلّى

---

(١) كفاية الطّالب في مناقب علّي بن أبي طالب ص٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ج١٢ ص ٣٥١.

(٣) تذكرة الخواص ص ٤٧.

(٤) أصول الكافي ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب الحبّ في الله والبغض في الله، الحديث ٣ و٦ ص١٠٢.

الله عليه وآله وسلّم: لكلّ ما قلتم فضل، وليس به، ولكن اوثق عرى الايمان الحبّ في الله والبغض في الله، وتوالي اولياء الله والتبرّي من اعداء الله»[١].

فان كان هذا بالنسبة إلى آحاد النّاس، فكيف بمن هو ولي الله، حيث حبّه ايمان وبغضه كفر ونفاق؟!.

وقال أنس بن مالك: «جاء رجل من أهل البادية ـ وكان يعجبنا ان يأتي الرّجل من أهل البادية يسأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقال: يا رسول الله، متى قيام السّاعة؟ فحضرت الصّلاة، فلما قضى صلاته قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: فما اعددت لها؟ قال: والله ما أعددت لها من كثير من عمل، لا صلاة ولا صوم، الاّ أني أحبّ الله ورسوله، فقال له النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: المرء مع من أحبّ، قال انس، فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيءٍ أشدّ من فرحهم بهذا»[٢].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أحبّوا الله لما يغدو بكم به من نعمه، واحبّوني لحبّ الله، واحبّوا أهل بيتي لحبي»[٣].

ولا شكّ انّ علياً عليه السّلام افضل أهل بيته وسيّدهم.

وقال الشيخ محمّد صالح المازندراني في شرح قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لكلّ ما قلتم فضل، وليس به، ولكن اوثق عرى الايمان الحبّ في الله»:

«الاعمال الظاهرة بمنزلة الصوّرة، والاعمال القلبية بمنزلة الرّوح، ونظر الصّحابة تعلّق بحسن الصّورة وكمالها، ونظر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تعلّق

(١) أصول الكافي ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب الحبّ في الله والبغض في الله، الحديث ٣ و٦ ص ١٠٢.

(٢ ـ ٣) علل الشّرائع ١ باب ١١٧، العلة التي من أجلها وجبت محبّة الله تبارك وتعالى ومحبّة رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم على العباد ص ١٣٩.

بحسن الرّوح وكماله، ولا شكّ في انّ الحبّ في الله والبغض في الله، والتولي لأولياء الله، والتبري من اعداء الله من صفات القلب، وأصل الايمان، وأوثق عراه ومنشأ جميع الخيرات والكمالات وبه يتحقّق العروج إلى مقام القرب، لان الموصوف به لا يترك شيئاً من الخير غالباً لئلا يقع فيما يفرّ منه ويبغضه، وبالجملة، الأعمال القلبيّة هي المصحّحة للاعمال الظاهرة، والاعمال الظاهرة أمارات ظنّية على كمال فاعلها... ولذلك وجب ان تكون المحبّة للرّسول وأئمّة الدّين والأوصياء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين في غاية الكمال، ومن لوازم محبّتهم متابعة اقوالهم واعمالهم وعقائدهم وقوانينهم بقدر الامكان»[1].

---

(١) شرح اصول الكافي للمولى محمّد صالح المازندراني كتاب الايمان والكفر باب الحب في الله والبغض في الله ج٨ ص و٣٤٢. ٣٤٠

من أحبّ عليّاً فقد احبّ الله ورسوله

روى الشبلنجي بأسناده عن أمّ سلمة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من أحبّ عليّاً فقد احبّني ومن احبّني فقد احبّ الله ومن ابغض عليّاً فقد ابغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»[1].

وروى الحاكم النيسابوري باسناده: «قال رجل لسلمان: ما أشدّ حبّك لعليّ؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من احبّ عليّاً فقد احبّني ومن ابغض عليّاً فقد أبغضني»[2].

وروى الخوارزمي باسناده عن عبدالله بن عبّاس: «انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد احبّني، وحبيبك حبيب الله ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك بعدي»[3].

وروى الحمويني بأسناده عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تولاّني ومن تولاّني فقد تولّى الله

(١) نور الابصار ص ٩٣، ورواه المتّقي الهندي في كنز العمّال ج ١١ ص ٦٢٢. طبع حلب، ومحب الدين الطّبري في ذخائر العقبى ص ٦٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ مع فرق عن ابن عبّاس، ومحمّد بن رستم في تحفة المحبين في مناقب الخلفاء ص ١٦٥. والوّصابي في أسنى المطالب الباب السّابع ص ٣٤ وص ٤٠. الحديث ٥٢١٥، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٤، الحديث السابع عشر.

(٢) المستدرك على الصحّيحين ج ٣ ص ١٣٠.

(٣) المناقب، الفصل التّاسع عشر ص ٢٣٤.

عزّوجلّ»[١].

وروى ابن المغازلي بأسناده عن عمّار، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تولاّني ومن تولاّني فقد تولّى الله، ومن احبّه فقد احبّني ومن احبّني فقد احبّ الله، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عزّوجلّ»[٢].

وروى أبو نعيم باسناده عن أبي برزة قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ الله تعالى عهد اليّ عهداً في عليّ عليه السّلام، فقلت يا ربّ: بيّنه لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: انّ عليّاً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التّي ألزمتها المتّقين، من احبّه احبّني، ومن ابغضه ابغضني، فبشّره بذلك. فجاء عليّ فبشّرته، فقال لي: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنا عبد الله وفي قبضته، فان يعذّبني فبذنبي، وان يتم لي الذي بشّرتني به، فالله أولى بي، قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الايمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثمّ انّه رفع إليّ انّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخص به احداً من اصحابي، فقلت: يا ربّ اخي وصاحبي فقال: انّ هذا شيء قد سبق انّه مبتلى ومبتلى به»[٣].

وعن سلمان: «محبّك محبّي، ومبغضك مبغضي، قاله لعليّ»[٤].

---

(١) فرائد السّمطين ج ١ ص ٢٩١، ورواه الكنجي في كفاية الطّالب ص ٧٤، واضاف: «حديث عال حسن مشهور أسند عند أهل النقّل».

(٢) المناقب ص ٢٣٠، الحديث ٢٧٧، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٤، رقم ٥٩٥. والمتّقي في كنز العمّال ج ١١ ص ٦١٠ طبع حلب، والوّصابي في أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٣ مخطوط.

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦.

(٤) المصدر ص ٦٢٢، ورواه البدخشي في مفتاح النّجاء ص ٩٤.

وعن ابن عبّاس: «من احبّك فبحبّي احبّك، فانّ العبد لا ينال ولايتي الاّ بحبّك»[١].

وروى ابن عساكر بسنده عن سلمان الفارسي قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضرب فخذ عليّ بن أبي طالب وصدره، وسمعته يقول: محبّك محبّي، ومحبّي محبّ الله، ومبغضك مبغضي، ومبغضي مبغض الله»[٢].

وبسنده عن محمّد بن عمّار بن ياسر عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من آمن بي وصدّقني فليتول عليّ بن أبي طالب، فانّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله»[٣].

وروى محمّد بن رستم بسنده عن ابن عبّاس قال: «قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت سيّد في الدّنيا وسيّد في الآخرة من احبّك فقد احبّني وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدّوي، وعدّوي عدّو الله، فالويل لمن ابغضك وكذّب فيك، قاله لعلّي[٤].

وروى سبط ابن الجوزي بأسناده عن المطّلب بن عبدالله بن حنطبة عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في خطبته: «أوصيكم بحبّ ذي قرنيها أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فانّه لا يحبّه الاّ مؤمن ولا يبغضه الاّ منافق» وفي رواية: «فمن احبّه فقد احبّني، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن احبّني ادخله الله الجنّة، ومن ابغضني ادخله الله النّار»[٥].

---

(١) حلية الأولياء ج١ ص٦٢٢.

(٢) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص١٨٧، رقم ٦٦٩.

(٣) المصدر ج٢ ص٩١ رقم ٥٩١.

(٤) تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٩٤ مخطوط.

(٥) تذكرة الخواص ص٢٨.

عليٌّ خليل الله وخليل رسوله

روى المتّقي الهندي باسناده عن سلمان عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبّة من ياقوتة حمراء على يمين العرش، وضربت لإبراهيم قبّة من ياقوتة خضراء على يسار العرش، وضربت فيما بيننا لعلّي بن أبي طالب قبّة من لؤلؤة بيضاء، فما ظنّك بحبيب بين خليلين؟»[١].

وباسناده عن حذيفة: «انّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذّ إبراهيم خليلاً، فقصري في الجنّة وقصر إبراهيم في الجنّة متقابلان، وقصر عليّ بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين»[٢].

وباسناده عن أبي ذر: «لكلّ نبيّ خليل، وانّ خليلي وأخي علّي»[٣].

(١) كنز العمّال ج١١ ص٦١٥ طبع حلب.

(٢) المصدر ص٦١٦.

(٣) المصدر ص٦٣٤.

عليٌّ أحبّ الخلق إلى رسول الله*

روى النّسائي بإسناده عن جميع ـ وهو ابن عمير ـ: «دخلت مع أبي على عايشة يسألها من وراء الحجاب عن علّي رضي الله عنه فقالت: تسألني عن رجل ما اعلم احداً كان أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منه، ولا أحبّ إليه من امرأته».

وفي رواية أخرى قال: ««دخلت مع أمّي على عائشة وأنا غلام فذكرت لها عليّاً فقالت: ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منه ولا امرأةً احبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من امرأته»[١].

وبإسناده عن النّعمان بن بشير، قال: «استأذن أبو بكر على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: لقد علمت أنّ عليّاً أحبّ إليك منّي! فأهوى لها ليلطمها، وقال لها: يا بنت فلانة، أراك ترفعين صوتك على رسول الله؟ فأمسكه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخرج أبو بكر مغضباً»[٢].

وبإسناده عن ابن بريدة قال: «جاء رجل إلى أبي فسأله: أيّ النّاس كان أحبّ إلى رسول الله؟ قال: من النّساء فاطمة، ومن الرّجال علّي»[٣].

(*) أفردنا الأحاديث الدّالة على انّ عليّاً احبّ الخلق إلى الله في فصل مستقل عنوانه (حديث الطّير).

(١) الخصائص ص٢٩. ورواه الخوارزمي في المناقب ص٣٧ الفصل السّادس.

(٢) المصدر ص٢٨، ورواه الهيثمي في مجمع الزّوائد ج٩ ص١٢٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الخصائص ص٢٩، ورواه الشنقيطي في كفاية الطّالب ص٣٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام علّي ابن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٦٣ رقم ٦٤١.

وروى ابن حجر عن الترمذي بأسناده عن عائشة: «كانت فاطمة احبّ النّاس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وزوجها علي احبّ الرّجال إليه»[١].

وروى السّمهودي بأسناده عن ابن عبّاس، قال: «كنت أبا والعبّاس جالسين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اذ دخل علي، فسلّم فردّ عليه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم السّلام وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبّه؟ فقال: يا عمّ والله لله أشدّ حبّاً له منّي، إنّ الله عزّوجلّ جعل ذريّة كلّ نبي في صلبه وجعل ذرّيتي في صلب هذا»[٢].

وروى ابن عساكر بأسناده عن عائشة، قالت: «ما خلق الله خلقاً كان أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من علّي»[٣].

وروى الخوارزمي بسنده عن عبدالله بن عمر، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد سئل بأيّ لغةٍ خاطبك ربّك؟ قال: خاطبني بلغة علي ابن أبي طالب، فألهمت أن قلت: يا ربّ خاطبتني أم علي؟ فقال عزّوجلّ: يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، لا اقاس بالنّاس، ولا أوصف بالشّبهات، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم اجد في قلبك احبّ إليك من علي بن أبي طالب عليه السّلام، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»[٤].

وروى الشّنقيطي عن جميع، قال: «دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن

---

(١) الصواعق المحرقة ص٧٢.

(٢) جواهر العقدين، العقد الثّاني الذّكر السادس ص٢٠٦، مخطوط.

(٣) ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٦٢، الحديث ٦٤٠، ورواه الكنجي في كفاية الطّالب ص٣٢٤.

(٤) المناقب، الفصل السّادس ص٣٧ ومقتل الحسين ج١ ص٤٢.

مسراها يوم الجمل، فقالت: كان قدراً من الله وسألتها عـن عـلي عـليه السّـلام: فقالت: سألت عن احبّ الناس إلى رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسـلّم وزوج أحب الناس كان إليه»[١].

وروى الحضرمي بسنده عن معاذة الغفارية قالت: «دخلت على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيت عائشة وعلي خارج من عنده، فسـمعته يـقول: يـا عائشة، انّ هذا احبّ الرّجال إلي واكرمهم علّي فاعرفي حقّه وأكرمي مثواه»[٢].

وبسنده عن معاوية بن ثعلبة، قال: «جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عـنه وهو في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا أبا ذر، ألا تخـبرني بأحبّ الخلق إليك، فانّي اعرف ان أحبّ النّاس إليك أحبّهم إلى رسول الله، فقال: اي وربّ الكعبة أحبّهم إليّ احبهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو ذلك الشيخ، وأشار إلى علي كرّم الله وجهه»[٣].

وروى البدخشي بسنده عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها، انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لفاطمة حين زوّجـها مـن عـلي: «أسكـتي، فـقد انكحتك احبّ أهل بيتي اليّ»[٤].

وروى ابن عساكر بأسناده عن جميع بن عـمير، عـن عـمته، أنهـا سألت عائشة: «من كان أحبّ النّاس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسـلّم قـالت:

---

(١) كفاية الطّالب ص٣٨.

(٢) وسيلة المآل ص ٢١٦ مخطوط، ورواه السيّد شهاب أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٣٥٧ مع فرق يسير.

(٣) المصدر. ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علّي من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٧١، الحديث ٦٥٥.

(٤) نزل الابرار، ص ١٠ من المخطوط.

فاطمة قالت: اسألك عن الرّجال: قالت: زوجها»[١].

وبأسناده عن عبد الرّحمن ابن أخي زيد بن ارقم، قال: «دخلت على أمّ سلمة أمّ المؤمنين. فقالت: من أين أنتم؟ فقلت: من أهل الكوفة، فقالت: أنتم الّذين تشتمون النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقلت: ما علمنا أحداً يشتم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قالت: بلى، أليس يلعنون عليّاً ويلعنون من يحبّه؟ وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحبه».

وروى السيّد شهاب الدين أحمد بأسناده عن أنس بن مالك، قال: «صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثمّ قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، وقال:ها أنا ذا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فضمّه إلى صدره وقبّل عينيه وقال بأعلى صوته: يا معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمّي وحبيبي، هذا من دمي ولحمي وشعري، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، وعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء، وأنا منه بريء، فمن أحبّ أن يتبرّأ من الله ومنّي فليتبرّأ من علي، وليبلّغ الشاهد الغائب ثم قال: اجلس يا علي، قد غفر الله لك ذنبك»[٢].

وروى الزرندي بأسناده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، قال: «قيل له: من أحبّ النّاس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: عليّ بن أبي طالب»[٣].

وقال: «ويروى أن امرأةً من الأنصار قالت لعائشة رضي الله عنها: ايّ

---

(١) ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٦٤ الحديث ٦٤٣، ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٠٢ مع فرق يسير.

(٢) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٣٧٦ مخطوط.

(٣) نظم درر السمطين ص ١٠٠.

أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قالت: عليّ بن أبي طالب»[١].

دلالة الحديث

أقول: استدل العلاّمة الحلي قدّس سرّه بالرواية التّالية لإثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام قائلاً: «في كتاب المناقب لأبي بكر أحمد ابن مردويه، وهو حجّة عند المذاهب الأربعة، رواه بأسناده إلى أبي ذر: دخلنا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلنا: من احبّ اصحابك إليك؟ وان كان امرٌ كنا معه، وان كانت نائبة كنا من دونه؟ قال: هذا علي أقدمكم سلماً واسلاماً»[٢].

ومع ان ابن مردويه حجّة عند المذاهب الأربعة، فقد ناقش الفضل بن روزبهان في ذلك قائلاً «هذا الحديث إن صحّ يدل على فضيلة أميرالمؤمنين وأن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يحبّه حبّاً شديداً، ولا يدلّ على النص بأمارته، ولو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ناصاً على خلافته لكان هذا محل اظهاره، وهو ظاهر فانه لما لم يقل انّه الأمير بعدي علم عدم النّص فكيف يصح الاستدلال به»[٣].

وتصدّى لجوابه السّيد القاضي نور الله التستري قائلاً «قد عرفت سابقاً ان النّص على المعنى المراد كما يكون بالدلالة على ذلك من مجرّد مدلول اللفظ كذلك

(١) نظم درر السمطين ص١٠٢.

(٢) كشف الحقّ باب الاخبار المتواترة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الدالة على امامته عليه السّلام، الحديث الرّابع ص١٠١.

(٣) احقاق الحق ج١ ص٣١٨ مخطوط.

يكون بإقامة القرائن الواضحة النافية للاحتمالات المخالفة للمعنى المقصود وما نحن فيه من هذا القبيل، فإن قول السائل (وان كان أمر كنا معه، وان كانت نائبة كنا دونه) مع قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هذا علي أقدمكم» نصّ على إرادة الخلافة، فان قوله عليه السّلام: أقدمكم، بمنزلة الدليل على أهليته للتقدم على سائر الأمّة فقوله: (لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ناصّاً لقال انّه الامير بعدي) من باب تعيين الطريق الخارج عن شرع المحصلين، بل لو قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك لكان يتعسف الناصب.. ويقول: الامارة ليست نصّاً صريحاً في الخلافة لاستعماله في امارة الجيوش، وفي امارة قوم دون قوم كما قال الانصار: منّا أمير ومنكم امير»[1].

---

(١) احقاق الحقّ وازهاق الباطل ص٢١٨ مخطوط.

عليٌّ وحديث الطّير

روى الترمذي بإسناده عن أنس بن مالك، قال: «كان عند النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم طيرٌ فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطّير، فجاء علي عليه السّلام فأكل معه»[1].

وروى الحاكم النيسابوري باسناده عن ثابت البناني: «إنّ أنس بن مالك كان شاكياً، فأتاه محمّد بن حجّاج يعوده في أصحاب له فجرى الحديث حتّى ذكروا عليّاً رضي الله عنه فتنقصه محمّد بن حجّاج، فقال انس: من هذا؟ أقعدوني فأقعدوه فقال: يا ابن الحجّاج: لا اراك تنقص عليّ بن أبي طالب، والذي بعث محمّداً بالحقّ، لقد كنت خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين يديه، وكان كلّ يوم يخدم بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك اليوم يومي فجاءت أمّ ايمن مولاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بطير فوضعته بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أمّ أيمن، ما هذا الطّائر؟ قالت: هذا الطائر أصبته فصنعته لك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم جئني بأحبّ خلقك إليك والىّ، يأكل معي من هذا الطائر، وضرب الباب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا انس، أنظر من على الباب، قلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذاً علّي عليه السّلام بالباب قلت: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص ٣٠٠، ورواه الشنقيطي في كفاية الطالب ص ٤٠ والخوارزمي في المناقب الفصل التاسع ص٥٩ والفصل التاسع ص ٦٥ والبلاذري في انساب الاشراف ج ٢ ص١٤٣ رقم ١٤١.

على حاجة، فجئت حتّى قمت مقامي، فلم ألبث ان ضرب الباب، فقال رسول الله: يا انس، أنظر من على الباب، فقلت: اللّهم اجعله رجلاً من الانصار، فذهبت فإذاً علي عليه السّلام بالباب، قلت: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على حاجة فجئت حتّى قمتم مقامي، فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أنس اذهب فأدخله، فلست بأوّل رجل احبّ قومه، ليس هو من الانصار، فذهبت فأدخلته، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أنس قرّب اليه الطّير، قال: فوضعته بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأكلا جميعاً، قال محمّد بن الحجّاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم، قال: أعطي بالله عهداً أن لا أتنقّص عليّاً بعد مقامي هذا ولا اعلم احداً ينتقص الاّ اشنت له وجهه»[١].

وروى أحمد بأسناده عن سفينة، قال: «اهدت امرأة من الانصار إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم طيرين بين رغيفين فقدّمت إليه الطيرين، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللّهم ايتني بأحبّ خلقك إليك والى رسولك، ويرفع صوته، فقال رسول الله: من هذا؟ فقال: علّي، فقال: فافتح له ففتحت له، فأكل مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الطّيرين حتّى فنيا»[٢].

وروى ابن عساكر بأسناده عن عبد العزيز بن زياد «انّ الحجّاج بن يوسف

---

(١) المستدرك على الصحّيحين ج٣ ص١٣١ و١٣٢، وروي قريباً من ذلك عن أنس في المستدرك ج٣ ص١٣٠، والنّسائي في الخصائص ص٥ وابن المغازلي في المناقب ص١٥٦، الحديث ١٨٩، وص١٦١، والحديث ١٩١، وص١٦٨، الحديث ٢٠٠ والوّصابي في اسني المطالب الباب السّابع ص٣٥ رقم ٢٥.

وقال الخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص٤٦ بعد ذكره الحديث: «اخرج الحافظ ابن مردويه، هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً».

(٢) فضائل (مناقب) أميرالمؤمنين علّي بن أبي طالب عليه السّلام ج١ حديث ٦٥ مخطوط.

دعا أنس بن مالك من البصرة وسأله عن علّي بن أبي طالب، فقال: اهدي للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم طائر فأمر به فطبخ وصنع، فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللّهم ائتني بأحبّ الخلق اليّ يأكل معي، فجاء علي فرددته، ثمّ جاء ثانية فرددته، ثمّ جاء الثالثة فرددته، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا انس، انّي قد دعوت ربّي وقد استجيب لي فانظر من كان بالباب فأدخله، فخرجت فإذا أنا بعلي فأدخلته فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّي قد دعوت ربّي أن يأتيني بأحبّ خلقه اليّ وقد استجيب لي فما حبسك؟ قال: يا نبيّ الله، جئت أربع مرّات كل ذلك يردّني أنس! قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما حملك على ذلك يا أنس؟ قال: قلت: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمّي انّه ليس احدٌ الاّ وهو يحبّ قومه. وانّ عليّاً جاء فأحببت أن يصيب دعاؤك رجلاً من قومي! قال: وكان النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نبيّ الرّحمة فسكت ولم يقل شيئاً»[١].

أقول: حديث الطّير من الأخبار المتواترة، وقد رواه أحمد بن حنبل في المسند والحميدي في الجمع بين الصّحاح السّتة[٢] واستدلّ به العلاّمة الحلي على امامة علي بن أبي طالب عليه السّلام، وقال: «أوفي الأنصار أفضل من علي؟ وإذا كان احبّ الخلق إلى الله تعالى وجب أن يكون الإمام»[٣].

وممّن استقصى أسانيد (حديث الطّير): السيد هاشم البحراني حيث ذكر من طريق السنّة خمسة وثلاثين حديثاً ومن طريق الشيعة ثمانية احاديث[٤]،

---

(١) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٢٠ الحديث ٦٢٥، وروى ذلك بأسانيد عديدة: الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص١٤٥.

(٢) كشف الحقّ، باب الاخبار المتواترة عن النّبي على امامته عليه السّلام الحديث الثامن عشر ص١٠٥.

(٣) منهاج الكرامة، المنهج الثالث في الادّلة المستندة إلى السنّة المنقولة عن النّبي الحديث الثامن ص١٧١.

(٤) غاية المرام الباب الحادي عشر ص٤٧١ والباب الثاني عشر ص٤٧٤.

الاّ ان التعصّب الأعمى دفع ابن تيميّة للقول بأن «حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صحّحه أئمة الحديث، ولكن هو مما رواه بعض النّاس كما رواه أمثاله في فضل غيره»(١).

أمّا ابن روزبهان، فقال: «حديث الطير مشهور، وهو فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة، ولكن لا يدلّ على النّص وليس الكلام في عدّ الفضائل»(٢).

واكتفى عبد العزيز الدّهلوي بتضعيف الحديث من حيث السّند والدلالة، دون أن يقيم دليلاً قاطعاً في كلامه(٣).

وتصدّى للرد على هذه المزاعم، القاضي نور الله التستري قائلاً: «حديث الطّير، مع انّه كما اعترف به الناصب مشهور بالغ حدّ التواتر، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة عن أنس وغيره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وصنّف اكابر المحدثين فيه كتباً ورسائل»(٤).

وأثبت السّيد حامد حسين تواتر هذا الحديث وتماميّة دلالته على امامة أميرالمؤمنين عليه السّلام بأدلّةٍ قاطعة لا تبقي مجالاً للترديد والشّك(٥).

دلالة حديث الطير

ومجمل الكلام هو: إن حديث الطير من أقوى الأدلّة سنداً ودلالةً على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، أمّا سنداً، فقد رواه أعلام علماء أهل السنّة بأسانيدهم

---

(١) منهاج السنّة ج ٤ ص ٩٩.
(٢) متن احقاق الحقّ ص ٣٣٠ الحديث الثامن عشر مخطوط.
(٣) تحفة اثنا عشرية الحديث الرّابع ص ٢١١.
(٤) احقاق الحقّ ص ٣٣٠ مخطوط.
(٥) عبقات الأنوار، حديث الطّير.

المتكثّرة عن جمعٍ من الصحابة، حتى ألّف في تدوينها غير واحدٍ منهم. وأمّا دلالةً، فإنّ هذا الحديث يدل على أحبّية علي عند الله ورسوله من سائر أفراد البشر، ومن المعلوم أنّ الأحبيّة تستلزم الأفضليّة، وقد تقرّر أن الأفضلية دليل الامامة والولاية العامّة... هذا من جهةٍ. ومن جهةٍ أخرى: فإنّ في بعض ألفاظ هذا الحديث ـ وبالسند الصحيح ـ تصريحاً بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله لمّا دعا الله أن يأتي إليه أحبّ الخلق إلى الله ورسوله، جاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، فلمّا جاءه علي استقبله ورحّب به، فجلس وأكل معه من ذلك الطير.

ولقوّة دلالة هذا الحديث سنداً ودلالةً ـ كما أشرنا ـ حاول بعض المتعصّبين كابن تيمية التكذيب به، ولمّا رواه الحاكم النيسابوري آذوه بشدّةٍ وأهانوه، وكذا فعلوا بابن السّقا الحافظ الواسطي لمّا رواه في المسجد الجامع بواسط، فلولا دلالته الواضحة القوية على ما يذهب إليه الشيعة الإماميّة لما كان ذلك أبداً... وإن شئت التفصيل فارجع إلى كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار).

قال الشّيخ محمّد حسن المظفّر: «كيف يزعم ابن تيمّية انّه لم يرو حديث الطّير أحد من أصحاب الصّحاح، ولا صحّحه أئمّة الحديث، والحال انّه قد رواه التّرمذي، والنّسائي، وصحّحه الحاكم، ورواه التّرمذي بترجمة جعفر بطريق لا شبهة في صحّته.

وامّا دلالة الحديث على امامة أميرالمؤمنين عليه السّلام فمن اظهر الأمور، لأن احبّ النّاس إلى الله تعالى انّما هو أفضلهم وأتقاهم وأعملهم بطاعته، فلابدّ أن يكون أحقّهم بالإمامة لاسيما من أبي بكر وعمر، إذ مع دخولهما بعموم النّاس، صرّح حديث النّسائي باسمها بالخصوص كما سمعت»[1].

---

(١) دلائل الصّدق ج٢، المبحث الرّابع ص٤٣٦.

علّي حبيب رسول الله وصفّيه

روى النّسائي بأسناده عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أما أنت يا علّي، أنت صفّيي وأميني»[١].

وروى الخوارزمي بأسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي عن أبيه عن جدّه، قال: «قال علي عليه السّلام: قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا اسرى بي الى السماّء، ثمّ من السّماء إلى سدرة المنتهى، وقفت بين يدي ربي عزّوجلّ، فقال لي: يا محمّد، قلت: لبيكّ وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيّهم رأيت أطوع لك؟ قال: قلت: يا ربّي علّياً؟ قال: صدقت يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك يعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون، قال: قلت: يا ربّ اخترلي، فان خيرتك خيرتي، قال: اخترت لك علياً عليه السّلام فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، ونحلته علمي وحلمي وهو أميرالمؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله، وليست لأحد بعده. يا محمّد، علي راية الهدى وامام من اطاعني، ونور اوليائي، وهو الكلمة الّتي الزمتها المتّقين، من احبّه فقد احبّني ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره يا محمّد بذلك، فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: قلت: ربّي فقد بشرته. فقال: انا عبد الله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً وان تمم لي وعدي فانّه هو مولاي قال: اجل، قال: قلت يا ربّ واجعل ربيعه الايمان، قال: قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير اني مختص له بشيء من البلاء لم اخص به احداً من اوليائي قال: قلت يا ربّ أخي

(١) خصائص أميرالمؤمنين ص ٢٠.

وصاحبي قال: قد سبق في علمي انّه مبتلى ولو لا علي لم يعرف حزبي ولا اوليائي ولا اولياء رسلي»[١].

وروى الكنجي بأسناده عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمرني الله عزّوجلّ بحبّ أربعة، وأخبرني انّه يحبّهم، قال: قلنا يا رسول الله، من هم؟ فكلّنا يحبّ ان يكون منهم، قال: انّك يا علّي منهم، انّك يا علّي منهم، انّك يا علّي منهم.

هذا سند مشهور عند أهل النقل، وقد سألت بعض مشايخي: هذا السائل من هو؟ فقال: هو علّي، قلت: من الثلاثة الباقون؟ فقال: هم الحسن والحسين وفاطمة.

قلت: في هذا الخبر دلالة على عناية الحقّ عزّوجلّ بهم صلوات الله عليهم، وأمر الله سبحانه يقتضي الوجوب، فإذا كان الأمر للرّسول فيما لا يقتضي الخصوص دلّ على وجوبه على الأمّة، واقتضاء الوجوب دلالة على محبّة الحقّ عزّوجلّ بمتابعة الرّسول بدليل قوله عزّوجلّ[٢]: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾**[٣].

أقول: أمر الله تعالى نبّيه بالحمد له والسّلام على عباده الّذين اصطفى، فقال: **﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾** فمن هم هؤلاء العباد الّذين يلزم الله نبّيه بالسّلام عليهم؟ هل هم الأنبياء الّذين اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريّته[٤] أو الاوصياء، أم آل محمّد عليهم السّلام؟[٥].

(١) المناقب، الفصل التّاسع عشر ص٢١٥.
(٢) كفاية الطّالب ص٩٥، ٩٦.
(٣) سورة آل عمران: ٣١.
(٤) مجمع البيان ج ٤ ص٢٢٨ طبع صيدا.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص١٢٩.

وهنا نسأل من ابن عبّاس حبر الأمّة وابن عم الرسول، من حبيب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وصفيّه من بين الصحابة؟. فيجيب: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي وحبيب قلبي ووصيّي ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الانبياء من قبلي وأنت امين الله في أرضه وحجّة الله على بريّته، وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام، وأنت مصباح الدّجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدّنيا، يا علي من اتبعك نجا ومن تخلّف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجّلين ويعسوب المؤمنين وأنت مولى من أنا مولاه وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يحبّك الاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك الاّ خبيث الولادة، وما عرجني ربّي عزّوجلّ إلى السّماء وكلّمني ربّي إلاّ قال: يا محمّد، إقرأ عليّاً مني السّلام وعرفه انّه امام اوليائي، نور أهل طاعتي وهنيئاً لك هذه الكرامة»[1].

---

(١) ينابيع المودّة ص١٣٣.

عليٌّ يحبّه الله ورسُوله

روى النّسائي بإسناده عن سعد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لأدفعنّ الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ويفتح الله بيده فاستشرف لها اصحابه، فدفعها إلى علّي عليه السّلام»[١].

وروى الحمويني بأسناده عن عبدالله بن عبّاس قال: «كنت أنا والعبّاس جالسين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ دخل علّي بن أبي طالب فسلّم فردّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبشّ به وقام إليه فاعتنقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبّ هذا؟ فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عمّ رسول الله، والله، لله اشدّ حبّاً له منّي، انّ الله تعالى جعل ذرية كلّ نبّي من صلبه وجعل ذرّيتي من صلب هذا»[٢].

أقول: قال العلاّمة الحلّي قدّس سره: «الإمام يحبّه الله، لأنّ معنى المحبّة من الله تعالى كثرة الثّواب، والإمام هو سبب حصول الثّواب للنّاس كافة، ولأنّ الإمام متّبع للنّبي عليه الصلاة والسلام في كلّ الاحوال وإلا لما أمر بطاعته واتباعه، ولأنّه خليفة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقائم مقامه، وكلّ من يتبع النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يحبّه الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٣] ولا شيء من غير المعصوم يحبّه الله تعالى»[٤].

---

(١) الخصائص ص ٤.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٤.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

(٤) الألفين ص ١٠١، المطبعة الحيدرية ـ النّجف.

علي وحديث الراية

قال الشنقيطي: «قد اتفّق البخاري ومسلم بأسناديهما، عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه، قال: كان علي قد تخلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في غزوة خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج علي فلحق بالنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فلمّا كان مساء الليلة التّي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لأعطين الرّابعة، أو ليأخذن الرّاية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، أو قال: يحبّ الله ورسوله، يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فاعطاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الرّاية، ففتح الله عليه. ويتعين رفع رجل على رواية: ليأخذن الرّاية.

وقد اثبتُّ هذا الحديث في كتابي (زاد المسلم) في حرف اللام في أوائل الجزء الثّاني منه.

وفي رواية لمسلم عن سعد بن ابي وقّاص: لأعطينّ الرّاية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، قال: فنطاولنا لها، فقال: أدعوا لي علّياً، فأوتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. فقد جزم في هذه الرّواية بالجمع له بمحبّة الله ورسوله له، ومحبّته هو لله ولرسوله.

وفي البخاري مرفوعاً عن سهل بن سعد، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، قال: فبات النّاس يدوكون (اي، يخوضون) ليلتهم أيّهم يعطاها، فلمّا اصبح الناس غدوا على رسول

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علّي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه، فأتوني به، فلمّا جاء بصق في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الرّاية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النّعم[١].

وفي صحيح مسلم مرفوعاً عن أبي هريرة انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال يوم خيبر: «لاعطيّن هذه الرّاية رجلاً يحبّ الله ورسوله، يفتح الله على يديه[٢] قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ما احببت الامارة الاّ يومئذٍ قال: فتساورت لها رجاء ان ادعى لها، قال: فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب عليه السّلام فأعطاه ايّاها وقال: امش ولا تلتفت حتّى يفتح الله عليك، قال: فسار علي شيئاً، ثمّ وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا اقاتل النّاس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا ان لا إله الاّ الله وانّ محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الاّ بحقها وحسابهم على الله.

قوله: فتساورت هو بسين مهملة بعدها الف، ثمّ واو فراء ساكنه، اي تطاولت وتصدّيت باظهار وجهي له لأذكره بنفسي، ففي هذا الحديث الشّهادة من عمر رضي الله عنه لعلّي كرم الله وجهه ورضي عنه بهذه الخصوصيّة العظيمة عنهم جميعاً.

---

(١) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه ج ٥ ص٢٢ وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٦٨ ثم قال: «وقد أخرج هذا الحديث الطبراني من حديث ابن عمر، وعلي وابن أبي ليلى، وعمران بن حصين، والبزار من حديث ابن عبّاس».

(٢) روى مسلم حديث الراية في صحيحه ج ٤ باب فضائل علي بن أبي طالب ـ ص١٨٧١، رقم ٢٤٠٥.

وفي هذا الحديث أيضاً معجزة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، حيث أنه لمّا بصق في عينيه برىء حالاً حتّى كأن لم يكن بـه وجـع، وفـيه بـركة ريـقه الشّريف، واقرار النّاس على التبرّك به صلّى الله عليه وآله وسلّم»[١].

ورواه ابن عساكر بإسناده عن عمران بن حصين وسعد[٢] والزرندي عن ابن عمر[٣] وابن الجزري عن سهل بن سعد[٤] والوصابي عن أبي هريرة وعمر وسلمة وأبي سعيد وأبي رافع[٥].

وروى الوصّابي باسناده عن بريدة قال: «لمّا نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حصن خيبر، ففزع اهل خيبر، فقالوا: جاء محمّد في أهل يثرب، فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عمر بن الخطّاب بالنّاس فـلقي أهـل خـيبر فردّوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجع يجبّن اصحابه ويجبنه اصحابه، فقال رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لأعطيّن الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فلمّا كان من الغد تصادر لها أبو بكر وعمر، فـدعى عـلياً وهـو يـومئذٍ أرمد، فتفل في عينيه وأعطاه الرّاية، فانطلق بالنّاس فلقي أهل خيبر ولقي مرحـباً الخيبري فإذا هو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر انّي مرحب　　شاكي السّلاح بطل مجـرّب
إذا الحروب اقـبلت تـلهّب　　اطعن احياناً وحيناً اضرب

(١) كفاية الطّالب لمناقب علي بن أبي طالب ص ٢٥ـ٢٧.
(٢) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج١، ص١٩٢ وص ٢٠٥.
(٣) نظم درر السمطين ص٩٩ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص ١٢٣.
(٤) أسنى المطالب ص ١٠ ط مكة المكرمة، ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٦٨ وابن الأثير في أسد الغابة ج٤ ص٢٨ وابن حجر في الصواعق ص٧٢.
(٥) أسنى المطالب، مخطوط، الباب ١١ ص٦٨.

فالتق هو وعلي فضربه عليّ على هامته ضربة بالسّيف غمر السّيف منها بالاضراس وسمعت صوت ضربته العسكر، فما تتامّ آخر النّاس حتّى فتح لأوّلهم»[١].

وقال محمّد بن طلحة: «صحّ النقل في المسانيد الصّحيحة بالأسانيد الصّريحة للأئمة البخاري ومسلم وغيرهما انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال يوم خيبر: لا عطيّن الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، فبات النّاس يخوضون ليلتهم، ايّهم يعطاها، فلمّا اصبح النّاس غدوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّهم يرجو أن يعطاها، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرء حتّى كأن لم يكن به وجع، فاعطاه الرّاية قال عليه السّلام: أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى، فو الله لأنْ يهدي الله تعالى بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعم، فسار علي ففتح الله تعالى علىٰ يده»[٢].

دلالة حديث الراية

أقول: حديث الرّاية ذكره المفسّرون في تفاسيرهم وأئمّة الحديث والحفاظ في مسانيدهم وكتبهم، واورده ارباب السير والمؤرّخون في مصنّفاتهم بألفاظ وعبارات مختلفة.

واستدلّ العلامة الحلي بهذه الرّواية لاثبات امامة أميرالمؤمنين علي بن أبي

(١) أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب الباب الحادي عشر ص٦٧ مخطوط.
(٢) مطالب السّؤل في مناقب آل الرّسول ص ٣٨ مخطوط.

طالب عليه السّلام في (منهاج الكرامة)[١] و(كشف الحقّ ونهج الصّدق)[٢] واستقصى هذه الرّوايات من طرق الفريقين السيّد هاشم البحراني في (غاية المرام)[٣].

وقال صاحب كتاب (الانصاف في الانتصاف لأهل الحق من أهل الاسراف): «كلّ ذلك يقتضي انه محبوب عند الله ورسوله والعمل الخالص له سبحانه، الخالي عن المفسدة، وكون عمله اكمل من عمل غيره، فيكون افضل، فيكون اذاً هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولو كان في أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أو في اصحابه من هو احبّ إلى الله والى رسوله من علي عليه السّلام واكمل مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لجاء وحضر[٤] وأخذ الراية من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومجمل الكلام في دلالة حديث الراية هو: إنّ حديث الراية يوم خيبر من الأحاديث التي يعترف المكابرون أيضاً بصحّته، فينبغي بيان وجه دلالته على الإمامة والولاية العامّة بعد رسول الله، ويتلخّص الكلام في ذلك في جهتين:

الجهة الأولىٰ: إنّ هذا الحديث فيه خصيصة من خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام، وقد اعترف بهذه الجهة ابن تيمية في موضعٍ من كتابه المنهاج، لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله لما وصفه بأنه «يحب الله ورسوله...» دلّ ذلك على انتفاء هذا الوصف عن غيره، فهو يدل على أفضليته فيكون هو الامام من بعده.

---

(١) المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنّة المنقولة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، الحديث السّابع.

(٢) باب الأخبار المتواترة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الدّالة على امامة علي بن أبي طالب عليه السّلام الخبر العاشر ص ١٠٣.

(٣) الباب التّاسع ص٤٦٥ والعاشر ص ٤٧٠، كما تصدّى لجمع هذه الاحاديث آية الله السيّد شهاب الدّين المرعشي رحمه الله في تعليقاته على (احقاق الحقّ وازهاق الباطل) في الجزء الرّابع.

(٤) ص ٥٢.

والجهة الثانية: إن هذا الحديث فيه تنقيصٌ لأبي بكر وعمر، إذ جاء في غير واحدةٍ من الروايات المعتبرة في كتب القوم فرار الشيخين ورجوعهما يجبنان أصحابهما ويجبّنونهما، ولذا جاء التعريض بهما في بعض الألفاظ عن رسول الله حيث وصف الإمام عليه السلام بأنه «ليس بفرار» كما في رواية النسائي في (الخصائص) وبلفظ «لا يولّي الدبر» كما في رواية الحاكم، وبلفظ «كرّار غير فرّار» كما في رواية المتقي عن الخطيب وابن عساكر... ومن كان هذا حاله كيف يصلح للإمامة والولاية على المسلمين؟

هذا، وفي الحديث خصوصياتٌ عديدةٌ أخرى، كلّ واحدةٍ منها تكفي لأن يكون الحديث دليلاً تامّاً على إمامة علي بعد رسول الله مباشرةً، فليراجع المطوّلات.

علي ولي رسول الله

أخرج الحاكم النيسابوري بأسناده عن ابن عبّاس ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أيكم يتولاني في الدنيا والآخرة؟ فقال لكل رجل منهم: أتتولاني في الدنيا والآخرة؟ فقال: لا. حتى مرّ على أكثرهم فقال علي عليه السّلام: أنا أتولاك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت وليّي في الدنيا والآخرة»(١).

ورواه جماعة كالمحبّ الطبري وابن المغازلي عن عبد الله بن مسعود(٢).

ويؤيّده ما رواه العلامة الحلي واستدل به على امامة علي بن أبي طالب عليه السّلام من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لبني عمه: «ايكم يو اليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي عليه السّلام جالس، فأبوا، فقال علي عليه السّلام: «أنا اواليك في الدنيا والآخرة» قال: فتركه ثم اقبل على رجل منهم، فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال عليه السّلام: «انا اواليك في الدنيا والآخرة» فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انت وليّي في الدنيا والآخرة»(٣).

وأشكل ابن تيمية على الحديث بانّه ليس من خصائص علي بل شاركه فيه غيره(٤).

وتصدى للردّ عليه صاحب (الانصاف) قائلاً: «ان كثيراً من علماء السنة وأئمة حديثهم نقلوا ان القصة والفضيلة لعليّ دون أبي بكر، كالترمذي.. ودلت ايضاً دلائل وبراهين انه كان لعلي، وشهدت ايضاً قرائن بأن ذلك مختص بعلي عليه السّلام»(٥).

---

(١) المستدرك على الصحّيحين ج٣ ص١٣٥.

(٢) الرياض النضرة ج٣ ص١٦٧ والمناقب ص٢٧٧. الحديث ٣٢٣.

(٣) منهاج الكرامة باب انّ مذهب الاماميّة واجب الاتباع لوجوه: الوجه السّادس ص٥٢، مخطوط.

(٤) منهاج السنّة ج٣ ص٩.

(٥) منهاج الكرامة ص١٩١ مخطوط.

علي وليّ كلّ مؤمن

أخرج أبو داود الطيالسي باسناده عن عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي: «أنت وليّ كلّ مؤمنٍ بعدي»[١].

وقال محمّد صدر العالم:

«أخرج الديلمي عن بريدة قال قال رسول الله: يا بريدة، إن علياً وليّكم بعدي، فأحب علياً فإنّه يفعل ما يؤمر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين قال قال رسول الله: عليّ منّي وأنا من علي وعلي ولي كلّ مؤمن بعدي.

وأخرج أحمد عنه قال قال رسول الله: دعوا علياً دعوا علياً دعوا علياً، إن عليّاً منّي وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي.

وأخرج الطيالسي والحسن بن سفيان وأبو نعيم عنه مثله.

وأخرج الترمذي ـ وقال: حسن غريب ـ والطبراني والحاكم ـ وصححه ـ عنه قال قال رسول الله: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ علياً مني وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي»[٢].

دلالة الحديث

ويدلّ هذا الحديث القطعي على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من

---

(١) مسند الطيالسي ج ١١ ص ٣٦٠ رقم ٢٧٥٢.

(٢) معارج العلى في مناقب المرتضى مخطوط ص ٢٧.

وجوهٍ عديدة:

منها: إن كلمة «بعدي» ظاهرة في «الزمان»، وعلى هذا تكون الكلمة هذه قرينةً قويّة على أنّ «الولاية» في هذا الحديث ليست بمعنى «الحبّ» و «النصرة» لأنّ عليّاً عليه السلام كان محبّاً للأمة وناصراً لها في حياة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولذا اضطرّ بعضهم على حملها على البعديّة في الرتبة، إلّا أنّ هذا أيضاً دليلٌ على إمامة علي عليه السلام، ومن هنا اضطرّ بعضهم إلى حذف كلمة «بعدي» من الحديث! لكنّ الحديث لا يسقط عن الدلالة في هذا الفرض أيضاً، لأنه متى ارتفعت هذه القرينة ـ وبقي الكلام بلا قرينةٍ ـ وجب حمل لفظ «الولي» فيه على جميع معانيه، على ما نصّ عليه غير واحدٍ من علماء الاصول، ومن الواضح أن من جملتها الأولويّة.

ومنها: إنه قد جاء الحديث ـ في رواية الطبراني وأبي نعيم وابن الأثير والهيثمي والسيوطي وغيرهم ـ أنه قال لبريدة في جواب اعتراضه على علي عليه السلام: «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي». وهذا نصٌّ في المدّعىٰ.

هذا، ويشهد بدلالة الحديث على «الأولوية» وهي «الامامة» فهم الصحابة ذلك وكذا فهم كبار العلماء، يقول بريدة ـ فيما رواه النسائي بسندٍ صحيح ـ بعد أن سمع الكلام من النبي: «فما كان أحد بعد رسول الله أحبّ إليّ من علي».

وإنْ شئت التفصيل فارجع إلى الجزء ١٦ من كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار).

علي وحديث الغدير

روى الخوارزمي باسناده عن أبي سعيد الخدري، انه قال: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم دعا الناس إلى غدير خم، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي عليه السّلام فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطيه ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[1] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي، ثم قال: اللهم وال من والاه؛ وعاد من عاده، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟ فقال: قل ببركة الله تعالى، فقال حسان بن ثابت: يا معشر مشيخة قريش، اسمعوا شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمٍ واسمع بالرسول منادياً
بأني مولاكم نعم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولا تجدن في الخلق للأمر عاصياً
فقال له: قم يا علي فانني ... رضيتك من بعدي اماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق موالياً
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معادياً

وروى ابن المغازلي باسناده عن امرأة زيد بن أرقم قالت: «اقبل نبيّ الله من

---

(١) سورة المائدة: ٣.

مكة في حجة الوداع حتى نزل صلّى الله عليه وآله وسلّم بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقمّ ما تحتهن من شوك ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في يوم شديد الحر، وان منا لمن يضع رداءه على رأسه، وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فصلى بنا الظهر ثم انصرف الينا فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا، الذي لا هادي لمن اضل ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله الاّ الله، وان محمّداً عبده ورسوله، أما بعد: أيها الناس فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف من عمّر من قبله، وان عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، واني قد اسرعت في العشرين، ألا واني يوشك أن اُفارقكم، ألا واني مسؤل وانتم مسؤلون، فهل بلّغتكم؟ فماذا انتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد انك عبد الله ورسوله قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن امته، فقال: ألستم تشهدون أن لا إله الاّ الله، لا شريك له، وإن محمّداً عبده ورسوله؟ وأن الجنة حق وأن النّار حق وتؤمنون بالكتاب كلّه؟ قالوا: بلى، قال: فإني أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني، ألا واني فرطكم وانكم تبعي توشكون أن تردوا علي الحوض، فأسألكم حين تلقونني عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما، قال: فأعيل علينا، ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي أنت وامي أنت يا نبيّ الله، ما الثقلان؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: الأكبر منهما كتاب الله تعالى، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي واجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، فاني

قد سألت لهم اللطيف الخبير فاعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خـاذل، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدو.

ألا وانّها لم تهلك امة قبلكم حتى تتدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها وتقتل من قام بالقسط، ثم اخذ بيد علي فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قالها ثلاثاً»(١).

وروى محب الدين الطبري باسناده عن البراء بن عازب قال: «كـنا عـند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في سفر فنزلنا بغدير خـم، فـنودي فـينا الصـلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تحت شـجرة فـصلى الظـهر وأخذ بيد علي وقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بـلى. فأخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصـبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة»(٢).

وعن زيد بن أرقم قال: «استنشد علي بن أبي طالب الناس، فقال: ـ انشد الله رجلاً سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مـولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاده، فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا».

وعن زياد بن أبي زياد قال: «سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس، فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم غدير خم ما قال: فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا»(٣).

وروى السيوطي باسناده عن أبي الطفيل قال: «جمع علي النّاس سنة خمس

(١) المناقب ص١٦ الحديث ٢٣.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦٧.

(٣) ذخائر العقبىٰ ص٦٧.

وثلاثين في الرحبة ثم قال لهم: انشد بالله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم غدير خم، ما قال، لمّا قام، فقام ثلاثون من النـاس، فشهدوا ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه»[١].

وقال: اخرج الترمذي عن أبي سريحة أو زيد بن ارقم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، وأخرجه أحمد عن علي وأبي ايوب الأنصاري وزيد بن أرقم وعمرو ذي مر، وأبو يعلى عن أبي هريرة والطبراني عن ابن عمر ومالك بن الحويرث وحبشي بن جنادة، وجرير وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وانس، والبزار عن ابن عبّاس وعمارة وبريدة. وفي أكثرها زيادة: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[٢].

وروى محمّد بن يوسف الزرندي عن علي رضي الله عنه قال: «عممني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال: ان الله امدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة. وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عمّم علي بن أبي طالب عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال: أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر، فقال: هكذا جائتني الملائكة، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. قال حسان بن ثابت: يا رسول الله، ائذن لي أن اقول ابياتاً تسمعها، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله

---

(١) تاريخ الخلفاء ص١٦٩.

(٢) المصدر.

صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم انشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول منادياً
فقال: فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
هناك دعا اللهم والِ وليه ... وكن للذي عادى علياً معادياً
فقال له: قم يا علي، فانني ... رضيتك من بعدي ولياً وهادياً[1]

وروى السيوطي باسناده عن أبي هريرة قال: «لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشرة من ذي الحجة قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فعلي مولاه، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2].

وقال محمّد بن يوسف الزرندي: «ويروى: ان معاوية كتب إلى علي رضي الله عنه يفتخر عليه: امّا بعد، فان أبي كان سيداً في الجاهلية وصرت ملكا في الإسلام وأنا خال المؤمنين وكاتب الوحي وصهر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال علي رضي الله عنه: أيفتخر علي ابن آكلة الأكباد؟ اكتب إليه يا قنبر: ان لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في اقاربك وعشائرك يوم بدر، ما هي من الظالمين ببعيد، ثم انشد:

محمّد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فهل منه لكم سهم كسهمي

(١) نظم درر السمطين ص١١٢.
(٢) الدر المنثور ج٢ ص٢٥٩.

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت اوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم»(١)

وروى الهيثمي عن زيد بن أرقم، قال: «أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالشجرات فقم ما تحتها ورش ثم خطبنا فو الله ما من شيء يكون إلى يوم الساعة الاّ قد أخبرنا به يومئذٍ ثم قال: يا أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا، قال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه. يعني عليّاً، ثم أخذ بيده فبسطها، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قلت: روى الترمذي منه (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقط»(٢).

وعن داود بن يزيد الاودي عن أبيه، قال «دخل أبو هريرة المسجد، فاجتمع إليه الناس فقام إليه شاب، فقال: انشدك بالله سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فقال: إني أشهد أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(٣).

وعن جرير قال: «شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فبلغنا مكاناً يقال له غدير خم، فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسطنا، فقال: ايّها الناس، بم تشهدون؟ قالوا: نشهد ان لا اله الاّ الله، قال: ثم مه؟ قالوا: وان محمّداً عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. قال: من وليكم؟ ثم ضرب بيده إلى عضد علي رضي الله عنه فاقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه، فقال:

---

(١) نظم درر السمطين ص٩٧.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٥.

(٣) المصدر.

من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لا اجد أحداً استودعه في الأرض بعد العبدين الصالحين غيرك فاقض له بـالحسنى، قال بشر: قلت: من هذين العبدين الصالحين؟ قال: لا أدري»[1].

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: «لما صدر رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّم من حجة الوداع نهى اصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث اليهن فقمّ ما تحتهن من الشوك وعمد اليهن فصلى عندهن، ثم قام فقال: يا أيّها الناس، انّه قد نبأني اللطيف الخبير، انّه لم يعمر نبيّ الا نـصف عـمر الذي يليه من قبل، وانّي لأظن يوشك ان ادعـى فـاجيب، واني مسـئول وانـتم مسئولون، فماذا انتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا اله الاّ الله وان محمّداً عـبده ورسـوله، وان جنته حقّ وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى، نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيّها الناس، ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيّها الناس اني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض حوض ما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، واني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّوجلّ سبب طرفه بـيد الله عزّوجلّ وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي،

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٦.

فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »[١].

وروى الحضرمي باسناده عن عامر بن أبي ليلى بن أبي ضمرة وحذيفة بن اسيد قال: « لما صدر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من حجة الوداع ولم يحج غيرها، اقبل حتى إذا كان بالجحفة في سمرات بالبطحاء متقاربات فقال: لا تنزلوا تحتهن حتى إذا نزل القوم وأخذوا منازلهم سواهن أرسل اليهن فقم ما تحتهن وشذبن عن رؤس القوم، حتى إذا نودي للصلاة غدا اليهن فصلى تحتهن ثم انصرف إلى النّاس وذلك يوم غدير خم. وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف، وفي بعض الروايات انّه كان يوم شديد الحر وكان ثامن عشر من شهر ذي الحجة، الحديث »[٢].

وروى ابن الجزري باسناده عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورضي عنها قالت: « أنسيتم قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السّلام؟ »[٣].

وروى النسائي باسناده عن عائشة بنت سعد، قالت: « سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله يوم الجحفة فأخذ بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ايّها النّاس اني وليكم. قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم اخذ بيد علي فرفعها، فقال: هذا وليي ويؤدي عني ديني وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه »[٤].

وروى الخوارزمي الخبر باسناده عن زيد بن أرقم... ثم قال: « يقال: قمّ

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٤.
(٢) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل ص٢٢٦ مخطوط.
(٣) أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب ص٥.
(٤) الخصائص ص٤.

البيت بالمقمة يقمه، اي كنسه، وجمع قمامة وقمامة ومن مجازه: قمت الشاة ما اصابت على وجه الأرض، وأقمّ ما على المائدة وتقممه: لم يترك شيئاً.

ومن كلام أميرالمؤمنين: ما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همّها تقممها، والمرسلة شغلها علفها تكرش من اعلافها وتلهو عما يراد بها.

والثقل متاع البيت وما حملوه على دوابهم ويقال: لفلان ثقل كثير، أي متاع وخدم وحشم. والثقلان: الجن والانس.

ويقال: خلفه يخلفه إذا جاء بعده وخلفه على أهله واحسن الخلافة، ومات عنها زوجها وخلف عليها فلان إذا تزوجها بعده، وخلفه بخير أو شر ذكره به من غير حضرته، واخلف الله عليك عوضك عما ذهب منك، وخلف الله عليك كان خليفة من كافيك».

وروى باسناده الخبر عن البراء أيضاً[1].

قال الشنقيطي: «وفي كتاب الترمذي عن أبي سريحة الصحابي أو زيد بن أرقم ـ شك شعبة ـ عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

والشك في عين الصحابي لا يقدح في صحة الحديث عند ائمة الحديث، لأنهم كلهم عدول.

وعن البراء بن عازب قال: كنا عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في سفر فنزلنا بغدير خم...

وأخرج أحمد مثله في مسنده عن زيد بن أرقم.

وأخرج أحمد في كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله، وعاد من

(١) المناقب ص٩٣ـ٩٤.

عاداه وانصر من نصره واجب من احبه، قال شعبة أو قال: أبغض من أبغضه.

وأخرج أبو حاتم قال: قال علي عليه السّلام: انشد الله كل امريء سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم غدير خم لما قام، فقام ناس فشهدوا انهم سمعوه يقول: ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال: قد سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول ذلك له.

قال أبو نعيم: قلت لفطر: يعني الذي يروي عنه الحديث: كم بين القول وبين موته: قال: مائة يوم، وقال: يريد موت علي بن أبي طالب.

وأخرجه أحمد عن سعيد بن وهب ولفظه قال: نشد علي، فقام خمسة أو ستة من اصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فشهدوا أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه».

قال: «روى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، كل واحد منهم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وبعضهم لا يزيد على: من كنت مولاه فعليّ مولاه»[١].

وقال الزرندي بعد رواية الحديث عن البراء بن عازب: «قال الإمام أبو الحسن الواحدي: «هذه الولاية التي أثبتها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي مسئول عنها يوم القيامة»[٢].

---

(١) كفاية الطّالب للشّنقيطي ص٢٨ـ٣٠.

(٢) نظم درر السّمطين ص١٠٩.

وروى الكنجي باسناده عن سعيد بن المسيب، قال: «قلت لسعد بن أبي وقاص: إني أريد أن أسألك عن شيء واني أتقيك قال: سل عمّا بدا لك فإنما أنا عمّك قال: قلت مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيكم يوم غدير خم قال: نعم، قام فينا بالظهيرة، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره»[1].

ورواه البلاذري باسناده عن أبي هريرة وعن البراء بن عازب وعن زيد بن أرقم[2].

وقال ابن حجر: «قال صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، الحديث... رواه عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاثون صحابياً، وان كثيراً من طرقه صحيح أو حسن»[3].

وقال سبط ابن الجوزي: «اتفق علماء السير على أنّ قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة ـ وكانوا مائة وعشرين الفاً ـ وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه... الحديث، نص صلّى الله عليه وآله على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة... وفي نسخة: وكان معه من الصحابة ومن الأعراب ومن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون الفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة»[4].

وقال أبو جعفر الاسكافي: «قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، يكون إبانة له منهم وتقريباً له من نفسه ليعلموا أنّه لا

(١) كفاية الطّالب ص٦٢.
(٢) أنساب الاشراف ج٢ ص١٠٨ـ١١١ الحديث ٤٥ـ٤٨.
(٣) الصواعق المحرقة ص٧٣.
(٤) تذكرة الخواصّ ص٣٠.

منزلة اقرب إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من منزلته.. ودل على إبانة عليّ من الكل بولويته على كل مؤمن ومؤمنة، ثم أقامه في التقديم عليهم مقامه وأعلمهم أن تلك لعلي فضيلة عليهم كما كانت له صلّى الله عليه وآله وسلّم فضيلة تأكيداً وبياناً لما أراد من قيام الحجة»[1].

وروى ابن الأثير باسناده عن أبي جنيدة جندع بن عمرو بن مازن، قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وسمعته وإلّا صمتا يقول: وقد انصرف من حجّة الوداع فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال عبيد الله فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء اذنيك سب علي، فقال: والله ان عندي من فضائل علي ما لو تحدثت بها لقتلت»[2].

أقول: قال السيد ابن طاووس: «ومن ذلك ما ذكره النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي بن أبي طالب عليه السّلام بمنى ويوم غدير خم من التصريح بالنص عليه والارشاد إليه في مقام يشهد له بيان المقال ولسان الحال بأنه الخليفة والقائم مقامه في امته، وقد صنف العلماء بالأخبار كتباً كثيرة في حديث يوم الغدير ووقائعه في الحروب، وذكر فضائل اختص بها من دون غيره وتصديق ما قلناه، وممّن صنف تفصيل ما حققناه أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل ذلك كتباً محرراً سماه (حديث الولاية) وذكر الأخبار عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك وأسماء الرواة من الصحابة... وقد أثنى على ابن عقدة الخطيب صاحب (تاريخ بغداد) وزكاه»[3].

---

(١) المعيار والموازنة ص٢١٠.

(٢) أسد الغابة ج١ ص٣٠٨.

(٣) الطّرائف في معرفة مذاهب الطّوائف ج١ ص١٣٩.

وقال ابن المغازلي: «قال أبو القاسم الفضل بن محمّد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نحو من مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا اعرف له علة، تفرد علي عليه السّلام بهذه الفضيلة، ليس يشركه فيها أحد»[1].

وقال القندوزي الحنفي: «اخرج محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر غدير خم من خمسة وسبعين طريقاً، وافرد له كتاباً سماه الولاية...

حكى العلامة علي بن موسى عن عبد الملك بن محمّد أبي المعالي، الجويني، الملقب بامام الحرمين استاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله وهو يتعجب ويقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلدة التّاسعة والعشرون»[2].

مؤيّدات حديث الغدير

أخرج أبو نعيم باسناده عن علي عليه السّلام قال: «قال لي عمر بن الخطاب ذات يوم: أنت ـ والله ـ أميرالمؤمنين حقاً. قلت: عندك أو عند الله؟ قال: عندي وعند الله تبارك وتعالى»[3].

وروى محمّد بن جرير الطبري في المجلد الأول من كتاب الدلائل عن جابر الجعفي، قال: «قال أبو جعفر محمّد بن علي عليه السّلام: لو علم النّاس متى سمي عليّ أميرالمؤمنين ما أنكروا ولايته، قلت: رحمك الله، متى سمّي عليّ أميرالمؤمنين؟

---

(١) المناقب ص٢٧.

(٢) ينابيع المودّة ص٣٦.

(٣) كتاب اليقين لابن طاوس ص١٩ مخطوط.

قال: كان ربك عزّوجلّ حيث أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم ومحمّد رسولي وعليّ أميرالمؤمنين»(١).

وروى الحافظ ابن مردويه بسنده عن بريدة، قال: «أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن نسلّم علىٰ علي بأمير المؤمنين»(٢).

وروى الخوارزمي باسناده عن سالم قال: «قيل لعمر: نراك تصنع بعلي شيئاً لا نراك تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنه مولاي»(٣).

وباسناده عن أبي جعفر قال: «جاء اعرابيان إلى عمر يختصمان فقال عمر: ياأبا الحسن اقض بينهما، فقضى علي على أحدهما، فقال المقضى عليه: يا أميرالمؤمنين بهذا يقضى بيننا! فوثب إليه عمر، فأخذ بتلابيبه، ثم قال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن»(٤).

وباسناده عن يعقوب بن اسحاق بن أبي اسرائيل، قال: «نازع عمر بن الخطاب رجلاً في مسألة فقال له عمر: بيني وبينك هذا الجالس، وأومأ بيده الى عليّ عليه السّلام فقال الرّجل: من هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه فأخذ بأذنيه حتّى أشاله من الأرض وقال له: ويلك أتدري من صغرت؟ هذا عليّ بن أبي طالب مولاي ومولى كلّ مسلم»(٥).

وروى الحمويني باسناده عن أبي صادق، قال علي عليه السّلام: «اصول

---

(١) المصدر ص ٤٥.

(٢) المصدر ص ١٠.

(٣) المناقب، الفصل الرّابع عشر ص ٩٧.

(٤) المناقب ص ٩٨.

(٥) المصدر، وروى هذا الحديث وسابقه محبّ الدّين الطبري في الرياض النّضرة ج ٣ ص ١٦٤ وفي ذخائر العقبى ص ٦٨.

الاسلام ثلاثة، لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتها، الصلاة، والزكاة، والموالاة.

قال الواحدي: وهذا منتزع من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] وذلك ان الله تعالى اثبت الموالاة بين المؤمنين ثم لم يصفهم الاّ باقامة الصلاة، وايتاء الزكاة، فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فمن والى علياً فقد والى الله ورسوله وقد ذكر ذلك الله تعالى في آية اخرى انّه حببه الى عباده المؤمنين[2] فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[3].

وروى الشنقيطي باسناده عن رباح بن الحارث قال: «بينما علي جالس إذ جاءه رجل فدخل وعليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي، قال: من هذا؟ قال أبو ايوب الانصاري، فقال علي: افرجوا له ففرجوا، فقال أبو ايوب: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه»[4].

وباسناده عن عمر ابن الخطاب انه قال: «علي مولىٰ من كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مولاه».

وعن سالم، قيل لعمر: «انك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه باحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: انّه مولاي»[5].

وروى الخوارزمي بأسناده عن الاصبغ، قال: «سئل سلمان الفارسي رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب عليه السّلام وفاطمة فقال: سمعت رسول الله صلّى

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٧٩.

(٣) سورة مريم: ٩٦.

(٤) كفاية الطّالب ص٢٩.

(٥) المصدر ص٣٠.

الله عليه وآله وسلّم يقول عليكم بعلي بن أبي طالب عليه السّلام فانّه مولاكم فأحبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فاكرموه وقائدكم إلى الجنة فعززوه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبوه كحبي واكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في علي الاّ ما أمرني به ربي جلت عظمته»(١).

وروى الحمويني باسناده عن أبي سعيد عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في قوله عزّوجلّ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾(٢) قال: «عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. قال الواحدي: والمعنى أنّهم يسئلون هل والوه حقّ الموالاة كما أوصاهم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ وقال: وروى عن عليّ عليه السّلام انّه قال: جعلت الموالاة أصلاً من اصول الدّين»(٣).

وروى محمّد بن رستم بأسناده عن ابن عمر: «من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه يعني علّياً، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللّهم من أحبّه من النّاس فكن له حبيباً، ومن أبغضه من النّاس فكن له بغيضاً، اللّهم انّي لا أجدُ احداً استودعه في الأرض بعد العبدين الصّالحين فاقض عنّي بالحسُنى»(٤).

وروى ابن المغازلي بأسناده عن أبي هريرة قال: «من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجة كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد عليّ بن أبي طالب فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطّاب بخ بخّ لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن(٥)،

---

(١) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٢٦.

(٢) سورة الصافات: ٢٤.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٧٩.

(٤) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٩٣ مخطوط.

(٥) المناقب ص١٩، الحديث ٢٤، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٩٠ والخوارزمي في المناقب الفصل

فأنزل الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1].

وروى أحمد باسناده عن رباح بن الحرث قال: «جاء رهط إلى عليّ بالرّحبة، فقالوا: السّلام عليك يا مولانا، فقال: كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فهذا مولاه، قال رباح: فلمّا مضوا اتبعتهم وسألت: من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار، فيهم أبو ايّوب الأنصاري»[2].

وروى محبّ الدّين الطّبري باسناده عن عبد الأعلى بن عدّي النهرواني «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا عليّاً يوم غدير خمّ فعمّمه وارخىٰ عذبة العمامة من خلفه»[3].

بعض الأشعار في الغدير

منها: شعر حسّان بن ثابت الأنصاري، وقد تقدّم نصّه عن بعض الكتب، وقد ورد نصّه كذلك في الكتب المفصّلة في حديث الغدير عن ابن مردويه عن ابن عباس، وعن أبي نعيم الاصفهاني والديلمي والخوارزمي والحمويني وغيرهم عن أبي سعيد الخدري، وعن جماعة من أعلام القوم كالسيوطي وسبط ابن الجوزي وأبي عبدالله الكنجي الشافعي وغيرهم أنهم رووا الشعر المذكور في كتبهم مرسلين إيّاه إرسال المسلم الثابت.

ومنها: شعر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فإنّه قال بصفّين بين يدي

⟸ التاسع عشر ص ٩٤ مع فرق.

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) المناقب لأحمد ج ١، الحديث ٨٩، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٤٧.

أمير المؤمنين عليه السلام:

قلت لمّا بغىٰ العدوّ علينا حسبنا ربّنا ونعم الوكيل
وعلي إمامنا وإمامٌ لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
إنّ ما قاله النبي على الأُمة حتم ما فيه قال وقيل

ومن رواته: الحافظ سبط ابن الجوزي الحنفي(١).

هذا، والأشعار في الغدير من الصحابة والتابعين وسائر العلماء في مختلف الطبقات من أهل المذاهب المختلفة، كثيرة جدّاً، أورد قسماً كبيراً منها الشيخ الأميني في كتابه (الغدير في الكتاب والسنّة والأدب).

وقال شيخنا العلامة الشيخ محمّد حسين الغروي الاصفهاني بهذه المناسبة:

عيد الغدير اعظم الأعياد كم فيه لله من الأيادي
اكمل فيه دينه المبينا ثم ارتضى الاسلام فيه دينا
بنعمة وهي اتم نعمة منها على النّاس به أتمّه
بنعمة الإمرة والولاية اقام للدين الحنيف راية
تظلّل العرش وما سواه والملأ الأعلى وما حواه
أبان للعلم بهذا العلم ما جل أن يخطر في التوهّم
وكيف وهو عند أهل المعرفة يعرب عن اعظم اسم وصفة
وهو مدار الغيب والشهود والقطب في دائرة الوجود
أبو العقول والنفوس الكاملة والمثل الأعلى لمن لا مثل له
وانّه لكعبة التوحيد قبلة كل عارف وحيد

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٩.

لروحـــه المـــقدس المنيع ولايـــة التكـــوين والتـــشريع
اكـــرم بهـــا ولايـــة لمـــن أتى في فضله الظاهر نـص هـل اتى
وهـو ولي الأمـر بـالنص الجلي وعـــنده عـلم الكـتاب المـنزل
طـــار بـــفضله حـديث الطـائر الى ســـنام العـــرش والدوائـــر
ولا ابـــاهي بحـــديث المـــنزلة فـــانّه دون مـــقام هـــو له
ومـــا اتى إلى النـــبي الأمـــي كـــما اتـــاه في غـــدير خـــم
مـــن آيـــة في غـــاية التشـديد حـــاوية للـــوعد والوعـــيد
آمـــرة بـــنصب مـــن لولاه مـــا بـــلغ المـــبدء مـــنتهاه
فأوقـــف القـــوم عـــن المسير في شـــدة الرمـــضاء والهـــجير
واتخـــذوا مـــن الحـدوج مـنبراً فـــقام بـــالتبليغ ســـيد الورى
لمـــا رقى نـــبيّنا الحـد وجـا ثـــنى بـــه إلى السما العـــروجا
ومـــذ تـــلاه الصـنو راقـيا بهـا أشرقت الأرض بـــنور ربهـــا
فـــاجتمع البـــحران في الغـدير واقـــترن السعدان في الأثـير
واتـــصل القـوسان في الوجـود مـن مـبدء الغـيب إلى الشهـود
فـــيه تجـــلت لأولى الكـــمال مـــراتب الجـــلال والجـــمال
ثم ابـــتدى بخـــطبة فـــصيحة بـــليغة بـــالغ في النـــصيحة
ابـــان في خـــطبته المـــفصلة مـــا لعـــلي من عـظيم المـنزلة
وقـــال للـــنّاس: ألست اولىٰ بـــالمؤمنين كـــالعلّي الأعـــلى؟
قـــالوا: بـلى والغـدر في الفـؤاد مكـــتمن كـــالنار في الرمـــاد
فـــقال والوصي في يمـــناه مـــن كـنت مـولاه فـذا مـولاه
فـــالمرتضى العـلي قـدراً رسمـه مـــولاهم بكـــل مـعنى الكـلمة

والنظم والترتيب في القول يفي بكـــونه احـــق بـــالتصرف
بـــل هـــو اقـصى رتب الولايـة ليس لهـــا حـــدٌ ولا نهـــاية
فـــانّه مجـــلى صـــفات البـــاري في مـــوضع الإيـراد والاصـدار
ونشأة التكـــوين والابـــداع مـــنقادة لأمـــره المـــطاع
والقـــلم الأعـلى ولوح الحـكمة أم الكـــتاب وأبـــو الأئمـــة[1]

دلالة حديث الغدير

قال سبط ابن الجوزي: قال علماء العربية: «لفظة مولى يـرد عـلى وجـوه (احدها) بمعنى المالك (الثّاني) بمعنى المولى المعتق، بكسر التّاء، (الثّالث) بمعنى المعتق بفتح التّاء (الرّابع) بمعنى النّاصر... (الخامس) بمعنى ابن العمّ (السّادس) الحـليف.. (السّابع) المتوّلى لضمان الجريرة وحيازة الميراث، كان ذلك في الجاهلية، ثمّ نسـخ بآية المواريث (الثامن) الجار.. (التّاسع) السّيد المطاع وهو المولى المطلق، قـال في الصّحاح: كلّ من ولى أمر احدٍ فهو وليّه (والعاشر) بمعنى الأُولى قال الله تعالىٰ: **﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾**[2] اي أولى بكم.

وإذا ثبت هذا لم يجز حمل لفظة المولى في الحديث على مالك الرّق، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكن مالكاً لرق عليّ عليه السّلام حـقيقة، ولا عـلى المولى المعتق لأنه لم يكن معتقاً لعليّ، ولا على المعتق لأنّ عليّاً عليه السّـلام كـان حرّاً، ولا على النّاصر، لأنّه عليه السّلام كان ينصر من ينصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويخذل من يخذله، ولا على ابن العمّ لأنّه كان ابن عمّه، ولا على

(١) الأنوار القدسية ص١٣ـ١٥.

(٢) سورة الحديد.

الحليف، لأنّ الحليف يكون بين الغرماء للتعاضد والتناصر، وهذا المعنى موجود فيه، ولا على المتّولى لضمان الجريرة لما قلنا انّه انتسخ ذلك، ولا على الجار، لأنّه يكون لغواً من الكلام وحاشا منصبه الكريم من ذلك، ولا على السيّد المطاع، لأنّه كان مطيعاً له يفيده بنفسه ويجاهد بين يديه.

والمراد من الحديث الطّاعة المحضة المخصوصة فتعيّن الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلّي اولى به، وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن السّعيد الثقّفي الاصبهاني في كتابه المسّمى بمرج البحرين فانّه روى هذا الحديث بأسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد علّي فقال: من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعلّي وليّه، فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودلّ عليه ايضاً قوله عليه السّلام: ألستُ أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ وهذا نصّ صريح في اثبات امامته وقبول طاعته، وكذا قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وأدر الحق معه حيث ما دار وكيفما دار، فيه دليل على انّه ما جرى خلاف بين علي عليه السّلام وبين أحد من الصحابة الاّ والحق مع علي عليه السّلام، وهذا بإجماع الأمة»[1].

وقد أطال الكلام علماؤنا الأعلام في بيان وجه الاستدلال بحديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام، لأهميّته الفائقة، على أثر تواتره سنداً وكثرة وجوه دلالته.

وخلاصة الكلام هو: إنّ لفظ «المولى» الموجود في متن الحديث إمّا مشترك معنوي بين معانيه المتعدّدة، وإمّا هو مشترك لفظي، فإنْ كان مشتركاً معنويّاً كان المعنى الموضوع له هو «الأولوية» ولا كلام بعد ذلك، وإنْ كان مشتركاً لفظياً،

---

(١) تذكرة خواص الأمة ص ٣١.

فمقتضى القاعدة هو الرّجوع إلى القرائن المعيّنة للمعنى المقصود منه في الحديث، وعندما نرجع إلى ألفاظ حديث الغدير وما تشتمله الروايات المختلفة الكثيرة نجد القرائن القويّة الداخلية والخارجية، المعيّنة للمقصود ـ وهو الأولوية ـ بحيث لا يبقى مناصٌ للباحث المنصف من الإذعان بذلك، فلنشر إلى طائفةٍ من تلك القرائن بإيجاز:

١ ـ نزول الآيات القرآنية قبل الحديث وبعده، والعمدة فيها قوله تعالىٰ قبل الخطبة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾ وقوله بعدها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾.

٢ ـ اعتراض الأعرابي وكلامه ونزول قوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ...﴾ في ذلك.

٣ ـ شعر حسّان بن ثابت، المذكور.

٤ ـ شعر قيس بن سعد بن عبادة المذكور.

٥ ـ شعر أمير المؤمنين عليه السّلام.

٦ ـ مناشدة أمير المؤمنين بحديث الغدير، أكثر من مرة.

٧ ـ تسليم جماعة من الصحابة ـ وعلى رأسهم أبو أيوب الأنصاري ـ على الامام بلفظ: «السلام عليك يا مولانا» إستناداً إلى حديث الغدير.

٨ ـ قول النبي في أوّل الحديث: «ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم» مشيراً إلى قوله تعالىٰ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فلمّا أجابوا بالإيجاب قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه».

٩ ـ تهنئة كبار الصحابة ـ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر ـ قائلين: «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

١٠ ـ فهم غير واحدٍ من الصحابة معنى «الأولوية» من حديث الغدير.

فهذه عشرة من القرائن، وهناك أمور غيرها، فمن شاء فليرجع إلى الكتب المطوّلة في الباب.

علي حبّه إيمان وبغضه كفر ونفاق

أخرج ابن ماجة والترمذي وأحمد باسنادهم عن علي عليه السّلام قال: «عهد اليّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الاّ منافق»[١].

وروى الشبلنجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلّي رضي الله عنه: حبك ايمان وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النّار مبغضك»[٢].

وروى أحمد بأسناده عن مساور الحميري عن أمّه قالت: «سمعت أمّ سلمة تقول: سمعت رسول الله يقول لعلي: لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق»[٣].

وروى الخوارزمي باسناده عن عبدالله بن مسعود قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من زعم انّه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً عليه السّلام فهو كاذب ليس بمؤمن»[٤].

وباسناده عن جابر قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان الله لما خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهنّ نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقلبتاهما، ثم خلق الخلق وفوض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا،

---

(١) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٢. وسنن الترمّذي ج٥ ص٣٠٦، ومسند أحمد بن حنبل ج١ ص٨٤. والفضائل (المناقب) ج١ الحديث ٦٨، مخطوط.

(٢) نور الابصار ص٩٣.

(٣) مسند أحمد ج٦ ص٢٩٢.

(٤) المناقب الفصل السّادس ص٣٥.

والشقي من شقي بنا، نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه»[١].

وباسناده عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب قال: «قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا يحبك إلاّ مؤمن تقي ولا يبغضك الاّ فاجر رديّ»[٢].

وروى أحمد باسناده عن علي بن حزور قال: «سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: يا علي، طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك»[٣].

وروى ابن المغازلي باسناده عن علي بن موسى الرضا، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله: لولاك ما عرف المؤمنون من بعدي»[٤].

وروى المتقي عن أنس: «من حسد علياً فقد حسدني ومن حسدني فقد كفر»[٥].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أنس قال: «كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أراد أن يشهر علياً في موطن أو مشهد علا على راحلته، وأمر النّاس انْ ينخفضوا دونه، وإن رسول الله شهر علياً يوم خيبر، فقال: يا أيّها النّاس من أحب

(١) المناقب الفصل الرّابع عشر ص ٨٠.

(٢) المصدر الفصل التّاسع عشر ص ٢٣٤.

(٣) الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ٢ مخطوط، ورواه الحمويني في فرائد السّمطين ج ١ ص ١٢٩، الحديث ٩١. والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحّيحين ج ٣ ص ١٣٥ والخطيب في تاريخ بغداد ج ٩ ص ٧٢، والهيثمي في مجمع الزّوائد ج ٩ ص ١٣٢، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ٩٢، والزرّندي في نظم درر السّمطين ص ١٠٢، والبدخشي في نزل الابرار ص ٣٣.

(٤) المناقب ص ٧٠، الحديث ١٠١، ورواه محمّد صدر العالم في معارج العلى ص ١٢٤، مخطوط.

(٥) كنز العمّال ج ١١ ص ٦٢٦ ط حلب.

أن ينظر إلى آدم في خلقه وأنا في خلقي، والى إبراهيم في خلته، والى موسى في مناجاته، والى يحيى في زهده، والى عيسى في سمته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، إذا خطر بين الصفين كأنما يتقلع من صخر أو يتحدر من دهر. يا ايّها النّاس، امتحنوا اولادكم بحبه، فإنّ علياً لا يدعو إلى ضلالة ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم.

قال انس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق علي، وإذا نظر إليه يوجهه بوجهه تلقاءه وأومأ باصبعه: أي بني تحب هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم قبله، وان قال: لا، حرف به الأرض وقال له: إلحق بأُمّك ولا تلحق أباك بأهلها، فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي بن أبي طالب»[(١)].

وروى محمّد بن رستم باسناده عن ابن عمر: «يا علي، انك تقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين»[(٢)].

وروى الوصابي بأسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدي، حبه ايمان وبغضه نفاقٌ، والنظر إليه رأفة»[(٣)].

وروى البيهقي بأسناده عن علي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي أحبّ لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي»[(٤)].

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٢٢٥، الحديث ٧٣٠.

(٢) تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٩٤، مخطوط.

(٣) أسنى المطالب، الباب السّابع ص٣٥ رقم /٢٤.

(٤) السنن الكبرى، كتاب الجمعة ج٣ ص٢١٢.

وروى الهيثمي بأسناده عن عمّار بن ياسر، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي بن أبي طالب: ان الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلها، ان الله تعالى حبب إليك المساكين والدنو منهم، وجعلك لهم اماماً ترضى بهم وجعلهم لك اتباعاً يرضون بك، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن ابغضك وكذب عليك، فاما من أحبك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في جنتك، وامّا من أبغضك وكذب عليك فانّه حق على الله عزّوجلّ ان يوقفهم مواقف الكذابين»[1].

وروى النسائي باسناده عن زر قال: قال عليّ عليه السّلام: «انّه لعهد النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه لا يحبك الاّ مؤمن ولا يبغضك الاّ منافق»[2].

وقال ابن حجر: أخرج مسلم عن علي قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، انّه لعهد النّبي الأمي صلّى الله عليه وآله وسلّم إليّ أنه لا يحبني الاّ مؤمن ولا يبغضني الاّ منافق».

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً»[3].

قال الشنقيطي: «روى مسلم: انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي: لا يحبك الاّ مؤمن، ولا يبغضك الاّ منافق»[4].

وروى السيد شهاب الدين أحمد، باسناده عن ابن عبّاس وعن جابر رضي

(١) مجمع الزّوائد ج٩ ص١٣٢.
(٢) الخصائص ص٢٧.
(٣) الصّواعق المحرقة ص٧٣.
(٤) كفاية الطّالب ص٣١، ورواه الوّصابي في أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٥ رقم ٢٢.

الله تعالى عنهما قالا: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: جائني جبرئيل من عند الله بورقة آسٍ خضراء مكتوب فيها ببياض: اني افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي. فبلّغهم ذلك عني»[١].

وبأسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو اجتمع الخلائق كلهم على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النّار»[٢].

وروى بإسناده عن أبي رزين الأسدي[٣]، قال: «سمعت الحسين بن علي رضوان الله تعالى عليهما يقول: من احبنا لله نفعه الله تعالى بحبنا، ومن احبنا لغير ذلك فانّ الله يفعل ما يريد، ان حبنا أهل البيت ليساقط الذنوب عن العباد كما يساقط الريح الورق من الشجر»[٤].

وبإسناده عن ام سلمة، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا أيّها النّاس، اوصيكم بحب أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، وانّه لا يحبه الاّ مؤمن ولا يبغضه الاّ منافق»[٥].

وبإسناده عن ابن عمر، قال: «سألت النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه، فغضب، فقال: ما بال اقوام يذكرون من له منزلة كمنزلتي، ألا من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن احبّني رضي الله تعالى عنه،

---

(١) توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل ص٣٦٩ مخطوط، ورواه الخوارزمي باسناده عن جابر في المناقب الفصل السّادس ص٢٧.

(٢) المصدر.

(٣) ذكره البخاري في تاريخه ج٩ رقم ٢٧٤ وابن عبد البر في الاستيعاب ج٤ رقم ٢٩٥١/ والذهبي في الميزان ج٤ رقم ١٨٩ وابن حجر في اللسان ج٧ رقم ٥٤٨٨ وقال في التقريب انّه ثقة فاضل. والمامقاني في التنقيح ج٣ فصل الكنى ص١٦.

(٤) المصدر ص٣٧٢.

(٥) توضيح الدلائل ص٣٧٤.

ومن رضي الله عنه كافاه بالجنة، ألا من أحب علياً يقبل صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله له دعاه، ألا ومن أحب علياً، استغفر له الملائكة وفتحت له أبواب الجنان، فدخل من أي باب شاء بغير حساب، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه في الجنة، ألا ومن أحب علياً هوّن الله عليه تبارك وتعالى سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة، ألا ومن أحب علياً بعث الله إليه ملك الموت برفق ودفع عنه هول منكر ونكير ونور قبره وبيض وجهه، ألا ومن أحب علياً أظلّه الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء، ألا ومن أحب علياً نجّاه الله من النار، ألا ومن أحب علياً تقبّل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء، ألا ومن أحب علياً انبت الله الحكمة في قلبه واجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها، ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلّة السلامة، ألا ومن أحب علياً مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف، ألا ومن أحب علياً وتولاه كتب الله له براءة من النّار وجوازاً على الصراط وأمناً من العذاب، ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويقال له: أدخل الجنة بغير حساب، ألا ومن أحب علياً أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمّد صافحته الملائكة وزارته الأنبياء وقضى الله كل حاجة كانت له عند الله عزّوجلّ، ألا ومن مات على حبِّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنة، قالها ثلاثاً»[1].

---

(١) توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل ص ٣٧٤ مخطوط.

دلالة الحديث

وقد استدل علماؤنا بهذا الحديث على امامة أميرالمؤمنين عليه السّلام كالعلاّمة الحلّي، إذ أورده في (نهج الحق) في الأخبار المتواترة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الدالّة على امامته عليه السّلام[1]، ولا شك أنه حديث صحيح سنداً، لا يكابر في صحّته إلاّ المبغض المعاند، وواضح دلالةً، فإنّه لا يجتمع الإيمان بالله والرسول مع بغض أميرالمؤمنين، ولذا ورد عنه صلّى الله عليه وآله ـ فيما رواه ابن مسعود ـ: «من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو مبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن»[2] وبذلك يكون حبّه واتّباعه من الأُصول... فيدلّ الحديث على إمامته وولايته بعد رسول الله مباشرةً.

وأيضاً: فإنّ مثل هذا الحديث لم يرد في حقّ غيره من الأصحاب مطلقاً، فيكون الأفضل بعد رسول الله، فهو الإمام من بعده دون غيره.

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق، الحديث السادس عشر، ص ١٠٤.

(٢) منهاج الكرامة في معرفة الامامة، باب أن مذهب الامامية واجب الاتباع، الوجه السادس.

عليٌ ودعاء رسول الله له

قد تقدّم طرف من دعاء النبي صلّى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين، كدعائه يوم غدير خم وغيره.

وروى محب الدين الطبري بأسناده عن عبدالله بن الحرث، قال: «قلت لعلي بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: نعم، بينا أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال: يا علي، ما سألت الله عزّوجلّ من الخير شيئاً الاّ سألت لك، ولا استعذت الله من الشر الاّ استعذت لك مثله»[١].

وهذا الحديث أخرجه النسائي والبلاذري وابن عساكر والحمويني وغيرهم[٢].

وأخرج النسائي بأسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «انّ علياً رضي الله عنه خرج علينا في حرٍّ شديد وعليه ثياب الشتاء، وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف، ثم دعا بماءٍ فشرب ثم مسح العرق عن جبينه، فلما رجع إلى بيته قال: يا أبتاه، رأيت ما صنع أميرالمؤمنين؟ خرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصّيف وخرج علينا في الصّيف وعليه ثياب الشّتاء؟ فقال أبو ليلى: ما فطنت، وأخذ بيد ابنه عبد الرّحمن فأتى عليّاً رضي الله عنه فقال له الذي صنع، فقال له علي

---

(١) ذخائر العقبى ص٦١، ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٢٧٤، الحديث ٧٩٧، الخصائص ص٣٧ـ٣٨، أنساب الأشراف ج٢ ص١١٢ رقم ٥١، فرائد السمطين ج١ ص٢٢١، المناقب لابن المغازلي ص١٢٥.

(٢) الخصائص ص٣٨.

رضي الله عنه: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان بعث اليّ وأنا أرمد شديد الرمد فبزق في عيني، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتهما فما اشتكيتهما حتى الساعة، ودعا لي فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد، فما وجدت حراً وبرداً حتى يومي هذا»[١].

ورواه محمّد بن يوسف الزرندي عن سويد بن غفلة قال: «لقينا علي بن أبي طالب عليه السّلام وهو في ثوبين في شدة البرد، فقلنا له: لا تغتر بأرضنا فإنها أرض مقرة وليست مثل أرضك، قال: اما إني قد كنت، فلما بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى خيبر، قلت له: اني كما ترى لا دفاء لي واني لأرمد، فتفل في عيني ودعا لي، فما وجدت برداً ولا رمدت عيناي»[٢].

وروى الخوارزمي باسناده عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن علي، حدّثني أبي علي ابن أبي طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي اني سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني.

أمّا أولها: فسألت ربي أن تنشق عني الأرض وانفض التراب عن رأسي وانت معي، فأعطاني.

وأمّا الثانية: فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي، فأعطاني.

وأمّا الثالثة: فسألت الله أن يجعلك حامل لوائي الأكبر وهو لواء الله الأكبر، عليه المفلحون الفائزون بالجنة، فأعطاني.

---

(١) الخصائص ص٣٨.

(٢) نظم درر السمطين ص١٠٠.

وأمّا الرابعة: فسألت ربّي أن تسقي أمتي من حوضي، فأعطاني.

وامّا الخامسة: فسألت ربي أن تكون قائد أمتي إلى الجنة، فأعطاني، فالحمد لله الذي منَّ علي بذلك»[١].

وروى ابن عساكر باسناده عن جعفر قال: «سمعت أبا ذر وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: ايّها الناس استووا احدّثكم مما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي بن أبي طالب كلمات لو تكون لي احداهن كان أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يقول: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر له، فانّه عبدك وأخو رسولك»[٢].

وروى الخوارزمي باسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السّلام: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان إذا عطس، قال له علي عليه السّلام: اعلى الله ذكرك يا رسول الله، وإذا عطس علي عليه السّلام، قال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: أعلى الله عقبك يا علي»[٣].

---

(١) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٠٨، وروى قريباً من ذلك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج٤ ص٣٣٩.

(٢) ترجمة الامام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١١١، ورواه الخوارزمي ص٩٢.

(٣) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٢٣.

علي وولايته في ميثاق الأنبياء

وقد دلّت نصوص كثيرة في كتب الفريقين على أنَّ الله تعالى قد أمر الأنبياء السابقين بإبلاغ ولاية أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى أُممهم وأخذ الميثاق منهم عليها، ومن ذلك ما يلي:

روى الحافظ الكنجي باسناده عن عبدالله، قال: «قال النبي صلّى الله عليه وآله: يا عبدالله، أتاني ملك فقال: يا محمد ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ**﴾ علىٰ ما بعثوا؟ قال: قلت: علىٰ ما بعثوا؟ قال: علىٰ ولايتك وولاية علي بن أبي طالب»[1].

روى السيد شهاب الدين احمد بسنده عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لما اسري بي ليلة المعراج فاجتمعت مع الأنبياء في السماء فأوحى الله اليّ: سلهم يا محمد، بماذا نبئتم؟ فقالوا: نبئنا على شهادة ان لا إله إلا الله، وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب»[2].

دلالة الحديث

أقول: ولاية علي في ميثاق الأنبياء من الأدلة التي استدل بها العلامة الحلي لإثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: «قال ابن عبد البر وأخرجه أبو نعيم أيضاً قال: إن النبي ليلة أُسري به جمع الله بينه وبين الأنبياء عليهم السلام ثم قال: سلهم يا محمد علام بعثتم؟ قال: فقال لهم النبي صلّى الله عليه وآله: علىٰ ماذا بعثتم يا أنبياء الله؟ فقالوا: بعثنا علىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى

(١) كفاية الطّالب ص٧٥، ورواه الخوارزمي بإسناده عن عبدالله بن مسعود في المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٢١.

(٢) توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل ص٤٤٩.

الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب وهذا صريح في ثبوت الإمامة لعلي «عليه الصلاة والسلام»[١].

وناقش ابن تيمية هذه الرواية سنداً ودلالة فقال: ان ليلة الاسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة قيل: انها سنة ونصف، وقيل: انها خمس سنين وقيل: غير ذلك، وكان علي صغيراً ليلة المعراج، لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره به الأنبياء[٢].

والجواب: ان هذه الرواية ونظائرها تدل على أخذ الله تعالى الميثاق من الأنبياء جميعاً ـ آدم فمن دونه ـ على ولاية علي والأئمة من ولده، إذ كانوا أنواراً محيطين بالعرش، وبمعرفة أنوارهم المقدسة أخذ الميثاق منهم، وأين هذا من التمسك بعمر علي عليه السلام حين أخذ الميثاق؟

واقتفى الفضل بن روزبهان اثر ابن تيمية فقال: «هذا النقل من المناكير، وإنْ صح فلا يثبت به النص الذي هو المدعى، لما علمت أن الولاية تطلق على معانٍ كثيرة»[٣].

وأجابه السيد القاضي نور الله التستري، بأن الرواية مذكورة بأدنى تغيير في اللفظ في تفسير النيشابوري عن الثعلبي، حيث قال: «وعن ابن مسعود أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أتاني ملك، فقال يا محمد: سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على مَ بعثوا؟ قال: قلت: على مَ بعثتم؟ قالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب».. وقد ظهر بما نقلناه ان ذلك من روايات اهل السنة»[٤]. فمناقشة الفضل بن روزبهان في غير محلّها.

---

(١) منهاج الكرامة البرهان التّاسع عشر من البراهين الدّالة على امامة علّي عليه السلام ص٩١، مخطوط وكشف الحقّ ونهج الصّدق الآية السّادسة عشر ص٩١.

(٢) منهاج السّنة ج٤ ص٤٦.

(٣) متن احقاق الحقّ ص٢٦٧ مخطوط.

(٤) احقاق الحقّ ص٢٦٧ مخطوط.



الباب الثامن

علي (ع) ومبغضوه

١ ـ علي (عليه السلام)، لا يحبه منافق .

٢ ـ من آذى علياً ، فقد آذى الله ورسوله .

٣ ـ من سب علياً، فقد سب الله ورسوله .

٤ ـ من عصى علياً ، فقد عصى الله ورسوله .

٥ ـ من فارق علياً ، فقد فارق الله ورسوله .

٦ ـ من ابغض علياً ، ابغضه الله ورسوله .

عليٌّ لا يحبّه منافق

أخرج النسائي بأسناده عن زر بن حبيش عن علي عليه السّلام قال: «عهد اليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن لا يحبني الاّ مؤمن ولا يبغضني الاّ منافق»[1].

وأخرج الترمذي بأسناده عن المساور الحميري عن امه، قالت: «دخلت على أم سلمة، فسمعتها تقول: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن»[2].

وقال سبط ابن الجوزي: «أخرج الترمذي عن ام سلمة، انها قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: لا يحب علياً الاّ مؤمن ولا يبغضه الاّ منافق. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الترمذي ايضاً: كان أبو الدرداء يقول: «ما كنا نعرف المنافقين معشر الأنصار، الاّ ببغضهم عليّ بن أبي طالب»[3].

وأخرج الترمذي بأسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «ان كنا لنعرف

---

(1) سنن النّسائي ج ٨ ص ١١٧ باب علامة المنافق، ورواه أحمد في المسند ج ١ ص ٨٤ والحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٦٨ والحميدي في المسند ج ١ باب احاديث علّي بن أبي طالب ص ٣١ رقم ٥٨ والخطيب في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٥ وج ١٤ ص ٤٢٦ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ج ١٣ ص ١٢٠، والجزري في أسنى المطالب ص ٧ ومحمّد بن طلحة في مطالب السّؤل ص ٤٤ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٨.

(2) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٩ باب مناقب علّي بن أبي طالب ورواه الكنجي في كفاية الطّالب ص ٦٩، وأحمد في الفضائل ج ١ ص ١٧٩، ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٤.

(3) تذكرة الخواص ص ٢٨.

المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب»[١].

وأخرج الحاكم النيسابوري بأسناده عن أبي ذر رضي الله عنه: «ما كنا نعرف المنافقين الاّ بتكذيبهم الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»[٢].

وأخرج أحمد بأسناده عن ابي الزبير، «قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: ذاك خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين الاّ ببغضهم اياه»[٣].

وباسناده عن ابي سعيد الخدري، قال: «انما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً»[٤].

وأخرج ابن عساكر بأسناده عن جابر بن عبدالله، قال: «والله، ما كنا نعرف المنافقين الاّ ببغضهم علياً»[٥].

وروى ابن الجزري بأسناده عن عبادة بن الصامت، قال: «كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فإذا رأينا احدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا انه ليس منا وانه لغير رشده.

قوله لغير رشده ـ وهو بكسر الراء واسكان الشين المعجمة ـ اي ولد زنا،

---

(١) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٣٨.

(٢) سنن التّرمذي ج ٥ ص٢٩٨، ورواه الجزري في أسد الغابة ج ٤ ص ٣٠ والسيّوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٠، والجزري في أسنى المطالب ص٧ والحمويني في فرائد السمطين ج ١ ص٣٦٦ ومحمّد بن طلحة في مطالب السول ص ٤٤.

(٣) المستدرك على الصحّيحين ج ٣ ص ١٢٩. ورواه الجزري في أسنى المطالب ص٨ والوصّابي في اسنى المطالب الباب الحادي عشر ص ٧٢ مخطوط.

(٤) الفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ٢٥٦.

(٥) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٢٢ والخوارزمي في المناقب الفصل التاسع عشر ص٢٣٨.

وهذا مشهور من قديم والى اليوم انّه ما يبغض علياً رضي الله عنه إلاّ ولد الزنا. (وروينا) ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبّهم علياً رضي الله عنه فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا انّه ليس منا.

قوله نُبور، بالنون والباء الموحدة وبالراء، اي نختبر ونمتحن»[1].

وبإسناده عن شريك بن عبدالله يقول: «إذا رأيت الرجل لا يحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاعلم أن أصله يهودي»[2].

وروى ابن عساكر بأسناده عن الحارث الهمداني، قال: «رأيت علياً جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاه الله على لسان نبيكم الأمي صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الاّ منافق، وقد خاب من افترى»[3].

وبإسناده عن أبي ذر، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: ان الله اخذ ميثاق المؤمنين على حبك، واخذ ميثاق المنافقين على بغضك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما ابغضك، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبك، يا علي لا يحبك الاّ مؤمن ولا يبغضك الاّ منافق»[4].

وبإسناده عن أبي الطفيل، قال: «أخذ علي بيدي في هذا المكان. فقال: يا أبا الطفيل لو أني ضربت أنف المؤمن بخشبة ما أبغضني أبداً، ولو أني أقت المنافق

(١) أسنى المطالب ص٨.

(٢) المصدر ص٩.

(٣) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٢٠ رقم ١٦٦.

(٤) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٢٠٤ رقم ٦٩٥.

ونثرت على رأسه الدنانير حتى أغمره ما احبني ابداً، يا أبا الطفيل، إن الله اخذ ميثاق المؤمنين بحبي، واخذ ميثاق المنافقين ببغضي، فلا يبغضني مؤمن أبداً، ولا يحبني منافق أبداً»[١].

وبإسناده عن اسحاق بن أبي اسرائيل، انبأنا حجاج بن محمّد عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عبّاس، قال: «بينا نحن بفناء الكعبة ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحدّثنا إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيء عظيم، كأعظم ما يكون من الفيلة. قال: فتفل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: لعنت ـ أو قال: خزيت. شك اسحاق ـ قال: فقال علي بن أبي طالب: ما هذا يا رسول الله؟ قال: أو ما تعرفه يا علي؟ قال: الله ورسوله اعلم، قال: هذا ابليس، فوثب إليه، فقبض على ناصيته وجذبه، فأزاله عن موضعه وقال: يا رسول الله أقتله؟ قال: أو ما علمت انه أجّل إلى الوقت المعلوم؟ قال: فتركه من يده فوقف ناحية، ثم قال: ما لي ولك يا ابن أبي طالب؟ والله ما ابغضك احدٌ الاّ وقد شاركت اباه فيه. امرأ ما قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[٢].

قال ابن عبّاس: ثم حدّثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: لقد عرض لي في الصلاة فاخذت بحلقه، فخنقته، فاني لأجد برد لسانه على ظهر كفي، ولولا دعوة اخي سليمان لأريتكموه مربوطاً بالسارية تنظرون اليه»[٣].

وبإسناده عن عبدالله، قال: قال علي بن أبي طالب: «رأيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه،

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين ص٢٠٥ رقم ٦٩٦.

(٢) سورة الإسراء: ٦٤.

(٣) المصدر ج٢ ص٢٢٦ رقم ٧٣١.

فقلت: ومن هذا الذي تلعنه يا رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم، فقلت: والله يا عدو الله، لأقتلنك ولأريحن الأمة منك، قال: ما هذا جزائي منك، قلت: وما جزاءك مني يا عدو الله؟ قال: والله ما أبغضك أحد قط إلاّ شاركت اباه في رحم امه»(١).

وقال الزرندي: «روى مسلم في الصحيح، ان علياً رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرء النسمة انه لعهد النبي الأمي إليّ انه لا يحبني الاّ مؤمن ولا يبغضني الاّ منافق»(٢).

وقال الجزري: «رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح»(٣).

وروى الزرندي باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الاّ ببغضهم علياً»(٤).

وروى الحمويني بإسناده عن أبي الزناد، قال: «قالت الأنصار: ان كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب عليه السّلام»(٥).

قال الكنجي: «ويضم إلى كون مبغض علي عليه السّلام منافقاً انّه لم يعر عند حمل امه به من مشاركة الشيطان أباه في مواقعتها»(٦).

وروى السيوطي بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين ج٢ ص٢٢٨ رقم ٧٣٢.
(٢) نظم درر السّمطين ص١٠٢.
(٣) أسنى المطالب ص٧.
(٤) نظم درر السمطين ص١٠٢.
(٥) فرائد السمطين ج١ ص٣٦٥.
(٦) كفاية الطّالب ص٦٩.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ قال: «ببغضهم علي بن أبي طالب»[١].

وبإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الا ببغضهم علي بن أبي طالب»[٢].

---

(١) الدّر المنثور ج٦ ص٦٦.

(٢) المصدر.

من آذى علياً فقد آذى الله ورسوله

أخرج الحاكم النيسابوري بأسناده في حديث عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من آذى علياً فقد آذاني»[١].

وأخرج ابن عساكر عن مصعب بن سعد عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال: «من آذى علياً فقد آذاني» وأخرجه عن جابر أيضاً[٢].

ورواه الخوارزمي بإسناده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، بشيء من التفصيل قال: «كنت جالساً في المسجد، أنا ورجلان معي، ونلنا من علي، فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غضباناً يعرف الغضب في وجهه فتعوذت بالله من غضبه، فقال: ما لكم ومالي، من آذى علياً فقد آذاني»[٣].

كما روى حديث عمرو بن شاس الأسلمي بشيء من التفصيل، قال: «خرجنا مع علي إلى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ناس من أصحابه، فلما رآني أمدني

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٢، ورواه أحمد في الفضائل ج١ الحديث ١٠٣ وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٣٨٩، رقم ٤٩٥ والوصّابي في أسنى المطالب في الباب الثامن ص٤٣ الحديث ١٤، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣٠.

(٢) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج١ ص٣٩٢ـ٣٩٣ رقم ٤٤٩ و٥٠١ وأخرجه ابن حبّان كما في موارد الظمآن ص٥٤٣.

(٣) المناقب الفصل الرّابع عشر ص٩١.

عينيه ـ قال: يقول: حدد اليَّ النظر ـ، حتى إذا جلست. قال: يا عمرو، أما والله لقد آذيتني، فقلت: اعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله، قال: «بلى، من آذى علياً فقد آذاني»[١].

وبإسناده عن زيد بن علي، وهو آخذ بشعره قال: «حدّثني علي بن الحسين، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني الحسين بْنُ علي، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني رسول الله وهو آخذ بشعره، قال: يا علي، من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني آذى الله، ومن آذى الله لعنه ملأ السموات وملأ الأرض»[٢].

وأخرج أحمد بأسناده عن عروة ـ وهو ابن الزبير ـ «أنّ رجلاً وقع في علي ابن أبي طالب، بمحضر من عمر فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر هو محمّد ابن عبدالله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر علياً الاّ بخير، فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره»[٣].

قال الشنقيطي: «ومن مناقبه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من آذى علياً فقد آذاني. أخرجه أحمد وأخرجه أبو حاتم، وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحب علياً فقد احبني ومن أبغض علياً فقد ابغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى. أخرجه أبو عمر ابن عبد البر، وأخرج نحوه المخلص. وعن ابن عبّاس قال: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى علي ابن أبي طالب، فقال: له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد احبني،

(١) المناقب ص٩٣.

(٢) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٢٥.

(٣) الفضائل (المناقب) ج١ /الحديث ٢٠٧ مخطوط، ورواه الوصّابي في أسنى المطالب الباب الثّامن ص٤٣ رقم ١٢، وفيه (ان انتقصته) بدل (ان ابغضته).

وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، الويل لمن ابغضك. أخرجه أحمد في المناقب»(١).

دلالة الحديث

أقول: مما استدل به العلامة الحلي على إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام: ما روي عن مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق إن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من آذىٰ علياً فقد آذاني، ايّها النّاس، من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً»(٢).

وقال الفضل بن روزبهان «.. لا شك ان علياً سيّد الأولياء، وقد جاء في الحديث من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، فإذا كان معاداة أحد من الأولياء وأذاه محاربة مع الله تعالى. فكيف لا يكون ايذاء سيد الأولياء موجباً لدخول النّار؟ ولكن لا يدل هذا على النص».

وأجابه القاضي نور الله بقوله: «إذا ثبت أن حب علي عليه السّلام موجب لدخول الجنة وبغضه وايذاءه سبب لدخول النار، فقد ثبت وجوب الاقتداء به والاتباع له بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والمنع من تقديم غيره عليه، فان هذا يوجب إيذاءه وايذاء الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بل من قدم غيره قد أخلّ في تلك المدة بما وجب عليه من الطاعة له. وبوجه آخر نقول: قد ثبت ان حبه طريق النجاة وبغضه وايذاءه سبيل الهلاك، وسلوك حبه والكف عن ايذاءه انما هو بقبول اوامره ونواهيه، فمن قدم عليه غيره بعد الرسول صلّى الله عليه وآله

---

(١) كفاية الطالب ص٤١.

(٢) كشف الحقّ ونهج الصّدق ص١٠٥.

وسلّم لم يكن ممتثلاً لأمره ونهيه عليه السّلام، فيخرج عن طريق محبيه ويدخل في سبيل مبغضيه المؤذين له، ومتى خرج عن محبته ضل عن طريق اسلامه.

فوجب تقديمه بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عقلاً وسمعاً، وقد برهنّا على المقدمات المأخوذة في هذا التقرير فيما سبق فتذكر»[1].

(١) احقاق الحقّ ص٣٣٤، مخطوط.

من سبّ علياً فقد سبّ الله ورسوله

وأخرج الحاكم بأسناده عن أبي عبدالله الجدلي قال: «حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا النّاس عنق واحد، فاتبعتهم فدخلوا على أمّ سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فسمعتها تقول: يا شبث بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمّاه، قالت: يسبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب، قال: انّا لنقول اشياء نريد عرض الدنّيا، قالت: فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى».

وبأسناده عن ابن أبي مليكة عن أبيه قال: «جاء رجل من أهل الشام، فسبّ عليّاً عند ابن عبّاس فحصبه ابن عبّاس، فقال: يا عدو الله، آذيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾**[1]، لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيّاً لآذيته»[2].

وقال محمّد بن يوسف الزرندي: «وروي عن ابن عبّاس رضي الله عنه انّه مرّ على مجلس من مجالس قريش بعد ما كف بصره وبعض أولاده يقوده، فسمعهم يسبون علياً رضي الله عنه فقال لقائده: ما سمعتهم يا بني يقولون؟ قال: سبّوا علياً رضي الله عنه قال: ردّني اليهم فرّده، فلما وقف به عليهم، قال: ايكم الساب لله

(١) والآية في سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٢١ ورواه المتقي في كنز العمّال ج ١١ ص ٦٠٢ ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

عزّوجلّ؟ قالوا: سبحان الله، من سبّ الله فقد كفر، قال: فأيكم الساب رسول الله؟ قالوا: سبحان الله ومن سبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد كفر، قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قالوا: أما هذا فقد كان!! قال: فأنا اشهد بالله اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من سبّ علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزّوجل، ومن سب الله أكّبه الله على منخريه في النّار، ثم ولّى عنهم، فقال لولده ما سمعتهم يقولون؟ فقال: ما قالوا شيئاً، قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت؟ قال:

نظروا اليك بأعين محمرة   نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال له: ردني فداك أبوك، قال:

خزر العيون نواكس ابصارهم   نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبوك، قال: ما عندي مزيد، فقال: لكن عندي:

احياؤهم عار على امواتهم   والميتون فضيحة للغابر»[1].

وروى عن صدىً قال: «بينا أنا ألعب وأنا غلام بالمدينة عند أحجار الزيت إذ أقبل رجل راكب على بعير فوقف يسب علياً رضي الله عنه، فحفّ به النّاس ينظرون إليه، فبينا هو كذلك إذ طلع سعد بن مالك فقال: ما هذا؟ قالوا: يشتم علياً فقال: اللهم ان كان كاذباً فخذه. وفي رواية: اللّهم ان كان يسبّ عبداً صالحاً فأر المسلمين خزيه، فما لبث ان تعثر به بعيره فسقط واندقت عنقه وخبطه بعيره فكسره وقتله»[2].

وروى الحمويني بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «اشتكى علياً

(١) نظم دُرر السّمطين ص١٠٥ ورواه الوّصابي في أسنى المطالب الباب الثّامن ص٤٣ رقم ١٠.

(٢) نظم درر السّمطين ص١٠٦، ورواه الحمويني ج١ ص٣٠٤، والخوارزمي، الفصل ٢٥ ص٢٧٤.

النّاس فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خطيباً فسمعته يقول: ايّها النّاس، لا تشكوا علياً فو الله انّه لأخيشن في ذات الله أو في سبيل الله عزّوجلّ»[١].

وروى الخوارزمي بإسناده عن علي بن زيد قال سعيد بن المسيّب: «مر غلامك فلينظر إلى وجه هذا، فقلت: وما هو؟ قال: انّه كان يسب علياً عليه السّلام فسوّد الله وجهه»[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن عيسى بن عبدالله مولى بني تميم عن شيخ من بني هاشم، قال: «رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ نصف وجهه وهو يغطيه، فسألته عن سبب ذلك، فقال: نعم قد جعلت لله عليّ ان لا يسألني أحد عن ذلك الاّ أخبرته، كنت شديد الوقيعة في عليّ بن أبي طالب كثير الذكر له بالمكروه، فبينا انّا ذات ليلة نائم، أتاني آتٍ في منامي، فقال: أنت صاحب الوقيعة في علي وضرب شقّ وجهي، فأصبحت وشقّ وجهي أسود كما ترى»[٣].

وروى محبّ الدّين الطّبري، بأسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «اشهد بالله، لسمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله عزّوجلّ، اكبّه الله على منخريه»[٤].

وأخرج الحاكم بإسناده عن علي بن أبي طلحة، قال: «حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن خديج، فقيل للحسن: ان هذا معاوية بن

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ١٦٤، الحديث ١٢٦، ورواه المتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٤.

(٢) المناقب، الفصل الخامس والعشرون ص ٢٧٤.

(٣) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٦٣ رقم ١٣٣٨.

(٤) ذخائر العقبى ص٦٦، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ٢٢٠، والسيد شهاب الدين أحمد بأسناده عن جابر وابن عبّاس في توضيح الدلائل ص٣٦٩ مع فرق.

خديج الساب لعلي، فقال: عليّ به، فأُتي به، فقال: أنت الساب لعليّ؟ فقال: ما فعلت، فقال: والله ان لقيته ـ وما احسبك تلقاه يوم القيامة ـ لتجده قائماً على حوض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصا من عوسج. حدّثنيه الصادق المصدق وقد خاب من افترى»[١].

وروى البدخشي بأسناده عن الحسين بن علي، انّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لا تسبّوا عليّاً فانّه من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله فقد عذّبه الله»[٢].

دلالة الحديث

دلّ هذا الحديث على أنّه لا يوجد في شخص أميرالمؤمنين عليه السّلام أيّ موضعٍ لأن يطعن عليه أو يتكلّم فيه، كما ليس في شخص النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك، فحقيقة وجودهما واحدة وشئونهما متحدّة، فمن سبّ علياً فقد سبّ رسول الله، ومن سبّه كان كافراً بالضرورة. وفي الأحاديث الدالة على هذا المعنى ـ بألفاظها المختلفة ـ ما هو صحيح سنداً يقيناً.

فيكون هذا الحديث من أحسن الأدلّة على إمامة أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسّلام بعد رسول الله مباشرةً، لأنه ـ في أقل تقديرٍ ـ يدلّ على أفضليّته، والأفضلية دليل الامامة عند الجمهور، حتى عند مثل ابن تيمية المتعصّب ضد أهل البيت عليهم السّلام.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٨، ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص١٠٨ والكنجي في كفاية الطالب ص٨٨.

(٢) مفتاح النّجاء ص٩.

من عصى علياً فقد عصى الله ورسوله

أخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني»(١).

وروى الخوارزمي بأسناده عن عبد الله قال: «خرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من عند زينب بنت جحش فأتى بيت ام سلمة وكان يومها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يلبث أن جاء عليّ عليه السّلام فدقّ الباب دقّاً خفيفاً فاستبشر رسول الله الدقّ، وأنكرته أمّ سلمة فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قومي فافتحي له الباب فقالت: يا رسول الله من هذا الذي بلغ

---

(١) المستدرك على الصّحيحين ج ٣ ص ١٢١ وص ١٢٨. قال السيّد محمّد حسن القزويني الحائري:

«دلّ الحديث على اتحاد طاعة علّي عليه السّلام مع طاعة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ووحدة الاطاعتين حجّة على عصمة علي عليه السّلام وعدم خطائه في الدّين كدلالة كون علي عليه السّلام مع القرآن على عصمته كعصمة القرآن، فيما اخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٢٤، والذّهبي في التلخيص وابن حجر في الصّواعق ص ٧٧ والكنجي الشافعي في كفاية الطّالب ص ٢٥٤، والسّيوطي في تاريخ الخلفاء في فضائل علي عليه السّلام ص ٦٧ عن أمّ سلمة، قالت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، وأخرج الحاكم ايضاً في المستدرك ج ٣ ص ١٢٤ وصحّحه من كلام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فارقني، كلّ ذلك دليل على عصمة أميرالمؤمنين عليه السّلام» الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ٣٠ مخطوط.

من خطره ان افتح له الباب فأتلقاه بمعاصمي وقد نـزلت في آيـة مـن كـتاب الله بالامس؟ فقال لها كالمغضب: ان طاعته طاعة الرسول، ومن عصى الرسول فـقد عصى الله، ان بالباب رجلاً ليس بالنزق ولا بالخرق، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت له الباب، فأخذ بـعضادتي البـاب حـتى إذا لم يسـمع حسّاً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن فدخل فقال رسـول الله صـلّى الله عـليه وآله وسلّم: أتعرفينه؟ قلت: نعم، هذا علي بن أبي طالب قال: صـدقت، سـجيّته مـن سجيتّي ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهـدي هـو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، اسمـعي واشهـدي هـو والله محـيي سنّتي، اسمعي واشهدي، لو ان عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الرّكن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لعلي عليه السّلام لأكبه الله يوم القيامة على منخريه في نار جهنم»(١).

وروى الحمويني باسناده عن حذيفة قال: «قال رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّم: عليّ طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي»(٢).

وروى باسناده عن علقمة والاسود قالا: «أتينا أبا ايوب الانصاري رضي الله عنه، فقلنا له: يا أبا أيوب، ان الله تعالى اكرمك بنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم فيا لك من فضيلة من الله فضلك بها، أخبرنا بمخرجك مع علّي عليه السّلام تقاتل أهل «لا اله الاّ الله»!؟ فقال أبو أيوب: فاني اقسم لكم بالله لقد كـان رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معي في هذا البيت الذي انتما فيه معي، وما في البيت غير

(١) المناقب الفصل السابع ص٤٣. وروى مثل ذلك مع اختلاف في بعض الالفاظ، الحمويني في فرائد السمطين ج١ ص٣٣٢.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص١٧٩، الحديث ١٤٢.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ جالس عن يمينه، وأنا جالس عن يساره وانس قائم بين يديه، اذ حرك الباب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا انس: افتح لعمار الطيب المطيب ففتح انس الباب ودخل عمّار فسلم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فرحّب به ثم قال لعمار: انّه سيكون في امتي من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضا، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني، يعني علي بن أبي طالب، فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي بن أبي طالب عليه السّلام وخلّ عن الناس! يا عمّار ان علياً لا يردك عن هدى ولا يدلّك على ردى، يا عمّار، طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله عزّوجلّ»[١].

وروى ابن عساكر باسناده عن عمرو بن عبدالله الثقفي، عن أبيه عن جده يعلى بن مرة الثقفي، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أحب علياً فقد احبني ومن احبني فقد احب الله، ومن ابغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، لا يحبك الاّ مؤمن ولا يبغضك الاّ كافر او منافق»[٢].

وروى الوصابي بإسناده عن ابن عمر، قال: «بينا انا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وجمع المهاجرين والانصار الاّ من كان في سرية، اقبل عليّ يمشي وهو مغضب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أغضبه فقد اغضبني، فلما جلس قال: مالك يا علي؟ قال: آذوني بنو عمك، فقال: يا علي، اما ترضى ان تكون معي في الجنة والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وازواجنا

(١) فرائد السمطين ج ١ ص١٧٨، الحديث ١٤١.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص١٨٨، الحديث ٦٧١.

خلف ذرارينا واشياعنا عن ايماننا وشمائلنا »[١].

دلالة الحديث

أقول: قال العلامة الحليّ: (المبحث الخامس) في ذكر بعض الفضائل التي تقتضي وجوب امامة أميرالمؤمنين عليه السّلام، هذا باب واسع لا يحصى كثرة.

روى الخوارزمي من علماء الجمهور عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم الحمدلله، فاوحى الله تعالى حمدني عبدي، وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: الهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا اله الاّ الله، محمّد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة، من عرف حق علي زكا وطاب، ومن انكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي ان أدخل الجنة من أطاعة وان عصاني، وأقسمت بعزتي أن أدخل النّار من عصاه وان أطاعني »[٢].

وقد أوضح ذلك السيد الشهيد صاحب (احقاق الحق) قائلاً: «الاحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولا استبعاد فيه، إذ من المعلوم ان الشهادتين بمجردهما غير كافيتين الا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من احوال المعاد والامامة، كما يدل على ما اشتهر من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: [من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية] ولا شك ان المنكر بشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم، فان الغلاة والخوارج وان كانا من فرق المسلمين نظراً إلى الاقرار بالشهادة، فهما من قبيل الكافرين نظراً إلى جحودهما ما علم من الدين،

(١) أسنى المطالب الباب السّابع ص ٤٠، رقم ٥٣.

(٢) كشف الحقّ ونهج الصّدق ص١٠٩.

وليكن منه بل من اعظم أصوله امامة أميرالمؤمنين عليه السّلام»[١].

من فارق عليّاً فقد فارق الله ورسوله

أخرج الحاكم باسناده عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم «يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني»[٢].

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من فارق عليّاً فارقني ومن فارقني فارق الله عزّوجلّ»[٣].

وباسناده عن جابر قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان الله لما خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه، وعرض عليهنّ نبوتي وولاية علي ابن أبي طالب فقبلتاهما، ثم خلق الخلق وفوض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا. نحن المحلّون لحلاله والمحرّمون لحرامه»[٤].

وروى الهيثمي عن بريدة قال.. قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما بال اقوام ينتقصون علياً، من تنقص علياً فقد تنقّصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، ان علياً مني وانا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا افضل من

(١) احقاق الحقّ وازهاق الباطل ص٣٤٣ـ٣٤٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص١٢٣، ص١٤٦، ورواه أحمد في الفضائل ج ١ الحديث ٨٢، والحمويني في فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٠، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٥، وابن المغازلي في المناقب ص ٢٧٩ الحديث ٣٢٤، والحضرمي في وسيلة المال ص ٢٢٠، والكنجي في كفاية الطالب ص١٨٩، والمتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٦٨ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص٦٦.

(٣) المناقب الفصل الثاني ص٥٧، ورواه الحمويني في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٩٩، وابن المغازلي في المناقب ص ٢٤٠، والمتّقي في كنز العمّال ج ١١ ص ٦١٤ طبع حلب.

(٤) مقتل الحسين ج ١ ص٤٦.

إبراهيم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]»[٢].

من أبغض عليّاً أبغضه الله ورسوله

قال محمّد بن يوسف الزرندي: «ويروى ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي بن أبي طالب عليه السّلام: يا علي، كذب من زعم انه يحبني ويبغضك، يا علي من احبك فقد احبني، ومن احبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد ابغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله ادخله النّار»[٣].

قال: «وروى انّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له: الويل لمن أبغضك بعدي»[٤].

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي عثمان النهدي قال: «قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلّي عليه السّلام؟ قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من احبّ علّياً فقد احبني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني»[٥].

وأخرج أحمد بإسناده عن السّدي قال: قال علّي عليه السّلام: «اللّهم العن كل مبغض لنا وكل محب غال»[٦].

وروى الحمويني بإسناده عن أبي الزبير المكّي قال: سمعت جابر بن عبد الله

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٨.

(٣) نظم درر السمطين ص١٠٢.

(٤) المصدر. ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل ص٣٦٨ مع فرق يسير.

(٥) المناقب الفصل السّادس ص ٣٠.

(٦) الفضائل (المناقب) ج١، الحديث ٢٤٦.

يقول: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعرفات وعلّي عليه السّلام تجاهه فأومى اليّ والى علّي عليه السلام فاتيناه، فقال: أدن منّي يا علّي فدنا علّي منه، فقال: إطرح خمسك في خمسي (يعني كفّك في كفّي) يا علّي، أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلّق بغصن من اغصانها ادخله الله تعالى الجنّة، يا علّي لو أن أمتّي صاموا حتّى يكونوا كالحنايا وصلوا حتّى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النّار»(١).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن أبي ذر الغفاري، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في علي فهو كافر»(٢).

وروى ابن حجر بإسناده عن علّي عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من زعم انّه يحبّني وابغض عليّاً فقد كذب»(٣).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن القشيري، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلّي عليه السّلام: يا علّي، لا يبالي من مات وهو يبغضك، مات يهوديّاً أو نصرانياً»(٤).

وروى بإسناده عن أنس بن مالك قال: «كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعنده جماعة من أصحابه فقالوا: والله يا رسول الله انّك أحبّ الينا من أنفسنا وأولادنا قال: فدخل حينئذٍ علي بن أبي طالب، فنظر إليه النبي صلّى الله

(١) فرائد السّمطين ج١ ص٥١، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٣٤ الحديث ١٨٤.

(٢) المناقب ص٤٦ الحديث ٦٨.

(٣) لسان الميزان ج٤ ص٣٩٩.

(٤) المناقب ص٥١ الحديث ٧٤، ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج٤ ص٥٢١ مع فرق.

عليه وآله وسلّم وقال له: كذب من زعم انّه ليبغضك ويحبّني»[١].

وبأسناده عن ابن عبّاس: قال: «كنت عند النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ اقبل عليّ بن أبي طالب غضبان، قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما أغضبك؟ قال آذوني فيك بنو عمّك، فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مغضباً، فقال: يا ايها النّاس، من آذى عليّاً فقد آذاني، انّ علياً اوّلكم ايماناً واوفاكم بعهد الله، يا أيّها النّاس من آذى عليّاً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانّياً.

قال جابر بن عبدالله الأنصاري: يا رسول الله، وإن شهد أن لا إله الاّ الله، وانّك محمّد رسول الله؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا جابر كلمة يحتجزون بها ان لا تسفك دماؤهم، وان لا تستباح اموالهم وان لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»[٢].

وباسناده عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ الله عزّوجلّ منع بني اسرائيل قطر السّماء بسوء رأيهم في انبيائهم واختلافهم في دينهم، وانّه آخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السّماء ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام»[٣].

وبأسناده عن سلمان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ: «يا عليّ، محبّك محبّي ومبغضك مبغضي»[٤].

وروى ابن حجر بأسناده عن سلمان، قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه

(١) المصدر، الحديث ٧٥.

(٢) المناقب، الحديث ٧٦.

(٣) المصدر، الحديث ١٨٦ ص ١٤١.

(٤) المصدر، الحديث ١٨٦ ص ١٤١.

وآله وسلّم ضرب فخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصدره وسمعته يقول: محبّك محبي ومحبّي محبّ الله، ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله»[١].

وروى المتقي عن ابن عمر: «ألا أرضيك يا علّي، أنت أخي ووزيري، تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمّتي، فمن أحبّك في حياة مني فقد قضى نحبه، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان، ومن أحبّك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والايمان وآمنه يوم الفزع، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتةً جاهلّية، يحاسبه الله بما عمل في الاسلام»[٢].

وروى ابن عساكر بأسناده عن جابر، قال: «دخل علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن في المسجد وهو آخذ بيد علي عليه السّلام فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ألستم زعمتم انّكم تحبّوني؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كذب من زعم انّه يحبّني ويبغض هذا»[٣]...

وروى الهيثمي عن أبي رافع «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي عليه السّلام من أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد احبّه الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ»[٤].

وعن فاطمة بنت رسول الله، قالت: «خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عشيّة عرفة فقال: انّ الله تعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصّة، وانّي رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي، هذا جبريل يخبرني، انّ السّعيد

---

(١) لسان الميزان ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) كنز العمّال ج ١١ ص ٦١٠ طبع حلب ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ٩٨.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٨٥ الحديث ٦٦٤.

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١.

حق السّعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته، وانّ الشّقي كلّ الشقي من أبغض عليّاً في حياته وبعد موته»[١].

وروى ابن حجر بأسناده عن أمّ سلمة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن احبّني فقد احبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»[٢].

وروى الشّنقيطي بأسناده قال: «قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ»[٣].

وروى الخوارزمي بأسناده قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أحبّك حفّ بالأمن والايمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة وحوسب بعمله في الإسلام»[٤].

وروى الحضرمي باسناده عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: «اشهد انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أحبني فقد أحبّ الله ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ»... وعن غيرها من حديث عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وزاد فيه: «ومن تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله عزّوجلّ»[٥].

---

(١) المصدر ج٩ ص١٣٢. ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل ص٤٦٨ مخطوط والخوارزمي في المناقب ص٣٧.

(٢) الصواعق المحرقة ص٧٤.

(٣) كفاية الطّالب ص٤١.

(٤) المناقب الفصل الأوّل ص٧.

(٥) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآلص ٢٢٠ مخطوط، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٩٠.

وروى محمّد بن رستم عن جابر: «يا عليّ لو انّ امّتي أبغضوك لكبّهم الله على مناخرهم في النّار»[١].

وبإسناده عن جابر قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ثلاث من كن فيه فليس منّي ولا أنا منه: بغض علي، ونصب أهل بيتي، ومن قال: الايمان كلام»[٢].

وبإسناده عن سلمان قال: «قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: محبّك محبّي ومحبي محب الله ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله، قاله لعلّي»[٣].

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبدالله بن مسعود قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من زعم انّه آمن بي وما جئت به وهو يبغض عليّاً فهو كاذب، ليس بمؤمن»[٤].

وبإسناده عن علّي بن حزور، قال: «سمعت أبا مريم السلولي يقول: سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلّي بن أبي طالب: يا علّي انّ الله قد زيّنك بزينة لم تتزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها الزّهد في الدّنيا، فجعلك لا تنال من الدّنيا شيئاً، ولا تنال الدّنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماماً ورضيت بهم اتباعاً، فطوبى لمن أحبّك وصدقّ فيك وويل لمن أبغضك وكذب عليك فأمّا الذّين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك، وأمّا الذّين ابغضوك وكذبوا عليك فحقّ على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين يوم القيامة»[٥].

---

(١) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الرّاشدين ص١٩٣ مخطوط، ورواه ابن عساكر في ج ٢ ص٢٤٣.

(٢) تحفة المحبّين، ورواه ابن عساكر في ج ٢ ص٢١٨.

(٣) تحفة المحبّين، بمناقب الخلفاء الرّاشدين ص ١٩٤.

(٤) ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢١٠، الحديث ٧٠٤.

(٥) المصدر ج ٢ ص ٢١٢ الحديث ٧٠٦.

وبإسناده عن ابن عبّاس، انّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «انّما رفع الله القطر عن بني اسرائيل بسوء رأيهم في انبيائهم، وانّ الله عزّوجلّ يرفع القطر عن هذه الأمّة ببغضهم علي بن أبي طالب»(١).

وروى عن صلصال بن الدهمس قال: «كنت عند النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في جماعة من اصحابه فدخل علي بن أبي طالب فقال له النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: كذب من زعم انّه يحبّني ويبغضك، ألا من احبّك فقد احبّني ومن احبّني فقد أحبّ الله ومن أحبّ الله أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النّار»(٢).

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أحبنّي فليحبّ علياً ومن ابغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ، ومن أبغض الله أدخله النّار»(٣).

وعن عاصم بن ضمرة قال: سمعت علياً يقول: «انّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم أخذ بيدي ذات يوم فقال: من مات وهو يبغضك فـفي سنّة جاهليّة يحاسب بما عمل في الاسلام ومن عاش بعدك وهو يحبّك ختم الله له بالأمن والايمان [ما طلعت] شمس وغربت حتّى يردا علي الحوض»(٤).

وروى الوصّابي بإسناده عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه، انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، «الويل لمن

(١) ابن عساكر ج ٢ ص٢١٣، الحديث ٧٠٨.
(٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٧١٠.
(٣) المصدر، ص٢١٧، الحديث ٧١١.
(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ٧٣٨.

أبغضك وكذب فيك»(١).

وروى الكنجي بأسناده عن أمّ سلمة، قالت: «دخل علي بن أبي طالب على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كذب من زعم انّه يحبّني ويبغض هذا، قلت: هذا حديث حسن عال»(٢).

دلالة الحديث

وحاصل الكلام في وجه الاستدلال بهذه الأحاديث والأحاديث المتقدمة هو: إنّ كلّ آيةٍ أو حديث صحيحٍ دلَّ على وجوب إطاعة شخصٍ وحرمة معصيته بصورةٍ مطلقة، فهو لا محالة دليل على عصمة ذلك الشخص، فمثلاً: قوله تعالىٰ ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ يدل على عصمة أولي الأمر وإلاّ لم يأمر باطاعتهم اطاعة مطلقةً. وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكّتم بهمالن تضلّوا...» دليلٌ قطعي على عصمة عترته وأهل بيته وإلاّ لم يقرنهم بالقرآن ولم يأمر بالتمسّك بهم في جميع الأُمور، بحيث كانت الهداية والضلالة يدوران مدار اتباع الكتاب والعترة واطاعتها في كلّ الأحوال، ومن هنا اعترف مثل الفخر الرازي بدلالة تلك الآية على العصمة، واعترف غير واحدٍ من العلماء بدلالة حديث الثقلين على عصمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وهذه الاحاديث كذلك، لأنَّ من وجبت طاعته على الإطلاق وحرمت مفارقته ومخالفته كذلك لا يقع منه الخطأ فضلاً عن المعصية، وإلاّ وجب اتباعه في

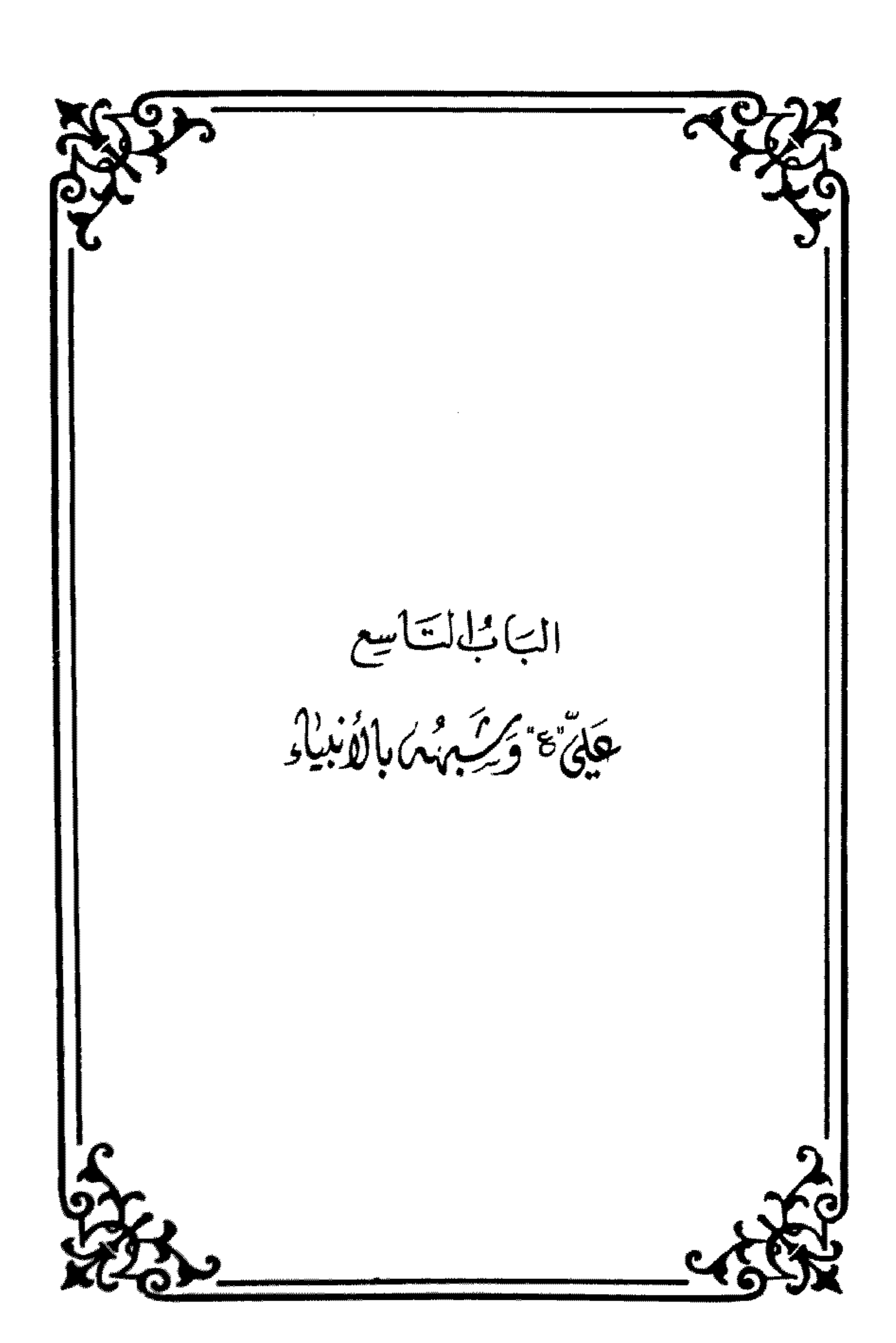
(١) أسنى المطالب الباب السّابع ص٣٤، الحديث ١٢.

(٢) كفاية الطّالب ص٣١٩.

معصيته وخطئه وهو غير جائز، وأيضاً: فإنّ هذه الأحاديث تدل على اتّحاد طاعة أميرالمؤمنين مع طاعة النبيّ، وطاعة النبي واجبة لكونه معصوماً، فلابد وأن يكون علي معصوماً كذلك، وإلاّ لم يجز وحدة الطاعتين.

فكانت هذه الأحاديث الواردة في إطاعة علي وحرمة مفارقته ومخالفته ومعصيته في جميع الأحوال دليلاً على امامة علي بعد رسول الله، من جهة المساواة بينه وبين النبي في وجوب الطاعة وحرمة المخالفة والمفارقة معه والبغض له، ومن جهة الدلالة على العصمة، ومن جهة الدلالة على الأفضلية.

كلّ هذا.. مع عدم ورود شيء من هذا القبيل في حقّ أحدٍ غيره من الأصحاب بالاتفاق...



الباب التاسع

علي "ع" وشبهه بالأنبياء

علي وشبهه بالأنبياء

روى الحمويني بأسناده عن ابن عمر: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث، وافتخر أنا بعلّي بن أبي طالب»[1].

وروى ابن حجر بأسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: «قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي رضي الله عنه»[2].

وروى الحاكم الحسكاني بأسناده عن أبي الحمراء قال: «كنّا عند النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فاقبل علي، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من سرّه ان ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في خلّته، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب عليه السّلام»[3].

وروى الكنجي بأسناده عن ابن عبّاس، قال: «بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالس في جماعة من أصحابه اقبل علي عليه السّلام فلما بصر به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قلت: تشبيهه لعلي عليه السّلام بآدم في علمه، لأن الله علّم آدم صفة كلّ

---

(١) فرائد السّمطين ج١ ص ٢٣٢.

(٢) لسان الميزان ج٦ ص ٢٤.

(٣) شواهد التّنزيل ج١ ص ٧٩ / رقم ١١٦.

شيء، كما قال عزّوجلّ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾[١] فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة الاّ وعند علي عليه السّلام فيها علم وله في استنباط معناها فهم، وشبهه بنوح في حكمته ـ أو كما في رواية: في حكمه، وكأنّه الأصح ـ لأنّ علياً عليه السّلام كان شديداً على الكافرين رؤفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[٢] وأخبر الله عزّوجلّ عن شدّة نوح عليه السّلام على الكافرين بقوله: ﴿رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[٣]. وشبهه في الحلم بإبراهيم عليه السّلام خليل الرّحمن كما وصفه الله عزّوجلّ بقوله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فكان متخلّقاً باخلاق الأنبياء متّصفاً بصفات الأصفياء»[٤].

وروى أحمد بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الصدّيقون ثلاثة، حبيب بن مرى النجّار، وهو مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»[٥].

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي الحمراء مولى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قال رسول الله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، والى موسى في شدّته، والى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل. فاقبل عليّ»[٦].

وعن الحارث الاعور صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: «بلغنا انّ النّبي صلّى الله عليه وآله كان في جمع من اصحابه، فقال: أريكم آدم في

(١) سورة البقرة: ٣١.
(٢) سورة الفتح: ٢٩.
(٣) سورة نوح: ٢٦.
(٤) كفاية الطّالب ص ١٢٢.
(٥) الفضائل ج١ حديث ١٩٢.
(٦) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢١٩.

علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السّلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرّسل؟ بخٍ بخٍ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله اعلم، قال: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السّلام فقال أبو بكر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن»[1].

وعن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى ابن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[2].

قال البياضي: «أسند ابن جبير إلى ابن عبّاس، قول النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سمته وإلى محمّد في تمامه، فلينظر إلى هذا الرّجل، فتطاولت الاعناق وإذا هم بعلي عليه السّلام»[3].

وقال محمّد بن طلحة: «قال البيهقي في كتابه المصنف يرفعه بسنده إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علّي بن أبي طالب عليه السّلام.

فقد أثبت النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلّي عليه السّلام بهذا الحديث

---

(١) المناقب الفصل السابع ص ٤٥.

(٢) المناقب الفصل السابع ص ٤٠، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص ٨٠، والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل وتصحيح الفضائل ص ٤٥٩.

(٣) الصّراط المستقيم ج ١ ص ١٠٣.

علماً يشبه علم آدم، وتقوى يشبه تقوى نوح وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى، عليهم أجمعين الصّلاة والسّلام، وفي هذا تصريح لعلّي بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته، وبعلّو هذه الصفات إلى أوج العلى حيث شبهة بهؤلاء الأنبياء المرسلين عليهم صلوات الله أجمعين في الصّفات المذكورة والمناقب المعدودة»[1].

وروى الكنجي بأسناده عن أبي سعيد قال: «سأل أبو عقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله من سيّد المسلمين؟ فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: من تراك تظنّ يا أبا عقال؟ فقال: آدم فقال‌ها هنا من هو أفضل من آدم، فقال: يا رسول الله، أليس الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وزوّجه حواء أمته وأسكنه جنّته فمن يكون أفضل منه؟ فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من فضّله الله عزّوجلّ فقال: شيث؟ فقال أفضل من شيث فقال: ادريس، فقال: أفضل من ادريس ونوح فقال: فهود، فقال: أفضل من هود وصالح ولوط، قال: موسى، قال: أفضل من موسى وهارون قال: فإبراهيم إذن، قال: افضل من إبراهيم وإسماعيل واسحاق، قال: فيعقوب، قال أفضل من يعقوب ويوسف، قال: فداود، قال: أفضل من داود وسليمان، قال: فأيّوب إذن، قال: أفضل من أيّوب ويونس، قال فزكرّيا إذن، قال: أفضل من زكريّا ويحيى، قال: فاليسع إذن، قال: أفضل من اليسع وذي الكفل، قال: فعيسى إذن، قال: أفضل من عيسى.

قال أبو عقال: ما علمت من هو يا رسول الله؟ ملك مقرّب؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: مكلّمك يا أبا عقال، يعني نفسه صلّى الله عليه وآله

---

(١) مطالب السّؤل ص٥٦، مخطوط.

وسلّم. فقال أبو عقال: سررتني والله يا رسول الله.

فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ازيدك على ذلك؟ قال: نعم فقال: إعلم يا أبا عقال، انّ الانبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً لو جعلوا في كفّة وصاحبك في كفّة لرجح عليهم. فقلت: ملأتني سروراً يا رسول الله، فمن أفضل النّاس بعدك؟ فذكر له نفراً من قريش، ثم قال: علي بن أبي طالب، فقلت: يا رسول الله، فأيهم أحبّ إليك؟ قال: علّي بن أبي طالب، فقلت: ولم ذلك؟ فقال: لأنّي خلقت أنا وعلّي بن أبي طالب من نور واحد، قال: فقلت فلم جعلته آخر القوم؟ قال: ويحك يا أبا عقال، اليس قد أخبرتك اني خير النبّيين، وقد سبقوني بالرسالة وبشّروا بي من قبلي فهل ضرّني شيء إذ كنت آخر القوم، أنا محمّد رسول الله، وكذلك لا يضرّ عليّاً إذا كان آخر القوم. ولكن يا أبا عقال، فضل علي على سائر النّاس كفضل جبريل على سائر الملائكة. قلت: هذا حديث حسن عال»[١].

وروى بأسناده عن موسى بن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلّي بن أبي طالب من طينةٍ واحدةٍ. قلت: هذا حديث حسن»[٢].

وروى الوصّابي بأسناده «عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انا مدينة العلم وعليّ بابها، من سرّه ان ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلّته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[٣].

وروى البدخشي باسناده «عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله

(١) كفاية الطّالب ص٣١٥ـ٣١٧.

(٢) المصدر ص٣١٩.

(٣) أسنى المطالب الباب التّاسع ص٤٨ رقم١٩.

صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام»(١).

علي يشبه آدم

قال العاصمي: «وقد وقعت المشابهة بين المرتضي وبين آدم عليه السّلام بعشرة أشياء أوّلها، بالخلق والطينة، والثّاني، بالمكث والمدّة، والثّالث، بالصّاحبة والزّوجة، والرّابع، بالتزويج والخلعة، والخامس، بالعلم والحكمة، والسّادس بالذّهن والفطنة، والسّابع، بالأمر والخلافة، والثّامن بالأعداء والمخالفة، والتاسع بالوفاة والوصّية، والعاشر، بالأولاد والعترة.

أمّا الخلق والطّينة: فانّ آدم عليه السّلام خلق من الطّين وخلط طينة بنور اليقين، فكان طينيّاً دينيّاً، وكذلك المرتضى خلق من الطينة الطّاهرة والتربة الزّكية الزّاهرة... قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كنت أنا وعلّي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم نقل ذلك النّور من صلبه فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين، فصيّر قسمي في صلب عبدالله وقسم علّي في صلب أبي طالب، فعلّى منّي وأنا منه لحمه من لحمي ودمه من دمي، فمن احبّه فبحبي أحبّه ومن أبغضه فببغضي أبغضه...

وعن ابن عمر، قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالس ذات

---

(١) مفتاح النّجاء ص٧٦.

يوم ببطحاء مكّة، إذ هبط عليه جبرئيل الرّوح الأمين، قال: يا محمّد، انّ ربّ العرش يقرأ عليك السّلام ويقول لك: لما اخذ ميثاق النبّيين أخذ ميثاقك في صلب آدم عليه السّلام، فجعلك سيّد الأنبياء وجعل وصيك سيّد الاوصياء علي بن أبي طالب، ويقول يا محمّد، وعزّتي لو سألتني أن أزيل السماوات والأرض لازلتهما لكرامتك عليّ...

وعن أنس بن مالك عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: كلّ مولودٍ يولدُ على الفطرة فهو في سرية من التربة التّي خلق منها وأنا وعلي بن أبي طالب خلقنا من تربة واحدة... وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خلقت وعليّ بن أبي طالب من نور واحد، نسبّح الله عزّوجلّ في يمين العرش قبل خلق الدّنيا، ولقد سكن آدم الجنّة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفّينة ونحن في صلبه، ولقد قُذف إبراهيم في النّار ونحن في صلبه، فلم يزل يقلّبنا الله عزّوجلّ من اصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب فجعل ذلك النّور نصفين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليّاً في صلب أبي طالب وجعل في النّبوة والرّسالة وجعل في علي الفروسيّة والفصاحة واشتّق لنا اسمين من أسمائه، فرب العرش محمود وأنا محمّد، وهو الأعلى، وهذا عليّ...

أمّا المكث والمدّة: روي عن ابن عبّاس من طريق الكلبي، انّه قال: لما خلق الله آدم خلقه في الأرض، فمكث مخلوقاً أربعين سنة لا يدري ما اسمه ولا ما يراد به الاّ الله عزّوجلّ، قالوا: والحكمة فيه... ليكون ايضاً فيه دلالة على حسن التأني وترك العجلة في أكثر الأمور، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، كذلك كانت حاله بين الصحابة من لدن بلوغه إلى أن قام بالأمر...

أمّا الصاحبة والزوجة: فانّ الله سبحانه خلق حواء من ضلع من اضلاع

آدم القيصري ليكون زوجه من نفسه فيسكن اليها ويتفقا ويأتلفا ولا يتباغضا ولا يختلفا، فكذلك كانت الزّهراء رضوان الله عليها من نفس المرتضى كما كان المرتضى من طينة المصطفى، ولذلك قال عليه السّلام: انّ فاطمة بضعة منّي... وعن موسى بن عبد ربّه، قال: سمعت مولاي عليّ بن أبي طالب يقول: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو لا انّ الله عزّوجلّ خلقك ما كان لفاطمة عليها السّلام كفو...

وأمّا **التزويج والخلعة**: فانّ تزويج حوّاء رضوان الله عليها نزل من السماء على لسان جبرئيل عليه السّلام، وكذلك تزويج فاطمة الزّهراء رضوان الله عليها نزل من السّماء على لسان جبرئيل عليه السّلام، والّذي يدل عليه احاديث[١].

وأمّا **العلم والحكمة**: فانّ الله تعالى قال لآدم عليه السّلام: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**﴾ ففضلّ بالعلم العباد الذّين كانوا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون واستحقّ بذلك منهم السُّجود له فكما لا يصير العلم جهلاً والعالم جاهلاً فكذلك لم يصر آدم المفضلّ بالعلم مفضولاً... وكذلك المرتضى رضوان الله عليه ففضّل بالعلم والحكمة.. قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا مدينة العلم وعلّي بابها، وفي بعض الرّوايات: أنا دار الحكمة وعلّي بابها.

وذكر العاصمي بعض علوم أميرالمؤمنين علّي على النحو الآتي:

(١) علمه بالقضاء: وروى بعض اقضينه[٢].

(٢) علمه بالمخاطبة: وروى بعض خطبه وكتبه[٣].

---

(١) راجع الفصل الثّاني عشر من الباب الثّالث، والفصل التّاسع والثلاثين من الباب الثالث من زين الفتى في تفسير سورة هل أتى ص ١٤٣ من المخطوطة.

(٢) زين الفتى ص١٨٥.

(٣) المصدر ص١٩٩.

(٣) علمه بالكوائن والملاحم والفتن واخبار الآجال. وروى بعضها ثمّ قال: أحاديث الفتن والكوائن كثيرة، وليست من شرط هذا الكتاب ولكنّا ذكرنا بعضها تحقيقاً لما ذكرنا من وقوف المرتضى على العلم بالكوائن(١).

(٤) علمه بمصلحة البدن، وروي عنه سلام الله عليه في ذلك روايات(٢).

(٥) علمه بمعرفة الاوقات(٣).

(٦) رجوع الصّحابة إليه في شتّى العلوم(٤).

(٧) علمه بالنّحو والصّرف والحساب والهندسة(٥).

وامّا الذّهن والفطنة: فانّ الملائكة وان كانوا اقدم من آدم عليه السّلام مدة واسبق منه عبادةً وخدمةً وأكثر منه تجربةً للاقوام ومعاينة للأيام، فصاروا في محل الأشياخ المعمّرين والقدماء دون المؤخّرين، وكذلك الجنّ في طول ايّامهم وكثرة اجيالهم واقوامهم وامتداد اعمارهم واشداد اعوانهم وانصارهم.. فانّه قد يكون من الجنّ المجوس والنّصارى واليهود، ويكون منهم الانكار والشرك والجحود، والملائكة هم أهل الصّفوة والمطهّرون عن الرّيبة والجفوة، ولذلك راجعوا الله سبحانه بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾(٦) فانّ آدم عليه السّلام كان أكثر منهم ذهناً وان كان اصغر منهم سنّاً فصار عند المقايسة بهم في محل الشباب والاحداث، ولم يضعه سنّه وحداثة عمره

---

(١) زين الفتى ص ٢٧٤.

(٢) المصدر ص ٢٧٥.

(٣) المصدر ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣١٩.

(٤) المصدر ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣١٩.

(٥) المصدر ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣١٩.

(٦) سورة البقرة: ٣٠.

من رتبته التّي جعلها الله تعالى له، فقد قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾[(١)] وقال لهم: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾[(٢)] إلى ان قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، وان كان اصغرهم سنّاً فلم يضعه سنّه عن رتبته التّي جعلها الله تعالى له، لأنّه كان اوفرهم ذهناً، ولذلك أجاب عن المسائل الواقعة دونهم لدعوة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد كان الرّسول عليه السّلام علّمه دعاء يكرمه الله تعالى إذا دعاه به بالذّهن والحفظ والفطنة... وبدو اسلام المرتضى سلام الله عليه... كان اوّل من أسلم بعد خديجة عليّ بن أبي طالب وهو يومئذٍابن عشر سنين...

قال الحسن ويقال كان دون تسع ولم يعبد الأصنام...

وقال أبو زبيد: انّ عليّاً ساد بالتكرّم والحلم غاية التحلّم، هداه ربّه للطّريق الاقوم بأخذه الحل وترك المحرّم...

الأمر والخلافة: فانّ آدم عليه السّلام قد كان خليفته تعالى في أرضه... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان خليفة الرّسول عليه السّلام في امته...

الأعداء والمخالفة: فانّ آءم عليه السّلام لما أهبط إلى الأرض وأحسّ ابليس بما يستقبله منه ومن أولاده أخذ يبذل وسع مجهوده في معاداته ومناصبته والمنع عن موالاته ومقاربته... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما قام بأعباء الولاية وتمسك بوجوه الكفاية اشفق ابليس اللّعين منه ومن قيامه، لما علم من اخلاقه واقدامه وتفوّقه بوجوه الصلابة والهداية والامانة والدّراية فأغرى عليه

---

(١) سورة البقرة: ٣١.

(٢) سورة البقرة ٣٢، ٣٤.

الاعداء من كلّ جانب من بين اقارب واجانب.

أمّا الوفاة والوصيّة: فقد ذكر الواقدي بسنده قال: لما انقضى اجل آدم عليه السّلام أوحى الله تعالى إليه، ان يا آدم، انّي قابض روحك في يوم كذا في وقت كذا وهو يوم الجمعة الذّي خلقتك فيه، فأوص إلى خير ولدك هبة الله الذي وهبته لك واجعل وصيّتك في التابوت الّذي انزلته عليك من جنّتي، وخذ عليه عهد الله وميثاقه ان يؤمن بالله وبنبيه أحمد الّذي يكون في آخر الزّمان الأمي خاتم النبّيين وسيّد المرسلين، فانّ الجنّة محرمة على من لقيني وهو لا يؤمن بي وبرسولي أحمد... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، أشبه آدم عليه السّلام في الوفاء والوصيّة إلى ابنه الحسن رضوان الله عليهما.. عن أبي معشر قال: قتل علي بن أبي طالب في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين قال ابن بكّار: قتله ابن ملجم. وعن وهب بن جرير قال: قتل لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان، رفانظر كيف توافقا في الوفاة يوم الجمعة لتعلم بذلك صحّة ما ذكرناه...

بالأولاد والعترة: فانّ آدم عليه السّلام لما صار إلى رحمة الله خرج أولاده من ذل الغربة والوحدة إلى عزّ الغلبة والجدة، فاخذوا الأرض بمناكبها في مشارقها ومغاربها ومسالكها ومذاهبها قرنا بعد قرن... فكذلك المرتضى. ثم قال: انّما ذكرنا هذه الأحاديث تأكيداً لما ذكرنا من ايراث الله سبحانه اولاد الرّسول عليه السّلام وجه الأرض كما أورثهم الاموال بعد الفقر والقلّة ويضيف اليها الغلبة والعزّة بعد الذلّة واليه أشار بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[1] والله لا يخلف الميعاد، ولا يحبّ الفساد.

---

(١) سورة الانبياء: ١٠٥.

فهذه وجوه المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين أبينا آدم وهذه الوجوه ولغيرها أوجبت الحكمة افتتاح السورة ﴿هَلْ أَتَى﴾[١] بذكر آدم عليه السّلام ومدّته قبل ذكر المرتضى زمرته، ونعوذ بالله من التحكم عليه وعلى كتابه ولكن على وجه التخمين والامكان والله المستعان على بلاء الزّمان».

قال البياضي: «قال الله تعالى ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**﴾ و﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ وقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم «أنا مدينة العلم وعلّي بابها» و«من ناصب عليّاً على الخلافة بعدي فهو كافر» كما رواه ابن المغازلي الشافعي وغيره»[٢].

علي يشبه نوحاً

روى الخوارزمي بإسناده عن الحرث الاعور صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: «بلغنا انّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في جمع من اصحابه فقال: «أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السّلام فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقسمت رجلاً بثلاثة من الرّسل بخٍّ بخٍّ لهذا الرّجل، من هو يا رسول الله؟ قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أولاً تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب فقال أبو بكر: بخٍّ بخٍّ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن»[٣].

---

(١) سورة الانسان: ١.

(٢) الصّراط المستقيم ج١ ص ١٠٠.

(٣) المناقب الفصل السّابع ص٤٥. ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٤٥٩ مع فرق يسير.

قال العاصمي: وقعت المشابهة بين المرتضى وبين نوح صلوات الله عليه بثمانية أشياء: أوّلها بالفهم، والثّاني بالدعوة، والثّالث بالاجابة، والرّابع بالسفينة، والخامس بالبركة، والسّادس بالسّلام، والسّابع بالشّكر، والثّامن بالاهلاك.

امّا الفهم: بقول النبي عليه السّلام: من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه فلينظر إلى علّي بن أبي طالب عليه السّلام.

وامّا الدّعوة: فانّ نوحاً عليه السّلام دعا على قومه بعد أن أضجره شأنهم وتقرّر له اصرارهم وعدوانهم، فقال: ﴿**رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾[1] فكذلك المرتضى (رضوان الله عليه)، لما أضجره شنآن قومه وتكاسلهم عمّا ندبهم إليه في يوم دعا عليهم قال: اللّهم انّ النّاس قد مللتهم وملّوني وسأمتهم وسأموني، اللهم بدلهم منّي شرّ بدل وبدلني منهم خير بدل...

وأمّا الإجابة: فقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ**﴾[2]، فاجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السّلام على قومه فارسل عليهم الطّوفان فأغرقوا، وكذلك المرتضى رضي الله عنه أجاب الله تعالى دعائه فسلّط عليهم غلام ثقيف، يعني الحجّاج فقتل منهم من قتل وفعل بهم ما فعل، كلّ ذلك عقوبة لهم بما خذلوا ولّي الله وخليفة رسوله في أهله، وقيل أحصى ديوانه بعد موته، فوجد فيه ثمانون الفاً قيل وكان آخر من قتل سعيد بن جبير فلم يقتل بعده أحداً لدعوة سعيد بن جبير، فاستجاب الله دعاءه فيه، وشغله بنفسه إلى ان أخرج من الدّنيا ملعوناً مذموماً...

وأمّا السّفينة: فقوله تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[3] إلى قوله

---

(١) سورة نوح: ٢٦.

(٢) سورة الصّافات: ٧٥.

(٣) سورة هود: ٣٧.

تعالىٰ ﴿ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[(١)] فمن ركب سفينة نوح نجا من الغرق ومن تخلّف عنها صار من المغرقين، وقوله تعالىٰ ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[(٢)] إلى قوله تعالى ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[(٣)]. وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، وأهل بيته كانوا سفينة من ركبها نجا وذلك قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح...

وأمّا البركة: فان الله تعالى استجاب دعاء نوح عليه السّلام في قومه واغرقهم الاّ ثمانين نفساً كانوا معه في سفينة من رجلٍ وامرأة، ففرح ابليس بذلك وظنّ ان بني آدم قد استؤصلوا عن آخرهم ولا يكون لهم بعد ذلك دولة، فاكرمه الله تعالى بالبركة في أولاده حتّى ملأ الأرض بعد ذلك بمناكبها واستولوا على مسالكها ومذاهبها رغماً لا بليس واحزابه وقهراً للشيّطان واضرابه فقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾[(٤)] وقرىء ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ بباء بعدها ألف.

فكذلك المرتضى رضي الله عنه لما قتل وسمّ الحسن وقتل الحسين في اصحابه وأولاده ولم يبق منهم الاّ قليل، فمنهم اسير ومنهم ذليل فرح بذلك ابليس في احزابه من شياطين الانس واضرابه، وظنّوا ان آل الرّسول عليه وعليهم السّلام قد استؤصلوا واهلكوا واستعجلوا فبارك الله عليهم وهم غير أولي الأمر، وانمى

(١) سورة هود: ٤١.

(٢) سورة هود: ٤٢ـ٤٣.

(٣) سورة هود ٤٢ـ٤٣.

(٤) سورة الصّافات: ١٠٨ـ٧٩.

اولادهم على مرور الدّهر، ليعلم العاقل ان من نصره الله فلا يخذله احد، كل ذلك رغما لأنف ابليس وأتباعه من الشياطين وطواغيت الانس والملاعين، ولو كانوا أولي الأمر وولاته ونقباءه في العالم ورعاته لما كانت الآية في تكثيرهم وانماء عددهم بالغاية في الاعجوبة والنهاية في المثوبة والعقوبة، فانظر كيف أخذوا الأرض بأطرافها واستولوا على اكنافها وكيف سمّوا ساداتها واشرافها، ولو لم يكن منهم الاّ سكان بلدة واحدة من بلدان المسلمين وقطّان كورةٍ من كور المؤمنين لكان كافياً فيما ذكرناه، مع كثرة ما استقبلهم من القتل والطّعن والشتم به والحبس من ايّام الأمويّة، ثمّ المروانية إلى يومنا هذا والله وليّ المحسنين...

وأمّا السّلام: فانّ الله تعالى اختّص رسوله نوحاً عليه السّلام بالسّلام والتحيّة ﴿سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[1] فوجد به السّلامة والأمن والبركة في العمر والاولاد ولم يفعل كذلك لإبراهيم عليه السّلام وموسى وهارون والياس عليهم السّلام لأنّه قال: ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[2] فاكتفى بالسّلام وقال: ﴿سَلاَمٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[3] وكذلك قوله ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ وعمّم سلام نوح قوله ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ كانّه جعل له بعدد كل احد وبعدد كلّ شيء في العالم، ومن العالم ناطق وجماد وحيوان وموات سلاماً باقياً ذلك بقاء العالمين في الدّنيا والآخرة.

وامّا الشّكر: فانّ الله سبحانه وصف عبده نوحاً عليه السّلام بالشّكر في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[4] وذلك اعلاء لمرتبته ورفع لدرجة، فانّه عليه

---

(١) سورة الصّافات: ٨٠١ـ٧٩.

(٢) سورة الصّافات: ٩٠١ـ١٢٠ـ١٣٠.

(٣) سورة الصّافات: ٩٠١ـ١٢٠ـ١٣٠.

(٤) سورة الاسراء: ٣.

السّلام فيما استقبله من فنون البلايا والنوائب وضروب الرزايا والمصائب لم يرتض بالصّبر عليها وترك الجزع بل شكر الله تعالى على أن اكرمه بها وفضّله واختصّه بثوباتها... ولا يضرّ نوحاً عليه السّلام قوله ﴿**رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾(١) فانّه لم يدع عليهم الاّ بعد أن أُوحي إليه انّه لن يؤمن من قومك الاّ من قد آمن، فلمّا يئس من ايمانهم وأيقن باصرارهم على عدوانهم، دعا الله سبحانه أن يخرجهم من الدّنيا فيريح المسلمين من وبالهم ويصيروا إلى جزاء افعالهم واقوالهم.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان فيما يستقبله من أذى.. لا يزداد الاّ شكراً لله سبحانه وايثاراً بالموجود وتركاً لطلب المفقود، فشكره الله سبحانه في كتابه واثنى عليه بجميل خطابه فقال: ﴿**وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً...**﴾(٢).

وامّا **الاهلاك**: فانّ نوحاً عليه السّلام كان سبب هلاك قومه بأن دعا عليهم فاستجيب له فيهم واغرقوا برمّتهم، فكذا المرتضى رضوان الله عليه، كان سبب هلاك القوم من بين محبّ مفرط أو مبغض مفتري... عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال يهلك فيّ رجلان، محبّ مفرط ومبغض مفتري...

قال البياضي: «نوح نجى من ركب في سفينته، وقد مثّل بها النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أهل بيته فنجا من تمسّك بعلّيٍ وذريّته»(٣).

عن عبيد بن عمير، قال: «كان نوح عليه السّلام يضربه قومه حتّى يغمى عليه، ثمّ يفيق فيقول: اللهم اهد قومي فانّهم لا يعلمون»(٤).

---

(١) سورة نوح: ٢٦.

(٢) سورة الدّهر: ٢٢.

(٣) الصّراط المستقيم لى مستحق التّقديم ج١ ص١٠٠.

(٤) اخبار اصبهان ج٢ ص١٤٩.

وكذلك صبر أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب على ما كان يلاقيه من الأذى، حتّى قال: «فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى».

روى محمّد بن يعقوب الكليني بإسناده عن يوسف بن أبي سعيد، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق، كان نوح صلّى الله عليه وآله وسلّم أوّل من يدعى به فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: فيخرج نوح عليه السّلام يتخطى النّاس حتّى يجيء إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو على كثيب المسك، ومعه عليّ عليه السّلام وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] فيقول نوح لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى سألني هل بلّغت؟ فقلت: نعم. فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فيقول: يا جعفر يا حمزة، اذهبا واشهدا له انّه قد بلّغ. فقال أبو عبدالله عليه السّلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السّلام بما بلّغوا، فقلت: جعلت فداك فعليّ عليه السّلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك»[2].

علي يشبه إبراهيم الخليل

روى الحمويني عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى

(١) سورة الملك: ٢٧.

(٢) الرّوضة من الكافي ج٨ ص٢٦٧ طبع دار الكتب الاسلامية.

علي بن أبي طالب عليه السّلام»[١].

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين إبراهيم الخليل عليه السّلام بثمانية أشياء: أولها بالوفاء، والثانية بالوقاية، والثالثة بمناظرته أباه وقومهم، والرابعة باهلاكه الاصنام بيمينه، والخامسة ببشارة الله تعالى اياه بالولدين اللذين هما من اصول انساب الانبياء عليهم السّلام، والسادسة باختلاف احوال ذريتهما من بين محسن وظالم، والسابعة بابتلاء الله تعالى اياه بالنفس والولد والمال، والثامنة بتسمية الله اياه خليلاً حين لم يؤثر شيئاً عليه.

١ ـ اما الوفاء: فقوله تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**﴾[٢] وذلك انه عليه السّلام احّل الجميع محل الاعداء بقوله: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣] فاوحى الله تعالى إليه انك قد ادعيت دعوى عظيمة، فأرِ من نفسك برهانا لها، فان من اعدائك نفسك ومالك وولدك، فانقاد الخليل لأمر الجليل واسلم نفسه إلى النيران وولده إلى القربان وماله إلى الضيفان، فقيل له: قد وفيت بما اديت، واتخذه الله خليلاً. وقيل: ان من وفائه انه لم يستغث باحد من المخلوقين حين رمي من المنجنيق إلى النّار، فاستقبله جبرئيل عليه السّلام في الهواء وقال له: يا إبراهيم هل من حاجة؟ فانا جبرئيل، قال إبراهيم: اما إليك فلا فان حاجتي إلى الجليل لا إلى جبرئيل، فقال له: فادع الله اذاً فانه يستمع إليك، فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي، فلما توكل على الله بكليته، قال الله: ﴿**يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾.

(١) فرائد السمطين ج١ ص١٧٠، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٢٨٠ رقم ٨٠٤، كما رواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٤٥٩، مخطوط.

(٢) سورة النّجم: ٣٧.

(٣) سورة الشّعراء: ٧٧.

وقيل: من وفائه انه تل ابنه للجبين واسلم لمولاه الملك الحق المبين، فنودي ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ[١] قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[٢] فكذلك المرتضى كرم الله وجهه في وفائه لله سبحانه بالنذر، قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٣].

٢ ـ اما الوقاية: فان الله سبحانه وقى خليله إبراهيم عليه السّلام حرارة النار وشرّها فلو لم يقل ﴿وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٤] لأهلكته النار ببردها وزمهريرها حتى يتفتت جسده، وذكر ان الله سبحانه لما قال ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً﴾[٥] انطفأ كل نار على وجه الأرض شرقاً وغرباً، ولم ينتفع احد بالنار في جميع الأرض يومه ذلك، وقيل: إلى سبعة ايام وقيل: إلى ثلاثة ايام، والله اعلم بالصواب.

وقال أهل التحقيق من اصحابنا: ان النّار لم تتغير عن عنصرها، لأن قلب الجوهر لا يجوز، وكذلك قلب الطبايع، ولكن الله سبحانه صان خليله عليه السّلام عن شرها وضرها وحرقتها، فالنار نار والحرارة باقية ووقاية الله تعالى خليله إبراهيم صلوات الله عليه ظاهرة بادية جليّة فاشية، ليكون ادّل على القدرة واظهر في الاعجاز، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه ادركته دعوة الرسول عليه السّلام فوقِيَ الحر والبرد... عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه انه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يسمر معه: ان الناس قد انكروا منك انك تخرج في البرد في ملاس وفي الحر في الخشو والثوب الثقيل، فقال له علي او لم تكن معنا بخيبر؟ قال: بلى قال: فان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لأعطين الراية رجلاً يحبه

(١) سورة الصّافات: ١٠٤ـ١٠٥.
(٢) سورة الصّافات: ١٠٤ـ١٠٥.
(٣) سورة الدهّر: ٧.
(٤) سورة الانبيآء: ٦٩.
(٥) سورة الانبياء: ٦٩.

الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار، فأرسل إلي وأنا أرمد فتفل في عيني، ثم قال: اللهم اكفه اذى الحر والبرد. فما وجدت حراً بعد ولا برداً...

٣ ـ واما مناظرته أباه وقومه: فان الله سبحانه لقنه الحجة وهو صغير حتى خرج وناظر أباه وقومه وذلك قوله تعالى حكايةً عنه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴾[1] الآيات، وقوله ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾[2] الآيات، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾[3] ﴿أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾[4] فمن نظائر لها من الآيات وذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء﴾[5] يعني بالعلم والحكمة نظير قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[6] فكذلك المرتضى رضوان الله تعالى عليه لقنه الله سبحانه حجَّته وهو صبي صغير لم يراهق الحلم فناظر أباه وقومه، فتارة كان يدعوهم وتارة كان يناصحهم وتارة كان يجادلهم، ولم يكن الله سبحانه يودع حجته وحكمته إلاّ موضعها الاخص بها».

٤ ـ وأما اهلاك الله تعالى الأصنام بيديه: فقوله تعالىٰ: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِـهَتِهِمْ فَقَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ[7]، مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ[8]، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾[9] وقوله تعالى

---

(١) سورة مريم: ٤٣.
(٢) سورة الأنعام: ٧٦.
(٣) سورة الصّافات: ٨٥.
(٤) سورة الصافات: ٨٦.
(٥) سورة الانعام: ٨٣.
(٦) سورة المجادلة: ١١.
(٧) سورة الصافات: ٩١ـ٩٢.
(٨) سورة الصافات: ٩١ـ٩٢.
(٩) سورة الصافات: ٩٣.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إلاَّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[١] فكسر الأصنام بيمينه واظهر الاسلام بتلقينه وبيّن ذلك لأولاده بعده إلى آخره الدهر، فكذلك المرتضى[٢].

٥ ـ وأما البشارة بالولدين: فان إبراهيم عليه السّلام لما أسلم وتبرّأ عمادون الله شكر الله سعيه ورضي عنه وقال: ﴿إِنّي ذَاهِبٌ إلَى رَبّي سَيَهْدِينِ[٣]، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وبشره بالغلام الحليم الولد العليم «اسماعيل» واكرمه باسحاق نبياً من الصالحين، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما اسلم لله وقام بنفسه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شكر الله سعيه ورضي عنه واكرمه السبطين الفاضلين احدهما الحسين الشهيد بدل اسماعيل الذبيح، والآخر الحسن السيد المسموم بدل اسحاق الصالح.

٦ ـ واما اختلاف احوال ذريتهما: من بين محسن وظالم فقوله ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾[٤] يعني من ذرية اسماعيل واسحاق... فكذلك اولاد السبطين.. ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين.

---

(١) سورة الانبياء: ٥٨.

(٢) روى النسائي بأسناده عن أبي مريم، قال علي رضي الله عنه: انطلقت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى أتينا الكعبة، فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على منكبي فنهض به علي فلما رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضعفي قال لي: اجلس، فجلست فنزل النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وجلس لي وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فقال عليّ رضي الله عنه انّه يخيل الي انّي لو شئت لنلت افق السّماء، فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر او نحاس فجعلت أعالجه لازيله يميناً وشمالاً وقداماً من بين يديه ومن خلفه حتّى استمكنت منه، فقال نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اقذفه فقذفت به فكسرته كما تكسر القوارير ثمّ نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم نستبق حتّى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد. (الخصائص للنّسائي ص ٣١).

(٣) سورة الصافات: ٩٩-١٠٠.

(٤) سورة الصافات: ١١٣.

٧ ـ وامّا الابتلاء بالنفس والمال والولد: فقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اشد النّاس بلاءً الانبياء، ثم الأمثل فالامثل حتى أن الرجل ليبتلى على حسب دينه» الخبر بتمامه، وقد كان إبراهيم عليه السّلام اعظم الانبياء منزلة عند الله سبحانه وأرفعهم درجة وأصلبهم في الدين واكملهم في اليقين ما خلا نبّينا صلّى الله عليه وآله وسلّم وكانت بلاياه على حسبها، فلذلك ابتلاه الله سبحانه بالنفس فقام بهذا مقام الصادقين وابتلاه بالمال يعمل فيها عمل المنفقين، ثم ابتلاه بالولد فسلم ولده إلى الذبح فعل المخلصين، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه في صلابته في دين الله وشفقته على رسول الله وعلمه بكتاب الله ابتلاه الله بنفسه فصبر، وابتلاه بماله فانفق، وابتلاه بولده فسلّم.

٨ ـ واما التسمية بالخليل: فقوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[١] وذلك حين تبرأ عن الجميع بالكلية وانقطع بقلبه إلى خلاق البرية، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه انقطع إلى سبحانه وهجر أصحابه واخوانه فسمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خليلاً... عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان خليلي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي ومنجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب».

قال البياضي: إبراهيم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢] وعلي الصراط المستقيم، وفي إبراهيم ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[٣] وفي علي ﴿إِنَّمَا

(١) سورة النّساء: ١٢٥.

(٢) سورة الانعام: ٨٧.

(٣) سورة هود: ٧٣.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[١] وإبراهيم الذي وفّى[٢] وفي علي ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٣] إبراهيم كسر الاصنام وأكبرها (أفلون) وكسرها عليّ وأكبرها (هبل)[٤].

علي يشبه يوسف

روى محب الدين الطبري باسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، والى نوح في حكمته، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[٥].

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين يوسف الصدّيق صلوات الله عليه بثمانية اشياء: اولها: بالعلم والحكمة في صغره، والثّاني: بحسد الاخوة له، والثالث: بنكثهم العهود فيه، والرابع: بالجمع له بين العلم والملك في كبره، والخامس: بالوقوف على تأويل الاحاديث، والسادس: بالكرم والتجاوز عن اخوته، والسابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم، والثامن: بتحويل الديار.

١ ـ أما تخصيصه بالعلم والحكمة في صغره: فقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة النّجم: ٣٧.

(٣) سورة الدّهر: ٧.

(٤) الصّراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ج١ ص١٠٠.

(٥) الرّياض النضرة ج٣ ص٢٤٩. ورواه السيّد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٤٥٩.

﴿آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[١] فدلّت الآية على انّه عليه السّلام لما قارب الحلم ولم يبلغ الاستواء بعد، اكرم بالعلم والحكمة ولذلك لم يقيده بالاستواء، ولقن من العلم والحكمة والفهم ما لا يتعلق حكمه بتعليم مخلوق، بل فتح الله تعالى عليه أبوابها ويسر له أسبابها، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم يراهق الحلم وقد أوتي من العلم والحكمة ما لم يؤت مثله أقرانه وفتح عليه من أبوابها ما لم يقم بمثلها اخوانه ولذلك قال عليه السّلام: «يا علي ملئت علماً وحكمة».

٢ ـ وامّا حسد اخوته له: فان يوسف الصدّيق عليه السّلام لما اكرمه الله تعالى بما اكرمه من تخصيص الذات وكمال الصفات ولم ير اخوانه في انفسهم امثاله ورأوا شفقة أبيهم عليه السّلام عليه وسأله زيادة على من كان منه عليهم فحملهم ذلك على الحسد والبغي، واجتهدوا في أمره بالنشر والطي والأمر والنهي، يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[٢] الى قوله ﴿قَوْماً صَالِحِينَ﴾[٣] فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما رجح الى خصائص الذات وكمال الصفات زيادة على عشيرته واقربائه وبين اخوانه ونظرائه، ولقد كان المصطفى صلوات الله عليه يخصه في كنفه ويختصه ببره ولطفه منذ صغره الى كبره، ولقد كان عليه السّلام ضمه إلى نفسه فينفق عليه من خالص ماله حين قلّت ذات يد أبي طالب، وتكفل به ولم ير اكفاؤه من بني اعمامه وعماته وبني اخوانه واخواته عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل ذلك، فكان يحك ذلك في صدورهم طبيعة، الاّ انهم كانوا يردونه عنهم ولما يظهرونه علماً وشريعة إلى أن قام المرتضى رضوان الله

---

(١) سورة القصص: ١٤.

(٢) سورة يوسف: ٨ـ٩.

(٣) سورة يوسف: ٨ـ٩.

عليه بالأمر دونهم، فاظهروا خفاياهم ومكنونهم.

٣ ـ واماّ نكثهم العهود فيه: فان اخوة يوسف عليه السّلام لما استأذنوا أباهم في الخروج بيوسف عليه السّلام معهم فأبى عليهم في ذلك إلى ان اخذ عليهم العهود والمواثيق ان يردوه إليه واذن لهم فقالوا ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَّخَاسِرُونَ﴾ إلى أن ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾[1] وباعوه فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد اخذ عليهم العهود والمواثيق فيه [في مواطن كثيرة].

٤ ـ وامّا الجمع بين الملك والعلم في كبره: فان يوسف عليه السّلام... اجتمع له الملك والعلم والنبوّة ولذلك قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[2] الآية، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، جمع الله له بين العلم والملك في كبره.

٥ ـ وامّا الوقوف على تأويل الأحاديث: فقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[3] الآية، فلما علّم الله سبحانه يوسف الصدّيق تأويل الاحاديث رفع به درجاته وكان ذلك سبب خلاصه ونجاته... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، علّمه الله تأويل الاحاديث كما ذكرناه في فصل قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انا مدينة العلم وعلي بابها»... وعن الحارث بن المغيرة عن أبي جعفر انه سمعه يقول: علّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمير المؤمنين علياً ألف كلمة كل كلمة يفتح ألف كلمة.

---

(١) سورة يوسف: ١٥، ١٠١، ٦، ٩١، ٩٢.

(٢) سورة يوسف: ١٠١.

(٣) سورة يوسف: ٦.

٦ و٧ ـ وامّا الكرم في التجاوز والعفو عن اخوته بعد قدرته عليهم: فقوله تعالى عنهم: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[1] قال: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

فلما جمع الله تعالى بين يوسف واخوته وملكه عليهم بقدرته عفا عنهم بكرمه وأسبغ عليهم فنون نعمه... كذلك المرتضى رضوان الله عليه لما قدر على طلحة وعايشة عفا عنهم...

٨ ـ واما تحويل الديار: فكما يوسف هاجر من كنعان، كذلك المرتضى رضوان الله عليه، هاجر هجرتين من مكة ومن المدينة...».

قال البياضي: يوسف ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[2] ونزل في علي واهله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[3] ولما بان لأخوته فضله، حسدوه واظهروا نصحه وفي الباطن عادوه، وقريش سلموا على علي بامرة المؤمنين وفي الباطن مقتوه، وقيل ليوسف ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[4] وعليّ الصديق الأكبر، وفي يوسف ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[5] وعليّ أوتي الأخوّة والخلافة والعلم صغيراً، وفي يوسف ﴿أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾[6] وفي علي ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[7].

---

(١) سورة يوسف: ٩١.
(٢) سورة يوسف: ١٠١.
(٣) سورة الدّهر: ٢٠.
(٤) سورة يوسف: ٤٦.
(٥) سورة يوسف: ٢٢.
(٦) سورة الدّهر: ٨.
(٧) سورة الدّهر: ٦.

علي يشبه موسى

روى محمّد بن رستم عن أبي سعيد رضي الله عنه: «من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام»[١].

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين موسى الكليم صلوات الله عليه بثمانية اشياء: اولها: بالصلابة والشدة، والثاني: بالمحاجة والدعوة، والثالث: بالعصا والقوة، والرابع: بشرح الصدر والفسحة، والخامس: بالاخوّة والقرابة، والسادس: بالود والمحبة، والسابع: بالاذى والمحنة، والثامن: بميراث الملك والامرة.

١ ـ امّا الصلابة والشدة: فقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السّلام: ﴿وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾[٢] فلم يتمالك نفسه في ذات الله سبحانه ان أخذ أخاه حين رأى القوم قد رجعوا عن عبادة الله سبحانه إلى عبادة العجل... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان صلباً في دين الله شديداً على اعداء الله وكذلك قال عليه السّلام: «من أراد ان ينظر إلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي ...».

٢ ـ واما المحاجة والدعوة: فقوله تعالى عن فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[٣] إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي

(١) تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الرّاشدين ص١٨٧، مخطوط.

(٢) سورة الاعراف: ١٥٠.

(٣) سورة الشعراء: ١٨.

﴿إِسْرَائِيلَ﴾[١] بتأويل وتلك نعمة على وجه الاستفهام بمعنى الانكار... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله بالحجة، فاحتج على قوم من خرج عليه فقطع حجتهم واظهر دعوتهم...».

٣ ـ واما العصا والقوة: فقوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[٢] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[٣] الآية فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، أخرج الماء بعد رجوعه من صفين من تحت الصخرة لاصحابه، وانه قاتل الابطال والشجعان في الحروب والغزوات الذين كانوا كألف فارس[٤].

٤ ـ اما شرح الصدر والفسحة: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٥] الآيات، وهكذا كان المرتضى رضوان الله عليه وكان دعاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن اسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: اللّهم اني أقول كما قال أخي موسى: اللّهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً اخي أشدد به ازري

(١) سورة الشعراء: ٢٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

(٣) سورة القصص: ١٥.

(٤) سقط من النّسخة هذا القسم من وجوه الشّبه بين علي عليه السّلام وموسى عليه السّلام فاكملناه من مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني.

(٥) سورة طه: ٢٥ـ٣٢.

وأشركه في امري. وعن عباية الربعي قال: بينا عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عبّاس رضي الله عنه لا يقول، قال رسول الله الاّ وقال الرجل قال رسول الله فقال له ابن عبّاس: سالتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا ايّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول: علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله.

اما اني صليت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً من الايام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي عليه السلام راكعاً فاومىء اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السّائل حتى وقف وذلك بعين النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنّ موسى سألك قال ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾، فانزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾. وأنا محمّد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري، قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الكلمة حتى نزل عليه جبريل عليه السّلام من عند الله تعالى فقال: يا محمّد اقرأ. قال: وما

اقرأ؟ قال: اقرأ[١]، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢].

٥ ـ واما الاخوة والقرابة: فقد قال النبي موسى بعد سؤاله الشرح ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً﴾[٣]، ﴿مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾[٤]، ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[٥] فاستجاب الله دعائه... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من نفسه بمنزلة الأخ... عن سعد بن مالك، قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى تبوك وخلف علياً فقال له علي: يا رسول الله خرجت وخلّفتني؟ قال: اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبي بعدي؟

٦ ـ واما الود والمحبة: فقوله عزّوجل لموسى عليه السّلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[٦] أي فكل من يلقاك احبك... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، القى الله عزّوجلّ محبة منه عليه، فلا يسمع شجاعته شجاع الا أحبه وان كان كافراً، ولا يسمع بزهده احد الاّ أحبّه وان كان راغباً، ولا يسمع بفصاحته فصيح الاّ أحبه وان كان ملحناً، ولا يسمع بخصاله واخلاقه مؤمن ولا كافر الاّ احبه، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[٧] قيل نزلت في علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه...

---

(١) الخصائص لابن البطريق ص٢٢.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة طه: ٢٩.

(٤) سورة طه: ٣٠.

(٥) سورة طه: ٣١.

(٦) سورة طه: ٣٩.

(٧) سورة مريم: ٩٦.

عن إبراهيم قال: قال عبدالله بن مسعود: لو احب أهل الأرض علياً حب أهل السماء ما عذب الله منهم احداً... ثم قد كانت للمرتضى رضوان الله عليه زيادة في الرتبة لم تكن هي لموسى عليه السّلام وهي انّه كانت تربية موسى في حجر فرعون، وكذلك قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾[1] وكان تربية المرتضى رضوان الله عليه في حجر المصطفى صلوات الله عليه... وكان مما انعم الله على علي انّه كان في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل الإسلام.

٧ ـ واما الأذى والمحنة: فقد كان محنة موسى عليه السّلام ومحنة قومه من قبل مصر ونواحيها فقد كانوا يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم إلى ان اغرق الله تعالى فرعون وقومه، واورث موسى مصر وما فيها، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، قد كانت محنته ومحنة أهل البيت من قبل الشام إلى ان اداهم إلى الاستخلاء وقتل الحسين بن علي بكربلاء، وإلى الاستحياء إلى ان يورثهم الله تعالى الشام ونواحيها وتلك الديار وضواحيها، ويبسط لهم وجه الأرض أدانيها واقاصيها بقيام قائم أهل البيت، فلا تقوم الساعة حتى يقوم قائم أهل البيت خليفة الله في أرضه...

٨ ـ وامّا ميراث الملك والأمر: فان الله سبحانه حكم بانقضاء امر فرعون: فقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾[2] فكذلك المرتضى رضوان الله عليه وأهل بيته لما حان وقت الاعداء واذن أمرهم بالانقضاء فيورثهم الله تعالى ملكهم...».

قال البياضي: «موسى أحيا بدعائه قوماً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن

(١) سورة الشّعراء: ١٨.

(٢) سورة الدّخان: ٢٥ـ٢٨.

بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[١] واحيى لعلي أهل الكهف، وروى انه أحيى سام بن نوح وأحيى له جمجمة الجلندي ملك الحبشة صاحب الفيل الذي قصد به البيت ولها مشهد معروف ببابل، وعدو موسى رماه الله بالبرص، وأنس حيث كتم الشهادة رماه الله بالبرص، ونزل جبرائيل بعصا موسى، ونزل بذي الفقار لعلي، وعلا موسى الطور وعلا علي منكب النبي لكسر الأصنام، والقى الله على موسى محبة منه، واوجب محبة علي على الخلق حتى ان محبته حسنة لا يضر معها سيئة، واكرم موسى بالشبّرين وعلي عليه السّلام بالحسنين، وجر موسى الحجر عن بئر مدين وكان لا يجره الاّ أربعون، ودحى عليّ الصخرة عن عين «مراجوما» عند الدير وقد عجز عنها مائة»[٢].

علي يشبه داود

قال العاصمي: وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين داود عليه السّلام بثمانية اشياء: أولها: بالعلم والحكمة، والثّاني: بالتفوق على اخوانه في صغر سنّه، والثالث: بالمبارزة بقتل جالوت، والرابع: بالغدر معه من طالوت، إلى ان اورثه الله ملكه، والخامس: بإلانة الحديد له، والسادس: بتسبيح الجوامد معه، والسابع: بالولد الصالح، والثامن: بفصل الخطاب...

١ ـ **اما العلم والحكمة**: فقوله تعالىٰ: **﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾**[٣] فجمع الله لداود عليه السّلام بين العلم والملك

(١) سورة البقرة: ٥٦.

(٢) الصّراط المستقيم إلى مستّحق التقديم ج١ ص١٠١.

(٣) سورة البقرة: ٢٥١.

وليس سلطان اعلى من سلطان العلم. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه آتاه الله الملك والعلم والحكمة، فلذلك قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي، ملئت علماً وحكمة.

٢ ـ **اما التفوق على اخوانه في صغر السن**: فان داود عليه السّلام كان اصغر اخوانه سناً فاستخفه من رآه يوم جالوت لصغر سنه وتفوق اخوانه اياه في كبرهم، ولذلك منعوه عن الخروج إلى طالوت حتى طلب المبارزة ولم يزره صغر سنه، إذ جعل الله سبحانه على يده قتل ذلك الجبار. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كانوا يزدرونه لصغر سنه فيهم، ويظنون بأن ذلك يضع به، ولم يكن كذلك، اذ جعل الله سبحانه على يديه قتل الطغاة والعتاة والابطال كما ذكر من حديث عمرو بن عبدود ومرحب اليهودي، وسائر الابطال المعروفين...

٣ ـ **وامّا المبارزة وقتل جالوت**: فان داود عليه السّلام اكرمه الله سبحانه بمبارزة الشجعان ومناجزة الاقران فأورثه الله تعالى بها ما اورثه من الاكرام والاحسان. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله بالمبارزة والقتال ومناجزة الابطال...

٤ ـ **واما الغدر معه من طالوت**... فلما قتل داود جالوت غدر به طالوت ولم يف بما عهد. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه... فغدروا به حيث خرجوا ونكثوا العهود وتركوا العقود كطلحة والزبير... ثم ان الله تبارك وتعالى اورث داود عليه السّلام ملك طالوت. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ورث ملك طلحة والزبير وعائشة.

٥ ـ **واما إلانة الحديد**: فقوله عزّوجل: **﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ**

اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[١]. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه رجع الى الكرامات والآيات التي شاكلت كراماته او فاقتها[٢].

٦ ـ **واما تسبيح الجوامد**: فقوله تعالى: **﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾**[٣] فكان داود عليه السّلام إذا رفع صوته بالتسبيح، يسبح معه الطيور والجبال والجوامد والتلال. وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ولذلك يعرف تسبيح الأشياء....

٧ ـ **واما الولد الصالح**: فقوله تعالى: **﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾**[٤] الآية، [...]رتضى رضوان الله عليه اكرمه الله تعالى بالاولاد الصالحين.

٨ ـ **واما فصل الخطاب**: قوله: **﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾**[٥]... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، أوتي من فصل الخطاب كما ذكرناه في معنى قوله عليه السّلام: انا مدينة العلم وعليٌّ بابها، وفي فصل قضائه.

قال البياضي: داود **﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾**[٦] **﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾**[٧] وكانت له سلسلة الحكومة وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وعلي رابع الخلفاء، آدم داود وهارون. وقتل عمراً ومرحباً، وقال النبي: «أقضاكم علي» وقال الله فيه: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**[٨].

---

(١) سورة سبأ: ١٠ـ١١.

(٢) عن خالد بن الوليد انّه قال: ثمّ رأيت عليّاً يسير وحلقات درعه بيده ويصلحها فقلت هذا كان لداود عليه السّلام، فقال: يا خالد بنا ألان الله الحديد لداود، فكيف انا؟ مدينة المعاجز ص ٨٩.

(٣) سورة سبأ: ١٠.

(٤) سورة النّمل: ١٦.

(٥) سورة ص: ٢٠.

(٦) سورة ص: ٢٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٥١.

(٨) سورة الرّعد: ٤٣.

علي يشبه سليمان

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين سليمان بثمانية أشياء: اولها: بالفتنة والابتلاء في نفسه، والثّاني: بتسليط الجسد على كرسيه، والثالث: بتلقين الله تعالى اياه في صغره وما استحق به الخلافة، والرابع: بردّ الشمس لاجله بعد المغيب، والخامس: بتسخير الهواء والريح له، والسادس: بتسخير الجن له، والسابع: بعلم الحكل[1] وكلام الجوامد اياه، والثامن: بالمغفرة ورفع الحساب عنه.

١ ـ **اما الابتلاء**: فانه صلّى الله عليه وآله وسلّم ابتلي في نفسه، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه... ابتلي ببلايا... كثيرة.

٢ ـ **واما تسليط الجسد على كرسيه**: فقوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ**﴾[2] فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما صار الأمر اليه كما كان الرسول عليه السّلام دلّ عليه قام بالأمر اياماً يدعو اليه انصاراً واقواماً، ثم بغت عليه طوائف من أهل الخطأ والخطل، ومدهم على ذلك أهل الزلل حتى انفتقت الفتن وتزاحمت عليه وجوه المحن... وقتل ابنه الحسين... وسبي اولاده إلى الشام واقتادوهم على اقبح الوجوه الملام...

٣ ـ **واما تلقين الله تعالى اياه في صنعه وما استحق به الخلافة**: فقوله تعالى: ﴿**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ**

(١) الحكل: ما لا نطق له، كالنّمل وغيره (مهذّب الاسماء). الحكل: ما لا يسمع له صوت يقال: تكلم كلام الحكل، اي كلاماً لا يفهم (المنجد).

(٢) سورة ص: ٣٤.

شَاهِدِينَ[(١)]، ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾ ذكر ان داود عليه السّلام كان إذا جلس للقضاء يأمر ابنه سليمان عليه السّلام فيقعد على الدهليز ويعرض عليه ما كان يقضي به بين المتخاصمين، فإن رآه صواباً اقضاه وان لم يره صواباً راجع فيه أباه وكان يومئذٍ ابن اثنتي عشرة سنة، فرد في يوم واحد على أبيه داود عليه السّلام سبع حكومات...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، اختصه الله سبحانه في صغر سنّه بالعلم، فلقد كان اصغر الخلفاء سناً وأوفرهم ذهناً حيث رجعوا إليه في الحوادث والمسائل كما ذكرنا بعضها[(٢)].

٤ ـ وأما ردّ الشمس لأجله بعد المغيب: فلقد ذكر في قوله ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾[(٣)] ان الهاء والألف راجعتان على كناية الشمس من قوله توارت يعني الشمس. ان سليمان اشتغل عن صلاة العصر حتى غابت الشمس، فسأل الله تعالى ان يردّ الشمس عليه حتى يصلي صلاة العصر، فردّ الله تعالى عليه الشمس بعد المغيب حتى صلى صلاة العصر ثم عادت للمغرب.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه ردت عليه الشمس حتى صلى صلاة العصر...

٥ ـ اما تسخير الهواء والريح: فقوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾[(٤)] وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[(٥)].

---

(١) سورة الانبياء: ٧٨ـ٧٩.

(٢) راجع الفصل التّاسع عشر من الباب الثّاني من المصدر.

(٣) سورة ص: ٣٢ـ٣٣.

(٤) سورة ص: ٣٦.

(٥) سورة سبأ: ١٢.

فكذلك المـرتضى رضـوان الله عـليه، في مـا روى مـن خـبر هـبيرة بـن عبدالرحمن معه.

٦ ـ اما تسخير الجـن: فـقوله تـعالى: ﴿وَمِـنَ الْـجِنِّ مَـن يَـعْمَلُ بَـيْنَ يَـدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[١]. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه وجوابه مسألة الجن...

٧ ـ واما علم الحكل وكلام الجوامد: قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[٢] الآية، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ﴾[٣] إلى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] الآية. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اوتي من ذلك نصيباً وافراً...

٨ ـ واما المغفرة ورفع الحساب عنه: فقوله تعالى: ﴿هَذَا عَـطَاؤُنَا فَـامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَـابٍ﴾[٥] يعني فلا حساب عليك في الآخرة... وكان عـمر سـليمان سبعاً وستين سنة، وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن اثـنتي عـشرة سـنة. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرم بالمغفرة لذنوبه....

٢ ـ قال البياضي: «سليمان طلب الملك فاعطي خاتم الملك، وعليٌّ تـصدق بالخاتم فنزلت فيه آية الولاية، وقـال: يـا صـفراء ويـا بـيضاء غـرّي غـيري، حملت الريح بساطه وردّت الشمس له، وحملت عـليّاً عـلى بسـاط النـبي وردّت الشمس له»[٦].

---

(١) سورة سبأ: ١٢.

(٢) سورة النمل: ٢٠.

(٣) سورة النمل: ١٨.

(٤) سورة النّمل: ١٦.

(٥) سورة ص: ٣٩.

(٦) الصّراط المستقيم إلى مستحق التّقديم ج١ ص١٠٢.

علي يشبه أيوب

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين ايوب صلوات الله عليه بثمانية اشياء: احدها: بالبلايا في بدنه، والثّاني: بالبلايا في ولده، والثالث: بالبلايا في ماله، والرابع: بالصبر على الشدائد، والخامس: بخروج الجميع عليه، والسادس: بشماتة الاعداء، والسابع: بالدعاء لله تعالى فيما بين ذلك وترك التوالي فيها، والثامن: بالوفاء للنذر والاجتناب عن الخبث.

١ ـ اما البلايا في ماله: إذ كان لأيوب ستة آلاف بعير... وسبعة آلاف شاة... وخمس مائة فدان يتبع كل فدان عبد ولكل عبد امرأة وولد،... هلكوا جميعاً ولم يبق منهم شيء.

٢ ـ اما البلاء في ولده:... فزلزل بهم القصور حتى تداعت عليهم وجرحتهم ثم قلبها عليهم فصاروا ميتين.

٣ ـ اما البلاء في البدن: أيوب عليه السّلام كان ساجداً فأتاه ابليس من تحت الأرض فنفخ في احدى منخريه نفخةً اشتعل منها جسده ونبتت منه ثآليل مثل اليات الغنم العظام، فاخذته حكة شديدة فحك بأظفاره حتى سقطت أظفاره، وحك بالعظام وبالحجارة الخشنة وقطع المسوح حتى نغل جسده وفسد، وآذى أهل القرية واخرجوه من قريتهم وجعلوه على تل واتخذوا له عريشاً ورفضه جميع خلق الله الاّ امرأته، فانها كانت تختلف اليه بما يصلحه... ولم يزل أيوب عليه السّلام يلوم نفسه ويرضى بما قضى الله تعالى عليه إلى ان جاء وقت الفرج فشفاه الله، الحديث.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ابتلي بأنواع البلايا في نفسه وبدنه

وولده، وأخبر عليه السّلام بما يصيبهم بعد موته حتى كانت عنده كالعيان والمشاهدة، فصبر عليها ورضي واستسلم لما قضى عليه، وكذلك ابتلي بأنواع البلايا في ماله، فنها آية النجوى ومنها ما اثنى الله تعالى عليه به في قوله: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**(١) الآية. فتصدق بالخاتم وهو راكع...

٤ ـ **واما الصبر على الشدائد**: لما أخبر أيوب بهلاك ماله وولده قال: الحمد لله حين اعطاني والحمد لله حين أخذ، وكذلك المرتضى رضي الله عنه ابتلي بالشدائد فصبر عليها.

٥ ـ **بخروج الجميع على ايوب**: تركه قومه واخرجوه من قريتهم، وكذلك المرتضى ابتلي بخروج الجميع عليه من بين صاحب ورفيق... حتى ان اخاه عقيل ابن أبي طالب تركه وصار اليه معاوية.

٦ ـ **ابتلي أيوب بشماتة الأعداء**: وبشماتة عدو الله ابليس. كذلك المرتضى رضوان الله عليه ذكر أن نصرانياً مر على أميرالمؤمنين المرتضى كرم الله وجهه حين تتابعت عليه الأمور، فقال: ما أسرع ما تنازعتم فأجابه أميرالمؤمنين رضي الله عنه، قال... تنازعنا في الملك وتنازعتم في المالك، فانظر كيف شمت به النصراني وكيف أجابه؟

٧ ـ وكذلك وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين أيوب عليه السّلام، بالدعاء لله جل جلاله، فقال أيوب عليه السّلام: **﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**(٢) وروى عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: ان الله تبارك وتعالى

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة الانبياء: ٨٣.

كان أرحم بأيوب أن لو دعاه بكشف البلاء، لكشفه، ولكنه اعتقل لسانه عن الدعاء حتى كملت له سبع حجج لم يدع فيها لكشف البلاء، فكان أول ما دعا به حين اطلق الله تعالى عنه فقال: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وقال: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[1] فكشف الله تعالى عنه البلاء من يومهم أو من ساعته، وروي عن ابن أبي داود قال: وسوست الشياطين إلى ايوب عليه السلام فقالوا له انك مجاب الدعوة فلو دعوت ربك ان يكشف عنك فقال أيوب: كنت كذا وكذا سنة في الرخاء فسأصبر حتى اكون مثلها في البلاء، فعند ذلك صاح ابليس اللعين، وقال: يا ويلاه قد وطّن نفسه على ان يمكث كذا وكذا سنة في البلاء صابراً. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه في طول ما ابتلي بانواع البلاء من الشّراة والخوارج والحرورية والشامية كان يصبر ويقول: انك ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور، وان جزعت جرت عليك المقادير أنت مأزور ولم يكن يدعو الله سبحانه بالفرج، فلما دنا يومه وقرب نزول القضاء به اضجره قومه حتى دعا الله سبحانه، فقال: اللهم اني قد كرهتهم وكرهوني فارحني منهم وارحهم منّي، فما بات الا تلك الليلة وقد ذكرناه في حديث مقتله رضي الله عنه فاستجاب الله تعالى دعاه واكرمه بالفرج وألحقه بسيد المصابيح والسرج محمّد صلوات الله عليه.

٨ ـ ابتلى ايوب عليه السّلام بالوفاء والنذر: قوله تعالىٰ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾ ... وعمل بما حلف قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ﴾[2]. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، نذر لله تعالى على ولديه حين مرضا فوفى بنذره هو وفاطمة الزهراء والجارية رضوان الله عليهم قوله تعالى:

---

(١) سورة ص: ٤١.

(٢) سورة ص: ٤٤.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[1] الآية».

قال البياضي: أيوب ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً﴾[2] وفي علي ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

علي يشبه يحيىٰ

روى المتقي عن أنس في حديث: «من أحب أن ينظر الى يحيى بن زكريا في جهادته فلينظر الى علي في طهارته»[3].

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين يحيى صلوات الله عليه بثمانية أشياء: اولها: بالحفظ والعصمة، والثّاني: بالكتاب والحكمة، والثالث: بالتسليم والتحية، والرابع: ببر الوالدين والحرمة، والخامس: بالقتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة، والسادس: بشدة الغضب والنقمة من الله على قتلته، والسابع: بالخوف والمراقبة، والثامن: بفقد السّمي والنظير له في التسمية.

١ ـ اما الحفظ والعصمة: فان المولود إذا خرج من بطن امه اتاه الشيطان فلكزه لكزة يبكي لها ويصيح عليه، خلا يحيى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم كما هو المذكور في قصصهم، ثم لما بلغ يحيى عليه السّلام مبلغ الرجال عصمه الله تعالى فلم يعصه طرفة عين... قوله: ﴿وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[4] وقوله تعالى عزّوجلّ: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[5] ويظن

---

(١) سورة الدهر: ٧.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) كنز العمال ج١١ ص٦٣٤ طبع حلب، ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص٧٦.

(٤) سورة مريم: ١٥.

(٥) سورة آل عمران: ٣٩.

العوام من الناس ان الحصور هو الذي لا يقدر على اتيان النساء، وان كان اصل اللغة كذلك في أحد الوجوه فيه، فان معناه هو انه عليه السّلام من شدة اجتهاده وقهره هواه كأنه كان عاجزاً ولم يكن في الأصل عاجزاً، وذلك لأن هذا العجز ليس مما يمدح به الانس بل هو من المطاعن التي يطعن بها في الرجال، وانما المدح في الانتهاء والاجتناب عن ملاثم الافعال، والذي يؤيده قول المرتضى رضوان الله عليه «خيركم من يشتهي وينتهي» ألاترى الله سبحانه كيف يمدح من آتى المال وهو يشتهيه فقال: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾[1] اي لم يعط المال عن حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً لاستغناء بل انما أعطاه وهو محتاج اليه ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[2] ولذلك مدح الله تعالى الذين يؤثرون على انفسهم، فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[3] كل ذلك تأييد لما ذكرناه من معنى الحصور وحكمه.

فكذا المرتضى رضوان الله عليه حفظه الله تعالى عن همز الشياطين في وقت ولادته مذكور ذلك في قصته، ثم عصمه عن عبادة الاوثان وهداه إلى تلاوة القرآن، وذلك لأنه اسلم وهو غير بالغ.

٢ ـ واما الكتاب والحكمة: فقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ فأوتي علم التوراة وهو صبي صغير في حجر ابويه، كذلك المرتضى رضوان الله عليه أوتي علم القرآن وهو صبي صغير... واما الحكمة، فقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ

(١) سورة البقرة: ١٧٧.
(٢) سورة الدّهر: ٨.
(٣) سورة الحشر: ٩.

صَبِيّاً﴾[١] يعني الحكمة... ومن حكمها التي أوتيها أن قيل له وهو صبي صغير: هلم نلعب، فقال: ما للعب خلقنا، وكان يحيى من اعبد الناس وكان ابوه زكريا عليهما السّلام إذا جلس للناس يتفقده فإذا لم يره يتكلم في صفة النار وشدة عذابها.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه أوتي من الحكمة ما لم يؤتها أحد مثله.

وروى عمرو بن بحر الجاحظ قال: تكلم اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بتسع كلمات ارتجالاً لم يسبق اليها ولم يلحق فيها، ثلاث في المناجاة وثلاث في الحكمة وثلاث في الأدب.

اما التي في المناجاة فقوله: آلهي كفى بي عزاً ان اكون لك عبداً، وكفى لي فخراً أن تكون لي ربّاً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

واما التي في الحكمة فقوله: قيمة كل امرىء ما يحسنه، وبقية عمر الرجل لا قيمة لها، ولن يهلك امرء عرف قدره.

واما التي في الأدب فقوله: استغن عمن شئت فأنت نظيره، وتفضل على من شئت فأنت اميره، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره...

٣ ـ واما السلام والتحية: فقوله تعالى ﴿**وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً**﴾[٢] قيل: سلامته من لكزة الشيطان يوم ولادته، ومن وسوسته يوم خروجه من الدنيا...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله تعالى بالسلام عليه قوله: ﴿**سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾[٣] يعني آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا شك في انه

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ١٥.

(٣) سورة الصّافات: ١٣٠.

من آله عليه السّلام، ثم قد كانت فيه اشارة إلى انّه رضي الله عنه يقتل شهيداً كما كانت في قوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ اشارة إلى قتل يحيى شهيداً.

٤ ـ واما البر بالوالدين والحرمة لهم: فقوله تعالى: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً﴾[١] فلم يخالف ابويه... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم يكن يخالف ابويه في شيء يرجع ذلك اليه...

٥ ـ واما القتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة... كانت للملك ابنة اخ وكان الملك يعجبه حسنها وجمالها، وكان يسأل يحيى عليه السّلام عن التزويج بها فكان ينهى عن ذلك ويشق على الملك أمرها، فذكر ان الملك شرب الخمر ذات يوم فلما غلب الشراب على عقله وكانت هذه المرأة تسقيه وهي متزينة متعطرة متلبّسة بلباس الفتنة فتعلق بها الملك، فقالت المرأة: أنا لا اطيعك دون أن تأتني برأس يحيى ابن زكريا عليهما السّلام، فانه ينهانا عن الاجتماع، فغلب الشقاء على ذلك الملعون فأمر برأس يحيى فأتي به إليه...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، جعل الله سبحانه تعالى آخر امره الشهادة واول أمره العصمة وسبب قتله المرأة المفسدة قطامة الخارجية...

٦ ـ واما شدة الغضب والنقمة من الله تعالى على قتلته وانتقامه منهم: فروي عن ابن عبّاس ان الله تعالى لما خسف بالملك وأهل بيته حين قتل يحيى عليه السّلام ورأت بنو اسرائيل ان إله زكريا عليه السّلام غضب له قالوا يقتل زكريا عليه السّلام ايضاً، فلما بلغ ذلك زكريا عليه السّلام هرب منهم وهم في طلبه، فنادته شجرة إليّ إليّ يا زكريا، فانشقت الشجرة بنصفين ودخلها زكريا عليه

(١) سورة مريم: ١٤.

السّلام والتأمت عليه، فأخذ ابليس هدباً من اهداب ثوبه ثم تصدى لهم وقال: انه دخل هذه الشجرة بسحره وهذا طرف ردائه ثم قالوا ان أخذنا من رأس الشجرة هرب من اسفلها، وان اخذناه من اسفلها هرب من أعلاها، فدلهم ابليس على المنشار فشقوا الشجرة بنصفين وشقوا زكريا عليه السّلام معها، فما زال دم زكريا ويحيى عليهما السلام يفوران من تلك الشجرة ويغليان حتى سلط الله تعالى عليهم بخت النّصر، فقتل منهم على ذلك الموضع سبعين ألفاً ثم سكن الدم، وعاش يحيى إلى ان رفعه الله تعالى اليه أربعين سنة ومنهم من قال ثلاثاً وثلاثين سنة.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما خذله أهل الكوفة ولم يقوموا بحقه حق القيام دعا عليهم في ذلك المقام، فاستجاب الله تعالى دعائه فيهم وسلط الحجاج بن يوسف عليهم حتى قتل منهم ثمانين الفاً صبراً، انتقاماً من الله تعالى عنهم.

٧ ـ واما **الخوف والمراقبة**: فقد روي عن وهب بن منبه قال: فقد زكريا ابنه يحيى عليهما السّلام فوجده بعد ثلاث مضطجعاً على قبر يبكي فقال: يا بني ما هذا؟ قال: أخبرتني ان جبرئيل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة من نار لا يطفى حرّها الاّ الدمع...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه من خوفه ومراقبته ما ذكر انه كان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون، فقيل له: مالك يا أميرالمؤمنين؟ فيقول: جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان، فلا أدري أأحسن اداء ما حملت ام لا؟ وكذلك وصفهم الله بالخوف فقال: **﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾**[1] وقال تعالى: **﴿إِنَّا نَخَافُ مِن**

(١) سورة الدّهر: ٧، ١٠.

رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[١]...

٨ ـ واما فقد السّمي والنظير له في التسمية : فقوله تعالى : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾[٢]... وكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم يكن قبله من أهل بيته ولا من العرب من سمّي عليّاً...

قال البياضي: يحيى ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾[٣] وعليّ اوتي الحكم والوزارة صبياً»[٤].

علي يشبه عيسى

روى الخوارزمي بإسناده عن أبي الحمراء مولى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أراد أن ينظر الى آدم في علمه، والى موسى في شدته، والى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل فأقبل علي»[٥].

وروى الحاكم بإسناده عن ربيعة بن ناجد عن علي رضي الله عنه قال: «دعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا علي، ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها، قال: وقال علي: ألا وانّه يهلك فيّ محب مطرٍ يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا واني لست بنبي ولا يوحى اليّ ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما استطعت، فما أمرتكم به من

---

(١) سورة مريم: ٧.

(٢) سورة مريم: ٧.

(٣) سورة مريم: ١٢.

(٤) الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم ج١ ص١٠٢.

(٥) المناقب الفصل التاسع عشر ص٢١٩.

طاعة الله تعالى فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم، وما امرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحدٍ في معصية الله عزّوجلّ، انما الطاعة في المعروف»[١].

وروى النسائي بإسناده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي فيك مثل من مثل عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به»[٢].

وروى الحمويني باسناده عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السّلام قال: «دعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا علي، ان فيك من عيسى مثلاً ابغضته اليهود حتى اتهموا أمه، وأحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به»[٣].

وروى الخوارزمي باسناده عن أبي رافع قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي، لولا ان تقول طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بأحد من المسلمين الاّ أخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون البركة»[٤].

وبإسناده عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: «قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم فتحت خيبر: يا علي، لو لا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين الا واخذوا تراب نعليك وفضل طهورك يستشفون به. ولكن حسبك ان تكون مني

---

(١) المستدرك على الصّحيحين ج ٣ ص١٢٣، ورواه أحمد في مسنده ج١ ص١٦٠، والشبلنجي في نور الأبصار ص٩٣ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص٧٤.

(٢) الخصائص ص٢٧. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص٩٦.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص١٣٧.

(٤) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢٢٠.

وانا منك ترثني وأرثك، أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، انت تؤدّي ديني وتقاتل على سنتي وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وانك غداً على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وانك اول من يرد علي الحوض، وانك أول داخل يدخل الجنة من أمتي، وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني،

وان عدوك غداً ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحين، يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وان ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي، وان الحق معك والحق على لسانك، ما نطقت فهو الحق وفي قلبك وبين عينيك، والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وان الله عزّوجلّ امرني أن ابشرك أنت وعترتك ومحبيك في الجنة وان عدوك في النار، يا علي لا يرد الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك، قال: قال علي عليه السّلام فخررت ساجداً لله سبحانه وتعالى وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقرآن وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم»[١].

ورواه ابن المغازلي باسناده عن جابر بن عبدالله[٢].

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين عيسى صلوات الله عليه بثمانية أشياء: أولها: بالاذعان لله الكبير المتعال، والثّاني: بعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال، والثّالث: بعلمه بالكتابة ووجوه الانفصال والاتصال، والرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال، والخامس: بالزهد في

(١) المناقب الفصل الثّالث عشر ص٧٥، ورواه القندوزي في ينابيع المودّة الباب الثالث عشر ص٦٣.
(٢) مناقب علي بن أبي طالب ص٢٣٧ حديث ٢٨٥.

الدنيا، والسادس: بالكرم والافضال، والسابع: بالاخبار عن الكوائن في الاستقبال، والثامن: بالكفاية والاشكال.

١ ـ **اما الاذعان لله الكبير المتعال**: فالاقرار له بالربوبية والنداء على نفسه بالعبودية فقوله تعالى حكاية عنه، ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ**﴾[1] ولما علم الله سبحانه من أمر النصارى واختلاف احزابهم فيه فجعل اول ما افتتح به عيسى عليه السّلام ما يكون حجة عليهم وتبرياً عنهم..

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما علم الله سبحانه من بعض الناس القول فيه بالغلو فانطلق لسانه بما تبرء عنهم وذلك قوله رضي الله عنه «انا عبدالله واخو رسوله...».

٢ ـ **واما علمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال**: فقوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ**﴾[2] وروي عن ابن عبّاس، قال: «أول من آمن بعيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهما السّلام ثم انقطع عنه الكلام حتى ادرك يعني عيسى عليه السّلام، فلما ادرك رجع عيسى وأمه إلى ارضهم وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكتب الانجيل من ظهر قلبه وعلم تفسيرها، فكان يحدّثهم وهم يتعجبون من كثرة علمه في حداثة سنه.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، كان اول من آمن بالرسول من بني اعمامه، لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوحي اليه يوم الاثنين واسلم علي رضي الله عنه يوم الثلاثاء، كما ذكرناه، ثم انه اوتي العلم في حداثة سنّه، فبلغ منه مبلغاً لم يبلغه غيره، لأنه مذ اسلم كان يسمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ويتعلم

(١) سورة مريم: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران: ٤٨.

منه، وقد كان النبي عليه السّلام يغرّه بالعلم غراً ويسر إليه من علومه ما لم يسر إلى مثله سراً.

٣ ـ **واما الكتابة بوجوه الاتصال والانفصال:** فقوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ قيل: معناه الكتابة بالقلم وكان عيسى في الكتابة آية كما كان في سائر الاشياء آية.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه علم الكتابة والخطابة وأوتي الفضل ..صالة ..وكان كاتب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يكتب له العقود والعهود.

ـ **واما هلاك الفريقين فيه من أهل الضلال:** فان عيسى يهلك فيه اليهود والنصارى، اما اليهود فانهم ينسبونه إلى السحر والغي، واما النصارى فانهم يقولون بالاقانيم الثلاثة او بالبنوّة، أو بالشركة، أو بالربوبية، وجميعها متضادة وكلا الفريقين ضالاّن، ومأواهم النار وبئس المصير...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، يهلك فيه الخوارج المارقة والروافض الضالة... عن ربيعة بن ناجد عن علي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فيك مثل من عيسى بن مريم، ابغضته اليهود حتى بهتوا امه وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس له، ثم قال علي: يهلك فيّ رجلان محب يعرفني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني.

٥ ـ **واما الزهد في الدنيا ذات الانتقال:** فقد قال عيسى عليه السّلام فيما روي عنه: مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له ضرّتان إنْ أرضى احداهما اسخط الاخرى. وقال: بحق اقول لكم ان رأس كل خطيئة حب الدنيا...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، روي انه وضع درهماً على كفه وقال: أما إنك ما لم تخرج عني لم تنفعني. وقال ايضاً: لا يدع النّاس شيئاً من أمر دينهم

لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر لهم منه... عن أبي مريم قال: سمعت عمّار بن ياسر ـ ونحن بصفين ـ يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي بن أبي طالب: ان الله زيّنك بزينة لم يتزين العباد بشيء احب إلى الله منها وهو زينة الابرار عند الله تعالى: زهدك في الدنيا، فجعلك لا تنال منها ولا تنال الدنيا منك شيئاً. وروي ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خرج إلى السوق ـ وعليه ثياب غليظة غير غسيل ـ فقيل له يا أميرالمؤمنين لو لبست ألين من هذا، فقال: هذا اخشع للقلب، فأشبه بشعار الصالحين فأحسن أن يقتدي به المؤمن.

٦ ـ وامّا **الكرم والافضال**: فقد كانت شريعة المسيح صلوات الله عليه مبنية على الكرم، وذلك انه كان في شريعته إذا لطم أحدهم على خدّه اليمنى كان يجب على الملطوم ان يعرض بوجهه عنه ولا ينتصر ولا يكافيه، بل يريه خده اليسرى ليضربها ايضاً ان شاء، وهذا هو اصل الكرم في اللغة... وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[1] اي معرضين عنه يدل عليه قوله عزّوجلّ في موضع آخر: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ**﴾[2].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه... من كرمه ما روي ان ابن ملجم ـ لعنه الله ـ كان يدخل عليه فيقرّبه ويدنيه ويقول: هذا قاتلي، ويتمثل بقول الشاعر:

أريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مرادي

ومن ذلك: ما روي ان رجلا اتى أمير المؤمنين رضوان الله عليه وقال: ان لي حاجة رفعتها إلى الله تعالى قبل أن ارفعها إليك، فان قضيتها فالحمد لله واشكرك، وان لم تقضها لي أحمد الله واعذرك، فقال المرتضى رضوان الله عليه اكتب على وجه

---

(١) سورة الفرقان: ٧٢.

(٢) سورة القصص: ٥٥.

الأرض حاجتك لئلا أرى أثر المسألة على وجهك. فكتب: اني فقير، فأمر له بحلّة، فلما أخذها انشأ الرجل يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها ... فسوف اكسوك من ثوب الثنا حُللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد نلته بدلا
انّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

٧ ـ **واما الأخبار عن الكوائن في الاستقبال**: فقوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[١] وقوله: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢] فكان عيسى عليه السّلام يخبرهم بما أكلوه بالبارحة وعمّا ادّخروه في بيوتهم، فيكون الأمر كما أخبرهم.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان يخبر عمّا يكون في هذه الأمة من الفتن والحوادث، فيجدونه على ما أخبر.

٨ ـ **واما الكفاية والاشكال**: فان يحيى بن زكريا عليهما السّلام قد كان ابن خالة عيسى عليه السّلام فعضده الله تعالى ونصره به، فكان يحيى أول من آمن بعيسى عليهما السّلام كما ذكرناه، وكان كفواً له ويصلح لأن يقوم مقامه في أمره.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان كفواً للرسول عليه السّلام يصلح لأن يقوم مقامه في أمره، ولعمري ان كفاءة المرتضى رضوان الله عليه للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كانت أوكد من كفاءة يحيى لعيسى، لأن المرتضى كان ابن عم، وابن العم أقرب نسباً من ابن الخالة لأن اتصال الانساب بالآباء اقرب من اتصالها

---

(١) سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) سورة الصّف: ٦.

بالأمهات، فالعم صنو الأب، ولذلك قال عليه السّلام: عم الرجل صنو ابيه...

وعن ابن عبّاس، قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم فتح مكة متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول: «اللهم ابعث اليّ من بني عمي من يعضدني، قال: فهبط جبرئيل عليه السّلام فقال: يا محمّد أو ليس الله قد أيدك بسيف من سيوف الله مجرد على اعداء الله، علي بن أبي طالب، والله لا يزال دينك مثبتاً حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد، أقسم بربّي عزّوجلّ قسماً حقّاً ليصليّنه جحيماً وليسقيّنه حميماً، أفرضيت يا محمّد؟ قال: نعم.

عن حبشي بن جنادة السلولي قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «علي مني وأنا منه، لا يؤدي عني الاّ أنا أو علي عليه السّلام».

قال البياضي: «عيسى نزلت المائدة عليه، ونزلت على علي بنقل أهل المذاهب الأربعة فيه، وقال في عيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾[1] وفي علي ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2] وفي عيسى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ﴾[3] وعليّ أحيى سام وأهل الكهف والجمجمة بإذن الله. واختلف في عيسى، فاليعقوبية: هو الله، والنسطورية: هو ابن الله، والاسرائيلية: هو ثالث ثلاثة لله، واليهود: هو كذاب على الله، والمحقون: هو عبدالله. واختلف في علي، فالمسلمون: هو عبدالله، والغلاة: هو الله، والخوارج: كافر بالله، والمخالفون: انه رابع افتراء على الله، والمؤمنون المحقون: انه المقدم من الله، ولأجل ذلك قال النبي صلّى الله عليه وآله: انه أشبه الخلق بعيسى»[4].

(١) سورة آل عمران: ٤٨.

(٢) سورة الرّعد: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ٤٩.

(٤) الصّراط المستقيم إلى مستحق التقديم ج١ ص١٠٣.

علي يشبه رسول الله

روى محمّد صدر العالم باسناده عن محمّد بن اسامة بن زيد عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: أشبه خلقي خلقك، واشبه خلقك خلقي، فأنت منّي ومن شجرتي»(١).

وقال: أخرج الخطيب عن علي قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اشبهت خلقي وخلقي، وأنت من شجرتي التي أنا منها»(٢).

وروى محب الدين باسناده عن أنس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما من نبي الا وله نظير في أمته وعلي نظيري»(٣).

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين نبينا محمّد المصطفى صلوات الله عليه عدد الحصى والثرى، وعدد ما في الآخرة والأولى، باثنين وعشرين شيئاً.

اولها: بالخلق والطينة، والثاني: بالاخوّة والقرابة، والثالث: بالعمر والمدة، والرابع: بالاستسقاء في الجدوبة، والخامس: باسم الرق والعبودية، والسادس: بالعفو والمغفرة، والسابع: بالأذن الواعية، والثامن: بالحفظ والعصمة، والتاسع: بالأمر والطاعة، والعاشر: بالأذى والمحنة، والحادي عشر: بالحب والمودة، والثّاني عشر: بالشنآن والبغضة، والثالث عشر: بالخلاف والمفارقة، والرابع

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص٩٢، مخطوط.

(٢) معارج العلى في مناقب المرتضى ص٩٣، ورواه الوصابي في أسنى المطالب، الباب الثّامن فصل فضائل متفرقة ص٤٥ / رقم ٤.

(٣) الرّياض النضرة ج٣ ص١٥٣.

عشر: بالشتم والمسبّة، والخامس عشر: بالسؤدد والرفعة، والسادس عشر: بالأولى والحقيقة، والسابع عشر: بالمولى والولاية، والثامن عشر: باللواء والراية، والتاسع عشر: بالأول والسابقة، والعشرون: بالصاحب والصحبة، الحادي والعشرون: بالتشبيه بالشجرة، الثّاني والعشرون: بالتسمية في حال الولادة.

١ ـ **اما الخلق والطينة**: فقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

٢ ـ **واما الاخوة والقرابة**: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث المعراج، ناداني منادٍ من وراء الحجاب نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي فاستوص به خيراً... وعن ابن عبّاس قال لما قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة قال لعلي بن ابي طالب: يا علي أنت مولى الله ومولى رسوله، يا علي، أنت مني وأنا منك، وأنت أخي وصاحبي...

عن عبدالله بن عمرو العاص قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مرضه الذي توفي فيه: ادعوا لي أخي، فارسلوا إلى أبي بكر. فدخل عليه فسلم، فاجابه فقال: ارسل اليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فلم يرد اليه الكلام فرجع أبو بكر فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ارسلوا إلى اخي، فارسلوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءه فسلم عليه فاجابه فقال: ارسل إلي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فلم يرد اليه الكلام فقال: ارسلوا إلى اخي، فارسلوا إلى عثمان فدخل عليه فسلم عليه فاجابه، فقال: ارسل اليّ نبي الله؟ فلم يرد اليه الكلام، فقال: ارسلوا إلى اخي، فقالت ام سلمة: هل تعلمون له اخاً الا أبا السبطين فارسلوا اليه فدخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليه فقال: ارسل اليّ نبي الله؟ قال: نعم قال: فوليا وجوهها إلى الحائط

وردًا عليهما ثوباً فأسرَّ إليه والناس محجوبون وراء الباب فخرج علي فقال له رجل من الناس: أسر اليك نبي الله؟ قال: نعم، اسر اليّ الف باب لكل الفا باب...

٣ ـ واما **العمر** والمدة: فان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج من الدنيا وهو ابن ثلاث وستين سنة كما ذكره اصحاب المغازي والتواريخ، معروف ذلك في كتبهم.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه... عن عامر بن سعد قال: قتل أميرالمؤمنين علي عليه السّلام وهو ابن ثلاث وستين سنة.

٤ ـ **واما الاستسقاء في الجدوبة**: فان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يستسقي إذا اصاب الناس جدب فيسقيهم الله ببركته...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه في استسقائه، روي لنا عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده قال: اجتمع إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوم فشكوا إليه قلة المطر فقالوا: يا أميرالمؤمنين، ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فدعا علي بن أبي طالب الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال للحسن ادع بدعاء في الاستسقاء... ثم قال للحسين: ادع بدعاء في الاستسقاء... قال: فما فرغا من دعائهما، حتى صب الله تعالى عليهم السماء صباً...

٥ ـ واما اسم **الرق** والعبودية: فان الله تعالى سمى رسوله عليه السّلام عبد الله قوله: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ**﴾[1] الآية وقوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**﴾[2] من نظائرهما من الآيات، وقد روي ان النبي عليه السّلام لم يفرح بشيء مما سماه الله تعالى به من اسمائه كفرحه إذ سمّاه عبدالله...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه... عن عباد بن عبدالله عن علي رضي الله

(١) سورة الجنّ: ١٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٣.

عنه، قال: انا عبدالله واخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي الا كاذب...

٦ ـ واما العفو والمغفرة: فان الله سبحانه أطلق لرسوله عليه السّلام بالمغفرة وبشره بها قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(١)...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، اطلق له الرسول عليه السّلام بالمغفرة وبشره بها... عن علي بن موسى الرضا قال: حدّثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: «يا علي، ان الله جل ثناؤه قد غفر لك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك بطين من العلم...

٧ ـ واما الأذن الواعية: فان الله سبحانه حكى عن المنافقين انهم سموا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿أذنا﴾ ثم اثبت ذلك له وجعله اذن خير فقال: ﴿وَيقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾(٢).

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، سماه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أُذناً واعية... عن مكحول ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قرأ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾(٣) فالتفت إلى علي وقال: يا علي، سألت الله ان يجعلها اذنك، وكذلك روي عن ابن عبّاس: الأذن الواعية علي عليه السّلام...

٨ ـ واما الحفظ والعصمة: فان الله سبحانه عصم نبيه عليه السّلام عن كلّ

---

(١) سورة الفتح: ٢.

(٢) سورة التّوبة: ٦١.

(٣) سورة الحاقّة: ١٢.

ذنب... وكذلك صانه عليه السّلام عن ان يضره أحد من الاعداء، كما قال عزّوجلّ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه صانه الله تعالى من صغره إلى كبره عن كل ذنب... وكذلك صانه الله تعالى في صغره عن عبادة الاوثان.

٩ ـ واما **الأمر والطاعة**: فان الله سبحانه جعل طاعة رسوله عليه السّلام طاعة نفسه عزّوجلّ فقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[2].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعل الرسول عليه السّلام طاعته طاعة نفسه... عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي رضي الله عنه: من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني.

١٠ ـ واما **الاذى والمحنة**: فان الله سبحانه قرن أذى رسوله عليه السلام بأذى نفسه عزّوجلّ. فقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾[3].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعل الرسول عليه السّلام اذاه اذى نفسه عليه السّلام وجعل لمن اذاه اللعنة... عن سعد قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من آذى علياً فقد آذاني... وعن علي عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله...

١١ ـ ١٢ ـ وامّا **الحب والبغض**: فان الله تعالى علق محبته عزّوجلّ بمحبة

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة النساء: ٨٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

رسوله عليه السّلام ومتابعته فقال عزّوجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[١].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعل الرسول عليه السّلام حبه حب نفسه وبغضه بغض نفسه... عن ابن عبّاس ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى علي فقال: من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله والويل لمن ابغضك بعدي... عن نعمان بن بشير عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من قرأ قل هو الله احد مرةً فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله، ألا ومن احب علياً بقلبه اعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة، ومن احبه بقلبه وبدنه اعطاه الله ثلثي ثواب هذه الامة، ومن احبه بقلبه وبدنه ولسانه اعطاه الله ثواب هذه الأمة كلها... وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: انّه لا يبغضك أحد الا أدخله الله النار فقد أوجب الله حبي وحب أهل بيتي وعترتي على كل مسلم فمن لم يقبل ذلك فقد هلك...

١٣ ـ **واما الخلاف والمفارقة**: فان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل مفارقة المرتضى رضوان الله عليه مفارقة نفسه... عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فارقني.

١٤ ـ **واما الشتم والمسبة**: فان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل مسبة المرتضى مسبة نفسه عليه السّلام... عن ام سلمة... قالت: فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله

---

(١) سورة آل عمران: ٣١.

عزّوجلّ.. وعن أنس عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزّوجلّ، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ...

١٥ ـ واما السؤدد والرفعة: فان الله سبحانه سمى رسوله عليه السّلام سيداً، بقوله ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[1] يريد يا سيد الانبياء والمرسلين في أحد الاقاويل فيه، وسمى الرسول عليه السّلام نفسه سيداً... عن أنس ان الناس ذكروا يوم القيامة عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال عليه السّلام: والذي نفسي بيده واني لسيد الناس يومئذٍ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سيداً... عن ابن عباس: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا والآخرة، من أحبك فقد احبني ومن ابغضك فقد أبغضني.

١٦ ـ واما الأُولى والحقيقة: فان الله تعالى جعل رسوله عليه السّلام اولى الناس وأولى بالمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾[2] وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[3]...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أولى الناس... عن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً الى مكة فرأيت منه بعض ما اكره فقلت لئن رجعت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأشكونك قال: فلما رجعت لقيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت اني رأيت من علي كذا ورأيت

(١) سورة يس: ١ـ٢.

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سوره الاحزاب: ٦.

منه كذا فقال: لا تقل هذا لعلي وهو أولى الناس بكم بعدي.

١٧ ـ واما المولى والولاية: فان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نشد علي الناس ان من سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فان علياً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام اثنا عشر بدرياً، فقالوا نشهد انا سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قال: قلنا بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... حدّثنا أبو نعيم قال: قلت لفطر، كم بين قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه إلى وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: مائة يوم ـ فطر لعله ابن خليفة ـ...

١٨ ـ واما اللواء والراية: فان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ذكر ان ولد آدم عليه السّلام كلهم يكونون تحت رايته ولوائه.. عن حذيفة قال: قال اصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يا رسول الله، إبراهيم خليل الرحمن وعيسى كلمة الله وروحه وموسى كلم الله تكليماً فماذا اعطيت أنت؟ قال: ولد آدم يوم القيامة كلهم تحت رايتي وأنا أول من يفتح له باب الجنة.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ذكر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ان لواء الحمد يكون بيده...

١٩ ـ واما الأول والسبقة: فان الله سبحانه أمر رسوله عليه السّلام بان يقول: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١) قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ

(١) سورة الانعام: ١٦٢.

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى ﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] عن انس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا اول من ينشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا اول من يأخذ بحلقة باب الجنة.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعله المصطفى صلوات الله عليه، أول من ينفض رأسه من التراب يوم القيامة... عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اولكم وروداً على الحوض اولكم اسلاماً علي بن أبي طالب....

٢٠ ـ واما **المصاحب والصحبة**: فان الله تعالى سمى رسوله عليه السّلام صاحباً بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[2].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، سماه الرسول عليه السّلام صاحباً... عن ابن عبّاس قال: لما قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة قال لعلي بن أبي طالب: يا علي أنت مولى الله ومولى رسوله، يا علي أنت مني وأنا منك وأنت اخي وصاحبي.

٢١ ـ واما **التشبيه بالشجرة**: فان الله سبحانه شبه رسوله عليه السّلام بالشجرة، قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ﴾[3] في احد القولين.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، شبهه الرسول عليه السّلام بالشجرة... عن أنس بن مالك عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: انا شجرة الهدى، وعليّ اغصانها، وفاطمة فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، فمن أبغضهم فلا يستظل بظل لوائي يوم القيامة.

---

(١) سورة الانعام: ١٦٣.

(٢) سورة التكوير: ٢٢.

(٣) سورة النور: ٣٥.

٢٢ ـ واما تشبيه التسمية في حال الولادة: ... عن محمّد بن اسحاق قال: ويزعمون فيما يحدث الناس والله اعلم ان آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كانت تحدث انها انبئت حين حملت برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الامة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد ثم سميه محمّداً...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، لما ولدته أمه واختلف في اسمه، قال قائلهم: يا رب يا ذا الغسق الدجى، وقد ذكرناه في آخر فصل مشابهته بيحيى عليه السّلام.

وهذا نص ما اشار إليه مما ذكره في مشابهته بيحيى عليه السّلام، قيل: لما ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ارادت امه ان تسميه بأسد، وأراد ابوه اسماً آخر فلم يقع اتفاقهم على واحد، فطاف أبو طالب بالبيت، يدعو الله عزّوجل ليلته كلها ان يلهم الصواب فيه وقال:

يا رب يا ذا الغسق الدجى   والقمر المنبلج المضي
بيّن لنا من حتمك المقضّي   ماذا ترى من أمر ذا الصبي

فوقع على صدره لوح مكتوب فيه:

خصصتما بالولد الزكي   الطيب المهذب المرضي
انّ اسمه من شامخٍ عُلويّ   عليّ اشتق من العليّ

فرجع الى أهله وسمي علياً، ووقع الاتفاق منهم عليه»[1].

قال البياضي: «محمّد خاتم النبيين وسيدهم، وعلي خاتم الأوصياء وسيدهم، ركب النبي البراق وركب علي كتف النبي، علامة الرسالة في كتف النبي،

(١) زين الفتى: ص٥٢٨.

علامة الشجاعة في ساعدي علي عليه السّلام»[١].

اقول: بلغ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام أعلى درجات الكمال الانساني، فاجتمعت فيه خصال الانبياء والرسل كلهم، وصار مرآة لتجلّي تلك الفضائل التي اختص بها كل من هؤلاء الانبياء، ولذلك شبهه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهم[٢]، واعتبره الوجه المعبر عنهم.

وليس هذا مضمون الاحاديث المستفيضة التي تلونا عليك شطراً منها فحسب، بل راح الشعراء يعطرون قصائدهم بهذه المنقبة الجليلة، ورغم انهم استخدموا قريحتهم الأدبية في بيانها بأحسن وجه، اعترفوا بالعجز عن ايفاء الموضوع حقه، والقصور عن بلوغ الغاية:

فهذا ابن أبي الحديد المعتزلي يقول في احدى قصائده السبع العلويات:

يا برق إن جئت الغريّ فقل له ... اتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده ... عيسى يقفّيه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسرافيل ... والملأ المقدّس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله ... لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي ... المجتبى فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع في الوغى ... بالخوف للبهم الكماة يقنّع
والسمهرية تستقيم وتنحني ... فكأنها بين الاضالع اضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا ... وادٍ يفيض ولا قليب يترع

---

(١) الصّراط المستقيم إلى مستحق التقديم ج ١ ص ١٠٣.

(٢) جمع احاديث الأشباه واقوال الحفاظ العلاّمة الشّيخ عبد الحسين الأميني في كتابه الغدير ج ٣ ص ٣٥٥ والسيّد محمّد حسن القزويني الحائري في: الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ١٥٧ مخطوط.

ومـــبدّد الابــطال حــيث تألبـوا ومـفرق الاحـزاب حـيث تجمعوا
والحبر يـصدع بـالمواعـظ خـاشعاً حــتى تكـاد لهـا القـلوب تـصدّع
حــتى إذا اســتعر الوغـى مـتلظّياً شرب الدمـــــاء بـــغلّة لا تــنقع
مــتجلبباً ثــوباً مــن الدم قــانياً يـعلوه مــن نــقع الملاحم بـرقع
زهـد المسـيح وفـتكة الدهـر الذي اودى بــه كــسرى وفــوز تــبّع
هــذا ضـمير العـالم المـوجود عـن عــدمٍ وسرّ وجــوده المســتودع
هــذي الامــانة لا يــقوم بحـملها خــلقاء هــابطة واطــلس أرفـع
تأبى الجــبالُ الشمّ عــن تـقليدها وتـــضجّ تــيهاء وتشــفق بــرقع
هــذا هــو النــور الذي عــذباته كـــانت بجــبهة آدم تــتطلّع
وشهاب مـوسى حـيث أظـلم ليـله رفــــعت له لألاؤه تـــتشعشع
يــا مــن له ردّت ذكــاء ولم يـفز بــنظيرها مــن قــبل الاّ يــوشع
يـا هـازم الاحـزاب لا يـثنيه عـن خــوض الحــمام مـدجّجٌ ومـدرّع
يـا قـالع البـاب الذّي عـن هـزّهـه عــجزت اكــفٌ اربــعون وأربـع
لولا حــدوثك قــلت انك جـاعل الأرواح في الاشــباح والمــتنزع
لولا ممــــاتك قــلت انك بــاسط الأرزاق تــقدر في العــطا وتـوسّع
مــــا العــالم العــلويّ الاّ تــربة فــيها لجــثّتك الشريــفة مــضجع
مــا الدهـر الا عـبدك القنّ الذي بــنفوذ امــرك في البريّــة مــولع
انــا في مــديحك ألكـن لا اهـتدي وانــا الخــطيب الهبزريّ المـصقع
أأقـــول فــيك سمــيدع كــلاّ ولا حــاشا لمــثلك ان يــقال سميدع
بــل انت في يـوم القـيامة حـاكـم في العــــالمين وشــافع ومشــفّع
ولقد جـهلت وكـنت احـذق عـالم أغـرار عـزمك أم حسـامك أقـطع

وفــقدت مـعرفتي فـلست بـعارف هل فضل علمك أم جـنابك اوسـع
لي فــيك مــعتقد سأكشــف سرّه فــليصغ ارباب النّهـى وليسـمعوا
هــي نـفثة المـصدور يـطفي بـردها حـرّ الصـبابة فـاعذلوني أو دعـوا
والله لو لا حـــيدر مـــا كـــانت الدنـيا ولا جمـع البريـة مجـمع
من اجـله خـلق الزمـان وضـوّئت شهب كـنسن وجـنّ ليـل أدرع
عـلم الغـيوب اليـه غـير مـدافـع والصّـبح ابـيض مسـفر لا يـدفع
الــه في يـوم المـعاد حسـابنا وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمـفزع
قادي قـد كشـفت غـطاءه ســيضرّ مـعتقداً له أو يـنفع(١)

دلالة أحاديث تشبيه علي بالأنبياء

وهــذه الأحـاديث الثـابتة بـالأسانيد المـعتبرة الدالّـة عـلى الشـبه بـين أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام في صفاتهم الخـاصّة بهـم، من جملة أدلّة الامامية على إمامة علي بعد النبي الأعظم مباشرةً، فقد ذكر العلماء في كتبهم المفصّلة في مباحث الامامة والولاية وجوه دلالة تلك الأحاديث عـلى مـا يذهبون إليه، وخلاصة ذلك: أنّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من سائر الناس بلا كلام، ومن كان يشبههم فهو مثلهم في الأفضلية من غيرهم، بل، لقد ذكـروا بأن مقتضى تلك الأحاديث كون علي أفضل من سائر الأنبياء ـ عدا نبيّنا صلّى الله عليه وآله ـ لأنه قد اجتمع فيه ما تفرّق فيهم من الصفات الجـليلة، وقـد أورد الفـخر الرازي في تفسيره، بذيل آية المباهلة، هذا الإستدلال، ولم يتمكّن من المناقشة في

(١) القصائد السّبع العلّويات ص٤٢ـ٤٤.

مقدّماته والنتيجة المطلوبة منها، غير أنّه ادّعى الاجماع على خلاف ذلك. لكنها دعوى ساقطة، لأن الاماميّة قائلون بمفاد آية المباهلة وحديث التشبيه، من أفضلية الامام من سائر الانبياء ـ عدا نبي الاسلام ـ فضلاً عن سائر الأنام، فأين الإجماع؟

وتلخّص، دلالة الحديث على امامة علي بعد النبي مباشرةً من باب الأفضلية، ولاشتماله على بعض الخصوصيّات الاخرى.

الباب العاشر

علي عليه السلام والشمس

١ - علي (ع) وتكليمه الشمس.
٢ - علي (ع) ورد الشمس له.

علي وتكليمه الشمس

روى الخوارزمي باسناده عن المصطفى محمّد الأمين سيد الأولين والآخرين انه قال لعلي بن أبي طالب: «يا أبا الحسن، كلّم الشمس فانها تكلّمك، قال علي عليه السّلام: السلام عليك يا ايتها العبدة الصالحة المطيعة لله، فقالت الشمس: وعليك السلام يا أميرالمؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، يا علي، أنت وشيعتك في الجنة، يا علي، أول من تنشق عنه الأرض محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم أنت، وأول من يحيى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم أنت، وأول من يكسى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم أنت، قال: فانكبّ ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع، فانكبّ عليه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا أخي وحبيبي، إرفع رأسك، فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات»(١).

---

(١) المناقب، الفصل التاسع ص٦٣، ورواه الحمويني في فرائد السّمطين ج١ ص١٨٤، والخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص٤٩. وقد أورد السيد هاشم البحراني في غاية المرام، الباب الثالث والتسعون والرابع والتسعون ص٦٣٢ ثلاثة أحاديث من العامة وستة أحاديث من طرق الامامية في هذا الباب. وكذلك انظر ملحقات إحقاق الحق ج٦ ص٩٦.

علي وردّ الشمس له

روي ذلك عن عدّةٍ من الصّحابة، والمشهور من بينها رواية أسماء بنت عميس:

روى الخوارزمي بإسناده عن أسماء بنت عميس، قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوحى اليه ورأسه في حجر علي عليه السّلام، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: صلّيت يا علي؟ فقال: لا، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت اسماء: فرأيتها وقد غربت ثم رأيتها قد طلعت بعدما غربت حتّى صلّى أميرالمؤمنين عليه السّلام»[1].

وروى بإسناده عنها: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم صلى بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلّى النبي العصر، فوضع النبي رأسه في حجر علي عليه السّلام فلم يحرّكه حتى غابت الشمس، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم ان عبدك علياً احتبست بنفسه على نبيك فردّ عليه شروقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال والأرض، ثم قام علي عليه السّلام فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت الشمس وذلك بالصّهباء في غزوة خيبر»[2].

ورواه عنها أبو جعفر الطحاوي[3] والطبراني[4] وابن عساكر[5] وغيرهم.

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص٢١٧، ورواه السّيوطي في الخصائص الكبرى ج٢ ص٣٢٤.

(٢) المناقب الفصل التّاسع عشر ص٢١٧.

(٣) مشكل الآثار ج٢ ص٩، ١١، ١٢.

(٤) وعنه محمّد صدر العالم في معارج العلى ص٢٠١.

(٥) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج٢ ص٢٩٢ رقم ٨٠٨ وهو في البداية والنهاية لابن كثير ج٦ ص٧٨.

وروى الوصابي باسناده عن علي عليه السّلام قال: «كنا بخيبر مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في قتال المشركين، فلما كان العصر وكان صلّى صلاة العصر، وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رأسه في حجري، فنام فاستثقل فلم يستيقظ مع غروب الشمس، قلت: يا رسول الله، ما صليت صلاة العصر كراهية أن اوقظك من نومك، فرفع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يديه وقال: اللهم ان عبدك تصدق بنفسه على نبيك، فاردد عليه شروقها. فرأيتها على الحالة في وقت العصر بيضاء نقية حتى قمت ثم توضأت ثم صليت ثم غابت»[1].

وباسناده عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السّلام قال: «كان رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجر علي، وهو يوحى اليه، فلما سرى عنه قال: يا علي، صليت العصر؟ قال: لا، قال: اللهم انه كان في حاجتك وحاجة رسولك فردّ عليه الشمس، فردها الله عليه فصلى وغابت الشمس»[2].

وروى السيوطي باسناده عن أبي هريرة قال: «نام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورأسه في حجر علي، ولم يكن صلى العصر، حتى غربت الشمس، فلما قام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا له فردّت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية»[3].

وباسناده عن جابر: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم امر الشمس فتأخرت ساعة من نهار»[4].

---

(١) أسنى المطالب، الباب الحادي عشر ص٦٩ رقم ١١، ١٢، ١٣.

(٢) أسنى المطالب، الباب الحادي عشر ص٦٩ رقم ١١، ١٢، ١٣.

(٣) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٣٢٤ وص ٣٢٥.

(٤) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٣٢٤ وص ٣٢٥.

قال أبو جعفر الطحاوي بعد رواية حديث ردّ الشمس: «كلّ هذه الأحاديث من علامات النبوّة، وقد حكى علي بن عبد الرحمن بن المغيرة عن أحمد ابن صالح انه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء الذي روي لنا عنها لأنه من اجلّ علامات النبوّة.

(وقال): وهذا كما قال: وفيه لمن كان دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الله عزّوجلّ له بما دعا به له حتى يكون له ذلك المقدار الجليل والرتبة الرفيعة، لأن ذلك كان من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليصلي صلاته تلك التي احتبس نفسه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى غربت الشمس في وقتها على غير فوت منها اياه، وفي ذلك ما قد دل على التغليظ في فوات العصر، ومن ذلك ما قد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(حدّثنا) عبد الغني بن ابي عقيل حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله... فوفّق الله عزّوجلّ علياً ذلك لطاعته لرسول الله»[1].

قال الحسن النعماني: «ولا يعارض هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه لم تحبس الشمس على أحد الا ليوشع، لأن حبسها عند الغروب غير الرد بعد الغروب، ولا ما روي عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لم ترد الشمس منذ ردت على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس، لأن معناه مذ ردّت إلى يومئذٍ وليس في ذلك ما يدفع أن يكون ردت على علي رضي الله عنه بعد ذلك بدعائه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا من اجلّ علامات النبوّة، وفيه ما يدل

(١) مشكل الآثار ج٢ ص٩، ١١، ١٢.

على التغليظ في فوت العصر فوق الله علياً ذلك بدعاء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لطاعته وكرامته لديه. وفيه لعلي المقدار الجليل والرتبة الرفيعة، وفيه اباحة النوم بعد العصر وان كان مكروهاً عند بعض بما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومنّ الا نفسه، لأن هذا منقطع وحديث أسماء متصل، ويمكن التوفيق بأن نفس النوم بعد العصر مذموم واما نوم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان لأجل وحي يوحى إليه وليس غيره كمثله فيه»[1].

وقال سبط ابن الجوزي بعد أن روى الحديث باسناده عن اسماء بنت عميس: ... «تقول: انها وقفت عن سيرها المعتاد، ولو ردّت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكرامة لعلي، وقد حبست ليوشع بالاجماع، ولا يخلو إما ان يكون ذلك معجزة لموسى، او كرامة ليوشع، فان كان لموسى فنبينا أفضل منه وان كان ليوشع فعليّ عليه السّلام افضل من يوشع، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل، وهذا في حق الآحاد، فما ظنك بعلي عليه السّلام»[2].

وقال الكنجي: «لا يخلو إما ان يكون ذلك معجزة لموسى عليه السّلام أو ليوشع عليه السّلام، فان كان لموسى عليه السّلام فنبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم افضل وعلي عليه السّلام أقرب إليه من يوشع إلى موسى، وان كان معجزة ليوشع عليه السّلام فان كان نبياً فعلي عليه السّلام مثله، وان لم يكن نبياً فعلي افضل منه إذ قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: علماء امتي كانبياء بني اسرائيل، وفي لفظ آخر انبياء بني اسرائيل وحذف الكاف لقوة المشابهة، والمعنى ان انبياء بني

(١) ذيل مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٨٩.
(٢) تذكرة الخواص ص ٥٠.

اسرائيل دعاة الى الله سبحانه بالوعظ والزجر والتحذير والترغيب والترهيب، وعلماء أمّته صلّى الله عليه وآله وسلّم قائمون في هذا المقام منخرطون في سلك هذا النظام، وعلي أولى الناس بهذا النص، لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أقضاكم علي»[١].

وقال دحلان: «ومن معجزاته صلّى الله عليه وآله وسلّم رد الشمس له، روت أسماء بنت عميس الخثعميّة رضي الله عنها، وهي زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاد جعفر رضي الله عنه، ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه قالت: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يصلّ علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اصلّيت يا علي؟ قال: لا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، قالت اسماء بنت عميس رضي الله عنها: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر.

رواه الإمام أبو جعفر الطحاوي، وقال: ان أحمد بن صالح المصري كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء، لأنه من علامات النبوّة، وأحمد بن صالح من كبار ائمة الحديث الثقات، وحسبه أن البخاري روى عنه في صحيحه. ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الاحاديث الصحيحة، قال السيوطي:

---

(١) كفاية الطالب ص٣٨٣.

ومن غريب ما تـراه فـاعلم فيه حديث من صحيح مسلم

قال في المواهب في حديث ردّ الشمس: قد صححها الطّحاوي والقـاضي عياض ـ قال الزرقاني: وناهيك بهما ـ وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس رضي الله عنها بإسناد حسن. ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ايضاً.

ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن كما حكـاه شـيخ الاسـلام قاضي القضاة وليّ الدين العراقي في شرح التقريب عن اسماء ولفظه: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عـلياً رضي الله عـنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم العصر، فوضع رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رأسه في حجر علي رضي الله عنه فنام فلم يحركه حـتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله: أصليت؟ قال: لا، فقال عليه الصـلاة والسـلام: اللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه، فرد عليه الشمس كي يصلي، قالت اسماء: فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعـلى الأرض، وقـام عـلي فتوضأ وصلّى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء.

ورواه الطبراني أيضاً عن اسماء رضي الله عنها بلفظ آخر، قالت: اشتغل علي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي اصليت العصر؟ قال: لا يـا رسـول الله، فتوضأ صلّى الله عليه وآله وسلّم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين او ثلاثة كأنها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر، فقام عـلي فـتوضأ وصـلى العصر، ثم تكلم صلّى الله عليه وآله وسلّم بمثل ما تكلم بـه قـبل ذلك فـرجـعت الشمس إلى مغربها، فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب.

وفي لفظ آخر عند الطبراني ايضاً في الكبير: كان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه الوحي يغشى عليه، فأنزل عليه يوماً وهو في حجر علي رضي الله عنه، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لما سرى عنه: صليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فدعا الله بكلمتين أو ثلاث، فردّ عليه الشمس حتى صلى العصر، قالت اسماء: فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى صلى العصر عليّ رضي الله عنه.

ومن القواعد أنّ تعدّد الطرق يفيد أنّ للحديث أصلاً.

قال الزرقاني في شرح المواهب: ومن لطائف الاتفاقات الحسنة: ان ابا المظفر الواعظ ذكر يوماً قريب الغروب فضائل علي رضي الله عنه وردّ الشمس له والسماء مغيمة غيما مطبقاً، فظنوا انها غربت وهموا بالانصراف فأصحّت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراق، فأشار اليهم بالجلوس وقال ارتجالاً:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي　　　مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان أردت ثنائهم　　　أنسيت اذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن　　　هذا الوقوف لخيله ولرجله»

قال: «وأما حديث لم تحبس الشمس على احد الاّ ليوشع بن نون، فهو محمول على ان المعنى لم تحبس على أحد من الانبياء غيري الا ليوشع، وقال الحافظ ابن حجر: الحصر محمول على الماضي للأنبياء قبل نبينا وليس فيه انها لا تحبس بعد الماضي، وحديث حبسها على يوشع لا يعارض حديث علي رضي الله عنه لأنه في قصة يوشع كان حبسها قبل الغروب وفي قصة علي كان حبسها بعد الغروب وقوله: الا ليوشع بن نون، يعني حين قاتل الجبارين بعد وفاة موسى وهارون عليهما السّلام، وكان يوشع خليفة موسى عليه السّلام وهو القائم بالرسالة بعده فدعا الله تعالى ان يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر وقاتلهم يوم الجمعة، فلما

قاربت الشمس الغروب خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله تعالى فردّ عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، قيل: كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك فلما وقفت الشمس ليوشع عليه السّلام بطل اكثره، ولما ردت لعلي رضي الله عنه بطل جميعه»[١].

وقال البدخشي: «أقول: إن هذا الحديث صححه الطّحاوي من علماء الحنفيّة، والقاضي أبو الفضل عياض بن موسى البستي اليحصبي من المالكيّة، وكذا اورده الشّيخ سعيد بن محمّد بن مسعود الكازروني من الشافعيّة في المنتق»[٢].

اقول: من الادلة التي استدل بها العلامة الحلي لاثبات امامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب حديث (رد الشمس) فقال: «التاسع من الأدلة الدالة على إمامته، المستنبطة من أحواله عليه السّلام، رجوع الشمس له مرتين. إحداهما في زمن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والثانية بعده.

أما الأولى: فروى جابر وأبو سعيد الخدري: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نزل عليه جبرئيل عليه السّلام بالوحي يوماً يناجيه من عند الله تعالى، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أميرالمؤمنين عليه السّلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى عليه السلام العصر بالايماء، فلما استيقظ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له: سل الله يرد عليك الشمس لتصلي العصر قائماً فدعا فردّت الشمس فصلى العصر قائماً.

أما الثانية: فلما أراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم، وصلى بنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفاتت كثيراً منهم، فتكلموا في

---

(١) السّيرة النبوية والآثار المحمدية ج٢ ص٢٠١ـ٢٠٢.

(٢) مفتاح النّجاء ص٥٩.

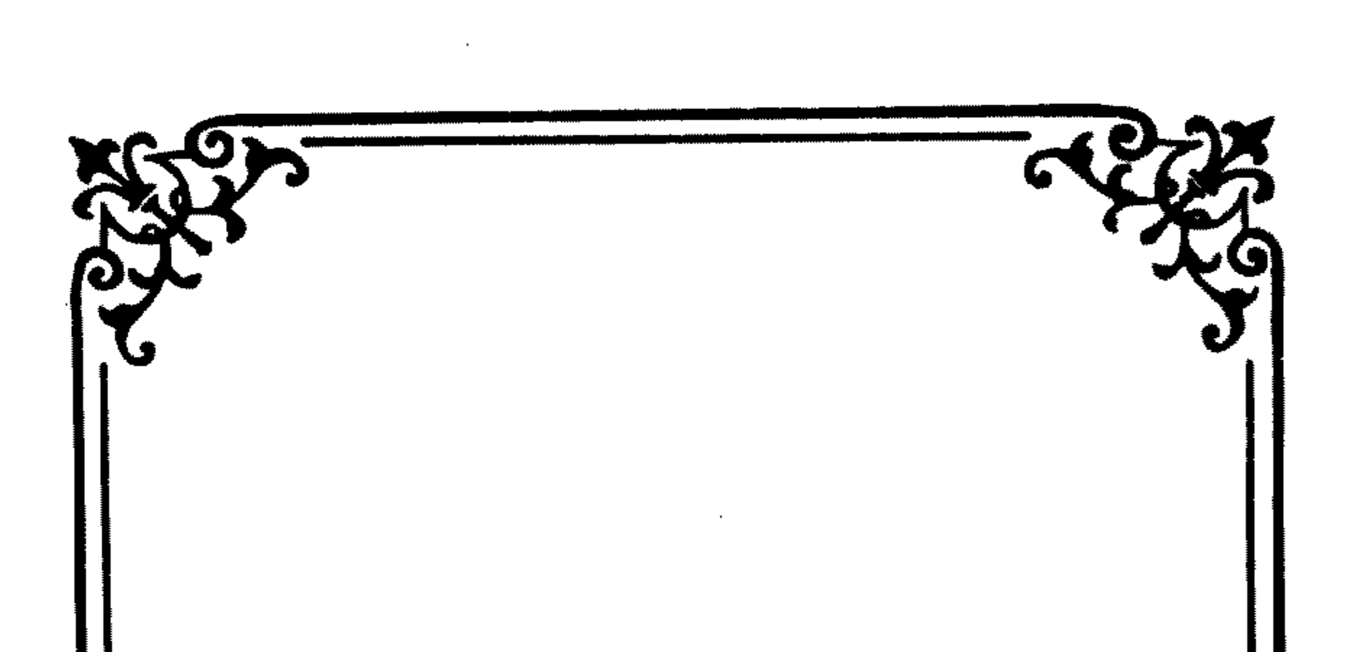
ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس فردّت، ونظم السيد الحميري في قصيدته المذهبة فقال:

ردّت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى وما ردت لخلق معرب
الاّ ليوشع أوله من بعده ولردّها تأويل أمرٍ معجب»[١]

دلالة الحديث

ولولا دلالة هذه القضية على أفضلية أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسّلام من سائر الصحابة قاطبةً، وإمامته بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مباشرةً، لما كابر بعض النواصب والمعاندين في ثبوتها، ولكن الله تعالى قيّض غير واحدٍ من أئمة القوم وكبار علمائهم من المتقدّمين والمتأخرين لدفع شبهات أولئك المشككين، كما أنّ علمائنا الأبرار قد أوضحوا وجه دلالة الحديث على الإمامة في كتبهم في هذا الشأن، فمن أراد التوسّع فليرجع إلى كتاب (دلائل الصدق لنهج الحق) ج٢ ص٤٥٦، وكتاب (الغدير) ج٣ ص١٢٦ـ١٤١، وكتاب (الامامة الكبرى والخلافة العظمى) الجزء الثاني.

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص١٣٢ مخطوط.



الباب الحادي عشر

علي "ع" من رسول الله "ص"

١ ـ علي مني وأنا من علي.
٢ ـ علي لحمه لحمي.
٣ ـ علي نفسي.
٤ ـ علي بمنزلة رأسي.

عليٌ منّي وأنا من عليّ

قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مواطن مختلفة، ورواه كبار الأئمة والحفاظ من أهل السنّة بأسانيدهم المعتبرة في اشهر الكتب:

أخرج البخاري بإسناده قال: «قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: أنت منّي وأنا منك»[1].

وأخرج أحمد باسناده عن بريدة عن النبي، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تقع في علي، فإنه منّي وأنا منه وهو وليكم بعدي»[2].

وأخرج ابن ماجة والترمذي باسنادهما عن حبشي بن جنادة قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: عليٌ منّي وأنا منه، ولا يؤدّي عنّي الاّ علي»[3].

وأخرج النسائي باسناده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلّى الله

---

(١) صحيح البخاري ج٥ ص٢٢ باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ورواه البيهقي في سننه ج٨ ص٥ وابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٢٥، وأحمد في المسند ج١ ص٩٨ والحاكم في المستدرك ج٣ ص١٢٠، والخطيب في تاريخ بغداد ج٤ ص١٤٠، واهليثمي في مجمع الزّوائد ج٩ ص١٢٨، والطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص١٧٣، والكنجي في كفاية الطالب ص٢٧٦، ومحمّد بن رستم في تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٦٤، والنّسائي في الخصائص ص١٩، والبدخشي في نزل الأبرار أيضاً ص٩ مع فرق يسير، والصابي في اسنى المطالب الباب الثامن فصل فضائل متفرقّة ص٤٥ رقم ٥، والمتّقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣٠.

(٢) مسند أحمد ج٥ ص٣٥٦، واظر ابن عساكر ج١ ص١٢٥ رقم ١٧٥.

(٣) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤، وسنن الترمذي ج٥، ص٢٩٩، ورواه محمّد بن رستم في تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٦٥، ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤول ص٤٥.

عليه وآله وسلّم: «انّ علياً منّي وأنا منه ووليّ كلّ مؤمن بعدي»[١].

روى محمّد بن يوسف الزرندي عن عبد خير: «سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أهدي للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قنو موزة فجعل يقشر الموزة ويجعلها في فمي، فقال له قائل: يا رسول الله، انك تحب علياً؟ قال: أو ما علمت أن علياً منّي وأنا منه»[٢].

وروى القاضي أبو الحسن علي بن محمّد القزويني باسناده عن انس بن مالك، قال: «كنت خادماً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان فأتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بوضوء فقال: يا انس يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين وخير الوصيين اقدم الناس سلماً، وأكثر الناس علماً، وارجح الناس حلماً، قلت: اللهم اجعله من قومي، فلم ألبث أن دخل عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام من الباب، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يتوضأ، ويرد الماء على وجه عليّ حتى امتلأت عيناه من الماء فقال علي عليه السّلام لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هل حدث فيّ حدث؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما حدث فيك يا علي إلاّ خير، يا علي أنا منك وأنت منّي تؤدّي عنّي وتفي بذمتي، وتغسلني وتواريني في لحدي، وتسمع الناس عني وتبين لهم من بعدي، فقال له علي: يا رسول الله أو ما بلغت؟ قال: بلى تبين لهم ما

(١) الخصائص ص١٩، ورواه أحمد في الفضائل (المناقب) ج١ الحديث ٢١٥، ومحمّد بن رستم في تحفة المحبّين ص١٦٨، ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤول ص٤٥، وابن حجر في الصواعق ص٧٤، والمتقي في منتخب كنز العمال ـ هامش مسند أحمد ـ ج٥ ص٣٠.

(٢) نظم درر السّمطين ص٧٩، ورواه الخوارزمي في المناقب في الفصل السّادس ص٢٥، والسيّد شهاب الدين أحمد، في توضيح الدّلائل ص٣٥٤.

يختلفون فيه بعدي »[١].

وروى ابن حجر الهيتمي باسناده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: « لما فتح رسول الله مكة، انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة او تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتن الزكاة او لأبعثن اليكم رجلاً منّي أو كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه »[٢].

وروى محمّد بن رستم باسناده عن أسامة بن زيد عن أبيه، قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: « أما أنت يا علي، فختني وأبو ولدي، وأنا منك وأنت منّي »[٣].

وروى الشنقيطي باسناده عن أبي رافع قال: « لما قتل علي اصحاب الألوية يوم احد قال جبرئيل: يا رسول الله، إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله »[٤].

وروى ابن طلحة باسناده عن جندب بن جنادة المخصوص من رسول الله بقوله: ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق من أبي ذر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا أو علي »[٥].

وروى البدخشي باسناده عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) كتاب اليقين للسيد ابن طاووس ص ٣٣.

(٢) الصّواعق المحرقة ص ٧٥.

(٣) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٦٥ مخطوط.

(٤) كفاية الطالب ص ٣٧.

(٥) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ٤٥ مخطوط.

وآله وسلّم يقول: «عليّ منّي كمنزلتي من ربّي»(١).

دلالة الحديث

واستدل العلاّمة الحلي بهذا الحديث لإمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام قائلاً: «وقال في حقه: إن علياً عليه السّلام منّي وأنا منه، وهو ولي كلّ مؤمن ومؤمنة، فيكون عليّ عليه السّلام كذلك، وهذا نص في الباب»(٢).

وقال: «وفي مسند أحمد وفي الصحاح الستة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من عدّة طرق: ان علياً منّي وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي، لا يؤدي عني الاّ أنا أو علي.

وفيه ايضاً: لما قتل علي عليه السّلام أصحاب الألوية يوم أحد قال جبرئيل: يا رسول الله ان هذه المواساة، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: ان علياً منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وانا منكما يا رسول الله».

فأما صحة سند هذا المضمون عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلا يتكلّم فيها الاّ جاهل أو معاند، لأنّه مخرج في أصحّ كتب القوم وأشهر أسفارهم في الحديث كما رأيت، فلا يعبأ بقول ابن تيمية الحنبلي «فليس هذا في كتب الاحاديث المعروفة، لا الصحاح، ولا المسانيد، ولا السنن وغير ذلك»(٣).

وأمّا دلالته على الامامة فلا تخفى على أهل الفهم المنصفين، وقد أحسن

---

(١) مفتاح النجاء ص٧١.

(٢) منهاج الكرامة، المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الحديث التاسع ص١٠٦ مخطوط.

(٣) منهاج السنة ج٤ ص١٠٣.

الشيخ محمّد حسن المظفر إذ قال «دلالة الجميع على امامة أميرالمؤمنين عليه السّلام ظاهرة، لأن جعل كلٍّ من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي عليه السّلام بعضاً من الآخر دليل على اتحادهما بالمزايا والفضل والامامة»[1].

ومن أراد التوسّع في البحث سنداً ودلالةً، فليرجع إلى قسم (حديث الولاية) من كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) وقد تقدم في البحوث السابقة ماله نفع في المقام.

(١) دلائل الصدق، المبحث الرابع ج ٢ ص ٤٢٢.

عليٌ لحمه لحمي

روى الخوارزمي باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي. وقال: يا ام سلمة، اشهدي واعلمي واسمعي، هذا علي أميرالمؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمي وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدين وخدني في الآخرة ومعي في السنام الأعلىٰ»(١).

روى الحمويني باسناده عن زياد بن المنذر عن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه صلب عبد المطلب، ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين، قسماً في صلب عبدالله وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبه فبحبي أحبه، ومن ابغضه فببغضي أبغضه»(٢).

وروى ابن عساكر باسناده عن ابن عبّاس عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال لأم سلمة: «يا ام سلمة، ان علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي،

(١) المناقب، الفصل الرّابع عشر ص٨٦، ورواه المتّقي في كنز العمّال ج١١ ص٦٠٧ طبع حلب، ورواه الحمويني في فرائد السمطين ج١ ص١٥٠.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص١٥٠.

وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي»[١].

وروى الحضرمي باسناده عن انس بن مالك قال: «صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول، فضمه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين، هذا اخي وابن عمي وحبيبي، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرّج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة اللاعنين، والله بريء منه، فمن أحب أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من علي. وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك»[٢].

(١) ترجمة الامام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٧٨ رقم ١٢٥، ورواه الهيثمي في مجمع الزّوائد ج٩ ص١١١، ومحمّد صدر العالم بسنده عن ابن عبّاس في معارج العلى ص٩٤ والمتّقي الهندي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣١، والبدخشي في مفتاح النجاة ص٤٨.

(٢) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل ص٢٥٨، مخطوط.

عليٌّ نفسي

روى الخوارزمي باسناده عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لوفد ثقيف حين جاؤه: «لتسلمن أو ليبعثن الله رجلاً مني ـ أو قال مثل نفسي ـ فليضربن اعناقكم بالسيف وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم، قال عمر بن الخطاب: فو الله ما تمنيت الامارة الا يومئذٍ، جعلت انصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا قال: فالتفت إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام فاخذ بيده ثم قال هو هذا، هو هذا»[١].

وباسناده عن عمرو بن شعيب عن جده قال: قالت عائشة: «من خير الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، هو نفسي، وأنا نفسه»[٢].

وروى أحمد باسناده عن زيد بن يثيع قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن اليهم رجلاً كنفسي يمضي فيهم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية، قال: فقال أبو ذر: فما راعني الاّ برد كف عمر في حجري من خلفي، فقال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني علياً»[٣].

وروى المتقي عن ابن مسعود: «علي بن أبي طالب مني كروحي في جسدي»[٤].

---

(١) المناقب، الفصل الرّابع عشر ص٨١، ورواه أحمد في الفضائل المناقب ج١ الحديث ١٢٩ مخطوط.

(٢) المصدر ص٩٠.

(٣) الفضائل ج١ الحديث ٨٨ مخطوط.

(٤) كنز العمّال ج١١ ص٦٢٨ طبع حلب، وأروده ايضاً في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج٥ ص٧٣. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص٧.

وروى محب الدين الطبري باسناده عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما من نبيّ الا وله نظير في امته وعلي نظيري»[١].

وروى الهيثمي عن عبد الرحمن بن عوف، قال: «لما فتح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة، انصرف إلى الطائف حاصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام خطيباً، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اوصيكم بعترتي خيراً، وان موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن اليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي، فقال: هذا»[٢].

اقول: قد بلغ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب من قدسية الذات وعظمة المنزلة أن صار بمنزلة نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد صرح النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بانه عليه السّلام نفسه، وروايات الباب من طرق الفريقين كثيرة، أورد بعضها السيد هاشم البحراني في (غاية المرام).

وإذ كانت الروايات في هذا الشأن ثابتة، لم يناقش المأمون العبّاسي في سندها، بل استغلق عليه فهم حدود هذه المنزلة، فراح يسأل الإمام الرضا عليه السّلام عن ذلك، فقد روى الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «قال المأمون يوماً للرضا عليه السّلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السّلام يدلّ عليها القرآن قال: فقال له الرضا عليه السّلام فضيلته في المباهلة. قال الله جلّ جلاله: **﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[٣] فدعا رسول

---

(١) الرّياض النّضرة ج ٣ ص١٥٣ وذخائر العقبى ص ٦٤.
(٢) مجمع الزّوائدج ٩ ص١٦٣.
(٣) سورة آل عمران: ٦١.

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الحسن والحسين عليهما السّلام فكانا ابـنيه، ودعـا فاطمة عليها السّلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أميرالمؤمنين عليه السّلام فكان نفسه بحكم الله عزّوجلّ. وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وافضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بحكم الله عـزّوجلّ قـال: فـقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وانما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ابنيه خاصة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وانما دعا رسول الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم ابنته وحدها، فلم لا جاز ان يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السّلام ما ذكـرت من الفضل، قال: فقال له الرضـا عـليه السّـلام: ليس بـصحيح مـا ذكـرت يـا أميرالمؤمنين، وذلك ان الداعي انما يكون داعياً لغيره كما يكون الآمر آمراً لغـيره ولا يصح ان يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة. وإذا لم يدع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجلاً في المباهلة الاّ أميرالمؤمنين عـليه السّلام، فقد ثبت انه نفسه التي عناها الله تعالى في كـتابه وجـعل حـكمه ذلك في تنزيله. قال: فقال المأمون: اذا ورد الجواب سقط السؤال»[١].

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن ص١٦.

علي بمنزلة رأسي

روى الشبلنجي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني»[١].

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «علي مني بمنزلة رأسي من جسدي»[٢].

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «علي مني مثل رأسي من بدني»[٣].

---

(١) نور الابصار ص٩٣ ورواه ابن المغازلي في المناقب ص٩٢ الحديث ١٣٥، والخوارزمي في المناقب ص٩١، وابن حجر في الصّواعق ص٧٥ الحديث الخامس والثلاثون، والمتّقي في كنز العمّال ج١١ ص٦٠٣ طبع حلب، ورواه ابن عساكر عن براء في تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣٧٥ رقم ٨٧٠، ورواه محمّد صدر العالم عن ابن عبّاس في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٩٤ ومحمّد بن رستم في تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الرّاشدين ص١٧٩، والوصابي، وقال: أخرجه الخطيب في تاريخه وأبو بكر بن مردويه في فوائده والدّيلمي في مسند الفروس، أسنى المطالب الباب الخامس ص٢٢ رقم ٢، والمتّقي في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣٠.

(٢) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل ص٤٧٣.

(٣) المناقب الفصل الرّابع عشر ص٨٧.

وتجد الروايات في ما نص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من مناقب أميرالمؤمنين عليه السّلام من طرق العامة ضمن الباب الثاني في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «علي مني مثل رأسي من بدني» في احقاق الحق ج٥ ص٢٣٥.

الباب الثاني عشر

علي (ع) ونسبه من رسول الله (ص)

١ ـ علي (ع) اخو النبي (ص) .

٢ ـ علي (ع) وزير النبي (ص) .

٣ ـ علي (ع) صهر النبي وابو السبطين (ع) .

علي أخو النبي

والأحاديث في الاخوة بين رسول الله وأميرالمؤمنين عليهما السّلام وتصريح النبي بذلك في المناسبات المختلفة كثيرة جدّاً، ومن أشهر ذلك حديث المؤاخاة:

أخرج الترمذي باسناده عن ابن عمر قال: «آخىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين اصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت أخي في الدنيا والآخرة»(١).

وأخرج ابن ماجة باسناده عن عباد بن عبدالله، قال: قال علي عليه السّلام: «أنا عبدالله وأخو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي الا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين»(٢).

وروى الخوارزمي بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: «سمعت علياً عليه السّلام، ينشد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

انا أخو المصطفى لا شك في نسبي ... ربيت معه وسبطاه هما ولدي

جدّي وجدّ رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

---

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ رقم ٣٨٠٤ ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٠٣ والسيّد شهاب الدين أحمد في توضيح الدّلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٠٦ مخطوط، وابن المغازلي في المناقب ص ٣٧، والجزري في أسنى المطالب ص ٩، والسيّوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٠، والحاكم في المستدرك على الصّحيحين ج ٣ ص ١٤، والكنجي في كفاية الطالب ص ١٩٤.

(٢) سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٤، ورواه أحمد في الفضائل ج ١ الحديث ١١٥.

صــدقته وجمــيع النـــاس في بهــم مــن الضــلالة والاشراك والنكـد
والحـــمد لله شكــراً لا شريك له البر بــالعبد والبــاقي بــلا امــد

وقال أبو نعيم: فتبسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: صدقت يا علي»[١].

وروى الخوارزمي باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل، ونعم الأخ اخوك علي بن أبي طالب»[٢].

وروى النسائي باسناده عن أبي سليمان الجهني، قال: «سمعت علياً على المنبر يقول: أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله، لا يقول بها الاّكذاب مفتر»[٣].

وروى الحمويني باسناده عن زيد بن وهب قال: «سمعت علياً عليه السّلام على المنبر وهو يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي الا كذاب او مفتر، فقام إليه رجل فقام: أنا اقول كما يقول هذا!!! فضرب به الأرض فجاءه قومه فغشوه ثوباً فقيل لهم: أكان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا»[٤].

وروى ابن المغازلي باسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: «آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أصحابه الأنصار والمهاجر، فكان يواخي بين الرجل ونظيره، ثم اخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي. قال حذيفة: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ـ الذي

---

(١) المناقب، الفصل الرّابع عشر ص٩٥، وأخبار اصبهان ج٢ ص٩٩.
(٢) المناقب، الفصل التّاسع عشر ص٢٠٩.
(٣) الخصائص ص١٨.
(٤) فرائد السّمطين ج١ ص٢٢٧.

ليس له في الانام شبيه ولا نظير ـ وعلي بن أبي طالب أخوان»[١].

وروى أحمد باسناده عن عمر بن عبدالله عن أبيه عن جده: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له اخاً، فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال: ولم تراني تركتك، انما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا اخوك، فان ذاكرك احد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدعيها بعد الا كذاب»[٢].

وروى المتقي عن ابن عمر: «اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا اخي وابن عمي وصهري، وأبو ولدي، اللّهم كبّ من عاداه في النّار»[٣].

وروى عن ابن عمر: «علي أخي في الدنيا والآخرة»[٤].

وروى السيوطي في الجامع الصغير عن ابن عمر [علي أخي في الدنيا والآخرة] فقال المناوي في شرحه:

«كيف لا، وقد بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين فاسلم وصلى يوم الثلاثاء، فمكث يصلي مستخفياً سبع سنين كما رواه الطبراني عن أبي رافع وفي الاوسط للطبراني عن جابر مرفوعاً، مكتوب على باب الجنة: لا اله الاّ الله، محمّد رسول الله، علي أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي سنة، وفيه: عن أبي امامة: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم آخىٰ بين الناس

---

(١) المناقب ص٣٨ و٣٩.

(٢) الفضائل (المناقب) ج١ الحديث ١٧٥ مخطوط، ورواه ابن عساكر ج١ ص١٢١ والزرندي في نظم درر السمطين ص٩٥.

(٣) كنز العمّال ج١١ ص٦٠٩.

(٤) المصدر ج١١ ٦٠٢.

وآخى بينه وبين علي»[١].

وروى المتقي عن علي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لما اسري بي إلى السماء السابعة، قال لي جبرئيل: تقدم يا محمّد، فو الله ما نال هذه الكرامة ملك مقرب ولا نبي مرسل فأوحىٰ اليّ ربي شيئاً فلما ان رجعت نادى مناد من وراء حجاب: نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ اخوك علي فاستوص به خيراً»[٢].

وروى ابن عساكر بأسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان اخي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب»[٣].

وباسناده عن ابن عبّاس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي وصاحبي»[٤].

وروى الشنقيطي عن ابن عمر، قال: «آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أصحابه حتى بقي عليّ وكان رجلاً شجاعا ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٥].

وروى الحضرمي باسناده عن سيدنا علي كرّم الله وجهه قال: «طلبني النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجدني في حائط نائماً فضربني برجله، وقال: قم والله لارضينك، أنت أخي وأبو ولدي وتقاتل على سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات على محبتك بعد موتك

---

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصّغير ج ٤ ص ٣٥٥.

(٢) كنز العمّال ج ١١ ص ٦٣٤ طبع حلب.

(٣) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٨.

(٤) المصدر ص ١٠٩ الحديث ١٤٩.

(٥) كفاية الطّالب ص ٣٤.

ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس أو غربت»(١).

وروى محمّد بن رستم باسناده عن ابن عبّاس، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انت أخي في الدنيا والآخرة. قاله لعلي»(٢).

وباسناده عن عائشة: «خير اخواني علي»(٣).

وروى ابن عساكر باسناده عن عدّي بن حاتم الطائي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السّلام: «اني عبدالله وأخو رسوله»(٤).

وروى الهيثمي عن أبي رافع، إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي: «أما ترضى أنك أخي وأنا أخوك؟»(٥).

وروى ابن عساكر باسناده عن أبي امامة قال: «لما آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين الناس آخى بينه وبين علي عليه السّلام»(٦).

وباسناده عن أنس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»(٧).

وباسناده عن مطر بن ميمون المحاربي عن أنس بن مالك قال: «سمعته يقول: آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المسلمين فقال لعلي: أنت

(١) وسيلة المآل ص٢٢١، مخطوط، ورواه السمهودي مع اختلاف يسير في جواهر العقدين العقد الثّاني الذّكر السادس ص١٠٤، وابن حجر في الصّواعق المحرقة ص٧٥.

(٢) تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٦٤، ورواه المتّقي باسناده عن ابن عمر في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣٠.

(٣) المصدر ص١٧٩. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص٥٧.

(٤) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١١٩.

(٥) مجمع الزّوائد ج٩ ص١٢١.

(٦) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٠٤، الحديث ١٤٤.

(٧) المصدر ص١٠٥، الحديث ١٤٥.

أخي وأنا اخوك، وآخى بين أبي بكر وعمر، وآخى بين الناس المسلمين جميعاً»[١].

وباسناده عن أسماء بنت عميس، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أقول كما قال أخي موسى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾ علياً أخي ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[٢]... إلى آخر الآيات من سورة طه»[٣].

وباسناده عن زيد بن أبي اوفى، قال: «... فقال علي: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت، غيري، فان كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة!! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والذي بعثني بالحق ما اخترتك الا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورثت الانبياء من قبلي قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت اخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٤] المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[٥].

وروى ابن حجر باسناده عن ابن عمر، قال: «آخى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه، فقال يا رسول الله، آخيت بين

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين ص١٠٥، الحديث ١٤٦.

(٢) سورة طه: ٢٥-٢٦-٢٩-٣١.

(٣) ترجمة الامام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٠٧ الحديث ١٤٧.

(٤) سورة الحجر: ٤٧.

(٥) المصدر ج١ ص١٠٨، الحديث ١٤٨، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٤٠٧ مع فرق يسير، والزرندي في نظم درر السمطين ص٩٤.

اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت اخي في الدنيا والآخرة »[١].

وباسناده عن عائشة، ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «خير اخواني عليّ وخير أعمامي حمزة، ذكر علي عبادة »[٢].

وروى ابن عساكر باسناده عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش، نعم الأب ابوك إبراهيم الخليل ونعم الأخ اخوك علي بن أبي طالب »[٣].

وروى السمهودي باسناده عن ابن عمر: «ان عمر بن الخطاب فقد علياً فقال: أين أبو الحسن؟ فقالوا: ذهب إلى أرض له، فقال: اذهبوا بنا إليه، قال: فذهبوا إليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة، ثم جلسوا يتحدثون، فقال علي لعمر: يا أميرالمؤمنين، أرأيت لو جاءك قوم من بني اسرائيل فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى، أكانت له عندك اثرة على اصحابه؟ قال: نعم، قال علي: فأنا والله اخو رسول الله وابن عمّه قال: فنزع عمر رداءه فبسطه وقال: لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق فلم يزل جالساً عليه حتى تفرقوا »[٤].

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عبّاس قال: «لمّا آخى النبي صلّى الله

---

(١) الصواعق المحرقة ص٧٣ الحديث السّابع.

(٢) المصدر ص٧٤ الحديث الثامن والعشرون.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١١٦ الحديث ١٥٩، ورواه الكنجي في كفاية الطّالب ص١٨٥.

(٤) جواهر العقدين العقد الثّاني، الذّكر الثالث عشر ص٢٩٨ مخطوط.

عليه وآله وسلّم بين اصحابه وبين المهاجرين والانصار، فلم يواخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج علي عليه السّلام مغضباً حتى أتىٰ جدولاً من الأرض فتوسد ذراعه وسفت عليه الريح، فطلبه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى وجده فوكزه برجله فقال له: قم فما صلحت الاّ ان تكون أبا تراب، أغضبت علي حين واخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه ليس بعدي نبي؟ ألا من أحبك حف بالأمن والايمان، ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الاسلام»[١].

وروى الزرندي باسناده عن أبي هريرة: «آخى رسول الله بين المسلمين، وقال: علي أخي وأنا اخوه وحسبت انه قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قال: «وروى ان علياً رضي الله عنه قال يوماً: أنا عبدالله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي الاّ مفتر على الله او كاذب، وفي رواية: لا يقولها بعدي الاّ كذاب او مجنون، فقالها رجل فجنّ وقال رجل آخر مثلها فسلط الله عليه الشيطان فخنقه، فكان يضرب برأسه الجدار حتى مات قال سعد: فرأيت دماغه في الجدار، ويروى ان رجلاً آخر لما سمع علياً رضي الله عنه يقول ذلك فقام فقال: أنا أقول كما قال هذا، قال زيد بن وهب: فضرب به الأرض فجاء قومه فغشوه ثوباً فقيل لهم: هل كان هذا فيه قبل اليوم؟ قالوا: لا»[٢].

قال: «ويروى ان معاوية كتب إلى علي يفتخر عليه: امّا بعد فان أبي كان سيّداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الاسلام وأنا خال المؤمنين وكاتب الوحي وصهر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال علي: أيفتخر عليَّ ابن أم آكلة

---

(١) المناقب الفصل الأوّل ص٧.

(٢) نظم درر السّمطين ص ٩٥ـ٩٦.

الأكباد، اكتب اليه ياقنبر: ان لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في اقاربك وعشايرك يوم بدر وما هي من الظالمين ببعيد، ثم أنشد:

محمّد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فهل منه لكم سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم»[(١)]

وروى البلاذري باسناده عن زيد بن أرقم قال: «آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أصحابه فقال علي: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال: أنت أخي، أما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وتدخل الجنة إذا دخلت؟ قال: بلى يا رسول الله»[(٢)].

وروى الحاكم النيسابوري باسناده عن علي رضي الله عنه، قال: «اني عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي الاكاذب، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»[(٣)].

وروى سبط ابن الجوزي باسناده عن سعيد بن المسيب: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال ـ وقد آخى بين أصحابه ـ أين علي بن أبي طالب؟

---

(١) المصدر ص٩٧.
(٢) أنساب الأشراف ج٢ ص١٤٤.
(٣) المستدرك على الصّحيحين ج٣ ص١١٢، ورواه محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى ص٦٠ مع فرق يسير.

فجاء، فقال: يا علي أنت أخي وأنا أخوك فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك الاّ كذاب»[(١)].

وباسناده عن عبدالله بن أبي أوفي قال: «دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مسجده فقال لي: أين فلان؟ وأين فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث اليهم، حتى توافوا عنده، فحمد الله وأثنى عليه وآخى بينهم، فقال له علي بن أبي طالب: لقد ذهبت روحي يا رسول الله، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فان كان هذا من الله فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والذي بعثني بالحق ما أخرتك الاّ لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت اخي ووارثي، فقال: يا رسول الله، وما ارث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي، قال: وما ورثوا؟ قال: كتاب الله وسنن أنبيائه، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي والحسن والحسين ابني وأنت رفيقي، ثم تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿**إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾»[(٢)].

قال أبو جعفر الإسكافي: «حديث المؤاخاة وما فيه من الدلالة الواضحة، اذ ميزهم على قدر منازلهم، ثم آخى بينهم على حسب مفاضلتهم، فلم يكن أحد أقرب من فضل أبي بكر من عمر، فلذلك آخى بينهما على حسب مفاضلتهم، وأشبه طلحة الزبير وقربت منازلهما، لذلك فآخى بينهما، وكذلك فعل بعبد الرحمن ابن عوف آخى بينه وبين عثمان، ثم قال لعلي: انما أخرتك لنفسي، أنت أخي وصاحبي، فلم يكن فيهم أحد أشبه بالنبي عليه السّلام من علي ولا اولى بمواخاة

(١) تذكرة الخواص ص٢٢.

(٢) المصدر ص٢٣.

النبي منه، فاستحق بمواخاة النبي عليه السّلام لتقدمه على القوم. وكانت مواخاة علي افضل من مواخاة غيره لفضله على غيره»[١].

روى الوصّابي: «آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة، وبين عبدالله بن مسعود والزبير ابن العوام، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك، وبين عليّ ونفسه»[٢].

قال محمّد بن طلحة: «روى الإمام الترمذي في صحيحه، بسنده عن زيد ابن أرقم انه لما آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أصحابه، جاءه علي عليه السّلام تدمع عيناه فقال: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد، قال: فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٣].

روى المتقي باسناده عن أبي يحيى، قال: «سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها أحد بعدي الاّ كاذب، فقال بها رجل فأصابته جنة»[٤].

وباسناده عن عائشة: «خير إخواني علي وخير أعمامي حمزة»[٥].

وروى الخطيب بإسناده عن علي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة»[٦].

وروى ابن حجر باسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي عن أبي سعيد رضي

---

(١) المعيار والموازنة ص٢٠٨.

(٢) أسنى المطالب الباب الثّالث ص١٣ الحديث ٤.

(٣) مطالب السؤول ص ٤٠.

(٤) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص٤٦.

(٥) المصدر ص٣٠.

(٦) تاريخ بغداد ج ١٢ ص٢٦٨.

الله عنه «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي أنت أخي، قال: وهذا قد روي من غير هذا الوجه بأسانيد متقاربة»(١).

وقال ابن كثير: «قال محمّد بن اسحاق: وآخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال ـ فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل ـ تآخوا في الله اخوين اخوين، ثم اخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب أخوين»(٢).

وروى القندوزي عن سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السّلام عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للامامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي، واولياؤك اوليائي، واعداؤك اعدائي. وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك وشقي من عاداك، وان الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وان أهل مودتك في السماء أكثر من أهل الأرض، يا علي أنت حجة الله على النّاس بعدي، قولك قولي، أمرك أمري، نهيك نهيي، وطاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي وحزبي حزب الله(٣)، قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٤)».

---

(١) لسان الميزان ج٣ ص٩، رقم ٣٤، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة ج٢ ص٢٢١، وج ٣ ص٣١٧ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٤ ص٢٢١ طبع مصر.

(٢) البداية والنّهاية ج٣ ص٢٢٦ ورواه ابن هشام في السّيرة ج٢ ص-١٥٠.

(٣) ينابيع المودّة الباب الحادي والأربعون ص١٢٣.

(٤) سورة المائدة: ٥٦.

وروى بإسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عن أميرالمؤمنين علي عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي أنت أخي ووارثي ووصيي، محبك محبي ومبغضك مبغضي، يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عزّوجلّ ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّوجلّ»[1].

وبإسناده عن عمّار، قال: «سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم آخذاً بيد علي، فيقول: أنت أخي وصفيّي ووصيي ووزيري وأميني، مكانك مني مكان هارون من موسى الاّ انّه لا نبي بعدي، من مات وهو يحبك ختم الله عزّوجلّ له بالأمن والايمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الاسلام»[2].

قال الدميري: «وفي السنة الأولى من الهجرة: آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين الصحابة رضي الله عنهم، واتخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخاً... وفيها تزوج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما»[3].

دلالة الحديث

واستدلّ العلامة الحلي بما رواه الجمهور بأجمعهم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال لأمير المؤمنين عليه السّلام: «أنت أخي ووصيي وخليفتي من

---

(١) المصدر الباب الثّاني والأربعون ص١٢٤.
(٢) المصدر الباب الثّاني والأربعون ص١٢٤.
(٣) حياة الحيوان ج١ ص١١٨.

بعدي وقاضي ديني، وهو نص في الباب»[١].

وقال ايضاً: «وفي مسند ابن حنبل من عدة طرق: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال: انما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا اخوك، فإن ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدّعيها بعدك الاّ كذاب، والذي بعثني بالحق، ما اخترتك الاّ لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي، وأنت اخي ووارثي. وفي الجمع بين الصحاح الستة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: مكتوب على باب الجنة: محمّد رسول الله، علي أخو رسول الله قبل ان يخلق الله السموات بألفي عام»[٢].

وقال ايضاً: «حديث المؤاخاة ـ روى انس: لما كان يوم المباهلة وآخى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المهاجرين والانصار، وعلي عليه السّلام واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه وبين أحد، فانصرف علي عليه السّلام باكي العين فافتقده النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكي العين، قال: قال يا بلال اذهب فاتني به، فمضى إليه وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة عليها السّلام: ما يبكيك لا ابكى الله عينك؟ فقال: واخى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المهاجرين والانصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يواخ بيني وبين احد فقالت له: لا يحزنك الله، لعله انما ادخرك لنفسه،

(١) منهاج الكرامة، المنهج الثالث في الادلة المستندة إلى السّنة المنقولة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الحديث الخامس ص١٠٣ مخطوط.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق باب الأخبار المتواترة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الدالة على أمامته الحديث الثالث عشر ص١٠٣.

فقال بلال: يا علي اجب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأتىٰ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما يبكيك يا أبا الحسن، فقال: واخيت بين المهاجرين والانصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال: انّما ادّخرتك لنفسي، ألا يسرك ان تكون أخا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله، أنّى لي بذلك، فأخذ بيده فأرقاه المنبر فقال: اللهم ان هذا مني وأنا منه، ألا انّه مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، فانصرف علي عليه السّلام قرير العين، فاتبعه عمر، وقال: بخ بخ لك يا أبا الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة. والمواخاة تدل على الافضلية، فيكون هو الإمام»[1].

وقال شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي: «الدليل على ان الإمام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا فصل أميرالمؤمنين علي عليه السّلام بدليل انه نص عليه نصّاً متواتراً بالخلافة، ولا نصّ على أحد غيره، مثل أبي بكر والعبّاس، والنص مثل قوله: «أنت أخي ووزيري والخليفة من بعدي» ويدل الحديث على امامته أيضاً، وانّه معصوم وغيره ليس بمعصوم بإجماع المسلمين»[2].

وقال السيد القاضي نور الله التستري في كتابه القيم (احقاق الحق): «لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3] آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين الأشكال والنظائر بوحي من الله تعالى، ليكون كل أخ يعرف بنظيره وينسب إلى قرينه، ويستدل به عليه ويتضح به شرف منازل الأصحاب، ويتميز

(١) منهاج الكرامة ص١٠٣ مخطوط.
(٢) رسالة في الأعتقادات ص٨ مخطوط.
(٣) سورة الحجرات: ١٠.

به الخبيث من الطيب، والمميز لهم كان جبرئيل عليه السّلام، مع ان مماثلة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لا تقع الا على الصحة والسداد، لأنه صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يجوز ان يشبه الشيء بخلافه ويمثله بضده، لكن يضع الاشياء في مواضعها للمواد المتصلة به من الله تعالى، فقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي عليه السّلام: أنت أخي وأنا اخوك يريد به ان المناظرة والمشابهة والمشاكلة بينهما من الطرفين وفي جميع المنازل الا النبوة خاصة، والعرب تقول للشيء انه أخو الشيء إذا شبهه وماثله وقارنه ووافق معناه، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[1] وكانا جبرئيل وميكائيل عليهما السّلام، وقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾[2] ومعلوم ان الاخوة في النسب فقط لا توجب فضلاً، لان الكافر قد يكون اخاً لمؤمن، لكن الاخوة في المماثلة والمشابهة هي الموجبة للفضل، ومولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام حصلت له من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الاخوة فيها وفي مراتب كثيرة.

منها: انّه مماثله في النفس بنص القرآن المجيد وقد سبق بيانه في آية المباهلة.

ومنها: انّه مضاهيه في الولاية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] الآية وقد تقدم ايضاً.

ومنها: انه مناظره في العصمة بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[4] الآية. وقد مضى شرحه.

---

(١) سورة ص: ٢٣.

(٢) سورة مريم: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

(٤) سورة الاحزاب: ٣٣.

ومنها: انه مشابهه ومشاركه في الأداء والتبليغ بدليل الوحي من الله سبحانه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم يوم اعطى براءة لغيره، فهبط جبرئيل عليه السّلام وقال: لا يؤديها الاّ أنت أو رجل منك، فاستعادها من أبي بكر ودفعها إلى علي عليه السّلام، وقد سلف بيانه.

ومنها: انّه نظيره في النسب الطاهر الكريم.

ومنها: انّه نظيره في الموالاة، لقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من كنت مولاه فعلي مولاه كما مر.

ومنها: فتح بابه في المسجد كفتح باب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وجوازه في المسجد كجوازه ودخوله في المسجد جنباً كحال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقد مرّ ايضاً.

ومنها: انه نظيره في النور قبل خلق آدم بأربعة آلاف عام، والتسبيح والتقديس يصدر منهما لله عزّوجلّ، وقد تقدم هذا ايضاً.

ومنها: أن نظيره في استحقاق الامامة، لانه يستحقها على طريق استحقاق النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم النبوة سوآء، بدليل قوله تعالى لإبراهيم: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾[1] الآية. وقد مرّ بيان ذلك، وانهما عليهما السّلام دعوة إبراهيم الخليل عليه السّلام.

ومنها أنه أخوه بسببين آخرين وهو: أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يسمي فاطمة بنت أسد أمّاً، والعم يسمى أباً بدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ**﴾[2] الآية. قال الزّجاج: أجمع النسابون ان اسم أب إبراهيم تارخ، وبقوله

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة الانعام: ٧٤.

تعالى حكاية عن يعقوب ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾[١] الآية وإسماعيل كان عمه.

إلى غير ذلك من الاشياء الشريفة التي شابهه وناظره فيها وتعذر استقصاؤها ههنا، ومن يكون مشاكلاً ومضاهياً للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في هذه المراتب العظيمة الجليلة، لاريب في انّه يكون احق بالخلافة واجدر ممّن لم يحصل له شيء من هذه أو بعضها، وهذا ظاهر لمن تأمّله، بين لمن تدبره. ان شاء الله سبحانه»[٢].

أقول: كون أمير المؤمنين عليه السلام أخاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله ثابت بالأحاديث القطعية من طرق الفريقين، ومن الأدلّة الثابتة المشهورة على ذلك حديث المؤاخاة الذي نصّ كبار علماء أهل السنّة عليه، حتى أنّ غير واحدٍ منهم ردّ على ابن تيميّة تكذيبه له[٣] مع الإصرار على ذلك، لعلمه ذلك على فضيلةٍ خاصّةٍ بعلي، وابن تيمية ممّن يرى أن الأفضلية توجب الامامة ـ فمثلاً: يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد نقل حديث المؤاخاة برواية الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن عبد البر والسهيلي وابن كثير وغيرهم: «وأنكر ابن تيميّة في كتاب الردّ على ابن المطهّر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي لعلي، قال: لأن المؤاخاة شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحدٍ منهم ولا مؤاخاة مهاجري لمهاجري.

وهذا ردّ للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة...»[٤].

---

(١) سورة البقرة: ١٣٣.

(٢) احقاق الحق ص٣٢٦ مخطوط.

(٣) منهاج السنة ج٤ ص٣٢ و ج٥ ص٧١ و ج٧ ص١١٧.

(٤) فتح الباري ج٧ ص٢٧١.

وعلى الجملة، فإنّ المؤاخاة بينهما من خصائصه القطعية وفضائلة الثابتة التي لا تقبل الشك، فيكون من جملة أدلّة امامته العامة وولايته المطلقة من بعد النبي مباشرةً.

عليٌّ وزير النبي

روى الخوارزمي باسناده عن سلمان الفارسي، انه سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «ان أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب»[١].

وروى الحمويني باسناده عن علي بن نزار بن حيان مولى بني هاشم، عن جدّه قال: «سمعت علياً عليه السّلام يقول: لأقولنَّ قولاً لم يقله أحد قبلي ولا يقوله بعدي الاّ كذاب، أنا عبد الله، وأخو رسوله، ووزير نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الامة وأنا خير الوصيين»[٢].

وروى محمّد بن جرير الطبري في كتاب الدلائل باسناده عن الربيع بن كامل ابن عم الفضل بن الربيع عن الفضل بن الربيع: «ان المنصور كان قبل الدولة كالمنقطع إلى جعفر بن محمّد عليهما السّلام، قال: سألت جعفر بن محمّد بن علي عليهم السّلام على عهد مروان الحمار عن سجدة الشكر التي سجدها أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وآله ما كان سببها، فحدّثني عن أبيه محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب صلوات الله

(١) المناقب الفصل التاسع ص٦٢، رواه محمّد بن رستم عنه وعن أنس في تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٨٥.

(٢) فرائد السّمطين ج١ ص٣١١.

عليه، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجّه في أمر من اموره، فحسن فيه بلاؤه وعظم عناؤه، فلما قدم من وجهه ذلك اقبل إلى المسجد ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد خرج يصلي الصلاة، فصلى معه، فلما انصرف من الصلاة اقبل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاعتنقه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم سأله عن مسيره ذلك وما صنع فيه، فجعل علي عليه السّلام يحدّثه وأسارير رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تلمع سروراً بما حدثه، فلما أتى صلوات الله عليه على آخر حديثه قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ألا أبشرك يا أبا الحسن؟ قال: فقال علي: فداك أبي وأمي، فكم من خير بشرت به، قال: ان جبرئيل عليه السّلام هبط علي في وقت الزوال، فقال لي: يا محمّد هذا ابن عمك علي وارد عليك، وان الله عزّوجلّ أبلى المسلمين به بلاء حسناً، وانّه كان من صنعه كذا وكذا، فحدّثني بما انبأتني به، فقال لي: يا محمّد أنه نجى من ذرية آدم من تولى شيث بن آدم ـ وصّي أبيه آدم ـ بشيث، ونجى شيث بأبيه آدم، ونجى آدم بالله، يا محمّد، نجى من تولى سام بن نوح ـ وصي أبيه نوح ـ بسام، ونجى سام بنوح، ونجى نوح بالله، يا محمّد، ونجى من تولى اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ـ وصّي أبيه إبراهيم ـ باسماعيل، ونجى اسماعيل بإبراهيم، ونجى إبراهيم بالله، يا محمّد، ونجى من تولى يوشع بن نون ـ وصيّ موسى ـ بيوشع، ونجى يوشع بموسى، ونجى موسى بالله، يا محمّد، ونجى من تولى شمعون الصفا وصّي عيسى بشمعون، ونجى شمعون بعيسى، ونجى عيسى بالله، يا محمّد ونجى من تولى علياً وزيرك في حياتك ووصيك عند وفاتك بعلي، ونجى علي بك، ونجوت أنت بالله عزّوجلّ، يا محمّد، ان الله جعلك سيد الأنبياء وجعل علياً سيد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمة من ذريتكما إلى أن يرث الأرض ومن عليها، فسجد علي صلوات الله عليه

وجعل يقبّل الأرض شكراً لله تعالى، وان الله جل اسمه خلق محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام اشباحاً يسبحونه ويمجدونه ويهللونه بين يدي عرشه قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الاخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات والمهذبات من النساء من عصر إلى عصر، فلما أراد الله عزّوجلّ أن يبين لنا فضلهم ويعرفنا منزلتهم ويوجب علينا حقهم أخذ ذلك النور فقسمه قسمين، جعل قسماً في عبدالله بن عبد المطلب فكان منه محمّد سيد النبيين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبوة، وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبدالمطلب فكان منه علي أميرالمؤمنين وسيد الوصيين، وجعله رسول الله وليه ووصيه وخليفته وزوج ابنته وقاضي دينه وكاشف كربته ومنجز وعده وناصر دينه»[1].

وروى ابن عساكر بسنده عن مطير عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان خليلي ووزيري وخير من أخلف بعدي، يقضي ديني وينجز موعودي، علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[2].

وروى الهيثمي عن ابن عمر، قال: «بينا أنا مع رسول الله في ظل بالمدينة، ونحن نطلب علياً، اذ انتهينا إلى حائط، فنظرنا إلى علي وهو نائم في الأرض، وقد أغبر، فقال: لا ألوم الناس يكنونك أبا تراب، فلقد رأيت علياً تغير وجهه واشتد ذلك عليه فقال: ألارضيك يا علي قال: بلى يا رسول الله، قال: أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمّتي، فمن احبّك في حياة منّي فقد قضى نحبه، ومن احبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان وآمنه يوم الفزع،

---

(١) كتاب اليقين ص٤٧ مخطوط.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١١٦ الحديث ١٥٧.

ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام»(١).

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن اسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنه، قالت: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اللهم اني أقول كما قال أخي موسى: اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، انك كنت بنا بصيراً»(٢).

وروى القندوزي الحنفي باسناده عن جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً، وأنزل علي سيد الكتب، فقلت: إلهي وسيدي إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يشد به عضده ويصدق به قوله، واني اسألك يا سيدي والهي ان تجعل لي من أهلي وزيراً تشد به عضدي، فاجعل لي علياً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بي وصدقني وأول من وحّد الله معي، واني سألت ذلك ربي عزّوجل فأعطانيه فهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في امتي، من تبعهم نجا من النّار ومن اقتدى بهم هدى الى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد الا أدخله الله

---

(١) مجمع الزّوائد ج٩ ص١٢١، ورواه الوصابي ص١٤، قم ١٠، والمتقي في المنتخب هامش المسند ـ ج٥ ص٣٢.

(٢) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٤٠٩.

الجنة»[١].

أقول: أورد روايات وزارة علي بن أبي طالب للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم السيد هاشم البحراني، فذكر من طرق العامة أحد عشر حديثاً، ومن طرق الشيعة واحداً وعشرين حديثاً[٢].

وهي من الأدلة التي استدل بها العلامة الحلي لأثبات إمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام قائلاً: «وفي (مسند أحمد) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اني أقول كما قال أخي موسى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾[٣] «علياً» ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٤] الآية»[٥].

وقد انبرى علماؤنا من بعده لتوضيح دلالتها على الامامة ودفع شبهات المعاندين حولها، فمن شاء المزيد فليراجع[٦].

---

(١) ينابيع المودّة الباب الثّاني عشر ص ٦٢.

(٢) غاية المرام، الباب الثالث والثمانون، والرابع والثمانون ص ٦١٢ وص ٦١٣.

(٣) سورة طه: ٢٩.

(٤) سورة طه: ٣١ـ٣٢.

(٥) كشف الحق ونهج الصدق ٣٣٩.

(٦) احقاق الحق، الحديث السابع والعشرون ص ٣٣٩ مخطوط.

علي صهر النبي وأبو السبطين

روى ابن المغازلي باسناده عن انس: «ان أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يرد إليه جواباً ثم خطبها عمر، فلم يرد اليه جواباً، ثم جمعهم فزّوجها علي بن أبي طالب، وقيل: اقبل على أبي بكر وعمر فقال: ان الله عزّوجلّ أمرني أن أزوّجها من عليّ ولم يأذن لي افشاءه إلى هذا الوقت ولم اكن لأفشي ما أمر الله عزّوجلّ به»[١].

وروى الزرندي باسناده عن أنس قال: «كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فغشيه الوحي فلمّا أفاق قال لي: يا انس أتدري ما جاءني به جبرئيل عليه السّلام من عند صاحب العرش؟ قلت: بأبي وأميّ ما جاءك به جبرئيل؟ قال: قال: ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدّتهم من الانصار قال: فانطلقت فدعوتهم، فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب اليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم ان الله عزّوجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وشج بها الارحام والزمها الأنام، وقال عزّوجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[٢]، وأمر الله

(١) المناقب ص٣٤٦.

(٢) سورة الفرقان: ٥٤.

يجري إلى قضائه ويجري الى قدره، ولكل قضاءٍ قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١]. ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من علي واشهدكم إلى زوجية فاطمة من علي، على أربعمائة مثقال فضة ان رضي علي على السنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

وكان علي غائباً قد بعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حاجة.

ثم أمر لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بطبق فيه تمر، فوضعه بين أيدينا وقال: انتهبوا. فبينا نحن كذلك اذ أقبل عليّ رضي الله عنه فتبسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا علي، ان الله امرني أن أزوجك فاطمة، واني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة، فقال: قد رضيت يا رسول الله، ثم ان عليّاً خرّ لله ساجداً شاكراً، فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدّكما وأخرج منكما الكثير الطيب، قال أنس رضي الله عنه: والله لقد أخرج الكثير الطيب»[٢].

وروى الخوارزمي والسّيوطي عن ابن عبّاس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان الله زوّج فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً»[٣].

---

(١) سورة الرعد: ٣٩.

(٢) نظم درر السّمطين ص ١٨٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزّوائد ج ٩ ص ٢٠٥، وزينب فوّاز في الدّر المنثور في طبقات ربّات الخدور ص ٣٥٩.

(٣) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٥، واللآلىء المصنوعة ج ١ ص ٣٩٦.

وروى الحمويني باسناده عن داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله قال: «سمعت أبي عبدالله بن جعفر يحدث علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: سمعت عمي أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي، ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وانه أوحى إليّ أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض فهي صداقها، فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمشي عليها»[١].

وروى الطبري باسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: «لما خطب علي فاطمة رضي الله عنها، اتاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: ان علياً قد ذكرك، فسكتت فخرج فزوجها»[٢].

وروى أحمد باسناده عن ابن بريدة عن أبيه قال: «لما خطب علي فاطمة عليها السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انه لابدّ للعروس من وليمة قال: فقال سعد: عليّ كبش، وقال فلان: عليّ كذا وكذا من ذرة»[٣].

وباسناده عن علي رضي الله عنه قال: «جهز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة رضي الله عنها في خميل وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف، قال معاوية: اذخر. قال أبي: والخميلة القطيفة المخملة»[٤].

وروى الحمويني عن ابن عبّاس قال: «لم يكن فراش علي ليلة أهديت اليه فاطمة عليها السّلام إلاّ فرو كبش ووسادة أدم حشوها ليف»[٥].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٩٥.

(٢) ذخائر العقبى ص٢٩.

(٣) الفضائل (المناقب) ج٢ الحديث ١٩ مخطوط.

(٤) مسند أحمد ج١ ص١٠٨.

(٥) فرائد السمطين ج١ ص٩٣.

وروى ابن سعد كاتب الواقدي باسناده عن عامر قال: «قال علي: تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيره».

وروى الخطيب وأبو نعيم عن عبدالله بن مسعود قال: «اصاب فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صبيحة العرس رعدة فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا فاطمة اني زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة اني لما اردت أن أملكك لعلي أمر الله جبرئيل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي، ثم امر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذٍ أكثر مما أخذ صاحبه أو احسن افتخر به إلى يوم القيامة، قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء حيث أول من خطب عليها جبريل»(١).

وروى الحمويني باسناده عن ابن عبّاس، قال: «لما زفّت فاطمة إلى علي، كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم امامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها (من ورائها) يسبّحون الله تعالى ويقدّسونه حتى طلع الفجر»(٢).

وروى محب الدين الطبري عن أنس قال: «بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسجد اذ قال لعليّ: هذا جبرئيل يخبرني أن الله عزّوجلّ زوّجك فاطمة، واشهد على تزويجك أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين

(١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٢٩، وحلية الأولياء ج ٥ ص ٥٩.

(٢) فرائد السّمطين ج ١ ص ٩٦.

يلتقطن من اطباق الدرّ والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة».

وروى ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمّد عن آبائه: «إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا زوّج فاطمة، دخل النّساء عليها فقلن: يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردّهم عنك وزوّجك فقيراً لا مال له، فلمّا دخل عليها أبوها صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له ذلك فقال: يا فاطمة انّ الله أمرني فانكحتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، وما زوّجتك إلاّ بأمر الله، أمرني بأمر من السّماء، أما علمت أنّه أخي في الدنيا والآخرة»(١).

وروى ابن المغازلي بأسناده عن أبي أيوب الانصاري: «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة صلّى الله عليها تعوده، وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى خرجت دمعتها فقال لها: يا فاطمة، انّ الله عزّوجل، اطلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيّاً، ثم اطّلع اليها ثانية فاختار منها بعلك، فأوحى اليّ فأنكحته واتخذته وصيّاً. أما علمت يا فاطمة، أنّ لكرامة الله ايّاك زوّجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً؟ فسرّت بذلك فاطمة عليها السّلام واستبشرت، ثم قال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا فاطمة، لعليّ ثمانية أضراس ثواقب: ايمان بالله وبرسوله وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عزّوجلّ، يا فاطمة، إنّا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا الآخرين

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢٢٧.

قبلنا ـ أو قال: ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا ـ نبيّنا افضل الأنبياء وهو أبوك ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ ابيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنّا ـ والذي نفسي بيده ـ مهديّ هذه الأمة»[١].

وروى أحمد بأسناده عن أبي المغيرة عن علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: «طلبني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجدني في حائط نائماً فضربني برجله قال: قم، فو الله لأرضينّك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنّتي، من مات على عهدي فهو في كنز الله، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس أو غربت»[٢].

وروى محبّ الدين الطبري باسناده عن أنس بن مالك قال: «صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فذكر قولاً كثيراً ثمّ قال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على اعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحبّ ان يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من عليّ، وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال: اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك»[٣].

وروى محمّد صدر العالم باسناده عن ابن عبّاس، انّ النبي صلّى الله عليه وآله

---

(١) المناقب ص١٠١، الحديث ١٤٤.

(٢) الفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ٢٢٨ مخطوط، ورواه محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى ص٦٦.

(٣) ذخائر العقبى ص٩٢.

وسلّم قال: «ان الله عزّوجلّ جعل ذريّة كلّ نبيّ في صلبه، وانّ الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب»[١].

وروى البدخشي باسناده عن أسامة بن زيد عن أبيه، انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ: «اما أنت يا عليّ، فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت منّي»[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبدالله بن العبّاس قال: «كنت أنا وأبي العبّاس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ دخل علي بن أبي طالب فسلّم فردّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه وبشّ به، وقام اليه فاعتنقه وقبّل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبّ هذا؟ فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عمّ رسول الله، والله لله أشد حباً له منّي، إنّ الله جعل ذريّة كلّ نبي في صلبه وجعل ذرّيتي في صلب هذا»[٣].

وروى الخوارزمي باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «يا عليّ، إنك قد أُعطيت ثلاثاً، قلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله وما أعطيتُ؟ قال لقد اعطيت صهراً مثلي، واعطيت مثل

(١) معارج العلي في مناقب المرتضى ص١٠٨، ورواه الهيثمي عن جابر بن عبدالله في مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٢، والسّخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٨٦ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص٩٣، والمتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠ والوّصابي في أسنى المطالب ص٧٥ الباب الثّاني عشر الحديث ١٢.

(٢) نزل الأبرار ص٩.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص ١٥٩ و٤٦٣، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص٣١٦ والمناوي في فيض القدير ج ٢ ص٢٢٣ والكنجي في كفاية الطالب ٧٩.

زوجتك فاطمة الزّهراء، واعطيت مثل ولديك الحسن والحسين»[1].

وروى الكنجي باسناده عن جابر: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي بن أبي طالب: سلام عليك يا أبا ريحانتي، أوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهدّ ركناك والله خليفتي عليك قال: فلما قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال علي عليه السّلام: هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلما ماتت فاطمة عليها السّلام قال علي عليه السّلام: هذا الركن الثّاني الذي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»[2].

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص٢٠٩ ورواه الزرندي ص١١٣.

(٢) كفاية الطالب ص٢١٣.

الباب الثالث عشر

علي عليه السلام ومقامه عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١ ـ عليٌّ (ع) صاحب رسول الله (ص) وناصره .

٢ ـ عليٌّ (ع) خليفة رسول الله (ص) .

٣ ـ عليٌّ (ع) وصي رسول الله (ص) .

٤ ـ عليٌّ (ع) سيد الأوصياء وأفضلهم .

٥ ـ عليٌّ (ع) خير الأوصياء وخاتمهم .

٦ ـ عليٌّ (ع) وارث رسول الله (ص) .

٧ ـ عليٌّ (ع) خير من تركه رسول الله (ص) .

٨ ـ النبي (ص) راضٍ عن علي .

٩ ـ عليٌّ (ع) يؤدي عن رسول الله (ص) .

عليّ صاحب رسول الله وناصره

روى الخوارزمي بأسناده عن عبد خير، قال: «اجتمع عند عمر جماعة من قريش فيهم علي بن أبي طالب عليه السّلام، فتذاكروا الشرف وعلي عليه السّلام ساكت، فقال له عمر: مالك يا أبا الحسن ساكتاً وهو ساكت، وكأن علياً كره الكلام، فقال عمر: لتقولن يا أبا الحسن، فقال علي هذه الأبيات:

الله اكرمنا بنصر نبيه   وبنا أعزّ شرائع الإسلام
في كلّ معترك تزيل سيوفنا   فيها الجماجم عن فراخ الهام
ويزورنا جبريل في أبياتنا   بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أوّل مستحل حلّه   ومحرّم لله كلّ حرام
نحن الخيار من البريّة كلّها   ونظامها وزمام كلّ زمام
إنّا لنمنع من أردنا منعه   ونقيم رأس الاصيد القمقام
وتردّ عادية الخميس سيوفنا   فالحمد للرحمن ذي الإنعام[1]

وروى محمّد بن جرير الطبري في مناقب أهل البيت عليهم السّلام باسناده عن جابر بن عبدالله الانصاري عن سلمان الفارسي، قال: «قلنا يوماً: يا رسول الله، من الخليفة بعدك حتى نعلمه؟ قال لي: يا سلمان أدخل عليّ أبا ذر والمقداد وأبا أيّوب الانصاري، وأمّ سلمة زوجة النبي صلّى الله عليه وآله من وراء الباب، ثم

---

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص٩٩.

قال لنا: اشهدوا وافهموا عني: ان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وصيّي ووارثي وقاضي ديني وعداتي، وهو الفاروق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المسلمين، وامام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، والحامل غداً لواء رب العالمين، وهو وولده من بعده ثم من ولد الحسين ابني ائمة تسعة هداة مهديون إلى يوم القيامة، اشكو إلى الله جحود أمّتي لأخي وتظاهرهم عليه وظلمهم له وأخذهم حقّه قال: فقلنا يا رسول الله: ويكون ذلك؟ قال: نعم، يقتل مظلوماً من بعد أن يملأ غيظاً ويوجد عند ذلك صابراً، قال: فلمّا سمعت فاطمة، اقبلت حتى دخلت من وراء الحجاب وهي باكية، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما يبكيك يا بنّية؟ قالت:

سمعتك تقول في ابن عمك وولدي ما تقول، قال: وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين، وأنت اوّل أهل بيتي لاحق بي بعد أربعين يا فاطمة، أنا سلم لمن سالمك وحربٌ لمن حاربك، استودعك الله وجبرئيل وصالح المؤمنين قال: قلت: يا رسول الله، من صالح المؤمنين؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السّلام»[1].

وروى ابن عساكر باسناده عن أنس قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليٌّ أخي وصاحبي وابن عمي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي»[2].

وإنما أثبت النبي هذه الصفة لعليّ، وهي صفة الناصرية، لما اثبتها الله تعالى لعليّ، فانه نقل الإمام أبو اسحاق الثعلبي يرفعه في تفسيره بسنده إلى اسماء بنت عميس قالت: لما نزل قوله تعالى: **﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ**

(١) اليقين للسيد ابن طاووس ص١٦٢ مخطوط.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١١٥ الحديث ١٥٦.

وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب، فلما أخبر الله تعالى فيما أنزل على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّ ناصره الله وجبريل وعلي ثبت صفة الناصرية لعلي عليه السّلام، فأثبتها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اقتداءاً بالقرآن الكريم في اثبات هذه الصفة له، ثم وصفه صلّى الله عليه وآله وسلّم بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله، فيما رواه الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده انّ علياً دخل عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين، لما كانت من صفات نفسه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد عبر الله تعالى عن نفس علي عليه السّلام بنفسه ووصفه بما هو من صفاتها، فافهم ذلك»[٢].

---

(١) سورة التحريم: ٤.

(٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص٤٢ مخطوط.

علّي خليفة رسول الله

وما أكثر الأحاديث الواردة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في هذا المعنى، وقد تقدّم بعضها في الأبواب السابقة كحديث العشرة، ومنها ما سنذكره:

روى الخوارزمي باسناده عن ابن عبّاس: «وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي عليه السّلام. أخرج معك؟ فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا، فبكى علي عليه السّلام فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انّه ليس بعدي نبي، انّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي»[1].

وفي رواية عن سعد «إنّ المدينة لا تصلح الاّ بي أو بك»[2].

وروى الكنجي باسناده عن ابن عبّاس، قال: «ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فانّي سمعت رسول الله وهو يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظّلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي»[3].

وروى ابن عساكر باسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) المناقب الفصل الثّاني عشر ص٧٤، ورواه النّسائي في الخصائص ص٩.

(٢) مفتاح النّجاء ص٧٠.

(٣) كفاية الطالب ص١٨٧.

وآله وسلّم: انّ أخي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب عليه السّلام»[١].

وعن أنس بن مالك قال: «كنّا إذا أردنا أن نسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرنا عليّ بن أبي طالب أو سلمان الفارسي أو ثابت بن معاذ الأنصاري، لانهم كانوا أجرأ اصحابه على سؤاله، فلما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[٢] وعلمنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نعيت اليه نفسه، قلنا لسلمان: سل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من يسند إليه أمورنا ويكون مفزعنا ومن أحبّ الناس إليه؟ فلقيه فسأله فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه، فخشي سلمان أن يكون رسول الله قد مقته ووجد عليه، فلما كان بعد لقيه قال: يا سلمان، يا أبا عبدالله، ألا أحدثك عمّا كنت سألتني؟ فقال: يا رسول الله، انّي خشيت أن تكون مقتّني ووجدت عليّ؟ قال: كلا يا سلمان، ان أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي وخير من تركت بعدي يقضي ديني وينجز موعدي: عليّ بن أبي طالب»[٣].

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عن أبيه عن جدّه قال: قال عليّ عليه السّلام: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لما أسرى بي إلى السماء ثم من السماء إلى سدرة المنتهى، وقفت بين يدي ربي عزّوجلّ فقال: يا محمّد، قلت: لبيك وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيّهم رأيت اطوع لك؟ قال: قلت: يا ربي علياً، قال: صدقت يا محمّد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك يعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: يا رب اختر لي، فانّ خيرتك خيرتي،

---

(١) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٨.

(٢) سورة النصر: ١.

(٣) المصدر ج ١ ص ١١٥.

قال: إخترت لك عليّاً فاتخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، ونحلته علمي وحلمي، وهو أميرالمؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده، يا محمّد، عليّ راية الهدى وامام من أطاعني ونور أوليائي وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره يا محمّد بذلك، فقال النبي: قلت ربّي فقد بشرته، فقال: أنا عبدالله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً وان تمم لي وعدي فانّه مولاي، قال: أجل، قال: قلت: يا ربّ واجعل ربيعه الايمان، قال: قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير انّي مختص له بشيء من البلاء لم أخص به أحداً من أوليائي، قال: قلت: يا رب أخي وصاحبي، قال: قد سبق في علمي انّه مبتلى، ولولا عليّ لم يعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي»(١).

وروى المتّقي باسناده عن علي عليه السّلام ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «خلّفتك أن تكون خليفتي، قلت: اتخلّف عنك يا رسول الله؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبي بعدي»(٢).

وروى القندوزي الحنفي باسناده عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي ابن أبي طالب سلام الله عليهم قال: «بينا أنا أمشي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض طرق المدينة، اذ لقينا شيخ طويل كثّ اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلّم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورحب به ثم التفت إلي، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أليس كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له: بلى، ثم مضى فقلت: يا رسول الله ما معنى قول هذا الشيخ الذي قال لي وتصديقك قوله؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، ان الله تبارك وتعالى

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص٢١٤.
(٢) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٥٣.

قال في كتابه ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[٢] وقال حكاية عن موسى حين قال لهارون ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[٣] اذ استخلفه موسى في قومه. وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[٤] فكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله، وأنت وصيّي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى الا انّه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما قال لك الشيخ، قلت: من هو؟ قال: ذاك أخوك الخضر فاعلمه»[٥].

دلالة الحديث

أقول: قال الشيخ أبو جعفر الطوسي: «الإمام بعد النبي صلّى الله عليه وآله بلا فصل علي بن أبي طالب عليه السّلام، بدليل قوله صلّى الله عليه وآله: «أنت الخليفة من بعدي، وأنت قاضي ديني» و «أنت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي» و «أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي» و «سلّموا عليه بإمرة المؤمنين، اسمعوا له وأطيعوه، تعلّموا منه ولا تعلموه» و «من كنت مولاه فعلي مولاه»[٦].

واستدل العلامة الحلّي بما رواه الجمهور عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السّلام: «أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.
(٢) سورة ص: ٢٦.
(٣) سورة الاعراف: ١٤٢.
(٤) سورة التّوبة: ٣.
(٥) ينابيع المودّة الباب الخامس والتسعون ص٤٩٦.
(٦) مسائل كلامية: المسألة السابعة وعشرون ص٦ مخطوط.

وقاضي ديني (قال) وهو نص في الباب»[١].

وروى عن أخطب خوارزم باسناده إلى أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «من ناصب عليّاً عليه السّلام الخلافة من بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي عليه السّلام فهو كافر»[٢].

وهكذاترى انّ الروايات الواردة في خلافة علي بن أبي طالب ثابتة، وقد رواها أئمة الحديث والحفاظ بأسانيد كثيرةٍ معتبرة، فلا تؤثّر مناقشة ابن الجوزي في صحة سند حديث جرير بن عبد الحميد، كما لا يصغىٰ لمكابرة ابن تيميّة الذي أنكر صحة ما رواه العلامة الحلّي[٣].

---

(١) منهاج الكرامة، المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الحديث الخامس ص١٠٣ مخطوط.

(٢) المصدر الحديث الثّاني عشر ص١٠٨.

(٣) منهاج السنة ج٤ ص٩٥ ص١٠٧.

عليٌّ وصيّ رسول الله

وكذلك الأحاديث في وصايته له، فإنّها واردة عن عدّةٍ من الأصحاب، وقد تقدّم بعضها، ومنها ما نذكره هنا:

روى الخوارزمي باسناده عن بريدة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لكل نبي وصيّ ووارث، وانّ عليّاً وصيّي ووارثي»[١].

وبإسناده عن أمّ سلمة زوج النبيّ قال: «وكان لها مولى خصّها وربّاها، وكان لا يصلّي صلاة إلاّ سبّ علياً وشتمه فقالت له: يا ابة ما حملك على سب علي عليه السّلام؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه، فقالت له: أما انّه لولا انك مولاي وربيّتني وانّك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولكن اجلس حتى أحدّثك عن علي وما رأيته: قد أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان يومي وانما كان نصيبي في تسعة أيام يوم واحد، فدخل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو مخلّل أصابعه في أصابع عليّ عليه السّلام واضعاً يده عليه، فقال: يا امّ سلمة اخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت، وأقبلا يتناجيان وأسمع الكلام، ولا أدري ما يقولان، حتّى إذا أنا قلت قد انتصف النهار وأقبلت فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تلجي وارجعي إلى مكانك، ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر فقلت: ذهب يومي وشغله علي، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب، فقلت:

---

(١) المناقب الفصل السابع ص ٤٢، ورواه ابن المغازلي في المناقب ص ٢٠١ الحديث ٢٣٨، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٥ الحديث ١٠٢١، والكنجي في كفاية الطالب ص ٢٦٠.

السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تلجي، فرجعت وجلست مكاني، حتى إذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومي، ولم أرقط أطول منه، اقبلت أمشي حتى وقفت على باب الدار، فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: نعم فلجي، فدخلت وعلي عليه السّلام واضع يده على ركبتي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد أدنى فاه من أذن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم على أذن علي عليه السّلام يتساران، وعلي يقول: أفأمضي وأفعل؟ والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: نعم. فدخلت وعليّ معرض وجهه حتى دخلت وخرج، فأخذني النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقعدني في حجره، فالتزمني فأصاب منّي ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثم قال لي: يا أم سلمة، لا تلوميني، فإن جبرئيل أتاني من الله تعالى بأمر أن أوصي به عليّاً من بعدي، وكنت بين جبرئيل وعلي وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوميني، ان الله اختار من كل أمّةٍ نبياً ،واختار لكلّ نبي وصياً، فأنا نبي هذه الأمة وعليّ وصيّي في عترتي وأهل بيتي وامّتي من بعدي، فهذا ما شهدت من عليّ الآن. يا أبتاه فسبّه أو دعه.

فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار ويقول: اللهم اغفرلي ما جهلت من أمر علي بن أبي طالب عليه السّلام، فإن وليّي ولي علي وعدوي عدو علي، فتاب المولى توبة نصوحاً وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله أن يغفر له»[١].

---

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص٨٩.

وروى أحمد باسناده عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: «سل النبي من وصيّه؟ فقال له سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟ فقال: يا سلمان من كان وصيّ موسى؟ فقال: فقلت يوشع بن نون، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: فإنّ وصييّ ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب»[1].

وروى الحمويني باسناده عن ابن عبّاس، قال: «كنا نتحدّث ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهده إلى غيره. وفي رواية أخرى: ثمانين عهداً»[2].

وروى ابن عساكر باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: «كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ انقضّ كوكب، فقال النبي: من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي، فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكواكب قد انقض في منزل علي، قالوا: يا رسول الله قد غويت في حبّ علي، فأنزل الله تعالى[3]: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ إلى قوله ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ »[4].

وروى عن أبي أيوب الانصاري: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لفاطمة: اما علمت ان الله اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم اباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى الي فانكحته واتخذته وصياً»[5].

---

(١) الفضائل (المناقب) ج١، الحديث ١٧٢، مخطوط، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٤٣ مع فرق يسير، والكنجي في كفاية الطالب ص٢٩٢.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٦١.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٠، الحديث ١٠٢٣.

(٤) سورة النجم: ١ـ٧.

(٥) ترجمة أمير المؤمنين ص٢٩٦.

وروى محمّد بن رستم باسناده عن أبي هريرة عن سلمان، عن رسـول الله: «إنّ وصيّي وموضع سرّي وخليفتي على أهلي وخير من اخلّفه بـعدي عـلي بـن أبي طالب»[١].

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده «عن أنس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ أخي ووصيّي ووزيري علي بن أبي طالب»[٢].

وروى الحضرمي باسناده «عن أنس ان النبي صلّى الله عـليه وآله وسـلّم قال: وصيّي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب»[٣].

وروى القـندوزي الحـنفي بـاسناده عـن الاصـبغ بـن نـباتة، قـال: قـال أميرالمؤمنين عليه السّلام في بعض خطبه: «أيّها الناس، أنا امام البريـة ووصـيي خير الخليقة وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّم ووصيّه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أميرالمؤمنين وقائد الغر المحـجلين وسـيّد والوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله وولايتي ولاية الله، وأتباعي اولياء الله، وأنصاري أنصار الله»[٤].

وبإسناده عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أميرالمـؤمنين عـليّ عـليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان الله قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي وفرض عليكم طاعة علي بعدي ونهاكم عن معصيته، وهو وصيّي ووارثي وهو مني وأنا منه، حبه ايمان وبغضه كفر، محبه محبي ومبغضه

(١) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٨٦ مخطوط، ورواه عن أبي سعيد عن سلمان ص١٨٥.
(٢) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص٤٠٩، مخطوط.
(٣) وسيلة المآل ص٢٣٩.
(٤) ينابيع المودة الباب الخامس عشر ص٨١.

مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة»[١].

وبإسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عن أميرالمؤمنين علي عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي أنت أخي ووارثي ووصيّي، محبّك محبّي ومبغضك مبغضي، يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عزّوجل ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّوجلّ»[٢].

وروى ابن حجر باسناده عن ابن عمر قال: «بينما النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جالس ذات يوم، اذ هبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال: يا محمّد ربّ العزة يقرئك السلام ويقول: انه لما أخذ ميثاق النبيين أخذ ميثاقك وأنت في صلب آدم، فجعلك سيّد الانبياء وجعل وصيّك سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب»[٣].

وروى القندوزي الحنفي بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال: «إنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مرض فأتته فاطمة رضي الله عنها وبكت، فقال: يا فاطمة انّ لكرامة الله ايّاك زوجك من هو اقدمهم سلماً وأكثرهم علماً، ان الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختارني منهم فجعلني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى اليّ أن ازوجه إياك وأتخذه وصيّاً، يا فاطمة منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء

(١) ينابيع المودة، الباب الحادي والأربعون ص١٢٣.

(٢) المصدر.

(٣) لسان الميزان ج ١ ص ٤٨٠.

وهو جعفر ابن عمّ أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك، والذي نفسي بيده منّا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك»[١].

وباسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السّلام قال: «كان عليّ عليه السّلام يرى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له: لو لا انّي خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة، فان لم تكن نبيّاً فانك وصيّ نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وامام الاتقياء»[٢].

دلالة الحديث

أقول: أدلّة وصاية أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم متظافرة، ورواياتها أشهر من أن ينكرها أحد، فمن ذلك ما ذكره العلامة الحلّي قائلاً: «روى الجمهور بأجمعهم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال لأمير المؤمنين عليه السّلام: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني. وهو نص في الباب»[٣].

وروى عن مسند أحمد عن سلمان أنه قال: «يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من وصيّك؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم يا سلمان من كان وصي أخي موسى؟ قال: يوشع ابن نون قال: فإن وصيّي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب عليه السّلام»[٤].

---

(١) ينابيع المودة الباب الثالث والسبعون ص٤٣٦.

(٢) المصدر ص٨٠.

(٣) منهاج الكرامة، المنهج الثالث، الحديث الخامس ص١٠٣ مخطوط.

(٤) كشف الحق ونهج الصدق، الحديث الرابع والخامس ص١٠١ ص١٠٢.

وروى أيضاً من كتاب ابن المغازلي الشافعي باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لكل نبي وصي ووارث، وان وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب»[١].

ومن القوم من يشكك في ثبوت الوصية لعلي عليه السلام، مع تلك الأحاديث الكثيرة التي يرويها أعلام القوم كأحمد والطبراني وابن عساكر وأبي نعيم والبغوي والخطيب وغيرهم، مستندين إلى ما يروونه عن عائشة من أنها زعمت أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قد توفي على صدرها ولم يوص إلى علي بشيء.

هذا، وقد أجاب علماؤنا عن ذلك بوجوه:

الأول: إن الأحاديث في وصيّته إلى علي في شتّى اموره كثيرة جداً وأسانيدها صحيحة بالاتفاق.

والثاني: إنه لا يشترط أن تكون الوصيّة في الساعات الأخيرة من عمره حتّى يقال ذلك.

والثالث: إنّ أصل دعوى وفاته على صدرها غير صحيحة، بل إنه قد توفي في حضن علي.

والرابع: إنّ عائشة في مثل هذه الامور متّهمة فلا يجوز الأخذ برأيها.

---

(١) نفس المصدر السابق.

عليٌّ سيّد الأوصياء وأفضلهم

روى الحمويني بأسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر فيقال لي: إرق فأرقاه فأكون أعلاه، ثم ينادي منادٍ، أين علي؟ فيكون دوني بمرقاة، فيعلم جميع الخلائق ان محمداً سيد المرسلين، وأنّ علياً سيد الوصيين»[١].

وروى باسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انا خاتم النبيين كذلك عليّ خاتم الأوصياء إلى يوم الدين»[٢].

قال ابن أبي الحديد: «روي عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ: لو لا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فان لا تكن نبياً فإنك وصيّ نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء»[٣].

(١) فرائد السمطين ج١ ص١٣٤.

(٢) المصدر، ج١ ص١٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢١٠ بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

عليٌّ خير الأوصياء وخاتمهم

روى الكنجي باسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا أنس، اسكب لي وضوء يغنيني فتوضأ ثم قام وصلّى ركعتين، ثم قال: يا انس أول من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، اذ جاء عليّ فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: علي بن أبي طالب، فقام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ عليه السّلام بوجهه، قال علي عليه السّلام: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي. هذا حديث حسن عال»[1].

وروى باسناده عن أبي الطفيل، قال: «خطب الحسن بن علي عليه السّلام بعد وفاة أبيه وذكر أمير المؤمنين أباه فقال: خاتم الوصيّين ووصيّي خاتم الأنبياء وأمير الصديقين والشهداء والصالحين ثم قال: ايّها الناس، لقد فارقكم رجل لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعطيه الراية فيقاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، والله ما ترك ذهباً ولا فضة وما ترك في بيت المال الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم ثم قال: من عرفني فقد عرفني،

---

(١) كفاية الطالب ص ٢١١، وروى البدخشي في تحفة المحبين ص ١٨٥ قوله: أول من يدخل..

ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم تلا هذه الآية حكاية عن قول يوسف عليه السّلام ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وأنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين، أنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّوجلّ مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿قُل لآَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾[1] واقتراف الحسنة مودتنا»[2].

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) كفاية الطالب ص٩٢.

علي وارث رسول الله

روى الخوارزمي باسناده عن الناصر للحق في حديث طويل، قال: «لما قدم علي عليه السّلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بفتح خيبر، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو لا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبي بعدي، وانك تبرىء ذمتي وتقاتل على سنتي، وانك غداً في الآخرة اقرب الناس مني، وانك اوّل من يرد عليّ الحوض، وأول من يكسى معي، وانك أول من يدخل الجنة من امتي، وان شيعتك على منابر من نور، وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك»[١].

وروى النسائي باسناده عن ربيعة بن ناجذ: «أنّ رجلاً قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أميرالمؤمنين، لم ورثت دون أعمامك؟ قال: جمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أو قال: دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بني عبد المطلب فصنع لهم مداً من الطعام. فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يمسّ، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنّه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب، انّي بعثت اليكم خاصّة والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم، وأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص٩٦.

يقم اليه أحدٌ، فقمت إليه وكنت اصغر القوم، فقال: اجلس، ثمّ قالها ثلاث مرات كلّ ذلك أقوم اليه فيقول: اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمّي»[1].

قال الشنقيطي: «أخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال حديث مؤاخاة الصحابة مطولاً وفي آخره: فقال علي: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فان كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والذي بعثني بالحق ما اخترتك الا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي قال: وما أرث منك يا نبي الله؟ قال: ما ورثت الانبياء من قبلي قال: وما ورثته الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنّة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، ثم تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾** وهم المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[2].

وروى ابن عساكر باسناده عن أبي اسحاق، قال: «قيل لقثم: بأي شيء ورث علي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: كان أوّلنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً، فقلت: فاي شيء معنى ورث علي؟ قال: لا أدري الاّ أن عيسى بن يونس حدّثنا وذكر حديث مجالد بن سعيد. المراد بالميراث‌ها هنا العلم بدليل أن العبّاس أقرب منه قرابة، غير أنّ علياً كان ألزم للنبي وأقدم له صحابة»[3].

---

(١) الخصائص ص١٨.

(٢) كفاية الطالب ص٢٥.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٢ و١٤، وانظر الخصائص للنسائي ص٢٨.

دلالة الحديث

إنّه بعد أنْ ثبت أنّ عليّاً عليه السلام وارث رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنْ المراد من ذلك أنّه قد ثبت له ما كان ثابتاً للنبي من العلوم والمنازل والمناصب، وذلك لأنّه ـ كما قال قثم ـ كان أشدّ الناس اتّصالاً ولزوقاً بالنبي، أمّا إرثه للعلم فقد نصّ عليه كبار الأئمة الحفّاظ في كتبهم، كالحاكم النيسابوري في مستدركه وابن عساكر الدمشقي[١] بذيل الحديث عن قثم بن العباس، بل نصّ الحاكم على أنه اجماعي حيث قال بعده: «فقد ظهر بهذا الاجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم»[٢] ومن الواضح أنّ الأعلمية توجب الأفضلية لقوله تعالىٰ ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ وقوله: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ والأفضليّة توجب الإمامة والولاية العامة... وأمّا الآخرون، الذين كان يلهيهم الصفق بالأسواق عن الحضور عند النبيّ والتعلّم عنه، فقد كانوا يرجعون إلى الامام عليه السلام في المسائل المختلفة، وهذا هو الثابت في الواقع والمعترف به من قبل علماء القوم في كتبهم المعتمدة.

---

(١) تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٥.

عليٌّ خير من تركه رسول الله

روى المتقي عن أبي سعيد وسلمان: «انّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب عليه السّلام»(١).

النبي راضٍ عن علي

روى البخاري بإسناده عن عمر أنه قال في أميرالمؤمنين علي عليه السّلام: «توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو عنه راضٍ»(٢).

عليٌّ يؤدّي عن رسول الله

أخرج أحمد باسناده عن حنش عن علي قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا النبي أبا بكر رضي الله عنه فبعثه ليقرأ على أهل مكة ثم دعاني النبي فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فأذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا،

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ طبع حلب.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢ باب مناقب علي بن أبي طالب.

ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك الاّ أنت أو رجل منك»[١].

وروى باسناده عن أنس بن مالك «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث ببراءة مع أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، فلما بلغ ذا الحليفة قال: لا يبلّغها الاّ أنا أو رجل من أهل بيتي، فبعث بها مع علي»[٢].

باسناده عن زيد بن يثيع[٣]: «سألنا علياً رضي الله عنه بأيّ شيء بعثت؟ يعني يوم بعثه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مع أبي بكر رضي الله عنه في الجحفة قال: بعثت بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد فعهده إلى مدتّه، ولا يحجّ المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا»[٤].

قال سبط ابن الجوزي: «ذكر أهل السير: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث أبا بكر رضي الله عنه يحجّ بالناس سنة تسع من الهجرة، وقال له: ان المشركين يحضرون الموسم ويطوفون بالبيت عراة ولا أحبّ أحجّ حتى لا يكون ذلك، وأعطاه أربعين آية من صدر سورة براءة ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً فقال له: اخرج بهذه الآيات من صدر براءة، فإذا اجتمع الناس إلى الموسم فآذن بها، ودفع إليه ناقته العضباء فأدرك أبا

---

(١) مسند أحمد ج١ ص١٥١، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣٨٤ الحديث ١٨٣.

(٢) مسند أحمد ج٣ ص٢١٢، ورواه السيوطي في الدر المنثور والالوسي في روح المعاني ج٣ ص٢٦٨، والنسائي في الخصائص ص٢٠، والقسطلاني في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ج٧ ص١٤٢، وابن كثير في البداية والنهاية ج٥ ص٣٨، ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج٢ ص٣٧٧ الحديث ٨٧٢.

(٣) (يُثيع) تاريخ البخاري: ج٣ ص٤٠٨ رقم /١٣٥٦.

(٤) مسند أحمد ج١ ص٧٩.

بكر بذي الحليفة فأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر إلى رسول الله فقال: بأبي أنت وامي هل نزل فيّ أو في شأني شيء؟ فقال: لا، ولكن لا يبلّغ عني غيري أو رجل مني.

وذكر أحمد في الفضائل: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال له: ان جبرئيل جاءني فقال، ابعث علياً، فلما كان يوم النحر قام علي عليه السّلام في الناس فأذن بصدر براءة كما أمره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وذكر أحمد في الفضائل بأسناده إلى أبي سعيد الخدري: «ان علياً لما قرأ صدر براءة الآيات التي اخذها من أبي بكر في الطريق نادى: ألا لا يدخل الجنة الاّ نفس مسلمة، ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد فأجله إلى مدّته، فقال بعض الكفار: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك. فقال علي: لو لا أن رسول الله أمرني أن لا احدث شيئاً حتى آتيه لقتلتك»[١].

وروى الخوارزمي الخبر عن زيد بن يثيع وعن أنس... وقد تقدّما[٢].

وروى الشنقيطي عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليٌّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ»[٣]...

وسبب هذا الحديث مشهور، فهو في تبليغ خاص لسورة براءة خاصة، اذ قد جاء جبرئيل بالوحي لرسول الله بذلك فقال: لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٧.

(٢) المناقب الفصل الخامس عشر ص١٠١.

(٣) قال الشنقيطي: «رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي: حديث حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح».

منك أي من آل بيتك، فقد أخرج أحمد بن حنبل عن علي: أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حين بعثه ببراءة قال: يا رسول الله، اني لست باللسن ولا بـالخطيب، قال: ما بدّلي ان أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال: فان كان ولابدّ فاذهب أنا قال: انطلق فإن الله يسدّد لسانك ويهدي قلبك، قال: ثم وضع يده على فمي.

وأخرج أحمد ايضاً عن علي قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة...»[1].

وروى ابن عساكر باسناده عنه: «ان النبي جمع قريشاً ثم قال: لا يؤدّي أحدٌ عني ديني الاّ عليّ»[2].

وروى بإسناده عن ابن عبّاس: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لا يؤدّي عني إلاّ أنا أو علي بن أبي طالب»[3].

وباسناده عن أبي بكر «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بعثه ببراءة إلى أهل مكة، وانه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنّة الاّ نفس مسلمة، وان من كان بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مدة فأجله إلى مدته وان الله عزّوجلّ بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي: الحقه فرده وبلغها أنت قال: ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بكى، وقال: يا رسول الله حدث في شيء؟ قال: ما حدث فيك الاّ خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه الاّ أنا أو رجل مني».

وباسناده عن جميع بن عمير، قال: «كان ابن عمر في مسجد المدينة فقلت له: حدّثني عن علي، فأراني مسكنه بين مساكن رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) كفاية الطالب ص٣١.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٨٥ الحديث ١٣٧.

(٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢ ص٣٧٨، الحديث ٨٧٤.

وسلّم ثم قال: أحدثك عن علي؟ قال: قلت نعم، قال: فان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث أبا بكر بالكتاب، ثم بعث علياً على أثره فأخذه منه فقال: ما لي يا علي، أنزل في شيء؟ قال: لا، فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا ولكنه انما يؤدي عني أنا أو رجل من أهل بيتي، وان علياً رجل من أهل بيتي»[١].

وباسناده عن ابن عبّاس، قال: «بينا أنا مع عمر بن الخطاب في بعض طرق المدينة يده في يدي اذ قال لي: يا ابن عبّاس، ما أحسب صاحبك الاّ مظلوماً! فقلت: فرد إليه ظلامته يا أميرالمؤمنين! قال فانتزع يده من يدي ونفر مني يهمهم، ثم وقف حتى لحقته! فقال لي: يا ابن عبّاس، ما احسب القوم إلاّ استصغروا صاحبك، قال: قلت: والله ما استصغره رسول الله حين أرسله وأمره أن يأخذ براءة من أبي بكر فيقرؤها على الناس. فسكت»[٢].

وروى القندوزي بإسناده عن حبشي بن جنادة رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عنيَ الا أنا أو علي، رواه الترمذي، ورواه أحمد أيضاً عن حبشي بن جنادة وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح»[٣].

دلالة الحديث

ويدلّ وهذا الحديث على فضيلةٍ عظيمةٍ ثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام

(١) المصدر ج٢ ص٣٨٦، الحديث ٨٨٥.
(٢) المصدر ج٢ ص٣٨٧، الحديث ٨٨٦.
(٣) ينابيع المودة الباب السابع ص٥٤.

قطعاً، ولعلّه من هنا اضطرّ البخاري لأنْ يذكره في عنوان باب مناقبه عليه السلام من كتابه المسمّى بـ(الصحيح)... بل إن ذلك من خصائصه الموجبة لأفضليّته، ولذا أدرجه النسائي في كتابه في (خصائصه) بأسانيد متعدّدة، ونصّ على ذلك ابن حجر في شرح البخاري، بل ذكره ابن عباس في مناقبه العشر التي نصّ على أنها ليست لأحدٍ غيره.

وبالاضافة إلى دلالته على الامامة والولاية المباشرة بعد رسول الله من باب الأفضليّة، فإنّه يدلّ على ذلك من جهة وروده بعد أمر النبيّ بإرجاع أبي بكر ـ إذْ بعثه بسورة التوبة ـ وقيامه هو بهذه الوظيفة دونه.



الباب الرابع عشر

علي (عليه السلام) يشتاقه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١ ـ عليّ (عليه السلام)، وشوق النبي (ص) نحوه .

٢ ـ عليّ (ع) إذا سأل النبي أجابه ، واذا سكت ابتدأه .

٣ ـ عليّ (ع) يكلم النبي (ص) إذا غضب .

٤ ـ عليّ (ع) يناجي رسول الله (ص) .

٥ ـ عليّ (ع) يدخل على رسول الله (ص) أيّ وقت شاء .

٦ ـ عليّ (ع) وعيادة النبيّ إيّاه .

٧ ـ عليّ (ع) كنّاه رسول الله أبا تراب .

علّي وشوق النبي نحوه

روى الترمذي بإسناده عن أم عطية: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث علياً في سرية قالت أم عطية: فرأيته رافعاً يديه وهو يقول: اللهم لا تمتني حتى تريني علياً»[1].

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٧، ورواه أحمد في الفضائل ج ١، الحديث ١٦٣ مخطوط. وابن المغازلي في المناقب ص ١٢٢ الحديث ١٦٠. والزرندي في نظم درر السمطين ص ١٠٠ والكنجي في كفاية الطالب ص ١٣٣، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٥٩ رقم ٨٦٠، ومحمّد بن رستم في تحفة المحبين ص ١٧٢، والشنقيطي في كفاية الطالب ص ٣٥ مع فرق. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٦، والخوارزمي في المناقب الفصل ٦ ص ٣٠، وابن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٥ والبدخشي في مفتاح النجاص ٧٤.

علّي إذا سأل النبي أجابه و إذا سكت إبتدأه

أخرج الترمذي والحاكم عن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي عليه السّلام: «كنت إذا سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أعطاني، وإذا سكت ابتدأني»[١].

أخرج النسائي باسناده عن أبي البختري وعن زاذان عن علي رضي الله عنه، قال: «كنت إذا سألت اعطيت، وإذا سكت ابتديت»[٢].

وروى البلاذري باسناده: «قيل لعلي عليه السّلام: ما بالك أكثر اصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حديثاً؟ فقال: لأني كنت إذا سألته انبأني وإذا سكت ابتدأني»[٣].

وروى ابن عساكر بإسناده عن علي بن أبي طالب، قال: «كنت إذا سألته اجابني، وإذا سكت ابتدأني، وما نزلت عليه آية الا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي أن لا انسى شيئاً علمني اياه، فما نسيت من حرام ولا حلال وامر ونهي وطاعة ومعصية، ولقد وضع يده على صدري، وقال: اللّهم املأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً، ثم قال لي: أخبرني ربي عزّوجلّ انّه قد استجاب لي فيك»[٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٥، وسنن الترمذي ج٥ ص٣٠١ ورواه النسائي في الخصائص ص٣٠ ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤل ص٤٥ والمتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤٦.

(٢) الخصائص ص٣٠.

(٣) انساب الاشراف ج٢ ص٩٨ ورواه ابن عساكر في ج٢ ص٤٥٦ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص٧٣ الحديث الحادي عشر، والمتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤٦ مع فرق.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٤٨٦ الحديث ١٠٠٤.

علي يُكلّم النبي إذا غضب

أخرج الحاكم والبلاذري وغيرهما بالاسناد عن أم سلمة رضي الله عنها: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان إذا غضب لم يجترئ أحد منا يكلّمه غير علي بن أبي طالب»(١).

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٠، أنساب الأشراف ج٢ ص١٠٧، نزل الأبرار بما صحّ من مناقب الأئمة الاطهار ص٩ مخطوط، ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة ص٧٣ الحديث الرابع عشر.

علّي يناجي رسول الله والنبي يناجي علياً

أخرج الترمذي باسناده عن جابر: قال: «دعا رسول الله علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما انتجيته ولكن الله انتجاه»[١].

وروى الحمويني باسناده في قوله تعالى. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾[٢] قال ابن عبّاس في رواية الواليبي: «أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت كأن كثيراً من الناس كفوا عن المسألة»[٣].

وباسناده عن علي عليه السّلام قال: «آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد بعدي، وهي آية النجوى، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكلما أردت أن أناجي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قدمت بين يدي نجواي درهماً، فنسخته الآية الاخرىٰ ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾ ؟!»[٤][٥].

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٣٠٣، ورواه ابن المغازلي في المناقب ص١٢٤، الحديث ١٦٢، والخوارزمي في المناقب الفصل الرابع عشر ص٨٢، ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤل ص٣٩، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٤٢. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص٧٤.

(٢) سورة المجادلة: ١٢.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٣٥٧.

(٤) سورة المجادلة: ١٣.

(٥) المصدر ص٣٥٨.

وباسناده عن علي عليه السّلام: «انّه ناجى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عشر مرات بعشر كلمات قدمها عشر صدقات فسأل في الأولى: ما الوفاء؟ قال: التوحيد وشهادة أن لا إله الا الله، ثم قال: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله عزّوجل، قال: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت اليك، قال: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة، قال: وما عليّ؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله، قال: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين، قال: وماذا أسأل الله تعالى؟ قال: العافية، قال: وماذا أصنع لنجاة نفسي؟ قال: كُل حلالاً وقل صدقاً، قال: وما السرور؟ قال: الجنة، قال: وما الراحة؟ قال: لقاء الله تعالى.

فلما فرغ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من جواب أسئلة علي، نسخ حكم وجوب الصدقة قبل التناجي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»[١].

قال الشنقيطي: «فمن ذلك اختصاصه بالعمل بآية النجوى، فقد أخرج ابن الجوزي في اسباب النزول عن علي رضي الله عنه انه قال: آية في كتاب الله عزّوجلّ لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فلما أردت أن أناجي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قدمت درهماً فنسختها الآية الأُخرى ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية»[٢].

وروى ابن عساكر باسناده عن جابر، قال: «لما كان يوم الطائف ناجى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً طويلاً فلحق أبو بكر وعمر فقالا: طالت مناجاتك علياً يا رسول الله، قال: ما أنا أناجيه ولكن الله انتجاه».

---

(١) المصدر ص٣٥٩، ورواه محمّد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين ص٩٠، ومحمّد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص١١٩ مخطوط.

(٢) كفاية الطالب ص٧٣.

وباسناده عن جابر بن عبدالله «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انتجى علياً طويلاً، فقال أصحابه: ما أكثر ما يناجيه، فقال: ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه»[١].

قال الكنجي: «قال مجاهد: نهوا عن مناجاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى يتصدقوا، فلم يناجه إلاّ علي بن أبي طالب قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة، فكانت الصدقة عند النجوى فريضة من الله. فهذه آية من كتاب الله لم يعمل بها غير علي عليه السّلام»[٢].

وقال محمّد بن طلحة: «اورد أئمة التفسير: الثعلبي والواحدي وغيرهما، ان الأغنياء كانوا قد غلبوا الفقراء على المجالس عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأكثروا مناجاته، حتى كره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ**﴾[٣] فأمر بالصدقة أمام المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا، وأما أهل الغنى فبخلوا، فخف ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واشتد على اصحابه، فنزلت الآية التي بعدها رخصة فنسختها»[٤].

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣٠٨، الحديث ٨٠٩ـ٨١٠.

(٢) كفاية الطالب ص١٣٧.

(٣) سورة المجادلة: ١٢.

(٤) مطالب السؤل ص٨٠ مخطوط.

دلالة القضية

أقول: قال الراغب في معنى (النجوى): «ناجيته: أي ساررته.. أن تنجو بسرّك من أن يطلع عليك.. وانتجيت فلاناً استخلصته لسرّي».

قوله صلّى الله عليه وآله: «ما انتجيته ولكن الله انتجاه» قال الفيروز آبادي: «وانتجاه: خاصّه بمناجاته»[١].

وقال العلامة الحلي: «روى أحمد بن حنبل في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[٢] قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام: ما عمل بهذه الآية غيري. وبي خفف الله تعالى عن هذه الأمة أمر هذه الآية»[٣].

وقال ايضاً: «وفي الجمع بين الصحاح الستة، وتفسير الثعلبي، ورواية ابن المغازلي الشافعي آية المناجاة، واختصاص أميرالمؤمنين عليه السّلام بها، تصدق بدينار حال المناجاة ولم يتصدق أحد قبله ولا بعده، ثم قال علي عليه السّلام: ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ وبي خفف الله عن هذه الأمة فلم تنزل في أحد بعدي»[٤].

ووجه الاستدلال بعد ثبوت أصل الموضوع برواية الفريقين في كتب

---

(١) القاموس المحيط كلمة نجا ص ٨٨٥ مخطوط.

(٢) سورة المجادلة: ١٢.

(٣) منهاج الكرامة، الوجه السادس ص ٥٠ مخطوط.

(٤) كشف الحق ونهج الصدق ص١٠٢.

التفسير والحديث والمناقب عن أمير المؤمنين وعن غير واحدٍ من الصحابة كأبي أيوب الأنصاري وجابر وابن عباس وغيرهم كما لا يخفى على من يراجع: المصنف لابن أبي شيبة ٢/٥٠٥ والترمذي ٥/٣٧٩ والنسائي ٥/١٥٢ والمستدرك ٢/٥٢٤ وجامع الاصول ٢/٤٥٢ وتفاسير الطبري ٢٨/١٤ والرازي ٢٩/٢٧٢ والقرطبي ١٧/١٩٦ وابن كثير ٤/٣٢٦ والبغوي ٤/٢٨٣ والآلوسي ٢٨/٢٨ وغيرهم، وبعد العلم بتصحيح غير واحدٍ من الأئمة كابن حبان والحاكم والذهبي، واعتراف ابن تيمية في منهاجه ٧/١٦٠... هو:

إنّ هذه القضية من خصائص أمير المؤمنين، فتدلّ على الأفضلية، وهي دليل الامامة ومما يشهد بدلالتها على الفضيلة تمنّي مثل ابن عمر لها كما في الكشاف ٤/٧٦ وتفسير القرطبي ١٧/٣٠٢ وغيرهما... هذا من جهة.

ومن جهةٍ اخرى، فقد دلّ الكتاب والسنّة في هذه القضية على تنقيص لغير مولانا علي عليه السلام من الصحابة، فقد جاء التلويح في الآية والتصريح في الحديث على عدم امتثالهم للأمر الإلهي وبخلهم وشحّهم، ولذا وقع اللّوم عليهم...

فكانت هذه القضية من الأدلّة القويمة على إمامة أمير المؤمنين وعدم أهليّة غيره لذلك، هذا، ولا يُجدي دفاع المتكلّمين عن أبي بكر لتصحيح تولّيه الأمر بعد رسول الله.

عليّ يدخل على رسول الله أيّ وقت شاء

روى أحمد والنسائي بالاسناد عن عبدالله بن نجيّ قال: قال علي عليه السّلام: «كانت لي ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فان كان قائماً يصلي سبح بي فكان ذاك اذنه لي وان لم يكن يصلي اذن لي»[١].

وروى أحمد بإسناده عن علي عليه السّلام قال: «كانت لي ساعة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الليل ينفعني الله عزّوجلّ بما شاء أن ينفعني بها...»[٢].

ورواه النسائي باسناده عن عبدالله بن بحر الحضرمي عن أبيه ـ وكان صاحب مطهرة علي ـ قال علي عليه السّلام: «كانت لي منزلة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم تكن لأحد من الخلائق، فكنت آتيه كل سحر...»[٣].

ورواه أحمد باسناده عن أبي امامة عنه عليه السّلام[٤].

وروى البلاذري عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت لعلي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخلة لم تكن لأحدٍ من الناس»[٥].

وروى ابن عساكر باسناده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه، قال: «قال: كان قوم عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فدخل عليّ فخرجوا، فلما خرجوا تلاوموا

(١) مسند أحمد ج ١ ص٧٧ وص ٩٨، الخصائص ص٢٩.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص١٥٠.

(٣) الخصائص ص٣٠، ورواه محمّد بن طلحة في مطالب السؤل ص٤٥.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص١١٢.

(٥) أنساب الأشراف ج٢ ص٩٨.

فرجعوا، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما أنا أدخلته واخرجتكم بـل الله أدخله وأخرجكم»[١].

وروى الكنجي باسناده عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي عليه السّلام قال: «كنت أدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلاً ونهاراً، فكـنت إذا سألتـه أجـابني وان سكت ابتدأني، وما نزلت عليه آية الاّ قرأتها، وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علمني أياه فما نسيته من حرام وحلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على صدري وقال: اللّهم املأ قلبه علماً وفـهماً وحـكماً ونوراً، ثم قال لي: أخبرني ربي عزّوجلّ أنه قد استجاب لي فيك»[٢].

وأخرج النسائي بالاسناد عن عـلي عـليه السّـلام: «كـان لي مـن النـبي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار»[٣].

دلالة الحديث

وهذا الحديث الوارد في مسند أحمد وكتاب الخصائص، وهما مـن الكـتب المعتبرة عند الجمهور، وكذا في غيرهما من مؤلّفات علمائهم، يدلُّ عـلى خـصيصةٍ اخرى من خصائص أميرالمؤمنين عـليه السّـلام المـقتضية لأفـضليّته مـن سـائر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيكون دليلاً آخر من أدلة إمامته وولايته من بعده مباشرةً.

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣١٢.

(٢) كفاية الطالب ص١٩٩.

(٣) الخصاص ص٣٠.

علي وعيادة النبي اياه

روى الحاكم باسناده «عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخلت مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فتحولا حتى جلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه الا هالك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنه لن يموت إلا مقتولاً، ولن يموت حتى يملأ غيضاً»[1].

روى الخوارزمي باسناده عن علي عليه السّلام، قال: «مرضت مرضة فعادني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فدخل علي وأنا مضطجع فقعد إلى جنبي، ثم سجاني بثوبه، فلما رآني قد ضعفت قام إلى المسجد يصلي فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب عني، ثم قال: قم يا علي فقد برئت، فقمت فكأني ما اشتكيت قبل ذلك، فقال: ما سألت الله ربي شيئاً إلا وأعطاني، وما سألت شيئاً إلا سألت لك مثله»[2].

روى أحمد عن عبدالله بن سلمة عن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: «كنت شاكياً فمرّ بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا اقول: اللّهم إن كان أجلي قد حضر فأوحني، وإن كان متأخراً فادفعني، وإن كان بلاءً فصبّرني، فقال

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٩، ورواه أبو نعيم في اخبار اصبهان ج٢ ص١٤٧.

(٢) المناقب الفصل الرابع عشر ص٨٦، ورواه النسائي في الخصائص ص٣٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٢٧٧، والمتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤٣. مع زيادة.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كيف؟ فاعاد عليه ما قال: فضربه برجله، وقال: اللهم عافه واللهم اشفه منك. سبعة، فما شكيت وجعي ذاك بعد»(١).

وروى المتقي باسناده عن عبدالله بن الحرث، قال: «قلت لعلي بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: نعم، بينا أنا نائم عنده وهو يصلّي، فلما فرغ من صلاته، قال: يا علي، ما سألت الله من الخير إلا سألت لك مثله، وما استعذت من الشر إلا استعذت لك مثله»(٢).

روى ابن عساكر باسناده عن علي رضي الله عنه، قال: «وجعت وجعاً، فأتيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فأنامني في مكانه وقام يصلي وألق علي طرف ثوبه، ثم قال: قد برئت يا ابن أبي طالب، لا بأس عليك. ما سألت الله تبارك وتعالى شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك»(٣).

أقول:

والمهم في هذه القضية هو الدعاء الذي دعا به رسول الله وأخبر عن استجابة ذاك الدعاء، وهو أنه ما سأل الله شيئاً لنفسه إلاّ وسأل لعلي عليه السّلام مثله، فإنّ هذا شيء لم يرد عنه في حقّ غير علي عليه السّلام من سائر أصحابه، فيدلّ على أفضليّته منهم، ولذا ذكره علي عليه السّلام لمّا سئل عن أفضل منزلته من رسول الله...

---

(١) الفضائل (المناقب) ج٢ الحديث ٣٢، ورواه محمّد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٥.

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤٣.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٢٧٥ الحديث ٧٩٩، ورواه الخوارزمي في المناقب الفصل التاسع ص٦١. والزرندي في نظم درر السمطين ص١١٩.

علّي كناه رسول الله أبا تراب

روى أحمد والنسائي وغيرهما بالإسناد عن عمّار بن ياسر قال: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع، فلما نزلها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أقام بها شهراً فصالح فيها بني مدلج وحلفاءهم من ضمرة فوادعهم فقال لي علي رضي الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء نفر من بني مدلج يعملون في عين لهم فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: ان شئت، فجئناهم فنظرنا إلى اعمالهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظلم صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبنا الا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها، فيومئذٍ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي رضي الله عنه: ما لك يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب. ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: احيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته»[1].

وروى الهيثمي عن أبي الطفيل، قال: «جاء النبي وعلي رضي الله عنه نائم في التراب، فقال: ان احقّ اسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب»[2].

(١) الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ١٣ الخصائص ص ٣٩ ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٥ الحديث ١٣٧٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٤ الحديث ٣٤.

وروى ابن حجر باسناده عن سهل «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وجد علياً مضطجعاً في المسجد، وقد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب، فجعل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب، فلذلك كانت هذه الكنية أحبّ الكنى اليه، لأنه صلّى الله عليه وآله وسلّم كناه بها»[١].

قال البلاذري: «وكنّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا تراب وكان يقول: هي أحبّ كنيتي اليّ، وقد اختلفوا في سبب تكنيته بأبي تراب، فقال بعضهم: مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في غزاة وكان هو وعمّار بن ياسر نائمين على الأرض، فجاء ليوقظهما فوجد علياً قد تمرغ في البوغاء، فقال له: اجلس يا أبا تراب»[٢].

وروى الكنجي باسناده عن سماك بن حرب، قال: «قلت لجابر بن عبد الله: ان هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي بن أبي طالب. قال: وما عسيت ان تشتمه به قال: اكنيه بأبي تراب قال: فوالله ما كانت لعلي كنية أحب إليه من أبي تراب، ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم آخى بين الناس ولم يواخ بينه وبين أحد، فخرج مغضباً حتى أتى كثيباً من رمل فنام عليه، فأتاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: قم يا أبا تراب، أغضبت أن آخيت بين الناس ولم أواخ بينك وبين أحد؟ قال: نعم، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت أخي وأنا أخوك»[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٧٥ الحديث الأربعون، ورواه المتقي في منتخب كنز العمال - بهامش المسند - ج ٥ ص. ٣٦

(٢) انساب الاشراف ج ٢ ص٨٩ الحديث ٢، والبوغاء: الغبار.

(٣) كفاية الطالب ص١٩٣، ورواه الخوارزمي في المناقب، الفصل الأول ص٧.

دلالة الحديث:

أقول: خلق الله آدم من تراب، وقال «وخلقته بيدي» وأمر الملائكة أن يسجدوا له، بينما كنى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً بأبي تراب، فكانت هذه الكنية أحب أسمائه.

قال العلامة الحلّي: «في الجمع بين الصحيحين: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخل على ابنته فاطمة عليها السلام فقبل رأسها ونحرها وقال: أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجد رداءه سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره التراب ويقول: أجلس أبا تراب. مرتين»[١].

وناقش الفضل بن روزبهان في ذلك بقوله: «هذا حديث صحيح، وهو من تلطفات النبي صلّى الله عليه وآله لأمير المومنين عليه السّلام واظهار المحبة له، ولا يثبت به نص».

فأجابه السيد القاضي نور الله التستري وأثبت دلالته إلى أن قال: «ولولا ان هذا من الفضائل المتنافس عليها، لما اشتهر كنيته عليه السّلام بها وافتخاره فيه»[٢].

وقال الشيخ محمّد حسن المظفر: «نعم هو من تلطفاته صلّى الله عليه وآله

(١) كشف الحق ونهج الصدق باب الأخبار المتواترة عن النبي صلّى الله عليه وآله الدالة على امامة الحديث الثاني والعشرون ص١٠٥.

(٢) احقاق الحق ص٣٣٥ مخطوط.

وسلّم لأمير المؤمنين عليه السّلام، ولكن تلطفه به حال نومه في المسجد من دون إشعار بالكراهة دليل على عدم كراهة النوم له فيه، وعلى مساواته للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في الحكم والطهارة، كما يفيده حديث سد الابواب إلا بابه، وقد سبق وجه دلالته على امامته عليه السّلام مضافاً إلى دلالة هذا الحديث على شدة زهده البالغ أقصى الغايات الذي يمتاز به على سائر أهل الدرجات لأنه من بيت النعمة والشرف وابن شيخ البطحاء وبيضة البلد، مع ما هو عليه من علو النفس وعزتها وما هو فيه من الشجاعة وريعان الشباب، فيكون ذلك الزهد منه دليلاً على فضل ايمانه ومعرفته وزيادة تقواه ويقينه»[1].

(١) دلائل الصدق ج٢ المبحث الرابع ص٤٥٢.

الباب الخامس عشر

علي "ع" شارك رسول الله "ص" في تطهير البيت

علي شارك رسول الله في تطهير البيت من الأصنام

أخرج أحمد والنسائي والحاكم وغيرهم بالإسناد عن علي عليه السّلام واللفظ للحاكم قال: «لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الأصنام فقال: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على منكبي، ثم قال: انهض، فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته قال: اجلس فجلست، فأنزلته عنّي، وجلس لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قال لي: يا علي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخيل اليَّ أني لو شئت نلت السماء وصعدت إلى الكعبة وتنحى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عالجه، فعالجت فما زلت اعالجه، ويقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ايه ايه، فلم أزل اعالجه حتى استكنت منه فقال: دقه فدققته فكسرته ونزلت[1].

وأخرج باسناده عن علي عليه السّلام قال: «كان على الكعبة أصنام

---

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، الخصائص ص ٣١ المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٥، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ص ٣٠٢ ج ١٣، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٥ والرياض النضرة ج ٣ ص ٢١٧ والديار بكري في تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ والخوارزمي ص ٧١ والزرندي ص ١٢٥ والكنجي ص ٢٥٧ وغيرهم.

فذهبت لأحمل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إليها فلم استطع فحملني، فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السماء»[1].

قال الديار بكري ـ بعد أن روى الخبر عن الطبراني والزرندي والصالحاني والجامي ـ، «ثم انّ علياً أراد أن ينزل فألق نفسه من صوب الميزاب تأدّباً وشفقة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولما وقع على الأرض تبسهم، فسأله النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن تبسمه، قال: لأني ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم. قال: كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمّد وأنزلك جبرئيل؟

ويقال: إن واحداً من الشعراء أشار إلى هذه القصة في هذه الأبيات فقال:

قيل لي قل في علي مدحاً ذكره يخمد ناراً مؤصده
قلت لا أقدم في مدح امرىءٍ ضلّ ذو اللب إلى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده فأحس القلب أن قد برّده
وعلي واضع أقدامه في محل وضع الله يده»

دلالة الحديث

إنه لا يخفى كون صعود الإمام عليه السلام على منكب النبي صلّى الله عليه وآله لكسر الأصنام من خصائص الامام، هذا الحدث الذي بلغ حدّ الدراية، ولم يتمكّن أحد من إنكاره أو المناقشة فيه، ولقد أخرجه أحمد في (المسند) بسندٍ صحيح، وأدرجه النسائي في (الخصائص) ونصّ الحاكم على صحته ووافقه

(١) مسند أحمد ج١ ص١٥١.

الذهبي... وكلّ خصيصةٍ من خصائصه تكفي لأن يكون عليه السلام الأفضل من غيره بعد رسول الله، فهو الامام والخليفة بلا فصل، وقياس ابن تيميّة ـ في مقام الجواب والدفاع عن الشيخين ـ هذا الصعود على حمل النبيّ امامة على منكبه في الصلّاة مكابرة واضحة وتعسّف بيّن عند كلّ منصف.

الباب السادس عشر

علي عليه السلام والقتال

١ ـ علي (ع) يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتل رسول الله (ص) على تنزيله .

٢ ـ انّه (ع) يقاتل والملائكة عن يمينه وشماله .

٣ ـ علي (ع) صاحب راية رسول الله (ص) في الدارين .

علي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله على تنزيله

روى أحمد والحاكم وغيرهما بالاسناد عن أبي سعيد الخدري يقول: «كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها فضى رسول الله ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: ان منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل، قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه»(١).

وروى الخوارزمي بأسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «كنت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ببقيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده ان فيكم رجلاً يقاتل الناس بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا اله الاّ الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله وسخطوا فعله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضي، وسخط ذلك موسى، أراد بالرجل علي بن أبي طالب»(٢).

---

(١) مسند أحمد ج٣ ص٣٢، ٨٢، المناقب، الحديث ٢٠٢، المستدرك ج٣ ص١٢٢ ورواه المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ص٣٧ ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص١٠٢، والوصابي في أسنى المطالب الباب ١٨ ص١١٣.

(٢) المناقب الفصل السابع ص٤٤ ورواه المتقي في كنز العمال ج١١ ص٦١٣ ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣٠.

قال محمّد بن طلحة: «انّ التنزيل والتأويل أمران متعلقان بالقرآن الكريم فتنزيله مختصّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإن الله تعالى وتقدّس أنزل القرآن عليه لا نواع من الحكم قدّرها وأرادها، فقال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2] وقال عزوعلا: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات البينات الدالة على هذه الحكم التي تنزيله عليه عليه الصلاة والسلام طريق إلى تحصيلها وهذا الأمر يختّص برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا يمكنه تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنوطة بالقرآن الكريم الا بتنزيله فقد كذب به وجحده فاتصف بصفة الكفر على ما قاله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴾[4] ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[5] فانكروا تنزيله على ما نطق به القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾[6] فيتعين قتالهم إلى أن يؤمنوا فقاتل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أن دخل الناس في دين الله افواجاً، هذا بيان القتال على تنزيله.

أمّا التأويل، فمعناه تغييره وما يؤول اليه آخر مدلوله، فمن حمل القرآن

---

(١) سورة إبراهيم: ١.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣) سورة الشعراء: ١٩٢ـ١٩٣ـ١٩٤.

(٤) سورة العنكبوت: ١٤٧.

(٥) سورة لقمان: ٣٢.

(٦) سورة الانعام: ٩١.

الكريم على معناه الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما تناوله من معانيه المراد به، فقد أصاب سنن الصواب، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما أريد به ما يوافق هواه وتأويله بما يضل به عن نهج هداه معتقداً ان محمله الذي ادعاه، ومقصده الذي افتراه هو المدلول الذي أراده الله، فقد ألحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ووضعه غير موضعه وأثبت به ما لا يحل اثباته، وخالف فيه أئمة الهدى واتبع دواعي الهوى، فيتعين قتاله إن أصر على ضلالته، وداوم على مخالفته، واستمر في جهالته وتمادى في مقالته إلى أن يفيء إلى أمر الله تعالى وطاعته، ولهذا جعل رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم القتال على تأويله كالقتال على تنزيله، فقد ظهر مناط القتال على التأويل كما ظهر مناط القتال على التنزيل، وقد اشترك الامران في أن كلاً منهما قتال مبطل ضال ليرجع عن ابطاله وضلالته، وافترقا في ان الجريمة الصادرة من المقاتلين على التنزيل أعظم وأشد من الجريمة الصادرة من المقاتلين على التأويل، فلهذا كانت المقاتلة على اعظم الجريمتين مختصة بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ومنصب النبوة، فقام بها صلّى الله عليه وآله وسلّم ودعى اليها وقاتل الذين كفروا حتى آمنوا، وكانت المقاتلة على جريمة التأويل التي هي دون الجريمة الأولى موكولة الى الإمام دون النبوة فهي فرعها، فقام بها علي عليه السّلام ودعى اليها وقاتل الخوارج المتأولين، فانهم عمدوا إلى آيات من القرآن الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محلّ مدلولها وحملوها على المؤمنين واستدلوا عليهم بها»[1].

(١) مطالب السؤل ص٥٩ مخطوط.

دلالة الحديث

أقول: اختلف المفسّرون في المقصود بتأويل القرآن ومعنى قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] الآية، وهل الواو في «الراسخون» عاطفة أو للأستيناف؟ ذهب مفسّروا الشيعة إلى أن الواو عاطفة، والراسخون في العلم الذين يعلمون تأويل القرآن هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، أولهم علي ابن أبي طالب عليه السّلام الذي قال صلّى الله عليه وآله وسلّم في فضله «يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

واستدل العلامة الحلي بهذه الرواية على امامة علي بن أبي طالب عليه السّلام قائلاً: «في مسند ابن حنبل، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل، وكان علي يخصف نعل رسول الله في الحجرة عند فاطمة»[2].

ناقش في ذلك الفضل بن روزبهان فقال: «صح هذا الحديث، وهذا لا يدل على النص بخلافته، بل إخبار عن مقاتلته في سبيل الله مع العصاة والبغاة».

وأجابه السيد القاضي نور الله التستري قائلاً: «في الحديث دليل قاهر وبيان ظاهر، واشارة واضحة إلى النص على مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام... وقوله صلّى الله عليه وآله: يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، يقتضي

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق، باب الأخبار المتواترة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الدالة على امامته عليه السّلام ص١٠٤.

التشبيه والمماثلة لأن الكاف للتشبيه، والمشابهة لابدّ وأن تكون حقاً للمواد المتصلة اليه من الله سبحانه. فلا يجوّز أن يشبه الشيء بخلافه ولا يمثله بضده بل يشبه الشيء بمثله، ويمثل بنظيره فيكون عليه السّلام مشابهه في الولاية، لهذا ولاية التنزيل ولهذا ولاية التأويل ويكون قتاله على التأويل مشبهاً بقتاله على التنزيل، لأن إنكار التأويل كانكار التنزيل لأن منكر التنزيل جاحد لقبوله، ومنكر التأويل جاحد للعمل به فهما سواء في الجحود، وليس مرجع قتال الفريقين الا إلى النبي صلّى الله عليه وآله والإمام، فدل على ان المراد بذلك القول (منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) الإمامة لا غير، وحديث خاصف النعل حديث مشهور بين الفريقين»[١].

فيلزم اتباع أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام وهو اتباع النبي صلّى الله عليه وآله.

قال العلامة الحلي: «النبوة أصل للأمامة، والأمامة فرعها، والأمام قائم مقام النبي عليه الصلاة والسّلام في املاء الدعوى، ولطف الامامة أعم من لطف النبوة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢] ويشترط في الإمام ما يشترط في النبي لأجل جزم المكلف بصحة الدعوى، لكن يشترط في النبي العصمة فيشترط في الإمام ذلك»[٣].

(١) احقاق الحق ص ٣٣٠ مخطوط.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) الألفين ص ٢٨٠.

علي يقاتل والملائكة عن يمينه وشماله

روى الحمويني باسناده عن جابر بن عبدالله قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما استعصى علي أهل مملكة قط إلا رميتهم بسهم الله تعالى، قيل: يا رسول الله، وما سهم الله تعالى؟ قال: علي بن أبي طالب، ما بعثته في سرية قط إلا أني رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وملكاً امامه، وسحابة تظله، حتى يعطي الله النصر والظفر»(١).

وروى الطبري باسناده عن أبي خالد بن جابر، والحمويني باسناده عن هبيرة بن مريم واللفظ للثاني قال: «ان الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السّلام خطب الناس فقال: يا ايّها الناس لقد فقدتم رجلاً لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، وان كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليبعثه في السرية وان جبرئيل عليه السّلام عن يمينه وميكائيل عن يساره، فوالله ما ترك بيضاء ولا صفراء الاثمان مائة درهم في ثمن خادم»(٢).

وروى الكنجي باسناده عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما بعثت علياً في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر»(٣).

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ج٥ ص١٥٧، فرائد السمطين ص٢٣٤. ورواه ابن المغازلي في المناقب ص١٣ الحديث ١٦ وأبو نعيم في أخبار اصبهان ج٢ ص٣.

(٣) كفاية الطالب ص١٣٤.

عليٌّ صاحب راية رسول الله في الدارين

روى الحاكم باسناده عن مالك بن دينار، قال: «سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبدالله من كان حامل راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: فنظر الي وقال: إنك رخيّ البال فغضبت وشكوته إلى اخوانه من القراء فقلت: ألا تعجبون من سعيد، انيّ سألته من كان حامل راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فنظر إلي وقال: إنك لرخيّ البال، قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت، فسله الآن، فسألته فقال: كان حاملها علي رضي الله عنه، هكذا سمعته من عبدالله بن عبّاس»[1].

وروى الخوارزمي باسناده عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك، قالا: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا علي، أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي، يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدّي ديني وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا وفي الآخرة»[2].

وباسناده عن جابر بن سمرة قال: «قيل يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: من عسى أن يحملها الا من حملها في الدنيا، علي بن أبي طالب»[3].

وروى الحمويني باسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اعطاني ربي عزّوجل في علي خصالاً في الدنيا وخصالاً في الآخرة،

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٧، ورواه أحمد في الفضائل (المناقب) ج٢ الحديث ٣.

(٢) المناقب الفصل التاسع عشر ص٢٣٦.

(٣) المصدر الفصل الثاني والعشرون ص٢٥٨، ورواه ابن المغازلي في المناقب ص٢٠٠ الحديث ٢٣٧.

أعطاني به في الدنيا انه صاحب لوائي عند كلّ شدة وكريهة، وأعطاني به في الدنيا انه غامضي وغاسلي ودافني، وأعطاني به في الدنيا انه لن يرجع بعدي كافراً، واعطاني به في الآخرة انه صاحب لواء الحمد يقدمني به، واعطاني في الآخرة انه متكأي في طول الحشر يوم القيامة، واعطاني به في الآخرة انه عون لي على حمل مفاتيح الجنة»[1].

وروى الكنجي عن أنس بن مالك قال: «بعثني النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا اسمع: يا أبا برزة، ان رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة وأميني على مفاتيح خزائن رحمة ربي عزّوجل، قلت: هذا حديث حسن»[2].

وروى الهيثمي عن الحسن بن علي، قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يبعث علياً مبعثاً الاّ اعطاه الراية... وعن ابن عبّاس، قال: دفع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الراية إلى علي بن أبي طالب وهو ابن عشرين سنة»[3].

وروى الخوارزمي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السّلام عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأنت

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٢٨.

(٢) كفاية الطالب ص٢١٥.

(٣) مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٤.

معي ومعنا لواء الحمد، وهو بيدك تسير به امامي تسبق به الأولين والآخرين»[1].

وباسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب الا نحن الاربعة فقال له العبّاس عمه: فداك أبيع وأمي ومن هؤلاء الأربعة؟ قال: أنا على البراق وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله على ناقتي العضباء وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمان على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ألف ركن، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاث أيام، وبيده لواء الحمد، ينادي: لا اله الا الله، محمّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش؟ فينادي منادٍ من بطنان العرش: ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وأميرالمؤمنين وقائد الغر المحجلين في جنات النعيم»[2].

وروى الوصابي باسناده عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: «يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدّي ديني وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا وفي الآخرة»[3].

دلالة الحديث

وهذه أيضاً من خصائصه المقتضية لأفضليّته، والأفضلية دليل الإمامة.

---

(١) المناقب الفصل الثاني والعشرون ص٢٥٩.

(٢) المصدر ص ٢٥٩.

(٣) أسنى المطالب الباب الحادي عشر ص٧٢ الحديث ٨.

الباب السابع عشر

علي (ع) في الحروب والغزوات

١ ـ بدر .

٢ ـ أحد .

٣ ـ الخندق ـ أو الاحزاب .

٤ ـ خيبر .

٥ ـ ذات السلاسل .

٦ ـ فتح مكة .

٧ ـ حنين .

٨ ـ تبوك .

علي (عليه السلام) يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

الف ـ عليٌ وقتاله للناكثين « حرب الجمل »

ب ـ عليٌ وقتاله للقاسطين « حرب صفين »

ج ـ علي وقتاله للمارقين « وقعة النهروان »

١ ـ بدر

روى البخاري باسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «نزلت ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في ستة من قريش: علي حمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بين ربيعة والوليد بن عتبة»[١].

وروى باسناده عن قيس بن عباد: «سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقسم: لنزلت هؤلاء الآيات في هؤلاء، الرهط الستة يوم بدر. نحوه»[٢].

قال الثعلبي: «لما ورد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بدراً، قال: هذه مصارع القوم ان شاء الله، فلما طلعوا عليه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هذه قريش قد جائت بخيلها يكذبون رسولك، اللهم اني اسألك ما وعدتني، فجائه جبرئيل وقال له: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما التق الجمعان لعلي: اعطني قبضة من حصى الوادي، فناوله كفاً من حصى عليه من تراب، فرمى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم به في وجوه القوم، وقال: شاهت الوجوه. فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخره منها شيء... وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم»[٣].

وروى الحاكم باسناده عن ابن عبّاس: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) تفسير الثعلبي ذيل الآية ١٦ من سورة الانفال ص١٦٨.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ ج٥ ص٩٥.

(٣) المصدر ص٩٦.

وسلّم دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم بدر، وهو ابن عشرين سنة»[١].

وروى الطبري باسناده عن ابن عبّاس قال: «كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلاً، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلاً، وكان صاحب راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب»[٢].

قال ابن أبي الحديد: «وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انّه سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له؟ وقد عرفت أن اعظم غزاة غزاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين، قتل علي عليه السّلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، وإذا رجعت إلى مغازى محمّد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك. دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما»[٣].

وقال الشبلنجي: «ومن شجاعته رضي الله عنه ما وقع على يديه في غزوة بدر، وكان عمره اذ ذاك سبعاً وعشرين سنة، قال بعضهم: إن أهل الغزوات اجمعت على ان جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلاً، قال: قتل علي رضي الله عنه منهم أحداً وعشرين نسمة باتفاق الناقلين، وأربعة شاركه فيهم غيره، وثمانية مختلف فيهم.

وروى عن رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لما اصبح

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١١١.

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٤٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج١ ص٨ طبع مصر.

الناس يوم بدر اصطفّت قريش أمامها عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه الوليد، فنادي عتبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا محمّد أخرج لنا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شباب الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا فقال: لا حاجة لنا في مبارزتكم انما طلبنا بني عمنا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للأنصار: ارجعوا إلى مواقفكم، ثم قال: قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم، فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤوسهم البيض فلم يعرفوهم، فقال عتبة: من أنتم يا هؤلاء؟ تكلموا، فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة بن عبد المطلب: أنا حمزة بن عبد المطلب، أنا أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفء كريم، وقال علي: أنا علي بن أبي طالب، وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فقال عتبة لابنه الوليد: قم، قم يا وليد ابرز لعلي وكان اصغر الجماعة سناً، فاختلفا بضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة علي رضي الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها، ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلاً.

وروى عن علي رضي الله عنه: انه كان إذا ذكر بدراً وقتله الوليد قال في حديثه: كأني انظر إلى وبيص خاتمه في شماله عندما أبنت يده وبها أثر من خلوق، فعلمت أنه قريب عهد بعروس. وبارز عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة، وكان من أسن القوم فاختلفا بضربتين، فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه علي وحمزة رضي الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء»[1].

---

(١) نور الابصار ص ١٠٠.

روى الخوارزمي باسناده عن مخدوج بن زيد الألهاني «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم آخى بين المسلمين يوم بدر، ثم قال: يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبي بعدي، أما علمت يا علي...»[١].

وروى أحمد باسناده عن الحكم عن مقسم عن ابن عبّاس، قال: «كان علي عليه السّلام يأخذ راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم بدر، قال الحكم: يوم بدر والمشاهد كلها»[٢].

وروى الكنجي الشافعي بأسانيد متعددة عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السّلام، قال: «نادى ملك من السماء يوم بدر ـ يقال له رضوان ـ لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي»[٣].

وروى ابن عبد البر باسناده عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصاري عن أبيه، عن جده قال: «اقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنادت الرفاق بعضها بعضاً، أفيكم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فوقفوا حتى جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا: يا رسول الله، فقدناك؟ فقال: ان أبا الحسن وجد

---

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص٨٤.

(٢) الفضائل لأحمد بن حنبل ج١ الحديث ٢١٧ تاريخ الطبري ج٢ ص٤٣١، سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٦٤، ابن عساكر ج١ ص١٤٥، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص٧٥، والحضرمي في وسيلة المآل ص٢٢٤ مخطوط.

(٣) كفاية الطالب ص٢٧٧، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ثم قال: «ذو الفقار اسم سيف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم سمّي بذلك لأنّه كانت فيه حفر صغار، قال أبو عبيد: والمفقر من السيوف: الذي في متنه حزوز» ص٧٤، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص٢٢٤ مخطوط والبدخشي في مفتاح النجا ص٤١.

مغصاً (وجعاً) في بطنه فتخلفت عليه»(١).

وروى ابن عساكر باسناده عن يعقوب بن سفيان، قال: «سمعت سليمان بن حرب يقول: شهد علي بدراً وهو ابن عشرين سنة، وشهد الفتح وهو ابن ثمان وعشرين»(٢).

وعن أبي إسحاق قال في تسمية من شهد بدراً من بني هاشم: «علي بن أبي طالب، وهذا أول من آمن به»(٣).

وروى محب الدين الطبري باسناده عن علي عليه السّلام قال: «قاتلت يوم بدر قتالاً، ثم جئت إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، ففتح الله عزّوجل عليه»(٤).

وقال ابن الأثير: «... ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، ودعوا إلى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبدالله بن رواحة كلهم من الأنصار، فقالوا: من انتم؟ قالوا: من الأنصار، فقالوا: اكفاء كرام، وما لنا بكم من حاجة، ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا علي، فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب ـ وكان أمير القوم ـ عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وامّا علي فلم يمهل الوليد ان قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعلي

(١) الاستيعاب القسم الثالث الرقم ١٨٥٥ ص١١٠١.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٣٩.

(٣) المصدر ص١٤٠.

(٤) الرياض النضرة ج٣ ص٢٦٢.

على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة إلى اصحابه...»[١].

وروى الواقدي باسناده عن رجل من بني أود، قال: «سمعت علياً يقول، وهو يخطب بالكوفة: بينا أنا أميح قليب بدر ـ أميح يعني استقي، وهو من ينزع الدلاء وهو المتح ايضاً ـ جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة، ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى، لم أر مثلها الا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح اخرى، لم أر مثلها الاّ التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح اخرى، لم ار مثلها الاّ التي كانت قبلها، وكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والثانية ميكائيل في ألف عن ميمنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبي بكر، وكانت الثالثة اسرافيل في الف نزل عن ميسرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا في الميسرة»[٢].

وأفرد الواقدي فصلاً في كتابه بعنوان (تسمية من قتل من المشركين ببدر) ذكر فيه أسماء هؤلاء المقتولين ومن قتل كلاً منهم، وهم تسعة وأربعون رجلاً، قتل علي اثنين وعشرين منهم، شرك في أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر»[٣].

ونقل الأربلي عن الشيخ المفيد في (الارشاد) أن عدد من قتلهم أمير المؤمنين عليه السّلام ببدر ستة وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أميرالمؤمنين فيه غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر، ثم قال: «وعلى اختلاف المذهبين في تعيين عدة المقتولين فقد اتفقا على أن أميرالمؤمنين قتل النصف ممن قتل ببدر، او قريباً منه، وما أجدره عليه السّلام بقول القائل:

لك خلتان مسالماً ومحارباً   كفلا الثناء لسيفك المخضوب

(١) الكامل في التاريخ ج٢ ص١٢٥.

(٢) المغازي ج١ ص٥٧.

(٣) المصدر ص١٤٧.

فرقت ما بـين الذوائب والطـلى   وجمعت ما بين الطـلا والذئب[١]

وقال الشيخ جعفر نقدي: «واقتل الناس قتالاً شديداً وكان من قـتل مـن المشركين يصيح: قتلني علي بن أبي طالب فسأل النبي صلّى الله عليه وآله وسـلّم فقال: يريهم الله الملائكة على صورة علي لأن ذلك أهيب لقلوبهم[٢].

قال الصاحب ابن عبّاد:

هو البدر في الهيجاء بدر وغـيره   فرائصه من ذكره السيف تـرعد
وكم خـبر في خـيبر قـد رويـتم   ولكـنكم مـثل النـعام تـشردوا
وفي احـــد وليّ رجـــال وسـيفه   يسوّد وجه الكـفر وهـو مسـود
ويوم حنين حـن للـغل بـعضكم   وصارمه عضب الغـوار مـهند[٣]

وله في قصيدة اخرى:

مـــن كـــمولانا عـلي   والوغى يحمي لظـاها
اذكـــروا افـعال بـدر   لست اعني ما سواهـا
اذكـروا ظـلمة أحـد   انّـه شمس ضحاها[٤]

وقال ابن شهر آشوب: «ووجدت في كتاب المقنع قول هند:

أبي وعـــمي وشـــقيق بكـري   اخي الذي كان كـضوء البـدر
بهم كسرت يا علي ظهري»[٥]

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج١ ص١٨٥.

(٢) الغزوات والفضائل والمناقب ص٨٩، سمّى المؤلف كتابه هذا نزهة المحبين في فضائل أميرالمؤمنين أو أشعة الأنوار في فضائل حيدر الكرّار ثمّ عنون الكتاب بـ(الغزوات والفضائل والمناقب والمعجزات والقضايا ممّا يتعلق بأميرالمؤمنين عليه السّلام).

(٣) العضب: القطع، والسيف، والغوار، حدّ الرمح والسهم والسيف.

(٤) مناقب ابن شهر اشوب ج٣ ص١١٦.

(٥) المصدر السابق ص١٢١.

٢ ـ أحد

روى البخاري باسناده عن ابن حازم «انّه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: أما والله اني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن كان يسكب الماء وبما دووي قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن، فلما رأيت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم...»[١].

وروى الحمويني باسناده عن علي بن أبي طالب، قال: «أتى جبرئيل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: إن صنماً في اليمن معفراً في الحديد، فابعث إليه فادقه وخذ الحديد، قال: فدعاني وبعثني إليه، فذهبت اليه فدققت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فاستضرب منه سيفين فسمى واحداً ذا الفقار، والآخر مخذماً فتقلد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذا الفقار وأعطاني مخذماً ثم أعطاني بعد ذا الفقار، ورآني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا أقاتل دونه يوم أحد فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قال الإمام الحافظ أحمد البيهقي: كذا روي في هذا الإسناد أنه أمر بصنعته، ورويناه بأسناد صحيح عن ابن عبّاس إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تنفّل

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد، ج٥ ص١٣٠، صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ج٣ ص١٤١٦ مع فرق.

سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، والله اعلم»[1].

وروى بإسناده عن محمّد بن إسحاق بن يسار، قال: «قال علي بن أبي طالب حين ناول سيفه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد ومرضاة رب بالعبادة رحيم

قال ابن اسحاق: وسمع في ذلك اليوم ـ وهاجت ريح ـ فسمع مناد يقول:

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفي واخ الوفي»[2]

وروى باسناده عن حبان عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: «لما قتل علي عليه السّلام اصحاب الألوية يوم أحد، أبصر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم، وفرق جماعتهم، وقتل هشام بن أمية المخزومي، ثم ابصر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جماعة أو جمعاً من مشركي قريش، فقال علي: احمل عليهم، فحمل عليهم وفرق جماعتهم وقتل يشكر بن مالك أخا عمرو بن لؤي، فأتى جبرئيل عليه السلام النبي فقال: ان هذه لهي المواساة، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً ينادي:

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي»[3]

وروى ابن حجر باسناده عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن جده:

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٥٢.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢٥٢.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٢٥٧ ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص١٢٠.

«كانت راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم أحد مع علي»[١].

وروى ابن المغازلي باسناده عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: نادى المنادي يوم أحد: «لا سيف الاّ ذو الفقار ولا فتى الاّ علي»[٢].

وروى أحمد باسناده عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، قال: «لما قتل علي عليه السّلام اصحاب الألوية يوم أحد، قال جبرئيل: يا رسول الله، إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنه منّي وأنا منه، قال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله»[٣].

وروى القندوزي باسناده عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي بن أبي طالب عليه السّلام: «يا أبا الحسن، لو وضع ايمان الخلائق واعمالهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة اخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وان الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين ورفع الحجب من السموات السبع واشرفت اليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين، وان الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسولٍ وصديق وشهيد»[٤].

وقال محب الدين الطبري: «كسرت يد علي رضي الله عنه يوم أحد فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ضعوه في يده اليسرى، فانه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة».

---

(١) لسان الميزان ج٤ ص٤١٦.

(٢) المناقب ص١٩٧، الحديث ٢٣٤، ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج٤ ص٤٠٦.

(٣) الفضائل ج١ الحديث ٢٢٩، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٤٨ عن جابر مع فرق والمتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٥٢.

(٤) ينابيع المودة الباب الثالث عشر ص٦٤.

قال ابن الأثير: «وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال: يا معشر اصحاب محمّد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل احد منكم يعجله سيفي إلى الجنة او يعجلني سيفه إلى النار؟ فبرز اليه علي بن أبي طالب، فضربه علي فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله [والرحم] فتركه فكبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال لعلي: ما منعك ان تجهز عليه؟ قال: انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه»[١].

وقال: «وكان الذي قتل اصحاب اللواء علي، قاله أبو رافع»[٢].

وقال ايضاً: «وقاتل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم احد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتى فنى نبله وانكرت سية قوسه وانقطع وتره، ولما جرح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس[٣] ويغسله، فلم ينقطع الدم، فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي، واحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم»[٤].

قال ابن شهر آشوب: «روى سفيان الثوري عن واصل عن الحسن عن ابن عبّاس في قوله تعالى ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾[٥] قال: صاح ابليس يوم أحد في عسكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان محمّداً قد قتل ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قال: والله لقد اجلب ابليس على أميرالمؤمنين كل خيل كانت في غير طاعة الله، والله ان كل راجل قاتل أميرالمؤمنين كان من رجالة

(١) الكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٢، وهو في المغازي للواقدي ج١ ص٢٢٥.
(٢) المصدر ص١٥٤.
(٣) المهراس: ماء بجبل أحد، وذكر مثل ذلك الواقدي في المغازي ج١ ص٢٤٩.
(٤) المصدر السابق ج٢ ص١٥٧.
(٥) سورة الاسراء: ٦٤.

ابليس »[١].

قال: « وروى عن أبي رافع بطرق كثيرة انه: لما انصرف المشركون يوم احد بلغوا الروحا، قالوا: لا الكواعب اردفتم ولا محمّداً قتلتم، ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فبعث في آثارهم علياً في نفر من الخزرج فجعل لا يرتحل المشركون من منزل الا نزله علي فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾[٢] وفي خبر أبي رافع: أن النبي تفل على جراحه ودعا له وبعثه خلف. المشركين فنزلت فيه الآية »[٣].

وروى الشيخ المفيد باسناده عن زيد بن وهب عن عبدالله مسعود: « دفع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لواء المهاجرين الى علي بن أبي طالب عليه السّلام وجاء حتى وقف تحت لواء الأنصار قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء، فقال: يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون إنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم، وانما أوتيتم يوم بدر من قبل ألو يتكم، فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها، قال: فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال: ألنا تقول هذا؟ والله لأورد لكم بها اليوم حياض الموت قال: وكان طلحة يسمى كبش الكتيبة، قال: فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال علي عليه السّلام: من أنت؟ قال: أنا طلحة بن أبي طلحة، أنا كبش الكتيبة قال: فمن أنت؟ قال: أنا علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب، ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان، فضربه علي بن أبي طالب عليه السّلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة لم

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٢.

(٣) المصدر ص ١٢٥.

يسمع مثلها قط وسقط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال له مصعب، فرماه عاصم ابن ثابت بسهم فقتله، ثم أخذ اللواء أخ له يقال عثمان فرماه عاصم ايضاً بسهم فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشدّ الناس، فضرب علي عليه السّلام يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه علي عليه السّلام على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه، فضربه علي عليه السّلام على أم رأسه فسقط صريعاً، فانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم، ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا: يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن؟ قالوا لعبد الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيساً عليهم: نريد أن نغنم كما غنم الناس، فقال: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا، فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ الى ماترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه»[1].

إلى أن قال: «قلت له: ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب، فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أنّ جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قلت: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟ فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عنه، فقال: ذاك جبرئيل»[2].

قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري: «غزوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحداً، وكانت في شوال يوم السبت بسبع ليال خلون منه ـ فيما قيل في سنة

(١) الارشاد ص٣٦.
(٢) المصدر ص٣٨.

ثلاث من الهجرة»[١].

«قالوا: لما اصيبت قريش يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلّهم[٢] إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن اصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش، ان محمّداً قد وتركم، وقتل خياركم، فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ان ندرك منه ثارنا بمن أصيب منا ففعلوا. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[٣].

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب واصحاب العير بأحابيشها[٤] ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة[٥] وكل اولئك قد استعروا على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم... فخرجت قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلّا يفروا»[٦].

«ودعا جبير بن مطعم غلاماً له يقال له وحشي كان حبشياً يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فان أنت قتلت عم محمّد

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٤٩٩.
(٢) الفَل: القوم المنهزمون.
(٣) سيرة ابن هشام ج٣ ص٦٤. سورة الانفال: ٣٦.
(٤) الأحابيش: من اجتمع إلى العرب وانضم اليهم من غيرهم.
(٥) سيرة ابن هشام ج٣ ص٦٤.
(٦) تاريخ الطبري ج٢ ص٥٠١.

بعمي طعيمة بن عدي، فانت عتيق.. فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة.. وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مرّ بها قالت: ايه أبا دسمة اشف واستشف وكان وحشي يكني بأبي دسمه، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة، فلما سمع بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا... ونزلت قريش منزلها من احد يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين صلى الجمعة فاصبح بالشعب من أحد... فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أحد في الف رجل، وقد وعدهم الفتح ان صبروا، فلما خرج رجع عبدالله بن أبي سلول في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه، وقالوا له: ما نعلم قتالاً ولئن اطعتنا لترجعن معنا قال الله عزّوجل: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[١] فهمّ بنو سلمة وبنو حارثة بالرجوع حين رجع عبدالله بن أبي سلول فعصمهم الله عزّوجل وبقي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في سبعمائة... وكان المشركون ثلاثة آلاف والخيل مائتي فرس والظعن خمس عشرة امرأة... وكان في المشركين سبعمائة دارع، وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم في الخيل الا فرسان، فرس لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفرس لأبي بردة بن نيار الحارثي... اجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجالاً بازاء الرماة وأمر عليهم عبدالله ابن جبير وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا، فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن

(١) سورة آل عمران ١٢٢.

عن سوقهن وبدت خلا خيلهن، فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة، فقال عبدالله: مهلاً، أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون... ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر اصحاب محمّد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة، أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: والذي نفسي بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفي إلى النار، أو تعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه علي عليه السّلام فقطع رجله فسقط فانكشف عورته، فقال: انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال لعلي: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: ان ابن عمي ناشدني حين انكشف عورته، فاستحيت منه... لما قتل علي بن أبي طالب اصحاب الألوية ابصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي قال: ثم ابصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد بني عامر بن لؤي فقال جبرئيل: يا رسول الله، ان هذه المواساة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه مني وأنا منه فقال: جبرئيل: وأنا منكما قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف الاّ ذو الفقار ولا فتى الاّ علي»[1].

وروى البدخشي باسناده عن قيس بن سعد عن أبيه: «انه سمع علياً كرم الله

(١) تلخيص من تاريخ الطبري ج ٢ / ٥٠١ـ٥١٤.

وجهه يقول: اصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجائني رجل حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثمّ قال: اقبل عليهم فانك في طاعة الله وطاعة رسوله وهما عنك راضيان فأتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخبرته فقال: يا علي اتعرف الرجل؟ قلت: لا ولكن شبهّته دحية الكلبي فقال: يا علي أقر الله عينيك، كان جبرئيل»[1].

بعض ما قيل في ذلك شعراً:

١ ـ قال أبو العلاء السروي:

وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى ... بذي الفقار إلى أقرانه زلفا
يدعو النزال وعجل القوم محتبس ... والسامري بكف الرعب قد ترفا
مفرج عن رسول الله كربته ... يوم الطعان إذا قلب الجبال هفا

٢ ـ وقال السوسي:

وفي احد سل عنه تخبر اذ أتى ... اليه أبو سفيان في الشوك والشجر
فوافاه جبريل عن الله قائلاً ... أبا قاسم ألق الحديد على الحجر
فنادى الهزبر الليث حيدر في الوغى ... وقال لهذا اليوم مثلك انتظر
وشبهته اذ ذو الفقار بكفّه ... كبدر الدجى في كفه كوكب السحر

٣ ـ وقال السيد الحميري:

وله بلاء يوم أحد صالح ... والمشرفية تأخذ الأدبارا
إذ جاء جبريل فنادى معلنا ... في المسلمين واسمع الأبراراً

---

(١) مفتاح النجاء ص ٤١.

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الاّ علي ان عددت فخارا

٤ ـ وقال نصر بن المنتصرالأنصاري:

ومن ينادي جبرئيل معلنا والحرب قد قامت على ساق الورى

لا سيف الاّ ذو الفقار فاعلموا ولا فتى الا علي في الوغىٰ»[١]

٣ ـ الخندق أو الأحزاب

قال ابن هشام: «كانت غزوة الخندق في شوّال سنة خمس... وكان من حديث الخندق ان نفراً من اليهود... في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقالوا: انّا سنكون معكم عليه حتى نستأصله... ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه... فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث ابن غطفان فيمن تابعه من قومه من اشجع»[٢].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص١٢٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٢٥ـ٢٢٦.

قال الطبري: «فلما سمع بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبما اجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالخندق سلمان، وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يومئذ حر وقال: يا رسول الله، انّا كنا بفارس إذا حصرونا خندقنا علينا».

«ولما فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد.

وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام...»[١].

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن ابن اسحاق قال: «كان عمرو بن عبد ود فارس قريش، وكان قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة، ولم يشهد احداً فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمر وقد كنت تعاهد الله لقريش ان لا يدعوك رجل إلى خلتين الاّ قبلت منه احداهما، فقال عمرو: اجل، فقال له علي رضي الله عنه فاني ادعوك إلى الله عزّوجل والى رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والاسلام فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فاني ادعوك إلى البراز قال: يا ابن اخي لم؟ فوالله ما أحب ان اقتلك

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٦٦.

فقال علي: لكني والله أحب ان اقتلك، فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره ثم اقبل فجاء إلى علي وقال: من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: انه عمرو بن عبد ود اجلس فنادي عمرو: الا رجل فأذن له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فمشى إليه علي رضي الله تعالى عنه وهو يقول:

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة والصدق منجا كل فائز
اني لأرجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال أنا علي قال ابن من؟ قال: ابن عبد مناف أنا علي بن أبي طالب فقال: عندك يا ابن أخي من اعمامك من هو اسنّ منك، فانصرف فاني اكره ان اهريق دمك، فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم اقبل نحو علي مغضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدّها، واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل العاتق فسقط وثار العجاج فسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم التكبير فعرف ان علياً قتله، فثم يقول علي رضي الله تعالى عنه:

أعلي يقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم اخروا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
الاّ ابن عبد حين شد اليه وحلفت فاستمعوا من الكتاب
اني لا صدق من يهلل بالتقى رجلان يضطربان كل ضراب
فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن اثـوابـه ولو انـني   كـنت المـقطر بـزنّى اثـوابي
عبد الحجارة من سفاهة عـقله   وعـبدت ربّ محـمّد بـصواب

ثم اقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلا استلبته درعه فليس للعرب درع خيراً منها؟ فقال ضربته فاتقاني بسوأته واستحييت ابن عمي ان استلبه، وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق»[١].

وروى باسناده عن محمّد بن اسحاق بن يسار، قال: حدثني عاصم بن عمر ابن قتادة قال: لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود، انشأت اخته عمرة بنت عبد ود ترثيه فقالت:

لو كان قاتل عـمرو غـير قـاتله   بكيته ما اقام الروح في جسـدي
لكـنّ قـاتله مـن لا يـعاب بـه   وكان يدعى قـديماً بـيضة البـلد

وسمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب سمعت أحمد بن عبد الجبار العطاردي، سمعت يحيى بن آدم يقول ما شبهت قتل علي عمرواً الاّ بقول الله عزّوجلّ: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[٢]».

روى الخوارزمي باسناده عن بهز بن حكم عن أبيه عن جده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة»[٣].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣٢-٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٥١.

(٣) المناقب الفصل التاسع ص٥٨، ورواه الحمويني في فرائد السمطين ج١ ص٢٥٦ والخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص٤٥، ورواه محمّد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص٩٥. والبدخشي في مفتاح النجاء ص٤٤.

وروى باسناده عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الخندق: اللهم انك اخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين»[١].

روى ابن عساكر باسناده عن ابن عبّاس، قال: «سمعت عمر يقول: جاء عمرو بن عبد ود، فجعل يجول على فرسه حتى جاز الخندق وجعل يقول هل من مبارز؟ وسكت اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هل يبارزه احد؟ فقام علي فقال: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اجلس، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في الثانية هل يبارزه أحد؟ فقام علي فقال: دعني يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنما أنا بين حسنتين إما أن أقتله فيدخل النار وإما أن يقتلني فأدخل الجنة!!! فقال رسول الله: اخرج يا علي فخرج علي فقال عمرو: من أنت يا ابن أخي؟ فقال: أنا علي، فقال عمرو، إن أباك كان نديماً لأبي، لا أحب قتالك، فقال علي: إنك أقسمت لا يسألك أحد ثلاثاً إلا أعطيته فاقبل مني واحدة فقال عمرو: وما ذلك؟ قال علي: أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله، قال عمرو: ليس إلى ذلك سبيل، قال فترجع فلا تكون علينا ولا معنا ثلاثاً، قال: اني نذرت ان اقتل حمزة فسبقني إليه وحشي، ثم إني نذرت أن أقتل محمّداً قال علي رضي الله عنه: فأنزل: فنزل فاختلفا في الضربة فضربه علي فقتله»[٢].

قال: «ثم أقبل علي نحو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ووجهه يتهلل،

---

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص٨٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ص١٥٠ ج١ رقم ٢١٦، وانظر الكامل لابن الأثير ج٢ ص١٨١ وغيره.

فقال عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها؟ فقال: ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق»[1].

وروى ابن شهر آشوب عن ابن مسعود والصادق عليه السّلام في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[2] بعلي بن أبي طالب وقتله عمرو بن عبد ود.

وقد رواه أبو نعيم الأصفهاني في ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين بالاسناد عن سفيان الثوري عن رجل عن مرة عن عبدالله.

وقال جماعة من المفسرين في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[3] انها نزلت في علي يوم الأحزاب»[4].

وروى الشيخ المفيد باسناده عن ربيعة السعدي قال: «أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: يا أبا عبدالله إنا لنتحدّث عن علي عليه السّلام ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في علي عليه السّلام، فهل أنت محدثيّ بحديث فيه، فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السّلام فو الذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في كفة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل علي عليه السّلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السّلام على جميع أعمالهم، فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا تحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع

(١) المصدر ص١٥٤ رقم ٢١٧.
(٢) سورة الأحزاب: ٢٥.
(٣) سورة الاحزاب: ٩.
(٤) المناقب ج٣ ص١٣٤.

أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلّهم ما خلا علياً فإنه برز اليه وقتله الله على يده؟ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى يوم القيامة»[١].

وروى القندوزي باسناده عن ابن مسعود قال: «لما برز علي إلى عمرو ابن عبد ود، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه، فلما قتله، قال له: أبشر يا علي، فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي لرجح عملك بعملهم»[٢].

---

(١) الارشاد ص٤٧.

(٢) ينابيع المودة ص٩٤ و٩٥، قال السيد حسن الحائري القزويني: «قول النبي لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين حسبما رواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ص٦٤، وبرهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ج٢ ص٣٤٠، وأخرج الحاكم في المستدرك ج٤ ص٣٢، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من اعمال امّتي الى يوم القيامة، وأخرج الحديث بألفاظه علي المتقي في كنز العمال ج٦ ص١٥٦، وفي مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي أنه ورد في الأخبار لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من اعمال امتي إلى يوم القيامة، وذكر الشيخ سليمان القندوزي في الباب الثالث والعشرين قائلاً في المناقب عن ابن مسعود، قال: لما برز علي إلى عمرو بن عبدود، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: برز الأيمان كله إلى الشرك كلّه فلمّا قتله قال له: أبشر يا علي، فلو وزن عملك اليوم يعمل أمّتي لرجح عملك بعملهم، وفي المناقب لاخطب خوارزم ص١٠٣ عن ابن عبّاس قال: لما قتل علي عليه السّلام عمرواً دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسيفه يقطر دماً فلما رآه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كبر ثلاثاً وكان وقت فراغه من صلاه الظهر فكبر المسلمون، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم اللهم اعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده رواه الديلمي في الفردوس، وفي تفسير الفخر الرازي في تفسيره سورة القدر ج٨ص٤٤٥ ان قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فيه بشارة عظيمة فهي انّه تعالى ذكر ان هذه الليلة خير ولم يبين قدر الخيريّة. وهذا كقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمبارزة علي عليه السّلام مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة فلم يقل مثل عمله بل قال: أفضل كانّه يقول: حسبك هذا من الوزن».

⇐

ثمّ روى عن زياد بن مطرب قال: «كان ابن مسعود يقرأ ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي.

وسبب نزوله: ان عمرو بن عبد ود كان فارساً مشهوراً ...».

٤ ـ خيبر

روى أحمد باسناده عن بريدة قال: «حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر، فانصرف ولم يفتح له، ثم اخذ من الغد عمر فخرج فرجع ولم يفتح له، واصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اني دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غداً، فلما أن اصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الغداة ثم قام قائماً فدعا باللواء والنّاس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد، فتفل في عينيه، ورفع اللواء وفتح له قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها».

«... فلقى أهل خيبر وإذا مرحب يرتجز بين ايديهم وهو يقول:

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

⇐ قال ابن أبي الحديد في الشرح ج ٣ ص ٢٧٠ في الجواب عن الجاحظ قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حين بزر علي عليه السّلام لعمرو: برز الايمان كلّه إلى الشرك كله، ومن حديث الدميري في حياة الحيوان ج ١ ص ٢٤٩ طبع مصر، انه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، برز الايمان كله إلى الكفر كله، انتهى.

قال فضل بن روزبهان مجيباً عن الحديث، انّ الحديث صحيح لا ينكره الاّ سقيم الرأي ضعيف الايمان ولكن الكلام في اثبات النص وهذا لا يثبت، انتهى. أقول: ان العقل السليم والفطرة المستقيمة ناهض باثبات امامة الافضل كما أنه ناهض باثبات التوحيد ووجوب بعث الرسل، فالكلّ من نهج واحد، فإذا حكم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وشهد لعلي عليه السّلام انه كلّ الايمان كان ذلك لا محالة لزيادة الفضل والكرامة». الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ٢٧١ مخطوط ص ٢٧٧.

اطعن احياناً وحيناً أضرب اذ الليوث اقبلت تلهب

قال: فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه على هامته حتى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال: وما تتام آخر الناس مع علي حتى فتح خيبر له ولهم»[١].

وأخرج أحمد بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، قال: فقال عمر: فما أحببت الامارة قبل يومئذ، فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إليّ، فلما كان الغد دعا علياً فدفعها اليه فقال: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح عليك فسار قريباً ثم نادى يا رسول الله، علام أقاتل؟ قال: حتى يشهدوا ان لا اله الاّ الله وان محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منّي دمائهم واموالهم الاّ بحقها وحسابهم على الله عزّوجلّ»[٢].

وباسناده عن سلمة «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أرسلني إلى علي فقال: لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله، قال: فجئت به اقوده ارمد فبصق نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عينيه ثم اعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه، فقال:

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السّلاح بطل مجرّب

إذا الحروب أقبلت تلهّب

---

(١) مسند أحمد ج٥ ص٣٥٣ـ٣٥٤، ورواه النسائي في الخصائص ص٥ وانظر المسند ج٣ ص١٦ والفضائل حديث ٧٠.

(٢) المسند ج٢ ص٣٨٤، قال الشيخ منصور علي ناصف: الرايه، العلم التي هي علامة الامارة التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول، ج٣ ص١٩٤.

فقال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

أنا الذي سمتني امـي حـيدرة كليث غابات كـريه المـنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه»[١].

وروى النسائي وأحمد[٢] واللفظ للأول باسناده عن عـبد الرحمـن بـن أبي ليلى، عن أبيه: «قال لعلي ـ وكان يسمر معه ـ ان الناس قد انكروا مـنك شـيئاً، تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحرّ في الخشن والثوب الغليظ فقال: لم تكن معنا بخيبر، قال: بلى، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا بكر وعقد له لواء فرجع، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسـوله، ليس بـفرّار[٣] فأرسل إليّ وأنا أرمد، فتفل في عيني فقال: اللّهم اكفه أذى الحر والبرد، قال: مـا وجدت حراً بعد ذلك ولا برداً»[٤].

وفي روايةٍ له عن سهل بن سعد، وفيها أنه قال النبي لعـلي عـليه السّـلام: «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم[٥]، ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب

(١) المسند ج ٤ ص ٥٢، وانظر صحيح البخاري، كتاب فضل الجهاد والسير، باب ما قيل في اللواء ج ٤ ص ٦٥، المستدرك ٣ ص ٣٨، وصحّحه على شرط مسلم.

(٢) المسند ج ١ ص ١٣٣.

(٣) الخصائص ص ٥ قال العلامة الحلي: «وصفه بهذا الوصف يدل على انتفائه من غيره، وهـذا يـدل عـلى افضليته فيكون هو الإمام».

(٤) منهاج الكرامة المطبوع ضمن منهاج السنة ص ١٧٠.

(٥) قال الشيخ منصور علي ناصف: «اي سر بجيشك متأنياً حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام ومـا

عليهم من الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم»(١).

وأخرج أحمد باسناده عن ابن عمر قال: «كنا نقول في زمن النبي: النبي رسول الله خير الناس ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال،لأن يكون لي واحدة منها أحب اليّ من حمر النعم: زوّجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بنته وولدت له، وسد الأبواب الاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر»(٢).

وأخرج باسناده عن أم موسى عن علي عليه السّلام قال: «ما رمدت عيني منذ تفل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في عيني»(٣).

وروى الحمويني باسناده عن أبي رافع مولى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم برايته فلما دنا من الحصن، خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود، فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه»(٤).

وبأسناده عن جابر بن عبدالله، قال: «حمل علي باب خيبر يومئذ حتى

⇐ يجب عليهم لله ولرسوله فان أجابوك فلا سبيل لك عليهم والاّ فالقتال» التاج ج٣ ص٢٩٤.

(١) الخصائص ٦، وهو في صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، مناقب علي ج٥ ص٢٢.

(٢) الفضائل ج١ الحديث ٧٥.

(٣) المصدر الحديث ١٠٢.

(٤) فرائد السمطين ج١ ص٢٦١، ورواه ابن الأثير في الكامل ج٢ ص٢٢٠، والحضرمي في وسيلة المآل ص ٢٢٣.

صعد المسلمون عليه ففتحوها، فجرب بعده فلم يحمله الاّ أربعون رجلاً»[١].

وروى ابن حجر العسقلاني باسناده عن جابر: «إن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لما دفع الراية لعلي يوم خيبر اسرع فجعلوا يقولون له ارفق، حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى اعادوه»[٢].

وروى المتقي الهندي دعاء للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اللهم انك اخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا عليّ فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين»[٣].

وروى ابن المغازلي باسناده عن أبي هريرة، قال: «بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا بكر إلى خيبر فلم يفتح عليه ثم بعث عمر، فلم يفتح عليه، فقال: لاعطين الراية رجلاً كرّاراً غير فرار، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فدعا علي بن أبي طالب وهو ارمد العين، فتفل في عينه، ففتح عينه وكأنه لم يرمد قط، قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج يهرول وأنا خلف اثره حتى ركز رايته في رضم[٤] تحت الحصن، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن وقال: من أنت، قال: علي بن أبي طالب، فالتفت إلى اصحابه وقال: غلبتم والذي أنزل التوراة على موسى. قال: فوالله ما رجع حتى فتح الله عليه»[٥].

وباسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) المصدر، ورواه المتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤٤.
(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٥٠٩.
(٣) كنز العمّال ج١١ ص٦٢٣ طبع حلب.
(٤) الرّضم والرّضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض.
(٥) مناقب علي بن أبي طالب ص١٨١ الحديث ٢١٧.

وسلّم حيث كان ارسل عمر بن الخطاب إلى خيبر، فانهزم هو ومن معه، فرجعوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فبات تلك الليلة وبه من الغم غير قليل، فلما اصبح خرج إلى الناس ومعه الراية فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله غير فرار، فعرض لها جميع المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أين علي حيث فقده، فقالوا: يا رسول الله هو ارمد، فارسل إليه أبا ذر وسلمان فجاءه وهو يقاد لا يقدر على ان يفتح عينيه، ثم قال: اللهم أذهب عنه الرمد والحر والبرد، وانصره على عدوه، وافتح عليه فانه عبدك ويحبك ويحب رسولك غير فرار، ثم دفع الراية إليه. فاستأذنه حسان بن ثابت في ان يقول فيه شعراً، فقال له: قل: فأنشأ يقول:

وكان علي ارمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداوياً

شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقياً وبورك راقياً

وقال: سأعطي الراية اليوم صارماً ... كميا محباً للرسول موالياً

يحبّ إلهي والإله يحبه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البرية كلّها ... علياً وسماه الوزير المؤاخيا»[1]

قال الحافظ الكنجي الشافعي بعد ذكره فتح خيبر على يد علي عليه السلام: «قلت: رواه محدث الشام في كتابه وطرقه عن جم غفير من الصحابة والتابعين وذكر لكل واحد منهم طرقاً شتى بالفاظ مختلفة، واتفق الكل على لفظ لأعطين الراية ... فنهم: سلمة بن الأكوع، خرج حديثه مسلم في الجهاد بطوله، واسنده عنه من التابعين ابنه أياس بن سلمة ويزيد بن أبي عبيد وسفيان بن أبي فروة كما

---

(١) المناقب ص ١٨٥ الحديث ٢٢٠.

اخرجناه وعطا مولى السائب عن سلمة.

ومنهم: بريدة بن الحصيب، واسنده عنه من التابعين ابنه عبد الله وطرقه عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بطرق شتى.

ورواه عبد الله بن عمر، واسنده عنه من التابعين حبيب بن أبي ثابت وجميع ابن عمير.

ورواه عبد الله بن عباس، وأسنده عنه من التابعين عمرو ابن ميمون وطرقه عن عمرو بن ميمون بطرق شتى في حديث طويل.

ورواه عمران بن حصين، وأسنده عنه من التابعين ربعي بن خراش وطرقه عن ربعي بطرق شتى.

ورواه أبو سعيد الخدري، وأسنده عنه من التابعين عبدالله بن عصمة العجلي وطرقه عن عبدالله بطرق شتى.

ورواه أبو ليلى الأنصاري، وأسنده عنه من التابعين ابنه عبد الرحمان بن أبي ليلى، وطرقه عن عبد الرحمن بطرق شتى بزيادة لفظة «وهو لبس الشتاء في الصيف ولبس الصيف في الشتاء».

ورواه سهل بن سعد الساعدي، واسنده عنه من التابعين عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل وطرقه عن أبي حازم عن سهل بن سعد بطرق شتى.

ورواه أبو هريرة، واسنده عنه من التابعين سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، وطرقه عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة بطرق شتى.

قال الحاكم: هذا حديث دخل في حد التواتر»[1].

---

(١) كفاية الطالب ص٩٩-١٠٠.

قال الواقدي: «فلما اصبح أرسل إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام وهو أرمد، فقال: ما أبصر سهلاً ولا جبلاً، قال: فذهب اليه فقال: افتح عينيك ففتحهما فتفل فيهما، قال علي عليه السّلام: فما رمدت حتى الساعة، ثم دفع اليه اللواء ودعا له ومن معه من اصحابه بالنصر...».

«فحمل علي فقطره على الباب وفتح الباب، وكان للحصن بابان»[(١)].

وروى البدخشي باسناده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وأنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الاّ أربعون رجلاً»[(٢)].

وروى أبو نعيم الأصبهاني باسناده عن سعد بن أبي وقاص قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في علي بن أبي طالب ثلاث خلال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، وحديث الطير، وحديث غدير خم»[(٣)].

قال علي بن برهان الدين الحلبي: عن حذيفة رضي الله عنه: «لما تهيأ علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي، والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك، هذا جبرئيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها، فاستبشر بالرضوان والجنة، يا علي انك سيد العرب

---

(١) المغازي ج٢ ص٦٥٤، روى الهيثمي عن علي عليه السّلام قال: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية». مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٢، وروي عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كحل عين علي بريقه».

(٢) مفتاح النجاء ص٤٦.

(٣) حلية الاولياء ج٤ ص٣٥٦.

وأنا سيد ولد آدم»[١].

بعض ما قيل في ذلك شعراً:

١ ـ قال السيد المرتضى رحمة الله عليه:

لله در فوارس في خيبر حملوا على الاسلام يوماً منكراً
عصفوا بسلطان اليهود واولجوا تلك الجوانح لوعة وتحسّرا
واستلحموا ابطالهم واستخرجوا الأزلام من ايديهم والميسرا
وبمرحب ألوى فتى ذو جمرة لا تصطلى وبسالة لا تعترى
ان خرّخرّ مطبقاً، أو قال قال مصدقاً، أو رام رام مظفراً
فثناه مصفر البنان كأنما لطخ الحمام عليه صفاً مصفراً
تهفو العقاب بشلوه ولقد هفت ومناً به شم الذوائب والذرى

٢ ـ قال ابن حماد:

ويوم خيبر اذ عادوا برايته كما علمت لخوف الموت هراباً
فقال اني سأعطيها غداً رجلاً ما كان في الحرب فراراً وهياباً
يحبه الله فانظر هل دعا احداً غير الوصي فقل ان كنت مرتاباً

٣ ـ وله ايضاً:

سيف علي بن أبي طالب دانت وما دانت له عنوة

٤ ـ وقال الأسود:

ام من يقول له: ساعطي رايتي من لم يفر ولم يكن بجبان

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٣٦.

رجـــلاً يحب الله وهـــو يحـــبه فيما يـنال السبق يـوم رهـان
وعـلى يـديه يـفتح الله بـعدما وافى النـــبي بـــردها الرجــلان
فهوى إلى عـينيه يـتفل فـيهما وعـــليهما قـد اطـبق الجـفنان
فـــضى بهـا مسـتبشراً فكأنمـا مـن ريـقه عـيناه مـرآتـان
فأتاه بالفتح النـجيح ولم يكـن يأتي بمثل فـتوحه العـمران »[1]

ومن المصادر التي ذكرت فتح خيبر على يـد عـلي عـليه السـلام: السـنن الكبرى للـبيهقي ج ٢ ص ٣٦٢، والمسـتدرك ج ٣ ص ٤٣٧، وحـلية الأوليـاء ج ١ ص ٦٢، والإسـتيعاب ج ٢ ص ٤٥، والريـاض النـضرة ج ٢ ص ١٨٥ وسـنن الترمذي ج ١ ص ٣١٨، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤.

٥ ـ ذات السلاسل*

قال الشيخ المفيد: « وقد كان من أميرالمؤمنين عليه السّلام في غـزوة وادي الرمل ـ ويقال انها كانت تسمى بغزوة ذات السلسلة ـ ما حـفظه العـلماء ودوّنـه الفقهاء ونقله اصحاب الآثار ورواه نقلة الأخبار، مما يـنضاف إلى مـناقبه عـليه السّلام في الغزوات ويماثل فضائله في الجهاد، وما توحّد به في معناه من كافة العباد وذلك: ان اصحاب السير ذكروا ان النبي صلّى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً اذ جاء اعرابي فجثى بين يديه ثم قال: اني جئت لأنصحك، قال وما نصيحتك؟ قال قوم من العرب قـد عـملوا عـلى ان يـبيّتوك بـالمدينة ووصـفهم له قـال: فأمـر أميرالمؤمنين عليه السّلام ان ينادي بالصلاة جـامعة، فـاجتمع المسـلمون فـصعد

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ / ١٣٠.

(*) في السنة الثامنة من الهجرة. تاريخ حبيب السير ج ١ ص ٣٨٣.

المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايّها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد اقبل اليكم يزعم انه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: انا له يا رسول الله فناوله اللواء وضم اليه سبعمائة رجل وقال له: امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له: من الرجل؟ قال انا رسول لرسول الله اما ان تقولوا: لا اله الاّ الله وحده لا شريك له وان محمّداً عبده ورسوله أو لا ضربنكم بالسيف. قالوا له: أرجع إلى صاحبك فانا في جمع لا تقوم له، فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله قال: فدفع اليه الراية ومضى ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الأول فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب؟ فقام أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال: أنا ذا يا رسول الله قال امض إلى الوادي قال نعم وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي صلّى الله عليه وآله في وجه شديد. فمضى إلى منزل فاطمة عليها السّلام فالتمس العصابة منها فقالت: أين تريد؟ وأين بعثك أبي؟ قال الى وادي الرمل، فبكت اشفاقاً عليه، فدخل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي على تلك الحال فقال لها مالك تبكين؟ اتخافين ان يقتل بعلك كلاّ إنْ شاء الله تعالى. فقال له علي عليه السّلام: لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله. قال: ثم خرج ومعه لواء النبي عليه السّلام فمضى حتى وافى القوم بسحر فاقام حتى اصبح ثم صلى بأصحابه الغداة وصفّهم صفوفاً واتكىء على سيفه مقبلاً على العدو، فقال: يا هؤلاء، أنا رسول رسول الله اليكم ان تقولوا: لا اله الاّ الله وان محمّداً عبده ورسوله، والاّ اضربنكم بالسيف، قالوا له: ارجع كما رجع صاحباك قال: أنا لا أرجع لا والله حتى تسلموا أو اضربكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فاضطرب القوم لمّا عرفوه ثم اجترؤوا

على مواقعته. فواقعهم عليه السّلام فقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم، وتوجه إلى النبي صلّى الله عليه وآله»[١].

قال الطبرسي: «قيل: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ عن مقاتل. وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً عليه السّلام إلى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السّلام في حديث طويل قال: وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل. ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ فلما فرغ من صلاته قال اصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: نعم ان علياً ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل عليه السّلام في هذه الليلة فقدم علي عليه السّلام بعد ايام بالغنائم والأسارى»[٢].

وروى علي بن إبراهيم القمي باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾[٣] قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس قال: قلت: وما كان حالهم وقصتهم؟ قال: ان أهل وادي

(١) الارشاد ص٥٢.
(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٥٢٨.
(٣) سورة العاديات: ١ـ٢.

اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحدٌ أحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم عن حلف واحد او يقتلوا محمّد صلّى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السّلام. فنزل جبرئيل عليه السّلام على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأخبره بقصتهم وما تعاهدوا عليه وتواثقوا وامره ان يبعث فلاناً اليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فحمّد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا معاشر المهاجرين والأنصارى إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي اليابس اثنى عشر ألف فارس، قد استعدوا وتعاقدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني واخي علي بن أبي طالب، وقد أمرني ان أسير اليهم فلاناً في أربعة آلاف فارس، فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين ان شاء الله تعالى، فأخذ المسلمون عدتهم وتهيؤا وأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلاناً بأمره، وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه والاّ واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم، فمضى فلان وممن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم، خرج اليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح، فلما صادفوهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين اقبلتم؟ واين تريدون؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه.

فخرج اليهم فلان في نفر من اصحابه المسلمين فقال لهم: أنا فلان صاحب

رسول الله، قالوا ما اقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم والاّ فالحرب بيننا وبينكم، قالوا له: اما واللات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية، فانا انما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب عليه السّلام.

فقال فلان لاصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم اضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا فلان قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا فلان قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وما امرك به، فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال اني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون، فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا فلان: خالفت امري ولم تفعل ما امرتك وكنت لي والله عاصياً فيما امرتك! فقام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى أهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى الله، فان اجابوه والاّ واقعهم. وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فإذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري، وان جبرئيل امرني عن الله ان ابعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في أربعة آلاف فارس فسر يا فلان على اسم الله، ولا تعمل كما عمل اخوك

فانه قد عصى الله وعصاني، وامره بما أمر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والانصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، وخرج اليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم للأول فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم.

فنزل جبرئيل عليه السّلام فأخبر محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بما صنع هذا وانّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه، فصعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فحمد الله واثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف، وانصرف المسلمون معه، مخالفاً لأمري عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره مثل ما اخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك الا قبّح الله رأيك. وان جبرئيل عليه السّلام قد أمرني ان ابعث علي ابن أبي طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعاً علياً عليه السّلام وأوصاه بما أوصى به الأول والثّاني واصحابه الأربعة آلاف فارس واخبره ان الله سيفتح عليه وعلى أصحابه. فخرج علي عليه السّلام ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم: لا تخافوا فان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أمرني بأمر واخبرني ان الله سيفتح عليّ وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم، أمر اصحابه ان ينزلوا وسمع أهل وادي اليابس بقدوم علي بن أبي طالب واصحابه، فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رآهم علي عليه السّلام خرج

اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم: من انتم وممن أين أنتم ومن اين اقبلتم وايـن تريدون؟ قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله واخوه رسوله اليكم، ادعوكم إلى شهادة ان لا اله الاّ الله وان محمّداً رسول الله ولكـم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر، فقالوا له: اياك أردنـا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا فخذ حذرك واستعد للحرب العـوان، واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعد فيما بيننا وبـينك غـداً ضـحوة، وقـد أعذرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم علي عليه السّلام: ويلكم! تهددوني بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسـلمين عـليكم، ولا حـول ولا قـوة الاّ بـالله العـلي العـظيم، فانصرفوا إلى مراكزكم، وانصرف علي عليه السّلام إلى مركزه، فلما جنه الليل أمر اصحابه ان يحسنوا إلى دوابهم ويقضموا ويسرجوا، فلما انشق عمود الصبح صلى بالنّاس بغلس ثم اغار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل، فـما أدرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالأسارى والأموال معه، ونزل جبرئيل عليه السّلام فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بما فتح الله بعلي عليه السّلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فحمد الله واثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انّه لم يصب منهم الاّ رجلان ونزل، فخرج يستقبل علياً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة، فلما رآه علي عليه السّلام مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى التزمه وقبل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السّلام حيث نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من أهل

وادي اليابس، ثم قال جعفر بن محمّد عليه السّلام: ما غنم المسلمون مثلها قط الاّ ان يكون من خيبر فانها مثل ذلك، وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[1].

وأورد السيد البحراني موجزاً عن الغزوة في ذيل سورة العاديات[2].

وقال السيد الحميري في هذه الغزوة:

«وفي ذات السلاسل من سليمٍ غداة اتاهم الموت المبير
وقد هزموا أبا حفص وعمروا وصاحبه مراراً فاستطيروا
وقد قتلوا من الأنصار رهطاً فحل النذر أو وجبت نذور
أزاد الموت مشيخة ضخاماً جحاجحة يسد بها الثغور»[3]

قال المجلسي: «وكان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس وتنزل ملائكة النهار قال: فلما ان دخل النهار التفت أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى صاحب راية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له: ارفعها فلما ان رفعها ورآها المشركون عرفوها وقال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمّد واصحابه. قال: فخرج غلام من المشركين من اشدهم بأساً واكفرهم كفراً فنادى اصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أصحاب الساحر الكذاب، ايكم محمّد؟ فليبرز اليّ، فخرج اليه أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام وهو يقول: ثكلتك امك، أنت الساحر والكذاب، محمّد

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٤. ومناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٠ وفيه تصريح بحضور أبي بكر وعمر مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.
(٢) تفسير البرهان ج ٤ ص ٤٩٨.
(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٢.

جاء بالحق من عند الحق، قال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله وابن عمه وزوج ابنته قال: لك هذه المنزلة من محمّد؟ قال له علي: نعم، قال: فأنت ومحمّد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمّداً ثم شد على علي وهو يقول:

لاقيت ليثاً يا علي ضيغماً قرماً كريماً في الوغا معلّماً
ليثاً شديداً من رجال خثعما ينصر ديناً معلما ومحكما

فاجابه علي بن أبي طالب وهو يقول:

لاقيت قرنا حدثا وضيغما ليثاً شديداً في الوغا غشمشما
أنا علي سأبير خثعما بكل خطي يري النقع دماً
وكل صارم يثبت الضرب فيغنما

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي عليه السّلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم نادي أميرالمؤمنين عليه السّلام هل من مبارز؟ فبرز أخٌ للمقتول وحمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه أميرالمؤمنين عليه السّلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادي علي عليه السّلام: هل من مبارز؟ فبرز له الحرث بن مكيدة وكان صاحب الجمع وهو بعد بخمسمائة فارس، وهو الذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال كفور: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: شهيد عليه بالكفر ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام يعني باتباعه محمّداً فلما برز الحارث حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى علي عليه السّلام: هل من مبارز؟ فبرز إليه ابن عمه يقال له عمرو بن الفتاك، وهو يقول:

أنا عـمرو وأبي الفـتاك   وبيدي نصل سيف هتاك

اقطع به الرؤس لمن أرى كذاك

فاجابه أميرالمؤمنين عليه السّلام وهو يقول:

هـاكـها مـترعة دهـاقاً   كأس دهاق مزجت زعاقا

اني امـرؤ إذا مـا ألاقـا   أقـد الهـام وأجـذّ سـاقا

ثمّ حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السّلام ضربة فـقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادي علي عليه السّلام: هل من مبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فشد أميرالمؤمنين عليه السّلام عليهم حتى توسط جمعهم فذلك قول الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ فقتل علي عليه السّلام مقاتليهم وسبا ذراريهم وأخذ اموالهم واقبل بسبيهم إلى رسول الله، فبلغ ذلك النبي صلّى الله عـليه وآله وسـلّم فـخرج وجميع اصحابه حتى استقبل علي عليه السّلام على ثلاثة اميال من المدينة، واقبل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يمسح الغبار عن وجه أميرالمـؤمنين عـلي بـن أبي طالب عليه السّلام بردائه ويقبّل بين عينيه ويبكي وهو يقول: الحمد لله يـا عـلي الذي شدّ بك ازري وقوّى بك ظهري، يا علي أنّني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ان يشرك هارون في أمره وقد سألت ربي ان يشدبك ازري، ثم التفت إلى اصحابه وهـو يـقول: مـعاشر اصـحابي لا تلوموني في حب علي بن أبي طالب عليه السّلام فانما حبي علياً من أمر الله، والله أمرني أن احب علياً وادنيه، يا علي من احبّك فقد احبّني ومن احبّني فقد احبّ الله ومن احبّ الله فقد احبّه الله وحقيق على الله ان يسكن حبيبه الجنة، يا علي، مـن ابغضك فقد أبغضني ومن ابغضني فقد أبغض الله ومن ابغضه الله لعنه وكان حـقيق

على الله ان يقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً»[1].

قال النقدي: هذه اشهر مواقفه عليه السّلام ايام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم[2].

٦ ـ فتح مكة

روى البخاري بسنده عن عبيدالله بن أبي رافع قال: «سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فان بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى انتهينا الى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا لتخرجنّ الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا حاطب، ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل عليّ، أني كنت امرءً ملصقاً في قريش، ولم اكن من انفسها، وكان من معك من المهاجرين هم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم واموالهم، فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لقد صدقكم. قال عمر: يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق، قال: انّه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله ان يكون قد

---

(١) بحار الأنوار طبع كمباني ج٦ ص٥٩٣.

(٢) الغزوات ص١٠٩.

اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، قال سفيان: وأي اسناد هذا؟»[١].

وروى ابن المغازلي باسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي بن أبي طالب يوم فتح مكة: «أماترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فاحملك فتناوله فقال: بل أنا أحملك يا رسول الله، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: والله لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ما قدروا، ولكن قف يا علي، فضرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده إلى ساق علي فوق القرنوس ثم اقتلعه من الأرض بيده، فرفعه حتى تبين بياض ابطيه ثم قال له: ماترى يا علي؟ قال: أرى ان الله عزّوجلّ قد شرفني بك حتى اني لو أردت أن أمس السماء لمسستها، فقال له: تناول الصنم يا علي! فتناوله ثم رمى به ثم خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من تحت علي وترك رجليه فسقط على الأرض فضحك فقال له: ما اضحكك يا علي؟ فقال: سقطت من اعلى الكعبة فما اصابني شيء، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وكيف يصيبك شيء وانما حملك محمّد وانزلك جبرئيل عليهما السّلام»[٢].

قال الديار بكري: «فجاء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى مقام إبراهيم عليه السّلام فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث علياً إلى عثمان بن طلحة الجمحي في طلب مفتاح الكعبة، فأبى دفعه اليه وقال: لو علمت انه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم امنعه منه. فلوى علي عليه السّلام يده واخذ المفتاح منه قهراً وفتح

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضل الجهاد والسير، باب الجاسوس ج ٤ ص ٧٢.

(٢) المناقب ص ٢٠٢ الحديث ٢٤٠.

الباب»[١].

وقال الثعلبي: «نزلت الآية ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٢] في عثمان بن طلحة الجمحي من بني عبد الدار، وكان سادن الكعبة، فلما دخل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة يوم الفتح غلق عثمان باب البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المفتاح، قيل انه مع عثمان وطلب منه وأبي وقال: لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح، فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل رسول الله البيت وصلى ركعتين، فلما خرج سأله العبّاس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسّدانة فأنزل الله هذه الآية، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً ان يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على الحجابة، فقال له عثمان، يا علي، اكرهت واذيت ثم جئت برفق، فقال: لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان: اشهد ان لا اله الاّ الله وان محمّداً رسول الله، واسلم فجاء جبرئيل إلى رسول الله عليهما السّلام، فقال: ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في أولاد عثمان وهو اليوم في أيديهم»[٣].

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «انطلق بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى أتىٰ بي الكعبة فقال لي اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمنكبي ثم قال لي: انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس،

(١) تاريخ الخميس ج٢ ص٨٧.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ص١٨ مخطوط.

فنزلت وجلست ثم قال لي يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلما نهض بي خيّل اليّ أن لو شئت نلت افق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال لي: الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس، موتّداً بأوتادٍ من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عالجه ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لي: ايه ايه ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾ فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه، فقال: اقذفه فقذفته فتكسر وترديت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم قال علي: «فما صعدته حتى الساعة»[١].

وروى أحمد والنسائي بالاسناد عن أبي مريم مثل ذلك[٢].

كما روى الخطيب البغدادي الحديث المتقدم بالفاظ مشابهة باملاء من الحافظ أبي نعيم باسناده عن أبي مريم[٣].

ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٥٨، وأورده كل من: الخوارزمي في المناقب ص ٧١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ج ١ ص ١١٩. ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٠، والسيوطي في الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٦٤ والزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج ١

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٢ ص٣٦٦، رواه الحافظ الكنجي الشافعي ايضاً في كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب ص٢٥٧، ثمّ قال: «هذا حديث حسن ثابت عند أهل النقل».

ثم روى الحاكم النيسابوري نفسه الحديث السابق بأسناد آخر وعلّق عليه بقوله: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» المستدرك ج ٢ ص٣٦٧.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، الخصائص ص ٣١.

(٣) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٠٢.

ص ٢٠٤.

وقال البدخشي: «فان الله لما فتح مكة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً كرم الله وجهه ان يصعد على منكبه ليقذف الصنم التي كانت أعظم الاصنام عن المسجد الحرام»[١].

٧ ـ حُنين*

روى الكنجي باسناده عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: «أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من غزوة حنين، فنزل عليه **﴿إذا جاء نصرُ اللّهِ والفَتْحُ﴾**[٢] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي ويا فاطمة بنت محمّد، قد جاء نصر آم والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً، سبحانه ربي وبحمده واستغفره انه كان تواباً، ويا علي بن أبي طالب، انّه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد، فقال علي: ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا؟ قال: على الأحداث في الدين إذا عملوا بالرأي ولا رأي في الدين»[٣].

قال الشيخ المفيد: «ثم كانت غزاة حنين حين استظهره رسول الله صلّى الله عليه وآله فيها بكثرة الجمع، فخرج عليه السّلام متوجهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم انهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم، واعجب أبا بكر الكثرة يومئذ، فقال لن نغلب اليوم من قلة، وكان

---

(١) مفتاح النجاء ص٤٦.

(*) كانت في شوال سنة ثمان (الغزوات ص١٠٦).

(٢) سورة النصر: ١.

(٣) كفاية الطالب ص١٦٦.

الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم، فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الاّ عشرة انفس، تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم ايمن بن أم ايمن فقتل ايمن رحمه الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من كان انهزم، فرجعوا اولاً فأولاً حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي اعجاب أبي بكر بالكثرة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] يعني أميرالمؤمنين علياً عليه السّلام ومن ثبت معه من بني هاشم وهم يومئذ ثمانية نفر أميرالمؤمنين عليه السّلام تاسعهم، والعبّاس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والفضل بن عبّاس عن يساره وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته وأميرالمؤمنين عليه السّلام بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه»[2].

قال الشيخ جعفر نقدي: «وعن سعيد بن المسيب عن أحد مشركي حنين قال: لما التقينا مع المسلمين لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا: شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة، ونادي مالك بن عوف اروني محمّداً فأروه فحمل عليه

---

(١) سورة التوبة: ٢٥ـ٢٦.

(٢) الارشاد ص ٦٤.

فلقيه ايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن فالتقيا فقتله مالك واتى إلى النبي ليضربه فبادره أميرالمؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فخرج يلمع من بين رجليه. وكمن أبو جرول على المسلمين وكان على جمل احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام هوازن إذا ادرك احداً طعنه برمحه وإذا فاته الناس رفعه لمن وراه وجعل يقتلهم وهو يرتجز ويقول: أنا أبو جرول لابراح. فصمد له أميرالمؤمنين عليه السّلام فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقدّه نصفين وجعل يقول:

قد علم القوم لدى الصياح أني لدى الهيجاء ذو نصاح

فانهزم القوم من بين يديه وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول»[١].

ونقل ابن شهر آشوب عن ابن قتيبة في (المعارف) والثعلبي في (الكشف): ان الذين ثبتوا مع النبي يوم حنين بعد هزيمة الناس: علي والعبّاس والفضل ابنه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ونوفل وربيعة اخوه وعبد الله بن الزبير ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وأيمن مولى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان العبّاس عن يمينه والفضل عن يساره وأبو سفيان ممسك بسرجه عند ثفر بغلته وسايرهم حوله وعلي يضرب بالسيف بين يديه»[٢].

قال الأربلي عند ذكر هذه الغزوة: «فانظر إلى مفاخر أميرالمؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدايع فضله وعجايبه، واحكم فيها برأي صحيح الرأي صايبه، واعجب من ثباته حين فرّ الشجاع على اعقابه، ولم ينظر في الأمر وعواقبه، واعلم انه احق بالصحبة حين لم ير مفارقة صاحبه، وتيقن أنه إذا حم الحمام لم ينتفع المرء بغير اهله واقاربه، فإذا صح ذلك عندك بدلايله وبيناته،

(١) الغزوات ص١٠٧.

(٢) المناقب ج٣ ص١٤٣. والمعارف طبع دار المعارف بمصر. ١٦٤.

وعرفنه بشواهده وعلاماته، فاقطع ان ثبات من ثبت من نتايج ثباته، وانهم كانوا اتباعاً له في حروبه ومقاماته، وان رجوع من رجع من هزيمته، فانما كان عندما بان لهم من النصر واماراته، وقتله ذلك الطاغية فية أربعين من حماته، حتى اذن الله بتفرقة ذلك الجمع وشتاته»[1].

قال ابن ابي الحديد: «... فان من أنصف علم انه لو لا سيف علي عليه السّلام لاصطلم المشركون من أشار اليه وغيرهم من المسلمين، وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه، فلو لا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة»[2].

٨ ـ تبوك*

روى البخاري بأسناده عن مصعب بن سعد عن أبيه انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج إلى تبوك، واستخلف عليّاً، فقال: اتخلفني في الصبّيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه ليس نبي بعدي»[3].

وروى الحاكم باسناده عن عامر بن سعد، يقول: «قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟ قال: فقال: لا اسب ما

(١) كشف الغمة ج١ ص٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١ ص١٤١ طبعة أبي الفضل إبراهيم.

(*) لقد ثبت متواتراً عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من «موسى» في مواطن عديدة، منها غزوة تبوك، فأثبتنا النصوص الدالة على قوله في غزوة تبوك لما خلفه بالمدينة في هذا الفصل وأوكلنا قوله في سائر المواطن إلى (الباب السابع والعشرين: علي وحديث المنزلة) فراجع.

(٣) صحيح البخاري، باب غزوة تبوك ج٦ ص٣.

ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأن تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم قال له معاوية: ما هن يا أبا اسحاق؟ قال: لا اسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذه علياً وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب ان هؤلاء أهل بيتي ولا اسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له علي: خلّفتني مع الصبيان والنساء، قال: الا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبوة بعدي ولا اسبه...»(١).

وباسناده عنه: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غزا على ناقته الجدعاء وخلّف علياً وجاء علي حتى تعدى الناقة، فقال: يا رسول الله، زعمت قريش انك انما خلّفتني انك استثقلتني وكرهت صحبتي وبكى علي رضي الله عنه فنادى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في الناس: ما منكم احد وله حاجة بابن أبي طالب اما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي، قال علي رضي الله عنه: رضيت عن الله عزّوجل وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»(٢).

وروى أحمد بن حنبل باسناده عن سعيد بن المسيب قال: «قلت لسعد بن مالك: اني اريد أن اسألك عن حديث، وأنا أهابك ان اسألك عنه فقال: لا تفعل يا ابن أخي إذا علمت ان عندي علما فسلني عنه ولا تهبني، قال: فقلت قول رسول

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٨، ورواه الذهبي في تلخيص المستدرك ذيل الصفحة. وابن حجر في الاصابة ج٢ ص٥٠٩ واخطب خوارزم في المناقب ص٥٩.

(٢) الخصائص ص١٤، ص١٧، وتجده عن سعد في جامع الاصول ج٩ ص٤٦٨ واسد الغابة ج٤ ص٢٥ وأسنى المطالب لابن الجزري ص٦ وتاريخ ابن كثير ج٥ ص٧ بأسانيد.

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي حين خلفه بالمدينة في غزوة تبوك، فقال سعد: خلّف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً رضي الله عنه بالمدينة في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، اتخلّفني في الخالفة في النساء والنصبيان، فقال: اما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فادبر علي مسرعاً كاني انظر إلى غبار قدميه يسطع وقد قال حماد فرجع علي مسرعاً»[١].

وفي رواية ابن عساكر: «سمعته منه، ثم أدخل اصبعيه في اذنيه وقال: نعم والاّ فاستكتا»[٢].

وروى أحمد باسناده عن ابن سعد بن مالك، ثنا عن أبيه، قال: «دخلت على سعد فقلت حديثاً حدثنيه عنك حين استخلف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً رضي الله عنه على المدينة، قال: فغضب، فقال: من حدثك به فكرهت ان أخبره ان ابنه حدثنيه فيغضب عليه، ثم قال: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين خرج في غزوة تبوك، استخلف علياً رضي الله عنه على المدينة فقال علي: يا رسول الله، ماكنت أحب ان تخرج وجهاً الاّ وأنا معك، فقال: أو ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي»[٣].

قال ابن أبي الحديد: «... فقد كان معاوية حاضراً يوم الغدير، لأنه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضاً حاضراً يوم تبوك حتى قال له بمحضر من الناس كافة: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٤].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص١٧٣.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص١٩٩. تجد ذلك ايضاً في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٢٠٧.

(٣) المسند ص١٧٧.

(٤) شرح نهج البلاغة ج١٨ ص٢٤.

وأورد ذلك الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢١.

وقال في ذيل الآية ٥٩ من سورة النساء: «وهذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف اسناد»[١].

هذا، وقد رووا الحديث عن غير واحد من الصحابة كذلك، فمثلاً: أخرجه أحمد عن جابر[٢] والهيثمي عن البراء وزيد بن أرقم[٣].

كلامٌ حول جهاد الإمام

لا أحد من المنصفين ينكر أو يناقش في أنّ الدين إنما قام وثبتت قواعده وتشيّدت أركانه بسيف أمير المؤمنين وجهاده وتضحياته منذ اليوم الأوّل، وهذا من خصائصه المقتضية لأفضليته من سائر الأصحاب، فقد ﴿**فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾ ولا ريب أنّ الأفضلية توجب الامامة والخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وبعبارة اخرى: إنّ مواقف أمير المؤمنين في الحروب والغزوات ـ في الوقت الذي تدلّ على ثبوت الامامة والولاية له ـ تدلّ على عدم أهليّة غيره لذلك، وهذا ما يدعو مثل ابن تيميّة لأنْ يدّعي الشجاعة لأبي بكر، بعد أنْ ثبت فراره ـ مع عمر ـ يوم اُحد ويوم خيبر وغيرهما، لكنّه يزعم لأبي بكر شجاعة القلب، أمّا قتال عمر وجهاده، فقد ذكر ابن تيمية أنه كان بالدعاء!! فتأمّل كي تعرف الحق

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٢، وقال أبو محمّد السمرقندي: «سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً اطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم وأبو حازم العبدوي» تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٧٢ ط ـ بيروت.

(٢) مسند أحمد ج٣ ص٣٣٨.

(٣) مجمع الزوائد ج٩ ص ١١١.

وأهله !!

عليٌّ يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة: «حدثني أبو أيّوب الانصاري في خلافة عمر بن خطاب قال: أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب عليه السّلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»[1].

وباسناده عنه قال: «سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي بن أبي طالب عليه السّلام تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات* وبالسعفات، قال أبو ايوب: قلت يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع من تقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علي بن أبي طالب عليه السّلام»[2].

وروى الحمويني بأسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتلهم؟ قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر».

وبإسناده عن عبدالله، قال: «خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من بيت زينب، فأتى منزل ام سلمة فجاء علي، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين».

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٩.

(*) نهروان ـ كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل ببغداد ـ معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢٤.

(٢) المصدر ص ١٣٩.

وباسناده عن عمرو بن مرة قال: «سمعت عمرو بن سلمة يقول: سمعت عمّار ابن ياسر يوم صفين شيخاً آدم طويلاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد، قال: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أنّنا على الحق وهم على الضلال».

وبأسناده عن الذيّال بن حرملة قال: «سمعت صعصعة بن صوحان يقول: لما عقد علي بن أبي طالب عليه السّلام الألوية أخرج لواء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم ير ذلك اللواء منذ قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. فعقده ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه اليه، واجتمعت الأنصار وأهل بدر فلما نظروا إلى لواء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بكوا فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة يقول:

هذا اللواء الذي كنّآ نحفّ به دون النبي وجبريل لنا مدد
ما ضرّ من كانت الأنصار عيبته ان لا يكون له من غيرهم عضد»

وباسناده عن سعد بن عبادة عن علي عليه السّلام قال: «أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين والناكثين والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وامّا الناكثون فذكرهم، وامّا المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية».

وباسناده عن أم سلمة، قالت: «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: تقتل عماراً الفئة الباغية، قال الإمام أبو بكر: فنشهد ان كل من نازع أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب في خلافته فهو باغ. على هذا عهدت مشايخنا»[1].

وروى ابن المغازلي باسناده عن علي عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: فأنا؟ قال: لا ولكن خاصف النعل.

(١) فرائد المسطين ج١ ص ٢٨١ـ٢٨٧، وروى الخوارزمي خبري سعد بن عبادة وامّ سلمة في المناقب ص ١٢٣ و ص ١٢٥.

يعني عليّاً»[١].

وروى البلاذري باسناده عن حكيم بن جبير، قال: «سمعت إبراهيم يقول: سمعت علقمة قال: سمعت عليّاً يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وحدثت ان أبا نعيم قال لنا: الناكثون أهل الجمل، والقاسطون اصحاب صفين، والمارقون اصحاب النهر»[٢].

وروى الكنجي باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأم سلمة: «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي، يا ام سلمة، هذا علي أميرالمؤمنين وسيد المسلمين، ووعاء علمي، ووصيي، وبأبي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعي في المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين».

وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وعد علياً عليه السّلام بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث، وقول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم حق ووعده صدق، وقد أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً بقتالهم.

روى ذلك أبو ايوب عنه وأخبر أنه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين، وانه عليه السّلام سيقاتل المارقين»[٣].

وروى باسناده عن مخنف بن سليم قال: «أتينا أبا أتراب الأنصاري وهو

---

(١) المناقب ص٥٤ الحديث ٧٨، ورواه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ج ص٣٣ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٣. بسندهما عن أبي سعيد مع فرق.

(٢) أنساب الأشراف ج٢ ص١٣٨ الحديث ١٢٩.

(٣) كفاية الطالب ص١٦٨.

يعلف خيلاً له، قال: فقلنا عنده، فقلت له: يا أبا أيوب، قاتلت المشركين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم جئت تقاتل المسلمين. قال: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرني بقتال ثلاثة، الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدري أين هو؟»(١).

وقال: معنى قوله، الناكثين قتاله رضي الله عنه يوم الجمل، وقتاله القاسطين يوم صفّين، وذكر المارقين على الوصف الذي وصفه في الموضع الذي نعته قبل أن يقاتل علي عليه السّلام أصحاب النهر، وهم الخوارج الذين مرقوا عن الدين ونزعوا أيديهم من الطاعة، وفارقوا الجماعة، واستباحوا دماء أهل الإسلام واموالهم، وخرجوا على إمامهم حتى قاتلوهم، وقالوا: لا حكم الاّ لله، وفارقوا الجماعة بذلك»(٢).

وقال: «يوم الجمل انما سمّي يوم الجمل لما أخبرنا... عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لنسائه: أيتكنّ صاحبة الجمل الأديب تجيىء حتى تنبحها كلاب الحوأب وتنجو بعدما كادت».

وروى باسناده عن قيس: «ان عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نبح الكلاب قالت: ما اظنني إلا راجعة ان رسول الله قال لنا: أيتّكنّ التي تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها ابن الزبير: لا ترجعين عسى الله أن يصل بك بين الناس»(٣).

(١) المصدر... ١٦٩.

(٢) كفاية الطالب ص١٦٩.

(٣) المصدر ص١٧١.

وروى محمّد بن طلحة الشافعي باسناده عن ابن مسعود، قال: «خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأتى منزل أم سلمة فجاء علي عليه السّلام فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي» فالنبي ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثاً صرّح بأن علياً عليه السّلام يقاتلهم بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون.

وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد سماهم بها مشيراً إلى ان وجود كل صفة منها في الفرق المختصة بها علة لقتالهم.

فالناكثون: هم الناقضون عهد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقاً فإذا نقضوا ذلك، وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه، واخذوا قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين فيتعين قتالهم كما اعتمده طائفة ممن شايع علياً عليه السّلام وتابعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم أصحاب واقعة الجمل فقاتلهم علي فهم الناكثون.

والقاسطون: وهم الجائرون عن سنن الحق، الجانحون الباطل، المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الإمام الواجبة طاعته، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم، كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية، وخرجوا لمقاتلة علي على حقه ومنعوه اياه فقاتلهم وقايع صفين وليلة الهرير فهؤلاء هم القاسطون.

إن قلت: معاوية كان من كتاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان خال المؤمنين، فكيف تحكم عليه وعلى من معه بكونهم ـ بقتال عليّ ـ بغاة في فعلهم، جائرين عن سنن الصواب بقصدهم، قاسطين بما ارتكبوه بغيهم والجين في زمرة الخارجين عن طاعة ربهم.

قلت: لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وضعاً واختراعاً، بل حكمت

بها نقلاً واتباعاً، فقد روى الأئمة الاعيان من المحدثين في مسانيدهم الصحاح أحاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال لعمّار بن ياسر «تقتلك الفئة الباغية» وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها، فثبت بها أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وصف الفئة القاتلة عماراً بكونها باغية، وصفة البغي لا تنفك عن لوازمها، والبغي عبارة عن الظلم وقصد الفساد، فكل من كان ظالماً جايراً كان قاسطاً خارجاً عن طاعة ربه، فتكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات بخبر الصادق عليه السّلام المعصوم، وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بالصحة، منقولاً بالخبر المستند إلى الادراك بالحواس ان عماراً كان يقاتل بين يدي علي لمعاوية واصحابه أيام صفين وانه من آخر امره استسقى فأتى بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كبر وقال: أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان آخر رزقي من الدنيا لبن في مثل هذا القعب فشربه، ثم حمل بين الصفين حتى قتل في سنة سبع وثلاثين من الهجرة وعمره يومئذٍ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرقة، وقبره بها الآن.

وروى صاحب كتاب (صفة الصفوة) باسناده ان عبدالله بن سلمة، قال: «سمعت عماراً يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر إلى عمرو بن العاص معه الراية في فئة معاوية يقول: ان هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاث مرّات، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق وانهم على الضلالة، إذا وضح ان عماراً تقتله الفئة الباغية وان اصحاب معاوية قتلوه فيلزم لزوماً مجزوماً به، انها الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وامّا المارقون: فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الإمام

المفروض طاعته ومتابعته، المصرحون بخلافه، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا بـه تـعين قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم علي وهم الخوارج فبدأ عـلي عليه السّلام بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفين، وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان»[١].

وروى الخطيب بـاسناده عـن عـلقمة والاسـود. قـالاً: اتـينا أبـا أيـوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكـرمك بـنزول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وبمجيء ناقته تفضلاً من الله واكراماً لك حتّى أنـا خت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله الاّ الله فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، وان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرنا بـقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وامّا القاسطون فـهذا مـنصرفنا مـن عـندهم ـ يـعني معاوية، وعمرواً ـ وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السـعيفات، وأهـل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بدّ من قتالهم ان شاء الله. قال وسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعمّار: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمّار بن ياسر، ان رأيت علياً قـد سلك واديا وسلك الناس وادياً غيره فأسلك مع علي فإنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قـلده الله يـوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عـليه قـلده الله يـوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله»[٢].

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص٦١ـ٦٣.
(٢) تاريخ بغداد ج١٣ ص١٨٦.

عليّ وقتاله للناكثين «حرب الجمل»

لما تصدى أميرالمؤمنين عليه السّلام للخلافة عزل عمال عثمان عن البلدان ما عدا أبي موسى الأشعري حيث أقرّه، وولّى قثم بن العبّاس مكة وعبيد الله بن العبّاس اليمن وقيس بن سعد بن عبادة مصر وعثمان بن حنيف البصرة.

وكانت عائشة بمكة خرجت قبل أن يقتل عثمان، وكانت تقول قبل ذلك: «اقتلوا نعثلاً» لكنها حين سمعت بقتله نادت: «يا لثارات عثمان».

واتى طلحة والزبير إلى أميرالمؤمنين وطلباً منه أن يشركهما في الأمر، فقال: أنتما شريكاي في القوة والاستقامة وعوناي على العجز والأود. وتوجهت عائشة مع طلحة والزبير إلى البصرة، فمانعهم عثمان بن حنيف والي أميرالمؤمنين على البصرة، وجرى بينهم قتال، حتى تصالحوا على كف الحرب إلى قدوم علي، فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان بن حنيف فاسروه وضربوه ونتفوا لحيته.

واذ سمع أميرالمؤمنين عليه السّلام بذلك خرج من المدينة متجهاً إلى البصرة ليسكت الفتنة ويقضي عليها. قال ابن الأثير: «وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور، ثم خرجت من مكة تريد المدينة، فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة، وهو ابن أم كلاب، فقالت له: مهيم؟ قال: قتل عثمان وبقوا ثمانياً، قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: اجتمعوا على بيعة علي، فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني! فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه فقال لها: ولم؟ والله ان أوّل من أمال حرفه لأنت ولقد

كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر قالت: انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا: وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير — ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام — وقلت لنا انّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله — وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا — ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرأ — يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها — وما من وفي مثل من قد غدر[1]

علي يتم الحجة على طلحة والزبير

روى أحمد باسناده عن ابن عبّاس، قال: «أرسلني عليٌ عليه السّلام إلى طلحة والزبير يوم الجمل، قال: فقلت لهما: ان أخاكما يقرئكما السلام ويقول لكما: هل وجدتما علي حيفاً في حكم أو في استئثار في فيء أو في كدي، قال: فقال الزبير: ولا واحدة منهما، ولكن مع الخوف شدة المطامع»[2].

وروى الخوارزمي باسناده عن رفاعة بن أياس الضبي عن أبيه عن جدّه قال: «كنا مع علي عليه السّلام يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن ألقني فأتاه فقال: أنشدتك الله هل سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره؟ قال: نعم، قال: فلم تقاتلني؟ قال: فانصرف طلحة ولم يرد

(١) الكامل في التاريخ ج٣ ص٢٠٦.
(٢) الفضائل ج١ حديث ١٣٧.

جواباً»[١].

وباسناده عن أبي بشير الشيباني قال: «.. فلم يكن الاّ يسيراً حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا: يا أميرالمؤمنين، إن أرضنا أرض شديدة وعيالنا كثير ونفقتنا قليلة، قال: ألم أقل لكم اني لا اعطي احداً دون أحد؟ قالا نعم، قال: فأتوني باصحابكم فان رضوا بذلك أعطيتكم والاّ لم اعطكم دونهم، ولو كان عندي شيء اعطيتكم من الذي لي لو انتظرتم حتى يخرج عطائي أعطيتكم من عطائي، قالا: ما نريد من مالك شيئاً وخرجا من عنده، فلم يلبثا الاّ قليلاً حتى دخلا عليه، فقالا: أتأذن لنا في العمرة؟ قال: ما تريدان العمرة ولكن تريدان الغدرة، قالا: كلاّ، قال: قد أذنت لكما اذهبا، قال: فخرجا حتى أتيا مكة، وكانت أم سلمة وعائشة بمكة فدخلا على أم سلمة فقالا لها وشكيا اليها فوقعت منهما وقالت: أنتما تريدان الفتنة، ونهتهما عن ذلك نهياً شديداً، قال: فخرجا من عندها حتى أتيا عائشة فقالا لها مثل ذلك وقالا نريد ان تخرجي معنا نقاتل هذا الرجل، قالت: نعم»[٢].

دور عائشة في التحريض على علي

قال ابن أبي الحديد: «قال كل من صنف في السير والأخبار: ان عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى انها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلّى الله عليه وآله فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين اليها: هذا ثوب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته، قالوا: أول من سمى عثمان

(١) المناقب ص١١٥.

(٢) المناقب ص١١٢.

نعثلاً عائشة، والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: أقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً»[١].

ونقل عن أبي مخنف أنه قال: «وقد روى من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، قالت: أبعده الله! ذلك بما قدمت يداه، وما الله بظلاّم للعبيد»[٢].

وقد روى قيس بن أبي حازم ان عائشة «إذا ذكرت عثمان قالت: أبعده الله حتى أتاها خبر بيعة علي فقالت: لوددت ان هذه وقعت على هذه، ثم أمرت بردّ ركائبها إلى مكة فرددت معها، ورأيتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها، كأنها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفان مظلوماً»[٣].

قال ابن قتيبة: «ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاص على نجيب له فأشرف على الناس ومعه المغيرة ابن شعبة، فنزل وتوكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة فقال لها: أين تريدين يا أم المؤمنين؟.

قالت: أريد البصرة. قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان! قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك...»[٤].

قال ابن أبي الحديد: «قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية، أنت أول مهاجرة من

(١) شرح نهج البلاغة ج٦ ص٢١٥.
(٢) المصدر ج٦ ص٢١٦.
(٣) المصدر ص ٢١٦.
(٤) الامامة والسياسة ج١ ص٥٨.

أزواج رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة. فقالت عائشة: ان عبدالله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير، وطلحة، فأخرجي معنا، لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا. فقالت أم سلمة: انك كنت بالأمس تحرضين على عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك الاّ نعثلاً، وانك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلّى الله عليه وآله، أفاذكرك؟ قالت: نعم، قالت اتذكرين يوم أقبل عليه السّلام ونحن معه، حتى إذ هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما، فنهيتك فعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية فقلت: ما شأنك؟ فقالت: اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله الاّ يوم من تسعة ايام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي! فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّ، وهو غضبان محمر الوجه، فقال: أرجعي وراءك، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الايمان، فرجعت نادمةً ساقطة! قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: وأذكّرك ايضاً، كنت أنا وأنت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنت تغسلين رأسه، وأنا احيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه، فرفع رأسه، وقال: «يا ليت شعري، أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبةً عن الصراط» فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، ثم ضرب على ظهرك، وقال: «إيّاك أن تكونيها» ثم قال: «يا

بنت أبي امية، اياك أن تكونيها يا حميراء أما أنا فقد أنذرتك» قالت عائشة: نعم، أذكر هذا.

قالت: وأذكرك ايضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في سفر له، وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذٍ يخصفها، وقعد في ظل سمرة، وجاء ابوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالا: يا رسول الله انّا لا ندري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال لهما: أما اني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قلت له وكنت اجرأ عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحداً إلاّ علياً، فقلت: يا رسول الله، ما أرى الا علياً، فقال: هو ذاك، فقالت عائشة: نعم، أذكر ذلك، فقالت: فأي خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: انما أخرج للاصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر ان شاء الله، فقالت: أنت ورأيك، فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها إلى علي عليه السّلام»[(١)].

وقال: «لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف ـ وهو يومئذٍ عامل علي عليه السّلام على البصرة ـ إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها

(١) شرح نهج البلاغة ج٦ ص٢١٧.

عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان، قال: انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت: صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم! فقال لها: ما أنت من السوط والسيف، انما أنت حبيس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أمرك أن تقري في بيتك، وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وان علياً لأولى بعثمان منك، وأمس رحما، فانهما ابنا عبد مناف، فقالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت له، افتظن يا أبا الأسود ان احداً يقدم على قتالي! قال: أما والله لتقاتلن قتالاً أهونه الشديد»[١].

وقال: «لما نزل علي عليه السّلام بالبصرة، كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي: من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فاقم في بيتك، وخذّل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما أحب، فانك أوثق أهلي عندي والسّلام.

فكتب اليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر، أما بعد فان الله أمرك بأمرٍ وأمرنا بأمرٍ، أمرك أن تقري في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما أمرني الله به، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك غير مجاب، والسلام، روى هذين الكتابين شيخنا أبو عثمان عمرو بن بحر، عن شيخنا أبي سعيد الحسن البصري»[٢].

روى ابن عبد البرّ: «ان علياً قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل:

(١) شرح نهج البلاغة ج٦ ص٢٢٥.
(٢) شرح النهج ج٦ ص٢٢٦.

ان الله عزّوجل فرض الجهاد وجعله نصرته وناصره، وما صلحت دنيا ولا دين الاّ به، واني بليت بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أمية. والله ما أنكروا علي شيئاً منكراً، ولا استأثرت بمال، ولا ملت بهوى، وانهم ليطلبون حقاً تركوه، ودماً سفكوه، ولقد ولوه دوني... وانهم لهم الفئة الباغية بايعوني ونكثوا بيعتي»[1].

قال ابن اعثم: «ان عائشة قالت: ناولوني كفاً من الحصاة، وحصبت بها وجوه اصحاب علي، وصاحت بأعلى صوتها: شاهت الوجوه! كما صنع رسول الله يوم حنين، فناداها رجل من أصحاب علي: وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى»[2].

عائشة وكلاب الحوأب

قال المسعودي: «وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحوأب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجملها: الحوأب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: ردّوني إلى حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقة الناس، فلحقها فاقسم ان ذلك ليس بالحوأب، شهد معها خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور

(١) الاستيعاب ـ ترجمة طلحة. رقم ١٢٧٧.
(٢) تاريخ ابن اعثم ص١٧٩، شرح نهج البلاغة ج١ ص٢٥٧ بتصحيح أبو الفضل إبراهيم.

أقيمت في الإسلام»[١].

وروى الهيثمي باسناده عن قيس بن أبي حازم: «ان عائشة لما نزلت على الحوأب سمعت نباح الكلاب، فقالت: ما اظنني الاّ راجعة، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لنا: أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب؟ فقال لها الزبير: لا ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس، رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح»[٢].

وروي عن ابن عبّاس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لنسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعد ما كادت»[٣].

روى الخوارزمي باسناده عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: «ان أول شهود شهدوا في الإسلام بالزور وأخذوا عليه الرشا: الشهود الذين شهدوا عند عائشة حين مرت بماء الحوأب، فقالت عائشة: ردوني، مرتين، فأتوها بسبعين شيخاً فشهدوا انّه ليس بماء الحوأب»[٤].

وقال ياقوت الحموي: «وفي الحديث: إن عائشة لمّا أرادت المضيّ إلى البصرة في وقعة الجمل، مرّت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب ... وحلفوا لها أنه ليس بالحوأب»[٥].

وقال ابن الأثير: «قال العرني: بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لي راكب

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٣٣٦.

(٢) مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٤.

(٣) المصدر ص٢٣٤.

(٤) المناقب ص١١٤.

(٥) معجم البلدان ج٢ ص٣١٤.

فقال: أتبيع جملك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: أمجنون أنت؟ قلت: ولم؟ والله ما طلبت عليه أحداً الاّ أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد الاّ فتّه. قال: لو تعلم لمن نريده، انما نريده لأم المؤمنين عائشة، فقلت: خذه بغير ثمن. قال: بل ترجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم. قال: فرجعت معه فأعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي: يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قلت: أنا من أدلّ الناس، قالوا: فسر معنا. فسرت معهم فلا أمر على واد الاّ سألوني عنه حتى طرقنا الحوأب، وهو ماء فنبحتنا كلابه، فقالوا: اي ماء هذا؟ فقلت: هذا ماء الحوأب. فصرخت عائشة بأعلى صوتها وقالت: انا لله وانا اليه راجعون، انّي لهيه، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب!» ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت: ردّوني، أنا والله صاحبة ماء الحوأب، فأناخوا حولها يوماً وليلة، فقال لها عبد الله بن الزبير: انه كذب، ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء! قد ادرككم علي بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة»[1].

وقال البلاذري: «وسمعت عائشة في طريقها نباح كلاب فقالت: ما يقال لهذا الماء الذي نحن به؟ قالوا: الحوأب. فقالت: انا لله وانا اليه راجعون، ردوني، ردوني، فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: وعنده نساؤه: «ايتكن ينبحها كلاب الحوأب»؟ وعزمت على الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير، فقال: كذب من زعم هذا الماء الحوأب، وجاء بخمسين من بني عامر، فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله»[2].

---

(١) الكامل في التاريخ ج٣ ص ٢١٠.

(٢) انساب الأشراف ج٢ ص ٢٢٤.

وجوه الأصحاب والمؤمنين في جيش علي

روى المسعودي عن المنذر بن الجارود قال: «لما قدم علي رضي الله عنه البصرة دخل مما يلي الطف فأتى الزاوية فخرجت أنظر اليه، فورد موكب في نحو الف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا أبو أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهؤلاء الانصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس اشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض [مصقول] متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية، فقلت: من هذا؟ فقيل لي: أبو قتادة بن ربعي، ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كانما قد أوقفوا للحساب، أثر السجود [قد أثر في جباههم] فقلت: من هذا: فقيل عمّار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والانصار وابنائهم، ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه في الأرض في ألف من الناس الغالب تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس

ابن سعد بن عبادة في عدة من الأنصار وابنائهم وغيرهم من قحطان، ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا احسن منه، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدّلها من بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن العبّاس في وفده وعدة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: عبيدالله بن العبّاس، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العبّاس، أو معبد بن العبّاس، ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات في اوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر قال ابن عائشة: وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق وكذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنه كسر وجبر كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما قلت: ممن هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمّد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بلد من المهاجرين والانصار.

فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التراب وقد خالط دموعه، ثم رفع يديه يدعو: اللّهم رب السموات وما اظلّت، والأرضين وما أقلّت ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم انزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم ان هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا عليَّ ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء

المسلمين»[١].

روى الخوارزمي بسنده عن الاصبغ بن نباته: «لما ان اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السّلام وبه رمق، فوقف عليه وهو لما به فقال: رحمك الله يا زيد فو الله ما عرفناك الاّ خفيف المؤمنة كثير المعونة قال: فرفع اليه رأسه وقال: وأنت يا مولاي يرحمك الله، فوالله ما عرفتك الاّ بالله عالماً وبآياته عارفاً، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكن سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وان الحق معه ويتبعه، ألا فميلوا معه»[٢].

وروى محمّد بن رستم عن أبي ذر رضي الله عنه: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّي»[٣].

قال ابن الأثير: «وقيل: انما عاد الزبير عن القتال لما سمع أن عمّار بن ياسر مع علي، فخاف أن يقتل عماراً، وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية. فردّه ابنه عبد الله»[٤].

عليّ يدعو القوم إلى ترك الشقاق

قال المسعودي: «وبعث اليهم -أي عليّ- إلى أهل الجمل من يناشدهم الله في الدماء، وقال: علام تقاتلونني؟ فأبوا إلا الحرب، فبعث اليهم رجلاً من

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٣٦٨.

(٢) المناقب ص١١١.

(٣) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٨٩.

(٤) الكامل في التاريخ ج٣ ص٢٤١.

أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله فرموه بسهم فقتلوه...».

«وأمر علي رضي الله عنه أن يصافوّهم، ولا يبدأوهم بقتال، ولا يرموهم بسهم، ولا يضربوهم بسيف، ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخ له مقتول، وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم فقتل، فقال علي: اللّهم اشهد، واعذروا إلى القوم»[1].

قال الخوارزمي: «ولما تقابل العسكران، عسكر أميرالمؤمنين عليه السّلام وعسكر أصحاب الجمل جعل أهل البصرة يرمون أصحاب علي بالنبل حتى عقروا منهم جماعة، فقال الناس: يا أميرالمؤمنين انه قد عقرنا بطلهم فما انتظارك بالقوم؟ فقال علي: اللّهم اني اشهدك اني قد اعذرت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين، وتقلد بسيفه واعتجر بعمامته واستوى على بغلة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم دعا بالمصحف فاخذه بيده وقال أيها الناس: من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟ قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم عليه قبا ابيض فقال له: انا آخذه يا أميرالمؤمنين، فقال له علي عليه السّلام: «يا فتى ان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى، فتقطع اليسرى ثم تضرب عليه بالسيف حتى تقتل فقال الفتى: لأصبر على ذلك يا أميرالمؤمنين، قال: فنادى علي عليه السّلام: ثانية والمصحف في يده فقام اليه ذلك الفتى، وقال أنا آخذه يا أميرالمؤمنين، قال: فاعاد عليه مقالته الأولى فقال الفتى، لا عليك يا أميرالمؤمنين فهذا قليل في ذات الله، ثم أخذ الفتى المصحف وانطلق به اليهم، فقال يا هؤلاء هذا كتاب الله بيننا وبينكم قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها،

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٠.

فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف بصدره فضرب عليه حتى قتل رحمه الله »[١].

وقال: « وجال الأشتر بين الصفين وقتل من شجعان أهل الجمل جماعة واحداً بعد واحد مبارزة، كذلك عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر، واشتبكت الحرب بين العسكرين واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع مثله، وقطعت على خطام الجمل ثماني وتسعون يداً، وصار الهودج كأنه القنفذ بما فيه من النبل والسهام واحمرت الأرض بالدماء وعقر الجمل من ورائه فعج ورغى فقال علي عليه السّلام عرقبوه فانه شيطان ثم التفت الى محمّد بن أبي بكر وقال له: انظر إذا عرقب الجمل فادرك أختك فوارها وقد عرقب الجمل فوقع بجنبه وضرب بجرانه الأرض ورغا رغاءً شديداً، وبادر عمار بن ياسر فقطع أنساع الهودج بسيفه، فاقبل علي عليه السّلام على بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فطعن الهودج برمحه ثم قال: يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقالت عائشة: يا أبا الحسن قد ظفرت فأحسن وملكت فاصفح. وقال علي عليه السّلام لمحمّد بن أبي بكر: شأنك باختك فلا يدنو أحد منها سواك، فأدخل محمّد يده الى عائشة فاحتضنها ثم قال: اصابك شيء قالت لا ولكن من أنت ويحك فقد مسست مني ما لا يحل لك فقال محمّد: اسكتي فانا محمّد أخوك، فعلت بنفسك ما فعلت وعصيت ربك وهتكت سترك وابحت حرمتك وتعرضت للقتل. ثم ادخلها البصرة وانزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي »[٢].

قال المسعودي: « وخرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلّى الله

---

(١) المناقب ص١١٨.

(٢) المناقب ص١٢٠.

عليه وآله وسلّم لا سلاح عليه، فنادي: يا زبير، أخرج إليّ، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثكلك يا اسماء، فقيل لها: ان علياً حاسر، فاطمأنت، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إليّ رسول الله، وضحكت إليه وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع علي زهوه، فقال لك: «ليس به زهو، أتحبه يا زبير»؟ فقلت: اني والله لأحبه، فقال لك: «انك والله ستقاتله وأنت له ظالم»، فقال الزبير: استغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له: يا زبير، ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل، فقال: يا زبير أرجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار، فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤججة ... ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى عليٌّ بأمر لست أجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عذل أبا حسن ... فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبدالله: أين تذهب وتدعنا؟ فقال: يا بني اذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته، فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب، فانها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد قال: لا والله، ولكنّي ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أبالجبن تعيرني لا أبا لك؟ ثم أمال سنانه وشد في الميمنة فقال علي: أفرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع فشد في الميسرة ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفا حتى أتى وادي السباع والأحنف بن قيس معتزل في قومه من بني تميم، فأتاه آتٍ فقال له: هذا الزبير ماراً،

فقال: ما اصنع بالزبير، وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو مار إلى منزله سالماً؟»[١].

وقال: «وقد كان أصحاب الجمل حملوا على ميمنة علي وميسرته فكشفوها، فاتاه بعض ولد عقيل وعليّ يخفق نعاساً على قربوس سرجه، فقال له: يا عمّ، قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى وأنت تخفق نعاساً؟ قال: اسكت يا ابن أخي، فان لعمك يوماً لا يعدوه، والله ما يبالي عمك وقع على الموت أو وقع الموت عليه، ثم بعث الى ولده محمّد بن الحنفيّة وكان صاحب رايته: إحمل على القوم فأبطأ محمّد بحملته، وكان بازائه قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم، فأتاه علي، فقال: هلا حملت فقال: لا أجد متقدماً إلاّ على سهم أو سنان، واني منتظر نفاد سهامهم وأحمل، فقال له: احمل بين الأسنة فان للموت عليك جنة فحمل محمّد، فشك بين الرماح والنشاب فوقف، فأتاه علي فضربه بقائم سيفه وقال: أدركك عرق من أمك، وأخذ الراية وحمل وحمل الناس معه، فما كان القوم الاّ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، واطافت بنو ضبة بالجمل وأقبلوا يرتجزون ويقولون:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... ننازل الموت إذ الموت نزل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل ... ننعى ابن عفان باطراف الاسل

والموت أحلى عندنا من العسل

وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة منهم سعد بن سود القاضي متقلداً مصحفاً، كلما قطعت يد واحد منهم فصرع قام آخر فأخذ الخطام وقال: أنا

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧١.

الغلام الضبي، ورُمي الهودج بالنشاب والنبل حتى صار كأنه قنفذ، وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت أعضاؤه وأخذته السيوف حتى سقط ويقال: ان عبدالله بن الزبير قبض على خطام الجمل، فصرخت عائشة ـ وكانت خالته ـ واثكل أسماء خل الخطام، وناشدته، فخلّى عنه، ولما سقط الجمل ووقع الهودج جاء محمّد بن أبي بكر، فأدخل يده فقالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك قرابة وأبغضهم اليك، أنا محمّد أخوك»[1].

قال ابن أبي الحديد: «قال أبو مخنف: وحدّثنا مسلم الأعور عن حبة العُرني قال: فلما رأى علي عليه السّلام أن الموت عند الجمل، وأنه ما دام قائماً فالحرب لا تطفأ، وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وأمر اصحابه بذلك، ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً واستحرّ القتل في بني ضبة، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وخلص علي عليه السّلام في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع بجانبه، وضرب بجرانه الأرض، وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه، فما هو الاّ أن صرع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب، واحتملت عائشة بهودجها، فحملت إلى دار عبدالله بن خلف وأمر علي عليه السّلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح، وقال عليه السّلام: لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل، ثم قرأ: ﴿**وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً**﴾[2].

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٦٥. سورة طه: ٩٧.

موقف علي عليه السّلام من عائشة

روى الخوارزمي باسناده عن سالم بن أبي الجعد، قال: «ذكر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خروج بعض ازواجه فضحكت عائشة، فقال: أنظري يا حميرا أن لا تكونيه أنت، ثم التفت إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أبا الحسن، ان وليت من أمرها شيئاً فارفق بها»[١].

وقال ايضاً: «فأقبل علي عليه السّلام على بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فطعن الهودج برمحه ثم قال: يا عائشة، أهكذا أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقالت عائشة: يا أبا الحسن، قد ظفرت فاحسن وملكت فاصفح.

وقال علي عليه السّلام لمحمّد بن أبي بكر: شأنك بأختك فلا يدنو أحد منها سواك، فأدخل محمّد يده الى عائشة فاحتضنها ثم قال: أصابك شيء؟ قالت: لا، ولكن من أنت؟ ويحك فقد مسست منّي ما لا يحل لك، فقال محمّد: أسكتي فأنا محمّد أخوك، فعلت بنفسك ما فعلت، وعصيت ربك وهتكت سترك وأبحت حرمتك، وتعرضت للقتل، ثم ادخلها البصرة وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي»[٢].

وقال المسعودي: «... فجاء علي حتى وقف عليها. فضرب الهودج بقضيب، وقال: يا حميرا، رسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك اذ صانوا عقائلهم وأبرزوك، وأمر أخاها محمّداً فأنزلها

---

(١) المناقب ص١١٠.

(٢) المصدر ص١٢١.

في دار صفية بنت الحارث بن طلحة العبدي»[١].

وقال ايضاً: «وخرجت عائشة من البصرة، وقد بعث معها علي أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن: لا تعلمن عائشة أنكن نسوة وتلثمن كأنكن رجال وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها. فلما أتت المدينة قيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير، والله لقد أعطى علي بن أبي طالب فأكثر، ولكنه بعث معي رجالاً أنكرتهم، فعرفها النسوة أمرهن فسجدت وقالت: ما ازددت والله يا ابن أبي طالب الاّ كرماً»[٢].

إعتراض على علي عليه السّلام في أمر الجمل

روى أحمد بن محمّد الطبري (المعروف بالخليلي)، بسنده عن الأعمش عن عباية الاسدي قال: «بينما ابن عبّاس يحدث الناس بمكة على شفير زمزم فلما قضى حديثه نهض اليه رجل من الملأ، فقال: يا ابن عبّاس، اني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم الاّ من عصمهم الله منهم فسل عمّا بدا لك، قال: يا ابن عبّاس انما جئتك لاسألك عن علي وقتاله أهل لا اله الاّ الله، لم يكفروا بقبلة ولا قرآن ولا بحج ولا بصيام شهر رمضان قال ابن عبّاس: ثكلتك امك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك، فقال: يا ابن عبّاس ما جئت أضرب اليك من حمص لحج ولا لعمرة، ولكنّي جئتك لأسألك لتشرح لي أمر علي وقتاله أهل لا اله الا الله، فقال: ويحك، ان علم العالم صعب ولا يحتمل ولا يقبله القلوب الاّ قلب من عصم الله. ان

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٦.

(٢) المصدر ص ٣٧٩.

مثل علي في هذه الامة كمثل موسى والعالم وذاك ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابة: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[١] قال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢] فكان موسى يرى ان جميع الأشياء قد اثبت له كما ترون أنتم أن علمائكم أثبتوا لكم جميع الأشياء، فلما انتهى موسى الى ساحل البحر لقى العالم فاستنطقه فأقر له بفضل علمه ولم يحسده كما حسدتم أنتم علياً في علمه فقال له موسى ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾[٣] فعلم العالم أن موسى لا يطيق صحبته ولا يصبر على علمه فقال له العالم ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[٤] قال موسى وهو يعتذر ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعلم ان موسى لم يصبر على علمه فقال له ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ فركبا في السفينة فخرقها العالم وكان في خرقها لله رضى ولموسى سخطا ولقى الغلام فقتله وكان في قتله لله رضى ولموسى سخطا ثم اقام الحائط فكان في اقامته لله رضى ولموسى سخطا، كذلك علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام لم يقتل الا من كان قتله لله رضى ولأهل الجهالة من الناس سخطا. اجلس اخبرك الذي سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعاينته اخبرك ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تزوج زينب بنت جحش فأولم وكانت وليمته الحيس[٥] وكان يدعو عشرة عشرة من المؤمنين فكانوا إذا اصابوا طعام نبي الله استأنسوا إلى

(١) سورة الاعراف: ١٤٤.

(٢) سورة الاعراف: ١٤٥.

(٣) سورة الكهف: ٦٦.

(٤) سورة الكهف: ٦٩.

(٥) الحيس ـ الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن.

حديثه واشتهوا النظر إلى وجهه وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يشتهي ان يخففوا عنه فيخلوا له المنزل، لأنه كان حديث عهد بعرس وكان محباً لزينب وكان يكره اذى المؤمنين فأنزل الله تبارك وتعالى فيه قرآناً قول عزّوجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾**[1] الآيات.

فكانوا إذا أصابوا طعاماً لم يلبثوا ان يخرجوا. قال فمكث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاثة أيام ولياليهن، ثم تحول إلى أم سلمة بنت أبي أمية وكانت ليلتها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وصبيحة يومها فلما تعالى النهار انتهى علي بن أبي طالب عليه السّلام إلى الباب فدقه دقاً خفيفاً عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دقه وانكرت أم سلمة، قال يا أم سلمة قومي فافتحي الباب، قالت يا رسول الله من هذا الذي بلغ من خطره ان افتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما نزل حيث يقول **﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾** من الذي بلغ من خطره ان ينظر إلى محاسني ومعاصمي؟ فقال لها نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كهيئة المغضب من يطع الرسول فقد اطاع الله، قومي فافتحي له الباب فان بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجل في أمره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يا ام سلمة انه أخذ بعضادتي الباب فليس بفاتحه حتى تتواري عنه ولا داخل البيت حتى تغيب عنه الوطى ان شاء الله. فقامت أم سلمة

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

وهي لا تدري من بالباب غير انها قد حفظت المدح فشت نحو الباب وهي تقول بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ففتحت وامسك علي عليه السّلام بعضادتي الباب فلم يزل قائماً حتى غاب عنه الوطى ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل فسلم على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا ام سلمة هل تعرفينه؟ فقالت نعم فهنيئاً له هذا علي بن أبي طالب قال صدقت يا أم سلمة هو علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، يا ام سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي أميرالمؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمي وبأبي الذي اوتى منه والوصي على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الاحياء من امتي، أخي في الدنيا وقريني في الآخرة ومعي في السنام الأعلى، اشهدي يا أم سلمة أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال الشامي فرّجت عنّي فرّج الله عنك»[1].

ندم عائشة على ما كان منها

روى الخوارزمي باسناده عن أبي عتيق، قال: «قالت عائشة: إذا ذكرت يوم الجمل: أخذت مني ها هنا، وتشير بيدها إلى حلقها»[2].

وروى باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «ما ذكرت عائشة مسيرها يوم الجمل الا بكت حتى تبل خمارها بالبكاء وتقول: يا فضيحتاه، ياليتني كنت نسياً منسياً»[3].

---

(١) كتاب اليقين ص٩٣.

(٢) المناقب ص١١٥.

(٣) المصدر، وقال العلاّمة السيد مرتضى العسكري: «آبت أم المؤمنين عائشة إلى بيتها اسيفة ثاكلة، رجعت الى

علي وقتاله للقاسطين «حرب صفين»

آثار حرب الجمل:

قال نصر بن مزاحم المنقري: «لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعز الله نصره واظهره على عدوه ومعه اشراف الناس وأهل البصرة استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم، فدعوا له بالبركة وقالوا: يا أميرالمؤمنين، أين تنزل؟ أتنزل القصر؟ فقال: لا ولكني أنزل الرحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر، فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال: «اما بعد يا أهل الكوفة، فان لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيّروا. دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيرتم. ألا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله في الاحكام والقسم، فأنتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا ان أخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل. فاما اتباع الهوى فيصد

⇐ بيتها بعد أن قتل ابن عمها طلحة الذي كانت تأمل أن تراه على عرش الخلافة، قتل ابن عمها هذا، وقتل ابنه محمّد، وقتل الزبير زوج اختها اسماء إلى آخرين من ذويها.

رجعت إلى بيتها وفي نفسها ألف حسرة وندامة بعد ان لم تسمع لشورة نصحائها، رجعت إلى المدينة وصدرها يغلي على علي بن أبي طالب كالمرجل وبقيت منطوية على غيضها عليه مدة خلافته القصيرة، حتى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً وأظهرت السرور وتمثّلت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قرّ عيناً بالاياب المسافر»

«أحاديث أم المؤمنين عائشة ـ القسم الأول ص٢٠٣».

عن الحق، واما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا ان الدنيا قد ترحّلت مدبرة والآخرة ترحّلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق، وأذلّ الناكث المبطل، عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه، من المنتحلين المدعوين المقابلين الينا، يتفضلون بفضلنا، ويجاهدونا أمرنا، وينازعونا حقنا، ويدافعونا عنه، فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا، ألا انّه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فانا عليهم عاتب زار، فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة»(١).

وروى بسنده عن عامر الشعبي: «ان شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندي دخل على معاوية فقال: أنت عامل أميرالمؤمنين وابن عمه، ونحن المؤمنون، فان كنت رجلاً تجاهد علياً وقتلة عثمان حتى ندرك بثأرنا أو تفنى أرواحنا استعملناك علينا، والاّ عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد، ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان أو نهلك. فقال جرير: يا شرحبيل، مهلا فان الله قد حقن الدماء، ولمّ الشعب وجمع أمر الأمة، ودنا من هذه الأمة سكون، فاياك أن تفسد بين الناس، وأمسك عن هذا القول، قبل أن يظهر منك قول لا تستطيع رده، قال: لا والله لا اسره ابداً،

---

(١) وقعة صفين ص٣.

اعتمدنا في الشطر الأكبر من هذا الفصل على كتاب (وقعة صفين) لنصر بن مزاحم المنقري. لأنه أقدم نص جامع في هذا الموضوع.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: «ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت، صحيح النقلّ، غير منسوب إلى هوىً ولا ادغال، وهو من رجال أصحاب الحديث».

(شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص٢٠٦ تحقيق أبي الفضل إبراهيم).

ثم قام فتكلم، فقال الناس: صدق صدق القول ما قال، والرأي ما رأى فأيس جرير عند ذلك عن معاوية وعن عوام أهل الشام».

وروى بسنده عن الجرجاني قال: «كان معاوية أتى جريراً في منزله فقال: يا جرير، أني قد رأيت رأياً. قال: هاته قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي، وأسلم له هذا الأمر، وأكتب اليه بالخلافة. فقال جرير: اكتب بما أردت، واكتب معك. فكتب معاوية بذلك إلى علي فكتب علي إلى جرير:

«اما بعد، فانما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، واراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام، وان المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليّ أن استعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً فان بايعك الرجل والا فأقبل».

وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة:

معاوي ان الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالقنابل والقنا ... ولا تك محشوش الذراعين وانيا
وان علياً ناظر ما تجيبه ... فأهد له حرباً تشيب النواصيا
والا فسلم ان في السلم راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتاباً يا ابن حرب كتبته ... على طمع، يزجى اليك الدواهيا
سألت علياً فيه ما لن تناله ... ولو نلته لم يبق الا لياليا
وسوف ترى منه الذي ليس بعده ... بقاء فلا تكثر عليك الامانيا
أمثل علي تعتريه بخدعةٍ ... وقد كان ما جرّبت من قبل كافيا
ولو نشبت أظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند منه ما كنت حاذياً»

وروى بسنده عن محمّد وصالح بن صدقة، قالا: «وكتب علي إلى جرير بعد ذلك: «اما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية، فان اختار الحرب فانبذ له، وان اختار السلم فخذ بيعته»[(١)].

مكاتبة علي ومعاوية:

قال ابن قتيبة: «وذكروا ان معاوية كتب إلى علي: أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان، فإذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان أهل الحجار أعلا الناس وفي أيديهم الحق فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام، ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك عليَّ كحجتك على طلحه والزبير، لأن أهل البصرة بايعوك ولم يبايعك أحد من أهل الشام وأن طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك، وأما فضلك في الإسلام وقرابتك من النبي عليه السّلام فلعمري ما أدفعه ولا أنكره»[(٢)].

وقال ابن قتيبة: «قالوا: فكتب اليه علي: أما بعد، فقد جاءني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاستقاده. زعمت أنه افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان، ولعمري ما كنت الاّ رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على

(١) وقعة صفين ص ٥٥.

(٢) الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٤.

ضلال ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فيلزمني قصاص القاتل، وأما قولك أن أهل الشام هم الحكام على الناس فهات رجلاً من قريش الشام يقول في الشورى أو تحل له الخلافة، فان سميت كذبك المهاجرون والانصار والاّ أتيتك من قريش الحجاز، واما قولك ندفع اليك قتلة عثمان فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بعثمان منك، فان زعمت أنك اقوى على ذلك فأدخل في الطاعة ثم حاكم القوم إليّ وأما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر الاّ واحد انّها بيعة عامة لا ينثني عنها البصير ولا يستأنف فيها الخيار. وامّا ولوعك في أمر عثمان فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن تيقن الخبر.

وامّا فضلي في الإسلام وقرابتي من رسول الله عليه السّلام وشرفي في قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته»[1].

معاوية يستشير عمرو بن العاص:

قال نصر بن مزاحم: «وفي حديث صالح بن صدقة قال: لما أراد معاوية السير الى صفين قال لعمرو بن العاص: اني قد رأيت ان نلقي إلى أهل مكة وأهل المدينة كتاباً نذكر لهم فيه أمر عثمان، فاما أن ندرك حاجتنا، وأمّا أن يكف القوم عنا، قال عمرو: انّما نكتب إلى ثلاثة نفر: راض بعلي فلا يزيده ذلك الاّ بصيرة، أو رجل يهوى عثمان فلن نزيده على ما هو عليه، أو رجل معتزل فلست بأوثق في نفسه من علي، قال: عليّ ذلك. فكتبا:

«اما بعد، فانه مهما غابت عنا من الأمور فلن يغيب عنا أن علياً قتل عثمان،

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٥. ورواه مع اختلاف يسير في الالفاظ: نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٥٧.

والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله، فان دفعهم علي الينا كففنا عنه، وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب، وامّا الخلافة فلسنا نطلبها فأعينونا على أمرنا هـذا وانهضوا من ناحيتكم فان أيدينا وأيديكم إذا اجتمعت على أمر واحد، هاب علي ما هو فيه»[١].

(١) وقعة صفين ص٦٢.

علّيٌ يستشير المهاجرين والأنصار قبل المسير إلى الشام

روى نصر بن مزاحم بسنده عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال: «لما أراد علي المسير الى أهل الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمّد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، مباركوا الفعل والأمر. وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم».

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «اما بعد يا أميرالمؤمنين فأنا بلقوم جد خبير، هم لك ولأشياعك أعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك، لا يبقون جهداً، مشاحة على الدنيا، وضناً بما في أيديهم منها وليس لهم إربة غيرها الاّ ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان بن عفان، كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون. فسر بنا إليهم فان أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق الاّ الضلال وان أبوا الا الشقاق فذلك الظن بهم. والله ما أراهم يبايعون وفيهم أحد ممن يطاع إذا نهى ولا يُسمع إذا أمر».

نصر: عمر بن سعد، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، أن عمّار بن ياسر قام فذكر الله بما هو أهله وحمده وقال: «يا أمير المؤمنين ان استطعت الا تقيم يوماً واحداً فافعل، اا شخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم إلى رشدهم وحظهم فان قبلوا سعدوا، وان أبوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله

وهو كرامة منه».

وفي هذا الحديث: ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمّد الله واثنى عليه ثم قال: «يا أميرالمؤمنين انكمش بنا إلى عدونا ولا تعرّد، فوالله لجهادهم أحب الي من جهاد الترك والروم، لا دهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه وفيئناهم في أنفسهم حلال ونحن لهم ـ فيما يزعمون ـ قطين قال: يعني رقيق».

فقال أشياخ الأنصار، منهم خزيمة بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما: لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام؟ فقال: أما اني عارف بفضلكم معظّم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الاحزاب.

فقال بعضهم لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أميرالمؤمنين عن جماعتكم فقالوا: قم يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله واثنى عليه ثم قال: «يا أميرالمؤمنين، نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، فتأمرهم بالشخوص، وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فانهم هم أهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا أجبناك ومتى أمرتنا أطعناك»[1].

روى نصر بن مزاحم بسنده عن عبدالله بن شريك قال: «خرج حجر بن

(١) وقعة صفين ص٩٢.

عدي، وعمر بن الحمق، يظهران البراءة واللعن من أهل الشام فأرسل اليهما علي: أن كفّا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا: يا أميرالمؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى. قالا: أوليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتتبرءون، ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، ولو قلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به، كان هذا أحب الي وخيراً لكم فقالا: يا أميرالمؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك. وقال عمرو بن الحمق: اني والله يا أميرالمؤمنين ما أجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكن احببتك لخصال خمس: انك ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واول من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد. فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي في أمر اقوّي به وليّك واوهن به عدوك، ما رأيت اني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك.

فقال أميرالمؤمنين علي: اللهم نوّر قلبه بالتقى واهده الى صراط مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك. فقال حجر: إذاً والله يا أميرالمؤمنين صح جندك وقل فيهم من يُغّشك»[1].

---

(١) وقعة صفين ص ١٠٣.

خروج علي إلى النخيلة:

قال نصر بن مزاحم: «وأمر علي الحارث الأعور ينادي في الناس: أن أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى: أيها الناس، اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة، وبعث علي إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته، فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة، وكان اصغر أصحاب العقبة السبعين، ثم خرج علي وخرج الناس معه»[١].

وقال: «فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان مكان علي بالنخيلة ومعسكره بها ومعاوية بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم، وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطب معاوية أهل الشام فقال:

يا أهل الشام، قد كنتم تكذبوني في علي، وقد استبان لكم أمره، والله ما قتل خليفتكم غيره، وهو أمر بقتله، وألب الناس عليه، وآوى قتلته، وهم جنده وأنصاره وأعوانه، وقد خرج بهم قاصداً بلادكم ودياركم لا بادتكم، يا أهل الشام، الله في عثمان فأنا ولي عثمان وأحق من طلب بدمه وقد جعل الله لو لي المظلوم سلطاناً. فانصروا خليفتكم المظلوم، فقد صنع به القوم ما تعلمون، قتلوه ظلماً وبغياً، وقد أمر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ثم نزل، فأعطوه الطاعة، وانقادوا له وجمع اليه أطرافه»[٢].

وروى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي الكنود، قال: «لما أراد علي

(١) وقعة صفين ص١٢١.

(٢) وقعة صفين ص١٢٧.

الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء فقال:

الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافأ الافضال، وأشهد أن لا إله إلاّ الله ونحن على ذلكم من الشاهدين وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، اما بعد ذلكم فاني قد بعثت مقدماتي، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين باكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى أعداء الله ان شاء الله، وقد أمرت على المصر عقبة بن عمرو الانصاري ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص، فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وأمرته الا يترك متخلفاً إلاّ ألحقه بكم عاجلاً ان شاء الله.

فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أميرالمؤمنين، والله لا يتخلف عنك الاظنين، ولا يتربص بك إلاّ منافق، فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين قال علي: قد أمرته بأمري وليس مقصراً في أمري ان شاء الله، وأراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته فجاءته، فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال: «بسم الله» فلما جلس على ظهرها قال: **﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾** ثم قال: اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر في الأهل والمال والولد. اللّهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد. اللّهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ولا يجمعها غيرك، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً.

ثم خرج وخرج أمامه الحر بن سهم بن طريف الربعي وهو يقول:

يا فرسي سيري وأمي الشاما وقطعي الحزون والاعلاما

ونابذي من خالف الإماما　　اني لأرجو ان لقينا العاما
جمع بني أمية الطغاما　　أن نقتل العاصي والهماما
وأن نزيل من رجال هاما

قال: وقال مالك بن حبيب ـ وهو على شرطة علي ـ وهو آخذ بعنان دابته عليه السّلام: يا أميرالمؤمنين أتخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال؟ فقال له علي: انهم لن يصيبوا من الأجر شيئاً الا كنت شريكهم فيه. وأنت‌ها هنا أعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم. فقال سمعا وطاعة يا أميرالمؤمنين. فخرج علي حتى إذا جاز حد الكوفة صلّى ركعتين»[١].

وصول علي إلى الرقة:

قال نصر: «ثم سار أميرالمومنين حتى أتى الرقة وجل أهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم وأهوائهم إلى معاوية فغلقوا أبوابها وتحصنوا فيها، وكان أميرهم سماك بن مخرمة الأسدي في طاعة معاوية، وقد كان فارق علياً في نحو من مائة رجل من بني اسد، ثم أخذ يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل»[٢].

روى نصر بن مزاحم بسنده عن حبة عن علي قال: لما نزل عليّ الرقة نزل بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي: ان عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك قال علي: نعم فما هو؟ قال الراهب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما قضى وسطر أنه باعث في الأميين

(١) وقعة صفين ص ١٣١.
(٢) وقعة صفين ص ١٤٦ـ١٤٧.

رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل ألسنتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح وينصره الله على كل من ناواه فإذا توفاه الله اختلف أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطيء هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء، يخاف الله في السر وينصح له في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم، من أدرك ذلك النبي صلّى الله عليه وسلّم من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة.

ثم قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما اصابك قال: فبكى علي ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار، ومضى الراهب معه وكان ـ فيما ذكروا ـ يتغذّى مع علي ويتعشى حتى أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي: اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت واستغفر له مراراً»[1].

وروى بسنده عن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث «ان علياً قال لأهل الرقة: أجسروا لي جسراً لكي أعبر من هذا المكان الى الشام، فأبوا وقد كانوا ضموا السفن عندهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج، وخلف عليه الأشتر فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن اني أقسم بالله لئن مضى أميرالمؤمنين ولم تجسروا

(١) وقعة صفين ص١٤٦ ـ ١٤٧.

له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف ولأقتلن مقاتلتكم ولأخربن أرضكم ولآخذن اموالكم. فلقي بعضهم بعضاً فقالوا: ان الأشتر يفي بما يقول وان علياً خلفه علينا ليأتينا منه الشر، فبعثوا اليه إنا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا فأرسل الاشتر إلى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال ثم أمر الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق أحد من الناس الاّ عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلاً»(١).

بعد عبور الفرات:

قال نصر بن مزاحم: «فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر، وشريح ابن هاني فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة، في اثني عشر ألفا. وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطىء الفرات، من قبل البر مما يلي الكوفة، حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ علي على طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لا ستقبال علي فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي: أن نسير وبيننا وبين أميرالمؤمنين هذا البحر ما لنا خير أن نلقى جموع أهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد، فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عندهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا علياً بقرية دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم، فلما لحقت المقدمة علياً قال: مقدمتي تأتي من ورائي؟ فتقدم اليه زياد وشريح فأخبراه بالرأي الذي رأيا، فقال: قد أصبتما رشدكما. فلما عبر الفرات

(١) وقعة صفين ص١٥١ـ١٥٢.

قدمهما امامه نحو معاوية فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الاعور السلمي في جند أهل الشام فدعوهم إلى الدخول في طاعة أميرالمؤمنين فأبوا، فبعثوا إلى علي: أنا قد لقينا أبا الاعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فرنا بأمرك»[1].

تلاحم الجيشين واستيلاء أصحاب معاوية على الماء

قال نصر بن مزاحم: «استعمل علي عليه السّلام، على مقدمته الأشتر ابن الحارث النخعي، وسار علي في خمسين ومائة ألف من أهل العراق وقد خنست طائفة من أصحاب علي. وسار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام واستعمل معاوية على مقدمته سفيان بن عمرو: أبا الأعور السلمي، فلما بلغ معاوية أن علياً يتجهز أمر اصحابه بالتهيوء فلما استتب لعلي امره سار باصحابه، فلما بلغ معاوية مسيره إليه سار بقضه وقضيضه نحو علي عليه السّلام واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو، وعلى ساقته ابن أرطاة العامري ـ يعني بسراً ـ فساروا حتى توافوا جميعاً بقناصرين الى جنب صفين، فأتى الأشتر صاحب مقدمة معاوية وقد سبقه إلى المعسكر على الماء وكان الأشتر في أربعة آلاف من متبصري أهل العراق، فأزالوا أبا الأعور عن معسكره، واقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه، فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى علي عليه السّلام وغلب معاوية على الماء وحال بين أهل العراق وبينه واقبل علي عليه السّلام حتى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء»[2].

(١) وقعة صفين ص١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) وقعة صفين ص١٥٦.

وروى بسنده عن عبدالله بن عوف بن الأحمر قال: «لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستوياً بساطاً واسعاً، وأخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف أبو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض، وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء، ففزعنا إلى أميرالمؤمنين فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال: ائت معاوية فقل: إنا سرنا مسيرنا هذا، وأنا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها، حتى حلتم بين الناس وبين الماء، فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم. وان كان أحب اليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا. فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ قال الوليد بن عقبة: امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان، حصروه أربعين يوماً يمنعونه برد الماء ولين الطعام، اقتلهم عطشا قتلهم الله. قال عمرو: خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان، ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم. فأعاد الوليد مقالته. وقال عبد الله بن أبي سرح ـ وهو أخو عثمان من الرضاعة ـ: امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة. فقال صعصعة بن صوحان: انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر، ضربك وضرب هذا الفاسق ـ يعني الوليد بن عقبة ـ فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهدّدونه. فقال معاوية: كفوا عن الرجل فانه رسول»[١].

---

(١) وقعة صفين ص١٦٠ـ١٦٣.

وقال نصر: «وذكروا انه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية: يا أهل الشام هذا والله أول الظفر، لا سقاني الله ولا سق أبا سفيان ان شربوا منه أبداً حتى يقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهل الشام»[1].

القتال على الماء:

ومن خطبة لأميرالمؤمنين عليه السّلام: «لما غلب اصحاب معاوية أصحابه عليه السّلام على الشريعة: قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين، ألا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية»[2].

قال نصر بن مزاحم: «فلما سمع الاشعث... أتى علياً من ليلته، فقال: يا أميرالمؤمنين، أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا ومعنا السيوف؟ خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده أو نموت ومر الاشتر فليعل بخيله فيقف حيث تأمره فقال: ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس: من كان يريد الماء أو الموت فميعاده الصبح فاني ناهض إلى الماء، فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل، وشد عليه سلاحه وهو يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح   هل يصلح الزاد بغير ملح
لا لا ولا أمر بغير نصح   دبوا الى القوم بطعن سمح
مثل العزالى بطعانٍ نفح   لا صلح للقوم واين صلح

---

(١) وقعة صفين ص ١٦٠ـ١٦٣.

(٢) نهج البلاغة ص٨٨.

حسبي من الاقحام قاب رمح

فلما اصبح دبّ في الناس وسيوفهم على عواتقهم، وجعل يلقي رمحه ويقول: بأبي أنتم وأمي تقدموا قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى: أنا الأشعث بن قيس، خلوا عن الماء، فنادى أبو الأعور السلمي: أما والله لا حتى تأخذنا واياكم السيوف، فقال: قد والله أظنها دنت منا وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث أمره علي عليه السّلام فبعث اليه الأشعث أن اقحم الخيل، فأقحمها حتى وضع سنابكها في الفرات، وأخذت القوم السيوف فولوا مدبرين»[١].

وروى بسنده عن زيد بن حسين قال: «نادى الأشعث عمرو بن العاص، قال: ويحك يا ابن العاص خلّ بيننا وبين الماء، فوالله لئن لم تفعل ليأخذنا وايّاكم السيوف، فقال عمرو: والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف واياكم، فيعلم ربنا أينا اليوم أصبر. فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر ألفاً، فحملوا على عمرو ومن معه من أهل الشام، فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء»[٢].

علي يرسل الناصحين نحو معاوية:

قال نصر: «ثم ان علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد ابن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عزّوجل إلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى فقال له شبث: ألا نطمعه في

(١) وقعة صفين ص١٦٦.

(٢) وقعة صفين ص١٦٧.

سلطان توليه اياه ومنزلة تكون به له أثرة عندك ان هو بايعك؟ قال علي: ائـتوه الآن فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه ـ وهذا في شهر ربيع الآخـر ـ فأتـوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمرة بن محصن الله واثنى عليه وقال: «يـا مـعاوية، ان الدنيا عنك زائلة، وانك راجـع إلى الآخـرة، وان الله عـزّوجل مجـازيك بـعملك ومحاسبك بما قدمت يداك، واني أنشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وان تسفك دماءها بينها. فقطع معاوية عليه الكلام، فـقال: هـلا أوصـيت صـاحبك فـقال: سبحان الله، ان صاحبي ليس مثلك، ان صاحبي احق البرية في هذا الأمر في الفضل والدين والسابقة والاسلام والقرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال معاوية: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك إلى ما يدعوك اليه من الحق، فانه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبة أمرك. قال: ويطل دم عثمان، لا والرحمن لا أفعل ذلك أبداً قال: فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث فـحمد الله واثنى عليه ثم قال:

يا معاوية، قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب، انك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص بـه طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوماً فهلموا نطلب بـدمه، فـاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا انك قد أبطأت عنه بالنصر واحببت له القتل بهـذه المنزلة التي تطلب، ورب مبتغ أمراً وطالبه يحـول الله دونـه، وربمـا أوتي المـتمنّي أمنيته، وربما لم يؤتها، ووالله مالك في واحدة منها خير. والله لئن أخطأك ما ترجوا انك لشر العرب حالاً، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النـار. فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.

قال: فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال:

«اما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحبيب الشريف سيد قومه منطقه، ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولويت أيها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت. انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الاّ السيف». قال: وغضب فخرج القوم وشبث يقول: أفعلينا تهول بالسيف، أما والله لنعجلنه اليك. فأتوا علياً عليه السّلام فأخبروه بالذي كان من قوله ـ وذلك في شهر ربيع الآخر»[1].

وساطة القراء بين الفريقين:

قال نصر: «وخرج قراء أهل العراق وقراء أهل الشام، فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفاً، وعسكر علي على الماء وعسكر معاوية فوق ذلك، ومشت القراء فيما بين معاوية وعلي، فيهم عبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس النخعي، وعبدالله بن عتبة، وعامر بن عبد القيس ـ وقد كان في بعض تلك السواحل ـ قال: فانصرفوا من عسكر علي فدخلوا على معاوية فقالوا: يا معاوية، ما الذي تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان قالوا: ممن تطلب بدم عثمان؟ قال: من علي عليه السّلام، قالوا: وعلي عليه السّلام قتله؟ قال: نعم، هو قتله وآوى قاتليه. فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا: ان معاوية يزعم انك قتلت عثمان. قال: اللهم لكذب فيما قال، لم أقتله. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال لهم معاوية: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر ومالأ. فرجعوا إلى علي عليه السّلام فقالوا: ان معاوية يزعم انك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت ومالأت على قتل عثمان. فقال: اللهم كذب فيما قال.

(١) وقعة صفين ص١٨٧.

فرجعوا إلى معاوية، فقالوا: ان علياً عليه السّلام يزعم أنه لم يفعل. فقال معاوية: ان كان صادقاً فليمكنّا من قتلة عثمان، فانهم في عسكره وجنده وأصحابه وعضده فرجعوا إلى علي عليه السّلام. فقالوا: ان معاوية يقول لك: ان كنت صادقاً فادفع إلينا قتلة عثمان أو أمكنا منهم. قال لهم علي: تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود. فخصم علي معاوية. فقال معاوية: إن كان الأمر كما يزعمون فما له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ها هنا معنا. فقال علي عليه السّلام: انما الناس تبع المهاجرين والانصار، وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وأمر دينهم، فرضوا بي وبايعوني، ولست استحل ان ادع ضرب معاوية يحكم على الأمة ويركبهم ويشق عصاهم. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك. فقال: ليس كما يقول فما بال من ها هنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الأمر فيؤامروه. فانصرفوا إلى علي عليه السّلام فقالوا له ذلك وأخبروه. فقال علي عليه السّلام: ويحكم هذا للبدريّين دون الصحابة، ليس في الأرض بدري الاّ قد بايعني وهو معي أو قد اقام ورضي، فلا يغرنكم معاوية من انفسكم ودينكم فتراسلوا ثلاثة اشهر، ربيعاً الآخر وجماديين، فيفزعون الفزعة فيما بين ذلك، فيزحف بعضهم إلى بعض، وتحجز القراء بينهم ففزعوا في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم إلى بعض ويحجز القراء بينهم ولا يكون بينهم قتال»[1].

(١) وقعة صفين ص١٨٨.

موقف علي من الغلبة على الماء :

قال نصر: «فلما غلب علي على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية: «أنا لا نكافيك بصنعك هلم إلى الماء فنحن وأنتم فيه سواء» فأخذ كل واحد منهما بالشريعة مما يليه»[1].

اعلان الحرب :

قال نصر: «فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر، وذلك في سنة سبع وثلاثين، بعث علي نفراً من اصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادي عند غروب الشمس يا أهل الشام، ان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقولون لكم: إنا والله ما كففنا عنكم شكاً في أمركم، ولا بقيا عليكم، وانما كففنا عنك لخروج المحرم، ثم انسلخ، وأنا قد نبذنا اليكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين. قال: فتحاجز الناس، وثاروا إلى أمرائهم»[2].

تقييم معسكر معاوية :

روى نصر بن مزاحم باسناده عن شيخ من بكر بن وائل، قال: «كنا مع علي بصفين، فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً،

---

(١) وقعة صفين ص١٩٣.

(٢) وقعة صفين ص٢٠٢.

فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ ان عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقّة، فقال: «من يأخذها بما فيها»؟ فقال عمرو: ما فيها يا رسول الله؟ قال: «فيها ان لا تقاتل به مسلماً، ولا تقربه من كافر» فأخذها، فقد والله قربه من المشركين وقاتل به اليوم المسلمين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا اعواناً رجعوا إلى عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلاة»[1].

وروى باسناده عن حبيب بن أبي ثابت قال: «لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان: ألم يقل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم» قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً»[2].

وروى باسناده عن منذر الثوري: «قال عمّار بن ياسر: والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً»[3].

وروى باسناده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا رأيتم معاويةبن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه» قال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا»[4].

وروى باسناده عن عمرو بن ثابت عن اسماعيل عن الحسن، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري

---

(١) وقعة صفين ص ٢١٥ـ٢١٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

فاقتلوه» قال: فحدّثني بعضهم قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح»(١).

روى نصر بن مزاحم عن خيثمة قال: قال عبدالله بن عمر: ان معاوية في تابوت في الدرك الاسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: «أنا ربكم الأعلى» ما كان أحد أسفل من معاوية»(٢).

وروى باسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال: اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «شر خلق الله خمسة: ابليس، وابن آدم الذي قتل اخاه، وفرعون ذو الاوتاد، ورجل من بني اسرائيل ردّهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لد» قال الرجل: اني لما رأيت معاوية بايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلحقت بعلي فكنت معه»(٣).

وروى باسناده عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يموت معاوية على غير الاسلام»(٤).

وروي عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «يموت معاوية على غير ملتي»(٥).

وروي عن البراء بن عازب قال: «اقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اللهم العن التابع والمتبوع. اللهم عليك

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) وقعة صفين ص٢١٧.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق.

بالاقيعس» فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال: معاوية»[١].

دعاء علي في الحرب:

روى نصر بن مزاحم بسنده عن تميم قال: «كان علي إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٢] ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى الله ثم يقول: اللهم اليك نقلت الأقدام وأتعبت الابدان، وافضت القلوب، ورفعت الأيدي، وشخصت الأبصار. ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[٣] سيروا على بركة الله، ثم يقول: الله أكبر، الله أكبر لا اله الاّ الله والله أكبر، يا الله يا أحد يا صمد، يا رب محمّد، بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين، اللّهم كف عنا بأس الظالمين. فكان هذا شعاره بصفين»[٤].

وروى بسنده عن الاصبغ قال: ما كان علي في قتال قط الا نادى: ﴿كهيعص﴾[٥].

وروى بسنده عمن حدثه عن علي انه سمع يقول يوم صفين: «اللّهم اليك رفعت الابصار، وبسطت الأيدي ونقلت الاقدام، ودعت الالسن، وأفضت

(١) وقعة صفين ص٢١٧.

(٢) سورة الزخرف: ١٣-١٤.

(٣) سورة الاعراف: ٨٩.

(٤) وقعة صفين ص٢٣٠-٢٣١.

(٥) وقعة صفين ص٢٣٠-٢٣١.

القلوب، وتحوكم اليك في الاعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين، اللهم أنا نشكوا اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن، أعنا عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره»[١].

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين، فقال عليه السّلام لهم:

«اماقولكم: أكل ذلك كراهية الموت؟ فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت اليّ. واما قولكم شكاً في أهل الشام: فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي، وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها»[٢].

علي يطلب مبارزة معاوية:

قال نصر بن مزاحم: «ثم قام علي بين الصفين ثم نادى: يا معاوية ـ يكررها ـ فقال معاوية: أسألوه ما شأنه؟ قال: أحبّ ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة. فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: ويحك، علام يقتتل الناس بيني وبينك، ويضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز الي فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ماترى يا أبا عبدالله فيماها هنا، أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل، واعلم انّه ان نكلت عنه لم تزل سُبّة عليك وعلى عقبك وما بقي عربي فقال معاوية: يا عمرو بن العاص، ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط الا سقى الأرض من دمه، ثم

---

(١) وقعة صفين ص ٢٣٠ـ٢٣١.

(٢) نهج البلاغة ص ٩١.

انصرف راجعاً حتى انتهى الى آخر الصفوف وعمرو معه، فلما رأى علي عليه السّلام ذلك ضحك وعاد إلى موقفه»[١].

جواب علي حول الاختلاف بين الفريقين:

روى نصر بن مزاحم بسنده عن الاصبغ بن نباته قال: «جاء رجل إلى علي فقال: يا أميرالمؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم: الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فبم نسميهم؟ قال: تسميهم بما سماهم الله في كتابه قال: ما كل ما في الكتاب اعلمه قال: أما سمعت الله قال: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ إلى قوله، ﴿**وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ**﴾[٢] فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم فقاتلناهم، هدى بمشيئة الله ربنا وارادته»[٣].

نماذج من احتدام القتال:

روى محب الدين الطبري بسنده عن صعصعة بن صوحان قال: «خرج يوم صفّين رجل من اصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل من اصحاب علي فقتله فوقف عليه ثم قال: من يبارز؟ فخرج اليه آخر فقتله والقاه على الأول، ثم قال: من يبارز؟

(١) وقعة صفين ص ٢٧٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٣) وقعة صفين ص ٣٢٢.

فخرج اليه الثالث فقتله والقاه على الأخرين، وقال: من يبارز؟ فاحجم الناس عنه، واجب من كان في الصف الأوّل أن يكون في الآخر، فخرج عليه السّلام على بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم البيضاء، فشق الصفوف، فلما ـ انفصل منها نزل عن البلغة وسعى اليه فقتله، وقال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول، ثم قال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه إلى الآخرين، ثم قال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة، ثم قال: يا ايّها الناس ان الله عزّوجل يقول: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾[١] ولو لم تبدأوا بهذا لما بدأنا ثم رجع إلى مكانه»[٢].

روى محب الدين الطبري بسنده عن ابن عبّاس رضي الله عنه وقد سأله رجل أكان علي يباشر القتال يوم صفين؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أخرج لنفسه في متلف من علي، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس، بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله»[٣].

قال نصر: «ولم يزل عمّار بهاشم ينخسه حتى اشتد القتال، وزحف هاشم بالراية يرقل بها إرقالا، وكان يسمى المرقال، قال: وزحف الناس بعضهم إلى بعض والتقى الزحفان فاقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع الناس بمثله، وكثرت القتلى في الفريقين كليهما»[٤].

قال نصر: «ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تعطفت

---

(١) سورة البقرة: ١٩٤.

(٢) الرياض النضرة ج٣ ص ٢٦٠.

(٣) المصدر.

(٤) وقعة صفّين ص٢٣٨ـ٣٠٤.

وصارت كالمناجل، وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت وتناثرت اسنتها، ثم جثوا على الركبات فتحاثوا بالتراب، يحثو بعضهم في وجوه بعض التراب، ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه وتراموا بالصخر والحجارة»[1].

وقال نصر: «واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب، ما كانت صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة، ثم ان ميسرة العراق كشفت ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل واعاد عبيد الله والتقى هو وكرب ـ رجل من عكل ـ فقتله وقتل الذين معه جميعاً، وانما انكشف الناس لوقعة كرب فكشف أهل الشام أهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض، فلما اصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الأول وأحاطوا به، ووجد أهل العراق لواءهم مركوزاً وليس حوله إلا ربيعة، وعليّ عليه السّلام بينها وهم يحيطون به، وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم، فلما أذّن مؤذّن عليّ حين طلع الفجر قال علي:

يا مرحباً بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحباً وأهلا

فلمّا صلى علي الفجر أبصر وجوهاً ليست بوجوه أصحابه بالأمس، وإذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة والقلب بالأمس، فقال: من القوم؟ فقالوا: ربيعة، وقد بتَّ فيهم تلك الليلة، قال: فخر طويلٌ لك يا ربيعة، ثم قال لهاشم: خذ اللواء، فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة، ثم خرج نحو القلب حتى ركز اللواء به»[2].

قال نصر: «ثم كانت بين الفريقين الواقعة المعروفة بـ«وقعة الخميس»

---

(١) وقعة صفين ص٢٣٨ـ٣٠٤.

(٢) نفس المصدر السابق ص٣٣٠.

وحدّثنا بها عمر بن سعد، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم الهجري، قال: حدّثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال: والله اني لواقف قريباً من علي بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك وجذام ولخم والأشعريّون، وكانوا مستبصرين في قتال علي، ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم، وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس، وخبط الخيول بحوافرها في الأرض الأرض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق بأعظم هولاً في الصدور من ذلك الصوت، نظرت إلى علي وهو قائم فدنوت منه، فسمعته يقول: «لا حول ولا قوة الا بالله، والمستعان الله» ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول: «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» وحمل على الناس بنفسه، وسيفه مجرد بيده، فلا والله ما حجز بيننا الا الله رب العالمين، في قريب من ثلث الليل، وقتلت يومئذٍ أعلام العرب، وكان في رأس علي ثلاث ضربات، وفي وجهه ضربتان.

وقال نصر: وقد قيل ان علياً لم يجرح قط. وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من أهل الشام عبدالله بن ذي الكلاع الحميري»[١].

دور عمار في الحرب:

روى نصر بسنده عن الحسن عن النبي صلّى الله عليه، قال: «ان الجنة لتشتاق الى ثلاثه: عليّ وعمّار وسلمان»[٢].

وروى بسنده عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما بني المسجد جعل عمّار يحمل حجرين، فقال له رسول الله صلّى الله عليه: «يا أبا اليقظان، لا تشفق على نفسك»

---

(١) وقعة صفين ص٣٦٢و٣٢٣ و٣٢٤.

(٢) وقعة صفين ص٣٦٢و٣٢٣ و٣٢٤.

قال: يا رسول الله اني أحب ان اعمل في هذا المسجد قال: ثم مسح ظهره ثم قال: «انك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية»(١).

وقال نصر: «وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا الى أصحابه. فذهب أبو نوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحاب له، منهم ابنا بديل، وهاشم، والأشتر، وجارية بن المثنى، وخالد بن المعمر، وعبدالله بن حجل، وعبد الله بن العبّاس. وقال أبو نوح: انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال: اخبرني عن عمّار بن ياسر، أفيكم هو؟ قلت: لم تسأل؟ قال: أخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق وعمّار في أهل الحق يقتله الفئة الباغية» فقلت: إن عماراً فينا فسألني: أجاد هو على قتالنا؟ فقلت نعم والله أجد منّي ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك يا ذا الكلاع، فضحك عمّار وقال: هل يسرك ذلك؟ قال: قلت نعم قال أبو نوح: أخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «عمّار يقتله الفئة الباغية» قال عمّار: أقررته بذلك؟ قال: نعم أقررته فاقر: فقال عمّار: صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه»(٢).

روى نصر بسنده عن عمر بن سعد قال: «وفي هذا اليوم قتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه، أصيب في المعركة وقد كان قال عمّار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص: والله ان هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن ثم قال عمّار:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

(١) وقعة صفين ص٣٦٢و٣٢٣ و ٣٢٤.

(٢) وقعة صفّين ص٣٣٥.

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق إلى سبيله

ثم استسق وقد اشتد ظمؤه، فأتته امرأة طويلة اليدين والله ما أدري أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب:

الجنّة تحت الأسنّة اليوم ألقى الأحبّه

محمّداً وحزبه

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل» ثم حمل وحمل عليه ابن جون السكوني وأبو العادية الفزاري، فاما أبو العادية فطعنه، وأما ابن جون فانه احتز رأسه.

وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّار بن ياسر: «يقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن» فقال ذو الكلاع لعمرو: ويحك ما هذا؟ قال عمرو: انه سيرجع الينا ويفارق أبا تراب، وذلك قبل أن يصاب عمّار فأصيب عمّار مع علي، وأصيب ذو الكلاع مع معاوية، فقال عمرو: والله يا معاوية ما أدري بقتل ايهما أنا أشد فرحا. والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمّار لمال بعامة قومه إلى علي، ولأفسد علينا جندنا»[1].

وقال المسعودي: «وقال عمّار بن ياسر: اني لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل.

(١) وقعة صفين ص ٣٤٠.

وتقدم عمّار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسق، فأتته امرأة من نساء بني شيبان من مصافهم بعس فيه لبن، فدفعته اليه، فقال: الله أكبر، الله أكبر اليوم ألق الأحبة تحت الاسنة، صدق الصادق، وبذلك أخبرني الناطق، وهو اليوم الذي وعدت فيه ثم قال: أيها الناس، هل من رائح إلى الله تحت العوالي، والذي نفسي بيده لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله، وتقدم وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

فتوسط القوم، واشتبكت عليه الأسنة، فقتله أبو العادية العاملي وابن جون السكسكي، واختلفا في سلبه، فاحتكما إلى عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال لهما: اخرجا عني، فاني سمعت رسول الله صلاى الله عليه وآله وسلّم يقول: أو قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وولعت قريش بعمار «ما لهم ولعمّار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة، وقبره بصفين وصلى عليه علي عليه السّلام ولم يغسله، وكان يغيّر شيبه»[1].

ليلة الهرير:

قال المسعودي: «ونظر علي إلى غسان في مصافهم لا يزولون، فحرض أصحابه عليهم، وقال: انّ هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويصجّ العظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتى تشدخ جباههم بعمد الحديد، وتنتثر لمهم على الصدور والاذقان، أين أهل الصبر

(١) مروج الذهب ج٢ ص٣٩١.

وطلاب الأجر؟ فثاب اليه عصابة من المسلمين من سائر الناس، فدعا ابنه محمّداً، فدفع اليه الراية وقال: امش بها نحو هذه الراية مشياً رويداً، حتى اذا أشرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمري، ففعل، وأتاه علي ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من الصحابة وقد كردس الخيل، فحملوا على غسان ومن يليها، فقتلوا منها بشراً كثيراً وعادت الحرب في آخر النهار كحالها في أوله، وحملت ميمنة معاوية وفيها عشرة آلاف من مذحج وعشرون ألفاً مقنعون في الحديد على ميسرة علي، فاقتطعوا ألف فارس، فانتدب من اصحاب علي عبد العزيز بن الحارث الجعفي وقال لعلي: مرني بأمرك، فقال: شد الله ركنك، سر حتى تنتهي إلى اخواننا المحاط بهم، وقل لهم: يقول لكم علي: كبروا ثم احملوا ونحمل حتى نلتقي، فحمل الجعفي، فطعن في عرضهم حتى انتهى اليهم، فأخبرهم بمقالة علي، فكبروا ثم شدوا حتى التقوا بعلي، وشدخوا سبعمائة من أهل الشام، وقتل حوشب ذو ظليم وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام، وكان على راية ذهل ابن شيبان وغيرها من ربيعة الحضين بن المنذر ابن الحارث بن وعلة الذهلي، وفيه يقول علي في هذا اليوم:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قلت قدمها حضين تقدما

فأمره بالتقدم، واختلط الناس، وبطل النبل، واستعملت السيوف، وجنهم الليل، وتنادوا بالشعار وتقصفت الرماح، وتكادم القوم، وكان يعتنق الفارس الفارس ويقعان جميعاً إلى الأرض عن فرسيهما، وكانت ليلة الجمعة ـ وهي ليلة الهرير ـ فكان جملة من قتل علي بكفه في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم في اليوم، وذلك انه كان إذا قتل رجلاً كبر إذا ضرب ولم يكن يضرب إلا قتل، ذكر ذلك عنه من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم.

وأصبح القوم على قتالهم، وكسفت الشمس، وارتفع القتام، وتقطعت الألوية والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلاة، وغدا الأشتر يرتجز وهو يقول:

نحن قتلنا حوشبا ... لما غدا قد أعلما
وذا الكلاع قبله ... ومعبدا اذ اقدما
إن تقتلوا منا أبا اليقظان ... شيخاً مسلما
فقد قتلنا منكم ... سبعين رأساً مجرما
أضحوا بصفين وقد ... لاقوا نكالاً مؤلما»[1]

ومن كلام لأمير المؤمنين قال الشريف الرضي: ان المشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرير: «معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه أنبى للسيوف عن الهام، واكملوا اللأمة، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله، فعاودوا الكر واستحيوا من الفر، فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب، وطيبوا عن انفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنّب، فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يداً، وأخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق[2] ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[3].

ومن خطبةٍ له عليه السّلام بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٨.
(٢) نهج البلاغة ـ صبحي الصّالح ص ٩٧.
(٣) سورة محمّد: ٣٥.

فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الأمرين أرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الاخرى ثم قال: «هذا جزاء من ترك العقدة، أما والله لو اني حين أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً فإن استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم، وان ابيتم تداركتكم، لكانت الوثق، ولكن بمن والى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها! اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي وكلّت النزعة بأشطان الركيِّ، اين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وَلَه اللقاح الى اولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعض هلك وبعض نجا، لا يبشَّرون بالأحياء ولا يُعزّون عن الموتى، مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ اليهم ونعض الأيدي على فراقهم، ان الشيطان يسنّي لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها اليهم واعقلوها على أنفسكم»[1].

خدعة رفع المصاحف:

قال المسعودي: «وكان الاشتر في هذا اليوم ـ وهو يوم الجمعة ـ على ميمنة علي، وقد أشرف على الفتح، ونادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب، الله في

---

(١) نهج البلاغة ص١٧٧.

المحرمات والنساء والبنات، وقال معاوية: هلم مخباتك يا ابن العاص فقد هلكنا، وتذكر ولاية مصر، فقال عمرو: ايّها الناس، من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه فكثر في الجيش رفع المصاحف، وارتفعت الضجة ونادوا: كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد الروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفار؟ ورفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث:

فاصبح أهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قرآن
ونادوا علياً: يا ابن عمّ محمّد أما تتقي أن يهلك الثقلان»[1]

قال ابن الأثير: «فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها: هذا حكم بيننا وبينكم فان أبي بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغي لنا أن نقبل، فتكون فرقة بينهم، وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل. فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا حكم كتاب الله عزّوجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟ فلما رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله»[2].

علي يحذّر عن الانخداع بهذه الخديعة:

قال المسعودي: «فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نجيب إلى كتاب الله ونُنيب إليه، وأحب القوم الموادعة وقيل لعلي: قد أعطاك معاوية الحق ودعاك

(١) مروج الذهب ج٢ ص ٤٠٠.
(٢) الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣١٦.

إلى كتاب الله فاقبل منه، وكان أشدهم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس فقال علي: ايها الناس، انه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت واني كنت بالأمس اميراً فاصبحت اليوم مأموراً، وقد أحببتم البقاء، فقال الاشتر: ان معاوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله، وتكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الاشتر، فقال الاشعث ابن قيس: انا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، ولسنا ندري ما يكون غداً، وقد والله قلّ الحديد وكلت البصائر، وتكلم معه غيره بكلام كثير، فقال علي: ويحكم انهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها ولا يعلمون بها، وما رفعوها لكم الا خديعة، ودهاء ومكيدة، فقالوا له: انه ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبي أن نقبله، فقال: ويحكم انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم به ونبذوا كتابه، فامضوا على حقكم وقصدكم، وخذوا في قتال عدوكم، فان معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن النابغة وعددا غير هؤلاء ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالاً ورجالاً فهم شر اطفال ورجال»[1].

إصرار الأشعث على التحكيم:

قال المسعودي: «وقال الأشعث: ان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد،

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٤٠٠ وفي الكامل في التاريخ ج٣ ص٣١٦: «.. أنا أعرف بهم منكم. قد صحبتهم أطفالاً ثم رجالاً فكانوا شرّ أطفال ورجال، ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعة ووهناً ومكيدة. فقالوا له: لا يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله».

قال: ذلك اليك فأته ان شئت، فأتاه الأشعث فسأله، فقال له معاوية: نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله والى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلاً ترضونه وتختارونه ونبعث برجل، ونأخذ عليهما العهد والميثاق أن يعملا بما في كتاب الله ولا يخرجا عنه، وننقاد جميعاً إلى ما اتفقا عليه من حكم الله، وصوّب الاشعث قوله وانصرف إلى علي، فأخبره ذلك، فقال أكثر الناس: رضينا وقبلنا وسمعنا واطعنا، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، وقال الأشعث وممن ارتد بعد ذلك إلى رأي الخوارج: رضينا نحن بأبي موسى الاشعري فقال علي: قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن، اني لا أرى أن أولّي أبا موسى الاشعري فقال الاشعث ومن معه: لا نرضى إلا بأبي موسى الاشعري، قال: ويحكم! هو ليس بثقة قد فارقني وخذّل الناس عنّي وفعل كذا وكذا، وذكر أشياء فعلها أبو موسى، ثم انه هرب شهوراً حتى أمنته، لكن هذا عبدالله بن عبّاس أوليه ذلك، فقال الأشعث واصحابه: والله لا يحكم فينا مضريان، قال علي: فالأشتر، قالوا: وهل هاج هذا الأمر الا الأشتر، قال: فاصنعوا الآن ما أردتم، وافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه، فبعثوا إلى أبي موسى وكتبوا له القصة، وقيل لأبي موسى: ان الناس قد اصطلحوا فقال: الحمد لله، قيل: وقد جعلوك حكما، قال: أنا لله وأنا اليه راجعون»[١].

خاتمة المطاف:

واخيراً تمّ الاتفاق بين الفريقين على التحكيم، الأمر الذي كان يحذّر عنه الإمام أميرالمؤمنين، لكنه لم يجد بداً امام إصرار أهل العراق... فكان ان نقم

---

(١) مُروج الذهب ج ٢ ص ٤٠١.

الخوارج عليه، فقادوا فيما بعد حملة عظيمة ضده، وهذا ما سنراه في الفصل القادم ان شاء الله.

النزاع على السلطة بين معاوية وعمرو بن العاص:

قال المسعودي: «فلما انصرف أبو موسى انصرف عمرو بن العاص إلى منزله، ولم يأت إلى معاوية فأرسل إليه معاوية يدعوه فقال: انما كنت أجيؤك اذ كانت لي اليك حاجة، فأما إذا كانت الحاجة الينا فأنت أحق ان تأتينا، فعلم معاوية ما قد دفع اليه، فخمر الرأي وأعمل الحيلة، وأمر معاوية بطعام كثير فصنع، ثم دعا بخاصته ومواليه وأهله، فقال: اني سأغدوا إلى عمرو، فإذا دعوت بالطعام فدعوا مواليه وأهله فليجلسوا قبلكم فإذا شبع رجل منهم وقام فليجلس رجل منكم مكانه، فإذا خرجوا ولم يبق في البيت احد منهم فاغلقوا باب البيت، واحذروا ان يدخل احد منهم الا ان آمركم.

وغدا إليه معاوية وعمرو جالس على فراشه، فلم يقم له عنها ولا دعاه فجاء معاوية وجلس على الأرض، واتكأ على ناحية الفراش وذلك ان عمرواً كان يحدّث نفسه انه قد ملك الأمر واليه العقد يضعها فيمن يرى، ويندب للخلافة من يشاء فجرى بينهما كلام كثير، وكان مما قال له عمرو: هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه، وقد أقر بأن عثمان قتل مظلوماً، وأخرج علياً من هذا الأمر، وعرض علي رجالاً لم أرهم اهلاً لها، وهذا الأمر إلى أن استخلف من شئته، وقد اعطاني أهل الشام عهودهم ومواثيقهم، فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عما كانوا عليه، وضاحكه وداعبه، ثم قال: يا أبا عبدالله هل من غداء؟ قال: اما شيء يشبع من ترى فلا والله، فقال معاوية: هلم يا غلامي غذاءك فجيء بالطعام المستعد،

فوضع، فقال: يا أبا عبدالله، أدع مواليك وأهلك، فدعاهم، ثم قال له عمرو: وادع أنت اصحابك، قال: نعم يأكل اصحابك اولاً ثم يجلس هؤلاء بعد فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية، حتى خرج اصحاب عمرو وبقي اصحاب معاوية، فقام الذي وكله بغلق الباب، فاغلق الباب، فقال له عمرو: فعلتها، فقال: اي والله بيني وبينك امران فاختر ايهما شئت: البيعة لي أو أقتلك، ليس والله غيرهما قال عمرو: فأْذن لغلامي وردان حتى اشاوره وانظر رأيه، قال: لا تراه والله ولا يراك الا قتيلاً أو على ما قلت لك، قال: فالوفاء اذن بطعمة مصر قال: هي لك ما عشت فاستوثق كل واحد منهما من صاحبه، واحضر معاوية الخواصّ من أهل الشام، ومنع ان يدخل معهم احد من حاشية عمرو فقال لهم عمرو: قد رأيت ان ابايع معاوية، فلم أر احداً اقوى على هذا الأمر منه، فبايعه أهل الشام وانصرف معاوية إلى منزله خليفة»[1].

مقارنة بين فعل علي يوم الجمل وفعله يوم صفين:

قال المسعودي: «وقد تكلم طوائف من الناس ممن سلف وخلف من أهل الآراء من الخوارج وغيرهم في فعل علي يوم الجمل وصفين، وتباين حكمه فيهما، من قتله من أهل صفين مقبلين ومدبرين واجهازه على جرحاهم، ويوم الجمل لم يتبع مولياً، ولا اجهز على جريح، ومن القى سلاحه أو دخل داره كان آمناً، وما اجابهم به شيعة علي في تباين حكم علي في هذين اليومين لاختلاف حكمهما، وهي أن اصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فئة يرجعون اليها، وانما رجع القوم إلى

(١) مروج الذّهب ج٢ ص٤١١.

منازلهم، غير محاربين ولا منابذين ولا لأمره مخالفين، فرضوا بالكف عنهم، وكان الحكم فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه اعواناً. وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام منتصب، يجمع لهم السلاح ويسنى لهم الأعطية ويقسم لهم الأموال ويجبر كسيرهم ويحمل راجلهم ويردهم، فيرجعون إلى الحرب، وهم إلى امامته منقادون ولرأيه متبعون، ولغيره مخالفون ولامامته تاركون، ولحقّه جاحدون، وبانه يطلب ما ليس له قائلون، فاختلف الحكم لما وصفنا، وتباين حكماهما لما ذكرنا، ولكل فريق من السائل والمجيب كلام يطول ذكره ويتسع شرحه»[1].

(١) مُروج الذهب ج٢ ص٤٢١.

علي وقتاله للمارقين «وقعة النهروان»

آثار التحكيم:

قال المسعودي: «وكان فيما كتب في الصحيفة أن يحيي الحكمان ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات القرآن ولا يتبعان الهوى، ولا يداهنان في شيء من ذلك فان فعلاً فلا حكم لهما والمسلمون من حكمهما براء وقال علي للحكمين حين اكره على أمرهما ورد الأشتر وكان قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبر بما قالوا في علي وانه ان لم يرده سلم إلى معاوية يفعل به ما فعل بابن عفان، فانصرف الأشتر خوفاً على علي، فقال لهما علي: على ان تحكما بما في كتاب الله، وكتاب الله كله لي، فان لم تحكما بما في كتاب فلا حكم لكما، وصيروا الأجل إلى شهر رمضان على اجتماع الحكمين في موضع بين الكوفة والشام»(١).

وقال: «ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعاً واقبل بعضهم يتبرأ من بعض: يتبرأ الأخ من أخيه، والابن من أبيه، وامر عليٌ بالرحيل، لعلمه باختلاف الكلمة، وتفاوت الرأي، وعدم النظام لأمورهم، وما لحقه من الخلاف منهم وكثر التحكيم في جيش أهل العراق، وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتسابوا، ولام كل فريق منهم الآخر في رأيه، وسار علي يؤم الكوفة ولحق معاوية بدمشق من أرض الشام، وفرق عساكره فلحق كل جند منهم ببلده»(٢).

وقال: «ولما دخل علي رضي الله عنه الكوفة انحاز عنه اثنا عشر الفاً من

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٣.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٠٥-٤٠٦.

القراء وغيرهم، فلحقوا بحُروراء ـ قرية من قرى الكوفة ـ وجعلوا عليهم شبث بن ربعي التميمي، وعلى صلاتهم عبدالله بن الكواء اليشكري من بكر بن وائل، فخرج علي اليهم وكانت له معهم مناظرات، فدخلوا جميعاً الكوفة وانما سموا الحرورية لاجتماعهم في هذه القرية وانحيازهم اليها»[1].

وقال أيضاً: «لما قدم علي الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر: جزعت من البلية ورضيت بالقضية، وقبلت الدنية، لا حكم الا لله، فيقول: حكم الله انتظر فيكم، فيقولون ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] فيقول علي: فاصبر ان وعد الله حق، ﴿وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾[3].

قال ابن الأثير: «وخطب علي ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال علي: الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل! إن سكتوا غممناهم، وان تكلموا حججناهم، وان خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن عاصم المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه، اللّهم إنا نعوذ بك من اعطاء الدنية في ديننا، فان اعطاء الدنية في الدين ادهانٌ في أمر الله وذل راجع بأهله إلى سخط الله، يا علي أبا لقتل تخوفنا؟ أما والله اني لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلم أينا أولى بها صلياً، ثم خرج هو وأخوة له ثلاثة فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب علي يوماً آخر فقام رجل فقال: لا حكم الا لله: ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال علي: الله أكبر، كلمة

(١) مروج الذهب ص٤٠٥ـ٤٠٦.

(٢) سورة الزمر: ٦٥.

(٣) سورة الزمر، ٦٥.

حق أريد بها باطل؟ اما انّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا، لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا، وانما فيكم أمر الله، ثم رجع إلى مكانه من الخطبة»[1].

كلام علي في الخوارج:

روى الشريف الرضي:

«ومن كلام له عليه السّلام كلّم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم الا لله. أصابكم حاصبٌ، ولا بقي منكم آثر، أبعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، أشهد على نفسي بالكفر. ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْـمُهْتَدِينَ﴾[2] فأوبوا شر مآب، وارجعوا على أثر الأعقاب، أما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة»[3].

وقال ابن أبي الحديد في شرح ذلك: «واعلم ان الخوارج على أميرالمؤمنين عليه السّلام كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم، وهذه المخاطبة لهم، وهذا الدعاء عليهم، وهذا الأخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك، فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل، والسيف القاطع والأثرة من السلطان، وما زالت حالهم تضمحل، حتى أفناهم الله تعالى وأفنى جمهورهم ولقد كان لهم من سيف المهلب بن أبي صفرة وبنيه الحتف القاضي، والموت الزؤام»[4].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٣٣٤.

(٢) سورة الانعام: ٥٦.

(٣) نهج البلاغة صبحي الصالح ص٩٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٣٢.

ومن كلامٍ له عليه السّلام: «قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السّلام: «اكلكم شهد معنا صفين؟ قالوا: منا من شهد ومنا من لم يشهد، قال: فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلاً منكم بكلامه ونادى الناس، فقال: امسكوا عن الكلام، وانصتوا لقولي، وأقبلوا بافئدتكم الي، فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها، ثم كلمهم عليه السّلام بكلام طويل، من جملته ان قال عليه السّلام: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة، ومكراً وخديعة: اخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم؟ فقلت لكم: هذا أمر ظاهره ايمان وباطنه عدوان، واوله رحمة وآخره ندامة، فاقيموا على شأنكم والزموا طريقكم، وعضّوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعقٍ نعق: إن اجيب أضلَّ، وان ترك ذلَّ وقد كانت هذه الفعلةُ، وقد رأيتكم اعطيتموها، والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها، ووالله ان جئتها اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي، ما فارقته مذ صحبته: فلقد كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وان القتل ليدور على الآباء والأبناء والاخوان والقرابات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايماناً ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على مضض الجراح، ولكنا انما أصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج، والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا، ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا، رغبنا فيها، وامسكنا عما سواها»[1].

---

(١) نهج البلاغة صبحيّ الصّالح ص١٧٨.

قتل الخوارج لعبد الله بن خباب :

قال ابن الأثير: «قيل: لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا له: افزعناك؟ قال: نعم، قالوا: لا روع عليك، حدّثنا عن أبيك حديثاً سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تنفعنا به فقال: حدّثني أبي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، قالوا: لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: انه كان محقاً في اولها وفي آخرها، قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة، فقالوا: انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها، والله لنقتلنك قتلةً ما قتلناها احداً.

فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته، وهي حبلى متم، حتى نزلوا تحت نخل مواقير، فسقطت منه رطبة، فأخذها احدهم فتركها في فيه فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن، فالقاها ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من بأس، اني مسلم ما احدثت في الاسلام حدثاً، ولقد آمنتموني قلتم: لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه، فسأل دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة الا تتقون الله! فبقروا بطنها،

وقتلوا ثلاث نسوة من طيء، وقتلوا أم سنان الصيداوية.

فلما بلغ علياً قتلهم عبدالله بن خباب واعتراضهم الناس، بعث اليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه، وأتى علياً الخبر والناس معه، فقالوا: يا أميرالمومنين، علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا واموالنا؟ سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام»[1].

اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم:

قال المسعودي: «واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف، فبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي ولحقوا بالمدائن وقتلوا عبدالله بن خباب عامل علي عليها، ذبحوه ذبحا وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا غيرها من النساء، وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين الفاً، وأتاه من البصرة من قبل ابن عبّاس ـ وكان عامله عليها ـ عشرة آلاف فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي، وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل على الأنبار والتأمت اليه العساكر، فخطب الناس وحرضهم على الجهاد، وقال: سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار قدماً، فانهم طالما سعوا في اطفاء نور الله وحرضوا على قتال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن معه، ألا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسيروا إلى القاسطين، فهم اهم علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يقاتلونكم

(١) الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣٤١، وأورد القضية بكاملها: الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٨١ـ٨٢.

كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس أرباباً، ويتخذون عباد الله خولاً وماهم دولاً، فأبوا الا ان يبدؤوا بالخوارج، فسار علي اليهم، حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولاً يدعوهم إلى الرجوع، فقتلوه، وبعثوا إلى علي: ان تبت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك، وان ابيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا اماماً فانا منك براء فبعث اليهم علي: ان ابعثوا الي بقتلة اخواني فاقتلهم ثم اتارككم إلى ان افرغ من قتال أهل المغرب ولعل الله يقلب قلوبكم، فبعثوا اليه: كلنا قتلة اصحابك وكلنا مستحل لدمائهم مشتركون في قتلهم واخبره الرسول ـ وكان من يهود السواد ـ ان القوم قد عبروا نهر طبرستان، وهذا النهر عليه قنطرة، تعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبغداد، من بلاد خراسان، فقال علي: والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم بالرميلة دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك ويحلف انهم لم يعبروه وأن مصارعهم دونه، ثم قال: سيروا إلى القوم، فوالله لا يفلت منهم الا عشرة ولا يقتل منكم الا عشرة، فسار علي، فاشرف عليهم، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه فلما اشرف عليهم قال: الله أكبر، صدق (الله و) رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فابوا ورموا اصحابه، فقيل له: قد رمونا فقال: كفوا، فكرروا القول عليه ثلاثاً وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل قتيل متشحط بدمه، فقال علي: الله أكبر، الآن حل قتالهم، احملوا على القوم، فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي فخرج فيهم، وجعل يغشى كل ناحية، ويقول:

أضربهم ولو أرى علياً ألبسته أبيض مشرَفيّا

فخرج اليه علي رضي الله عنه، وهو يقول:

يا ايّهـذا المـبتغي عـلياً   اني أراك جـاهلاً شـقيّا
قد كنت عن كفاحه غنّياً   هلّم فـابرزها هـنا اليّـا

وحمل عليه عليٌ فقتله، ثم خرج منهم آخر، فحمل على الناس، ففتك فيهم وجعل يكر عليهم، وهو يقول:

أضربهم ولو أرى أبا حسن   البسته بصارمي ثوب غَـبَن

فخرج اليه علي وهو يقول:

يا أيّهذا المبتغى أبـا حســن   اليك فانظر أيّنا يلقى الغـبن

وحمل عليه عليٌ وشكه بالرمح، وترك الرمح فيه، فانصرف علي وهو يقول: لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره وحمل أبو ايوب الأنصاري على زيد بن حصن فقتله، وقتل عبد الله بن وهب الراسبي، قتله هاني بن حاطب الأزدي، وزياد بن حفصة، وقتل حرقوص بن زهير السعدي، وكان جملة من قتل مـن اصـحاب علي تسعة ولم يفلت من الخوارج الا عشرة، وأتى عليٌ على القـوم، وهـم أربـعة آلاف، فيهم المخدع [ذو الثدية] الا من ذكرنا من هؤلاء العشرة، وأمر علي بطلب المخدج، فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فقام علي وعليه أثر الحزن، لفقد المخدج فانتهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض، فقال: افرجوا، ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجـوه، فقال علي رضي الله عنه: الله أكبر، ما كذبت على محمّد، انه لناقص اليد، ليس فيها عظم، طرفها حلمة مثل ثدي المرأة عليها خمس شعرات أو سبع، رؤوسها معقفة، ثم قال: أئتوني به، فنظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المـرأة عـليه شعرات سود إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الأخـرى، ثم تـترك فتعود إلى منكبه، فثنى رجله ونزل، وخر لله ساجداً.

ثم ركب ومر بهم وهم صرعى، فقال: لقد صرعكم من غركم، قيل: ومن غرهم؟ قال: الشيطان وانفس السوء[1]، فقال اصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر، فقال: كلا والذي نفسي بيده، وانهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء، لا تخرج خارجة الا خرجت بعد مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط، يخرج اليه رجل منا أهل البيت فيقتله، ولا يخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة»[2].

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السّلام لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: ان القوم عبروا جسر النهروان «مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة».

قال الشريف الرضي: «يعني بالنطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وان كان كثيراً جماً»[3].

قال ابن الأثير: «ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه، فقال لعلي اصحابه: انهم قد عبروا النهر، فقال: لن يعبروا، فارسلوا طليعة فعاد وأخبرهم انهم عبروا النهر، وكان بينهم وبينه عطفة من النهر، فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال: انهم قد عبروا النهر، فقال علي عليه السّلام: والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر، ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدم علي اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه، وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب به

(١) وفي الكامل في التاريخ ج٣ ص٣٤٨ أنه قال: «الشيطان وأنفسٌ أمّارة بالسوء غرّتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي ونبّأتهم أنهم ظاهرون».

(٢) مروج الذهب ج٢ ص٤١٥.

(٣) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ص٩٣.

بعضهم. فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا وأخبروا علياً بحالهم، فقال: والله ما كذبت ولا كذّبت»[١].

وروى ابن أبي الحديد عن أبي عبيدة: «استنطقهم علي عليه السّلام بقتل عبدالله بن خباب فأقروا به فقال: انفردوا كتائب لا سمع قولكم كتيبة كتيبة، فكتبوا كتائب، واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الأخرى، من قتل ابن خباب، وقالوا: ولنقتلنك كما قتلناه، فقال علي: والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم، ثم التفت إلى أصحابه، فقال لهم شدوا عليهم، فأنا أول من يشد عليهم، وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات، كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه، ثم يحمل به حتى افناهم»[٢].

روى ابن المغازلي باسناده عن مسروق قال: «قالت عائشة يا مسروق انك من ولدي وانك من احبهم الي فهل عندك علم من المخدج؟ قال: قلت: نعم قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامراً ولأسفله النهروان بين حقايق وطرفاء. قالت: أبغنى على ذلك بينة فأتيتها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشرة ـ وكان الناس اذ ذاك أخماساً ـ يشهدون أن علياً عليه السّلام قتله على نهر يقال لأعلاه تامراً ولأسفله النهروان بين حقائق وطرفاء، فقلت: يا امّه. أسألك بالله وبحق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبحقي ـ فاني من ولدك ـ أيّ شيء سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول فيه؟ قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: هم شر الخلق والخليقة. يقتلهم خير الخلق والخليقة. وأقربهم عند الله وسيلة»[٣].

---

(١) الكامل في التّاريخ ج٣ ص ٣٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٨٢.

(٣) المناقب ص٥٦ الحديث ٧٩.

مقارنة بين حروب النبي وحروب علي

روى ابن أبي الحديد عن أبي جعفر بن أبي زيد الحسني نقيب البصرة، انه كان يقول: «من تأمل حال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما أو في أكثرها، وذلك لأن حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع المشركين كانت سجالاً، انتصر يوم بدر، وانتصر المشركون عليه يوم احدٍ، وكان يوم الخندق كفافاً خرج هو وهم سواء، لا عليه ولا له، لأنهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبدودّ، وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب بعدها قريشاً يوم الفتح، فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب علي عليه السّلام، انتصر يوم الجمل، وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحدٍ من الفريقين على صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثم حارب بعد صفين أهل النهروان، فكان الظفر له.

قال: ومن العجب ان أول حروب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كانت بدراً وكان هو المنصور فيها، وأول حروب علي عليه السّلام الجمل، وكان هو المنصور فيها. ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السّلام إلى نفسه وتسمى بالخلافة، كما ان مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى انفسهما في آخر ايام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وتسميا بالنبوة، واشتد على علي عليه السّلام ذلك، كما اشتد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر الأسود

ومسيلمة، وابطل الله أمرهما بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذلك ابطل أمر معاوية وبني امية بعد وفاة علي عليه السّلام، ولم يحارب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحد من العرب الاّ قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب علياً عليه السّلام من العرب أحد الا قريش ما عدا يوم النهروان، ومات علي عليه السّلام شهيداً بالسيف، ومات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شهيداً بالسم، وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت، وهذا لم يتزوج عى فاطمة ام اشرف اولاده حتى ماتت، ومات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ثلاث وستين سنة، ومات علي عليه السّلام عن مثلها»[١].

تحقيق حول هذه الحروب

قد عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مأموراً عن الله ورسوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وقد روى ذلك عن النبيّ الأعظم علي عليه السلام وعدّة من الصّحابة كأبي أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وأخرج الأحاديث في ذلك جمع غفير من الأئمة والحفّاظ بالأسانيد الصحاح، منهم: البزّار في مسنده والطبراني في المعجم الأوسط، وقال الهيثمي: «أحد اسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد وثّقه ابن حبان»[٢] وله أسانيد صحيحة غيره.

وبذلك يثبت كونه عليه السلام على الحقّ في هذه الحروب، وأن طلحة والزبير وعائشة ومعاوية وأهل الشام وأهل النهروان كانوا على الباطل، وهذا ما

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج١٠ ص٢٢٠.

(٢) مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٨.

يحمل ابن تيمية[1] وسائر المخالفين لأهل البيت الطاهرين على تكـذيب الحـديث، وما زال في كتابه (منهاج السنّة) يدافع عن الخارجين على أمير المؤمنين في الجمل وصفّين، ولكنّ أهل الانصاف يذعنون بأنْ لا فائدة في دفاعه عن القوم بعد صحّة حديث الأمر بقتالهم وكذا الحديث في أنّ عماراً تقتله الفئة الباغية، وبعد الأحاديث في أنّ علياً مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرّقا حتى يردا الحوض.

(١) منهاج السنة ج٦ ص١١٢.

المُحتَوَيَاتْ

المحتويات

الباب الأوّل

عليٌّ ونسبه

الباب الثاني

عليٌّ وخلقتُه

الباب الثالث

عليٌّ والكعبَة

الباب الرابع

عليٌّ ورسُول الله

الباب الخامس

عليٌّ فدَىٰ نفسَه لرسُول الله

الباب السادس

عليٌّ والهجرة

الباب السابع

عليٌّ والحبّ

الباب الثامن

عليٌّ ومُبغضُوهُ

الباب التاسع

عليٌّ وشبهُه بالأنبياء

الباب العاشر

عليٌ والشمس

الباب الحادي عشر

عليٌ من رسول الله

الباب الثاني عشر

عليٌّ وَنسَبُهُ مِن رَسُول الله

الباب الثالث عشر

عليٌّ ومقامُه عِندَ النَّبيّ

